



كلية السياحة والفنادق
جامعة مدينة السادات
قسم الإرشاد السياحي

الدَّوَابِ فِي ضَوْءِ نُصُوصِ الْبُرْدِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَأُورَاقِ الْكَاعِدِ مِنْ الْقُرْنِ الْأَوَّلِ الْهَجْرِيِّ وَحَتَّى
الْقُرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ (دِرَاسَةٌ تَارِيخِيَّةٌ وَثَائِقِيَّةٌ وَحَضَارِيَّةٌ)

رسالة مقدمة من الباحثة

دينا عبد الباري إسماعيل محمد الديني

بكالوريوس الإرشاد السياحي عام 2011 كلية السياحة والفنادق جامعة مدينة السادات

للحصول على درجة الماجستير

في الإرشاد السياحي

تحت إشراف

أ.د/ خالد محمد يونس

أ.د/ سعيد المغاوري محمد (رحمه الله)

أستاذ الآثار والحضارة الإسلامية المساعد

أستاذ الآثار والحضارة الإسلامية

كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات

كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات

2022م / 1444هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ
أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾

سورة الأنعام، الآية 38.

الإهداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة.

إلى سيد البشرية وهادي الإنسانية اعترافاً بفضلته ودفاعاً عن سنته ﷺ

إلى المرابطين على أرض الإسراء والمعراج، إلى الجرحى والمعتقلين، إلى كل غيور على أرض فلسطين

إلى من كانت دعواتها الصادقة سرنجاعي إلى معنى التضحية والحب والحنان،

أمي الحبيبة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي الطريق إلى من علمني الصمود مهما تبدلت الظروف،

أبي العزيز

إلى من استمد منهم الأمان الذي لا يطيب العمر إلا بوجودهم إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله

إلى من أثروني على أنفسهم إلى من أدين لهم بالكثير، إخوتي حفظهم الله.

إلى رياحين حياتي في الشدة والرخاء إلى فلذات الأكباد حفظهم ربي ورعاهم وجعلهم ذخراً

للإسلام والمسلمين، إلى المؤنسات الغاليات نور وحببية،

إلى كل من علمني حرفاً، إلى الأيادي المخلصة التي ساعدتني أساتذتي الكرام،

إلى روح أستاذي رحمه الله وطيب ثراه، أ.د/ سعيد المغاوري محمد،

إلهم جميعاً أهدي هذا البحث المتواضع.

الشكر والتقدير

قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان:12]

وقال رسوله الكريم ﷺ: (لا يَشْكُرُ اللّٰهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ) [رواه أحمد وأبو داود والبخاري]
أحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات والأرض على ما أكرمني من إتمام
هذه الدراسة التي أرجو أن تنال رضاه ويتقبلها خالصةً لوجهه الكريم.

لذا أخص بالشكر والتقدير والامتنان لمشرفي وأستاذي الدكتور/ خالد محمد يونس على
توجيهه ودعمه الدائم لي في مشوار إكمال الدراسة، فأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء، لتفضله
بالإشراف على هذه الدراسة وسعة صدره وتكرمه بنصحي وتوجيهي حتى إتمام هذه الدراسة.

والشكر موصول لكل من قدم لي الدعم والمساعدة ولو بكلمة أو بدعوة صالحة.

قائمة محتويات الدراسة

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	الشكر والتقدير
ج - ط	قائمة محتويات الدراسة
ي - ق	المقدمة
ل	أولاً: أسباب الدراسة
ل	ثانياً: أهداف الدراسة
ل	ثالثاً: أهمية الدراسة
م	رابعاً: منهجية الدراسة
م	خامساً: معوقات الدراسة
ن-ع	سادساً: الدراسات السابقة
ع-ق	سابعاً: خطة البحث
1	التمهيد
1	تعريف الدواب والمقصود بها لغةً واصطلاحاً
5	هل الإنسان من الدواب؟
6	الدواب التي ورد ذكرها في البرديات العربية وأوراق الكاغد
11	ثانياً: نبات البردي
13	استخدامات البردي
14	صناعة ورق البردي
16	أنواع ورق البردي
17	البرديات العربية وأهميتها وأبرز مجموعاتها
19	أهمية أوراق البردي العربية في دراسة التاريخ الإسلامي وحضارته
23	أبرز مجموعات البرديات العربية في العالم

30	ورق الكاغد
31	أثر ظهور ورق الكاغد في الكتابة على البردي
31	طريقة صناعة ورق الكاغد
33	ثالثاً: الفترة الزمنية محل الدراسة من الفتح العربي لمصر في القرن الأول وحتى القرن الرابع الهجري.
37	الفصل الأول الدواب في ضوء ما ورد من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة
37	أولاً: الدواب في ضوء ما ورد من آيات في كتاب الله تعالى
44	ثانياً: الدواب في ضوء ما ورد من أحاديث في السنة النبوية الشريفة
49	دراسة الحيوان في الفكر العربي والإسلامي
52	فلسفة الإسلام في حقوق الحيوان
56	الفصل الثاني الدواب وعلاقتها بالإنسان في الحضارة الإسلامية
58	المبحث الأول: أنواع الدواب
58	أولاً: دواب الدولة
58	1- دواب البريد
59	البريد في الحضارة الإسلامية
62	أنواع دواب البريد
65	الوثيقة الأولى: لوحة (1)
67	الوثيقة الثانية: لوحة (2، 3)
69	الوثيقة الثالثة

71	الوثيقة الرابعة: لوحة (5،4)
75	الوثيقة الخامسة: لوحة (6، 7)
77	2- دواب الفتوحات والغزوات
82	الوثيقة السادسة: لوحة (8، 9)
85	الوثيقة السابعة: لوحة (10، 11)
89	الوثيقة الثامنة: لوحة (12)
91	الوثيقة التاسعة: لوحة (13، 14)
95	ثانيا: دواب الأفراد
96	الوثيقة العاشرة: لوحة (15، 16)
100	الوثيقة الحادية عشر: لوحة (17)
105	الوثيقة الثانية عشر: لوحة (18)
107	الوثيقة الثالثة عشر: لوحة (19، 20)
109	الوثيقة الرابعة عشر
111	المبحث الثاني: (استخدامات الدواب)
115	الوثيقة الخامسة عشر: لوحة (21، 22)
117	الوثيقة السادسة عشر: لوحة (23)
119	الوثيقة السابعة عشر
121	الوثيقة الثامنة عشر
123	الوثيقة التاسعة عشر: لوحة (24)
124	الوثيقة العشرين: لوحة (25)

126	الوثيقة الإحدى والعشرين
128	الوثيقة الثانية والعشرين: لوحة (26، 27)
132	الوثيقة الثالثة والعشرين: لوحة (28، 29)
135	الفصل الثالث تجارة الدواب وأثمانها وأسواقها والضرائب التي فُرضت عليها في القرون الأولى للهجرة
135	المبحث الأول: (تجارة الدواب وأثمانها وأشهر أسواقها)
142	الوثيقة الرابعة والعشرين: لوحة (30)
146	الوثيقة الخامسة والعشرين: لوحة (31)
150	الوثيقة السادسة والعشرين: لوحة (32)
153	الوثيقة السابعة والعشرين: لوحة (33)
155	الوثيقة الثامنة والعشرين: لوحة (34)
161	الوثيقة التاسعة والعشرين: لوحة (35)
164	الوثيقة الثلاثين: لوحة (36)
171	المبحث الثاني: (الضرائب المفروضة على الدواب)
171	الزكاة أو الصدقة
173	ضريبة العشور
174	ضريبة المكوس
175	ضريبة المراعي
176	ضريبة الضيافة

177	الوثيقة الإحدى والثلاثين: لوحة (37)
181	الوثيقة الثانية والثلاثين
184	الوثيقة الثالثة والثلاثين: لوحة (38)
187	الوثيقة الرابعة والثلاثين: لوحة (39)
191	الوثيقة الخامسة والثلاثين
195	الوثيقة السادسة والثلاثين
200	الفصل الرابع الحرف والألقاب والصناعات المتعلقة بالدواب في ضوء أوراق البردي العربي والكاغد
200	البغّال
200	البقار
201	البيطار
202	التاجر
203	التبّان
203	النوّار
204	الجبّان
205	الجزّار
206	الجّمّال
206	الحمّار
207	الحمّال
207	الحلّاب

208	الدَّبَاغ
209	الدَّهَّان
209	الدِّيَاب
210	الراعي
211	السائس
211	السمسار
212	صاحب البريد
213	صاحب المكس
214	الصواف
214	الفارس
215	اللبان
216	المكاري
216	الهجان
217	الوثيقة السابعة والثلاثين: لوحة (40)
219	الوثيقة الثامنة والثلاثين: لوحة (41)
222	الوثيقة التاسعة والثلاثين
223	الوثيقة الأربعين: لوحة (42)
225	الوثيقة الإحدى والأربعين: لوحة (43)
227	الوثيقة الثانية والأربعين
228	الوثيقة الثالثة والأربعين: لوحة (44)

232	الوثيقة الرابعة والأربعين: لوحة (45)
234	الوثيقة الخامسة والأربعين
235	الوثيقة السادسة والأربعين: لوحة (46)
238	الوثيقة السابعة والأربعين: لوحة (47)
240	الوثيقة الثامنة والأربعين
242	الوثيقة التاسعة والأربعين: لوحة (48)
243	الوثيقة الخمسين: لوحة (49، 50)
246	الوثيقة الإحدى والخمسين: لوحة (51)
247	الوثيقة الثانية والخمسين: لوحة (52)
251	أهم نتائج الدراسة
254	الخاتمة
255	قائمة الفهارس
255	فهرس الآيات القرآنية الكريمة
260	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
265	فهرس بأسماء الأعلام
272	فهرس بأسماء البلدان الأماكن
275	فهرس الألقاب والوظائف
277	قائمة المصادر والمراجع
291	قائمة اللوحات

المقدمة

تشعبت الدعاوى المضادة للإسلام وتنوعت بشكل لافت للنظر في الفترة الأخيرة إقليمياً وعالمياً، وكان من جملة هذه الدعاوى الادعاء بقسوة الإسلام على الحيوان، فانبثرت جمعيات حقوق الحيوان في الغرب للتنديد بطريقة الذبح في الإسلام وغيرها من الأمور المتعلقة بالحيوان في الشريعة الإسلامية، رغم أن الإسلام اعتنى بالحيوان ورفق به _عكس ادعائهم_ بل وتفوق الإسلام بأصوله وفروعه وتطبيقاته على جميع الحضارات في توفير الرعاية للحيوانات والرفق بها؛ فالشريعة الإسلامية تحث الإنسان على الرفق بالحيوان وتُذَر كل من يؤذيه أو يحبسه بأشد العذاب، فما أوحى العالم اليوم إلى هذه التعاليم الإسلامية السامية لتحقيق التوازن بين جميع الموجودات من إنسان وحيوان ونبات.

وقد وضعت الشريعة الإسلامية واجبات وممنوعات عند التعامل مع الدواب، منها ما يتعلق بوجود إطعام الحيوان، وتوفير المأوى المناسب له، وعلاجه إذا مرض، وكذلك عدم تحميله فوق طاقته، عدم ضربه، تنظيم عملية الذبح أو القتل إذا وجب الأمر، منع البتر الكلي أو الجزئي لأحد أعضائها، منع التعذيب، إلى غير ذلك من الأمور التي حثت عليها الشريعة الإسلامية؛ كل هذه الواجبات والممنوعات مفادها بث روح الرحمة والتسامح بين الخلائق، ويظهر هذا جلياً في آيات القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله جل وعلا: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَعُوفٌ رَّحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.¹ تحض مثل هذه الآيات الكريمة الإنسان على التدبر والتفكر في النفس وفي كل ما يُحيط به من الدواب والأنعام التي سخرها الله عز وجل له، والإنسان بدوره في المقابل يجب أن يتقي الله في هذه الكائنات التي سخرها الله له؛ فلا يُعذِّبها أو يقوم بالتحريش بينها ومصارعتها، مثلما يحدث في رياضة مصارعة الثيران وغيرها من الرياضات والمهرجانات التي تقام لتعذيب الحيوانات وتقطيعها وحرقها حية على سبيل الترفيه، كل هذا يحدث في الدول الغربية التي تتدعي حرصها على الرفق بالحيوان!

¹سورة النحل، الآيات: 5-8.

وهذه الرسالة عبارة عن دراسة وثائقية تاريخية حضارية تتناول هذا الموضوع ليس فقط من الناحية النظرية كما ورد في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والمصادر الإسلامية، ولكن أيضا من الناحية التطبيقية والعملية، وكيف تعامل المسلمون الأوائل مع دوابهم، وذلك نظراً لأن وثائق البريدات العربية وأوراق الكاغد حملت بين طياتها العديد من المعلومات المهمة عن الدواب واستخداماتها المختلفة في الحروب وكطعام وكوسيلة للركوب ونقل البضائع وحمل الأمتعة والأثقال بين الأقاليم والأقطار العربية، وكذلك في الأمور التجارية وقضاء المصالح اليومية في التنقل والترحال، هذا بالإضافة إلى استخدامها في الأمور الزراعية وغيرها.

ومما هو جدير بالذكر أنه قلما نجد معلومات مفصلة عن تجارة الدواب في النصوص والمصادر التاريخية مقارنة بما حملته لنا نصوص أوراق البردي العربية وأوراق الكاغد، فهناك العديد من الوثائق العربية المنشورة والغير منشورة محفوظة في العديد من المتاحف والجامعات ومراكز البحوث المحلية والإقليمية والعالمية، ولعل أبرزها على الإطلاق (مجموعة الأرشيدوق رينر) المحفوظة في المكتبة الوطنية بفيينا بالنمسا، وكذلك مجموعة معهد البريدات بجامعة هايدلبرج بألمانيا والتي يطلق عليها (مجموعة شوت راينهارت)، ومنها أيضاً مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة وغيرها من المجموعات الأخرى في أوروبا وأمريكا وروسيا وغيرها. جميع هذه المجموعات بها عدد كبير من البريدات العربية وأوراق الكاغد التي تتعلق بالدواب في القرون الأولى للهجرة وهذه الدراسة سوف تتناول بنوع من التفصيل دراسة هذه النصوص التاريخية المهمة لمعرفة كيف تعامل العرب والمسلمون الأوائل مع دوابهم وكيف استخدموا هذه الدواب على نطاق واسع وفق أسس شرعية ساهمت في نهضتهم وحضارتهم التاريخية.

وسوف أتناول في هذه المقدمة عرضاً مختصراً للأسباب اختياري لموضوع الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، والمنهجية البحثية المتبعة، وبعض المعوقات التي واجهتني أثناء إعدادي لهذه الدراسة، وبعضاً من الدراسات السابقة، كما سأعرض لخطة البحث بشيء من التفصيل.

أولاً: أسباب الدراسة

ترجع أسباب اختياري لهذا الموضوع إلى عدم تناول أحد من الباحثين المعاصرين الحديث عن الدواب في ضوء نصوص البرديات العربية وأوراق الكاغد كدراسة وثائقية تاريخية حضارية في الفترة الزمنية من القرن الأول الهجري وحتى القرن الرابع الهجري، وكذلك بسبب الأهمية القصوى للدواب في هذه المرحلة التاريخية المهمة من تاريخ العرب والمسلمين، وكذا إبراز دور الدواب وأهميتها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية في مصر خلال القرون الأولى للهجرة، حيث أن هذا الدور لم يدرس بالتفصيل نظرًا لندرة المعلومات عن الدواب في المصادر والمراجع العربية.

ثانياً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى جمع المادة العلمية التي تناولتها المصادر والمراجع والأبحاث والدراسات والوثائق المتعلقة بالدواب في القرون الأولى للهجرة في صورة قالب حضاري يوضح الدور الحضاري الذي لعبته الدواب في هذه الفترة المبكرة من تاريخ مصر الإسلامية، وذلك من خلال:

- إلقاء الضوء على الدواب وعلاقتها بالإنسان في الحضارة الإسلامية ودورها في جوانب الحياة المختلفة واستخداماتها المختلفة وأنواعها العديدة وكذلك أسواقها وأثمانها.
- إلقاء الضوء على الحرف والوظائف المتعلقة بالدواب: كالجزار والصباغ والدباغ والمكاري (المسئول عن قيادة الدواب في القوافل) وغيرها من الحرف.
- إبراز أهمية الدواب في تقوية العلاقات الاجتماعية والتجارية والاقتصادية داخليا وخارجيا.

ثالثاً: أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الرسالة في كونها أول دراسة وثائقية تاريخية حضارية تتناول دراسة الدواب ليس فقط من الناحية النظرية كما ورد في نصوص القرآن والسنة والمصادر؛ ولكن أيضا من الناحية التطبيقية والعملية، حيث تكشف لنا أوراق البردي والكاغد كيف تعامل المسلمون الأوائل مع دوابهم وحيواناتهم.

ولعل أحوج ما نكون إلى دراسة البرديات العربية باعتبارها المصدر الأصيل والوحيد الذي يقدم صورة واقعية للمجتمع الإسلامي خلال فترة سادت فيها روح التسامح والمحبة بين الأكثرية المسلمة والأقلية من أصحاب الديانات الأخرى، فليس صحيحا على الإطلاق أن الإسلام قد أمرنا بأن نحمل

سيوفنا، ونطلق حناجرنا ونعلنها حرب دائمة على مخالفيها في العقيدة، وهي دعوة أساءت للإسلام والمسلمين، بل بالأحرى علينا أن نظهر للعالم ما في الإسلام من مبادئ وقيم وأسس شرعية تصلح لكل زمان ومكان، وما به من رحمة وعدل وحرية وسلام وإحسان إلى كل الخلائق بما فيها الدواب، حيث تسلط هذه الدراسة الضوء على الوثائق المتعلقة بالدواب وما بها من معلومات توضح اهتمام المسلمين الأوائل بالدواب وتمريضها إذا مرضت، وذلك لما لها من أهمية بالغة، لأنها عماد حياتهم، إذ فيها ماكلهم ومشربهم وملبسهم ومركبهم.

رابعاً: منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة بصفة أساسية على منهجين اثنين، هما:

المنهج التاريخي المقارن: وذلك عن طريق استقاء المعلومات التاريخية من المصادر والمراجع العربية التي تناولت الحديث عن الدواب في العصور الإسلامية المبكرة، وكذلك في ضوء نصوص البرديات العربية وأوراق الكاغد التي تعود لتلك الفترة ومقارنتها وبعضها البعض لإظهار الفارق بين النظرية والتطبيق من خلال تعامل المسلمين الأوائل مع دوابهم بين ما جاء في الشريعة الإسلامية وبين تطبيقهم لتلك النصوص الشرعية.

المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل ما جاء في نصوص أوراق البردي العربي وأوراق الكاغد حول ما جاء عن الدواب.

خامساً: معوقات الدراسة

لعل أهم الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة هي قلة المعلومات المتعلقة بالدواب في ضوء الوثائق والبرديات العربية بالمصادر والمراجع التاريخية، وذلك لأن معظم المؤرخين المسلمين لم يفرّدوا بحثاً خاصة بالدواب، فقد ركزت كتاباتهم على الأحداث السياسية المتعلقة بالحكام والحروب، والعواصم والمدن. وجاءت المعلومات عن الدواب متناثرة في ثنايا المصادر مما يتطلب جهداً لتجميعها ودراستها. ومن ضمن المعوقات التي واجهت هذه الدراسة ندرة المصادر والمراجع بمكتبة الكلية ومكتبة الجامعة، مما اضطر الباحثة إلى السفر لدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ومكتبة المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية وغيرها. وكذا صعوبة الإطلاع على معظم البرديات والوثائق المتعلقة بالدواب لوجود معظم تلك البرديات والوثائق بمجموعة الأرشيدوق راينر بالنمسا وغيرها من المجموعات العالمية.

سادساً: الدراسات السابقة

شغل موضوع الدواب خاطر العديد من الدارسين المعاصرين في مختلف الفترات التاريخية، وسوف نتناول هنا بعضاً منها بشيء من التفصيل خاصة فيما يخص العصر الإسلامي في مصر لمعرفة كيف تناول هؤلاء الباحثين هذا الموضوع من زوايا بحثية مختلفة.

فمن هذه الدراسات:

- رسالة ماجستير بعنوان (الفلاحون في مصر في القرون الهجرية الثلاثة الأولى)، إعداد الباحثة خديجة عبد الكريم محسن النعيمات، بقسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، سنة 2001م وتشمل هذه الدراسة أربعة فصول بحثية، وقد خصصت الباحثة جزء من الفصل الثاني لدراسة الثروة الحيوانية؛ وتذكر فيه مدى اهتمام المسلمين منذ الفتح الإسلامي لمصر بالدواب، واهتمامهم بتربية الخيول، وأبقار الحراثة والأغنام للاستفادة من صوفها وألبانها ولحمها، وكذلك الحمير والبغال في نقل الأثقال، كما أشارت إلى بردية مؤرخة 148هـ وهي (إيصال بدفع صدقة حيوانات)، وأشارت أيضاً إلى بردية أخرى من القرن الثالث الهجري/ التاسع ميلادي، تمثل تقرير كامل الضرائب يتضمن إحصاء الحيوان في قرى مختلفة من كورة الأشمونين.

- بحث بعنوان (تجارة الدواب في نصوص البرديات العربية وأوراق الكاغد في القرون الأولى للهجرة) للأستاذ الدكتور سعيد المغاوري محمد، تقديم زاهي حواس، بحث منشور في مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، 2008م. ويتناول هذا البحث دراسة تجارة الدواب وارتباطها بصناعات تتعلق بوسائل الركوب، كما تناول دراسة إيصالات بيع الخيول في نصوص البرديات العربية؛ وفي هذه الجزئية قام بدراسة وتحليل والتعليق على (إيصال بيع فرس بائتي عشر ديناراً، وإيصال ثاني ببيع فرس "كميت سهم" بعشرة دنانير، إقرار باستلام ثمن حصان أدهم ستة عشر ديناراً)، كما تناول أيضاً دراسة ثلاث إيصالات بيع الهجن في عدد من نصوص البرديات العربية. وإيصالات وعقود بيع حمير وجحوش خلال القرون الأولى للهجرة. كما تناول دراسة القيم النقدية لتجارة الدواب والعملات المستخدمة في إنجاز المعاملات التجارية خلال القرون الأولى للهجرة.

- بحث بعنوان (البريد في العصور الإسلامية) منشور بمجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية سنة 2013م، إعداد د. عبد صالح محمد علي، جامعة الأنبار، كلية الآداب، قسم التاريخ. وقد تناول فيه دراسة نظام البريد إذ كان من أهم الدواوين التي ساهمت في بناء الدولة العربية الإسلامية؛ ولأسيما وأنه يشرف على الأمور السياسية والإدارية والرقابية. وقد استعمله أشرف المرسلين _صلى الله عليه وسلم_ في بعض رسائله في بعض رسائله إلى المناطق البعيدة عن مكة والمدينة، ومصر والشام والعراق. وقد تطور البريد ووضعت له النظم الخاصة، وبعد أن كان مخصص لأغراض الدولة والخلافة، أتيح للرعية فيما بعد لنقل رسائلهم، وجعل الخيل والإبل المعدة له بنقل البريد. وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز عزم على شد أزر البريد؛ فأقام منازلًا على الطرق الرئيسية ومهد الطرق وحث على الرفق بالدواب ونهى عن جعل في طرف سوط حيوان البريد قطعة من الحديد. ونهى عن اللجام الثقيلة، كما أوصى بضيافة سعاة البريد وتعهدهم كما أقام أحواض السُّقيا، ومخازن العلف للدواب. كما تناول دراسة دواب البريد كونها وسائل نقل البريد وهي البغال والحمير والخيل والجمال، كما تناول بالذكر عمال البريد واستعانتهم براكبي الخيل والبغال والحمير والجمال.

- مرجع بعنوان (ماذا قدم المسلمون للعالم) الجزء الثاني، تأليف د. راغب السرجاني، ط4، 2010. لقد تناول في المبحث الرابع من الفصل السادس من الكتاب (ديوان البريد والاتصالات) وقام بتعريف البريد وتطوره وأنواع البريد ودلالته في الحضارة الإسلامية؛ ومنها البريد البري وفيه استخدم المسلمون الدواب في حمل الرسائل على نطاق واسع خاصةً البغال، وكانت محطات البريد منتشرة على الطرق البرية بين مدن الأمصار الإسلامية، تقوم برعاية دواب البريد وتأمين راحتها وأعلافها، واستبدالها عند الحاجة بدواب أخرى، وقد كانت هذه المحطات مزودة بدوابٍ من بغال وخيل وإبل.

- رسالة دكتوراه بعنوان الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي (40 - 132 هـ/ 661 - 750 م) إعداد جوعان راشد سعيد الظاهري، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1992م، وتحوي الرسالة خمس فصول بحثية، وفي الفصل الثاني قد تناول دراسة الزراعة والنشاط الرعوي، وختم هذا الفصل بالحديث عن الرعي وتربية الماشية، وفي الفصل الثالث قام بدراسة أهم الصناعات والحرف الموجودة في بلاد الشام في العصر الأموي، ومنها دباغة الجلود، وصناعة النسيج، والنجارة وصناعة الورق، مبيِّنًا أهم الحرف التي كانت موجودة كحرفة الوراقين والعطارين وغيرهم، كما تحدث عن أوضاع الصناعات

والحرفيين. وفي الفصل الرابع تحدث عن النشاط التجاري والطرق البرية المعتمدة على الدواب، كما قام بدراسة الأسواق والرقابة عليها، ووحدات الكيل والوزن والقياس المستعملة في تلك الأسواق.

سابعاً: خطة البحث

تحتوي هذه الدراسة على فصل تمهيدي وأربع فصول بحثية وخاتمة:

التمهيد

يتضمن تمهيدا شاملا لموضوع الدراسة، وهذا التمهيد على ثلاثة موضوعات أساسية، وهي:

أولاً: التعريف بالدواب لغة واصطلاحاً بشكل عام ومختصر، مع شرح تفصيلي للدواب التي هي محل الدراسة، وذلك طبقاً لما ورد في نصوص البرديات العربية.

ثانياً: التعريف بنبات البردي واستخداماته وأنواعه، وعلم البردي العربي ونشأته وأبرز مجموعاته وموضوعاته وأهميته في دراسة التاريخ الإسلامي وحضارته، وكذلك التعريف بالكاغد ونشأته وطرق صناعته واستخدامه في الخلافة الإسلامية بشكل عام ومصر بشكل خاص بديلاً عن البردي، وذلك لكون البردي والكاغد هما المادتان الأساسيتان التي اعتمد عليهما في دراستي هذه.

ثالثاً: التعريف بالفترة الزمنية محل الدراسة بشكل مختصر، التي تبدأ منذ الفتح العربي الإسلامي لمصر وتنتهي مع نهاية القرن الرابع الهجري.

الفصل الأول: (الدواب في ضوء ما ورد من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة)

وقد قسمت هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: (الدواب في ضوء ما ورد في القرآن الكريم)

وسوف أتناول بالدراسة والبحث ورود الدواب في كتاب الله تعالى وما يحمله من دلالات ومعانٍ في ضوء التفاسير المختلفة قديمها وحديثها وذلك بشكل موجز ومختصر لبيان أهميتها وعلاقتها بالإنسان بشكل عام.

المبحث الثاني: (الدواب في ضوء ما ورد في السنة النبوية، وفلسفة الإسلام في حقوق الحيوان)

حيث وردت العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي روتها كتب الصحاح والتي حثنا فيها رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ بالعناية بالدواب ورعايتها والحفاظ عليها والنهي عن حبسها وإيذائها وغير ذلك، بالإضافة إلى دراسة الحيوان في الفكر الإسلامي.

الفصل الثاني: (الدواب وعلاقتها بالإنسان في الحضارة الإسلامية)

وقد قسمت هذا الفصل إلى مبحثين:

• **المبحث الأول: ويحمل عنوان (أنواع الدواب)**

ويشمل التعريف بمصطلح الدواب والمقصود به لغة واصطلاحاً والإشارة إلى الدواب محل الدراسة ويتضمن هذا المبحث قسمين:

الأول: (دواب الدولة) وتلك الدواب تكون تابعة لملكية الدولة وجزء منها يُستخدم في المراسلات وهي ما تُعرف بدواب البريد، وهذه الدواب كانت تُستخدم من قبل دواوين الدولة، هذا بالإضافة إلى دواب الغزوات والفتوحات.

الثاني: (دواب الأفراد) وهذه الدواب تكون خاصة بالأفراد يستخدمونها في التنقل وفي نقل البضائع وفي كافة معاملاتهم التجارية وحياتهم اليومية.

• **المبحث الثاني: يحمل عنوان (استخدامات الدواب)**

وقد رغبت في تقسيمه إلى شقين:

الشق الأول: (الدواب كمصدر للطعام) إذ تناوله المسلمون مثل الشياه والخراف والعجول والإبل وغيرها، هذا بالإضافة إلى استخدامهم لألبانها وشحومها وجلودها وأصوافها. وقد وردت معلومات في البرديات العربية عن استخدام الدواب كمصدر للغذاء ومنها أقدم بردية عربية على الإطلاق تنسب للعصر الراشدي والمؤرخة لعام 22هـ/ 642م والمعروفة ببردية أناسيا والمحفوظة في مجموعة الأرشيدوق رينر بالمكتبة الوطنية النمساوية تحت رقم سجل 558 والتي تحمل عنوان (إيصال باستلام طعام لإطعام جند المسلمين) وهي تنسب لعهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب

والفاتح عمرو بن العاص والقائد عبد الله بن جابر؛ كتبت بأهناسيا ببني سويف بصعيد مصر الأندى، هذا بالإضافة لبرديات أخرى وردت بها معلومات عن أثمان الدواب التي كانت تُؤكل وتُركب مثل الإبل والأغنام والثيران وغيرها الكثير.

أما الشق الثاني: (الدواب كوسيلة للنقل والركوب)

ويتناول هذا الشق دراسة وتحليل نصوص أوراق البردي العربي وأوراق الكاغد التي حملت معلومات عن استخدام الدواب كوسيلة للركوب وفي نقل البضائع وفي التجارة هذا بالإضافة إلى استخدامها في الحروب والغزوات والفتوحات الإسلامية خلال القرون الأولى للهجرة.

الفصل الثالث: (تجارة الدواب وأثمانها وأسواقها والضرائب التي فُرضت عليها في القرون الأولى

للهجرة)

يتناول هذا الفصل دراسة تجارة الدواب في أسواق بيع الدواب وأثمانها والضرائب التي فُرضت عليها في القرون الأولى للهجرة في ضوء البرديات العربية وأوراق الكاغد، وقد رغبت في تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين:

• المبحث الأول: (تجارة الدواب وأثمانها وأشهر أسواقها)

وفي هذا القسم من الدراسة سأتناول بالتحليل عدد من نصوص البرديات العربية وأوراق الكاغد التي حملت معلومات عن تجارة الدواب في القرون الأولى للهجرة في أسواق بيع الدواب حيث ورد بها معلومات عن أوصاف هذه الدواب وأشكالها وأثمانها وطرق تجارتها كالبيع والشراء أو عن طريق التعويض في حال مرض أو وفاة الدابة أو الاستبدال أو الاستئجار، هذا بالإضافة إلى أسماء التجار والسماسة وشروط البيع وهي:

- الخمس خصال: وهي (الألفة، والخلو من الأمراض والعيوب الظاهرة والباطنة، والقدرة على العمل الشاق، والتدريب على الركوب والإمتطاء، ومعرفة مصدره وأصوله).
- تأمين طعام مقداره (مكوك) وهو مكيال لوزن الشعير اللازم لطعام الدابة.
- العهدة من السرقة أي يضمن البائع للمشتري أن الدابة غير مسروقة.
- وغيرها من المعلومات المهمة عن الدواب.

• المبحث الثاني: (الضرائب المفروضة على الدواب)

وفي هذا القسم من الدراسة سوف أتناول بالتفصيل عدد من نصوص البرديات العربية وأوراق الكاغد التي حملت معلومات عن الضرائب المتعلقة بالدواب والحيوانات ومنها على سبيل المثال لا الحصر (ضريبة المكس) وهذه الضريبة متعلقة بالنقل.

الفصل الرابع: (الحرف والألقاب والصناعات المتعلقة بالدواب في ضوء أوراق البردي العربي

والكاغد).

وسوف أتناول في هذا الفصل من الدراسة أهم الحرف والصناعات ولألقاب التي لها علاقة بالدواب والتي وردت ضمن نصوص البرديات العربية وأوراق الكاغد كالجزار والدباغ والصبغ والمكاري والصواف والسائس والبيطار وغيرها من الحرف والصناعات.

الخاتمة

لقد تناولت هذه الخاتمة استعراض كافة المعلومات والبيانات والإحصاءات التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة وأهميتها لطلاب التاريخ والحضارة وأقسام الإرشاد السياحي بالجامعات المصرية خلال القرون الأولى للهجرة.

التمهيد

تُمثل الدواب جانباً عظيماً من الموجودات الحيّة في العالم، وهي تجلب اهتمام كلّ ناظرٍ إليها لتراكيبها المختلفة وأشكالها المتنوعة وتباينها الكثير، وعجائبها العظيمة، ودراسة كلّ منها، تُعرّف الإنسان على العلم والقدرة اللامتناهية لخالقها وللدواب أهمية قصوى في حياة الإنسان اليومية، وخاصة في القرون الأولى من الهجرة، إذ كانت وسيلة الركوب الرئيسية والأساسية، هذا بالإضافة إلى كونها الوسيلة المفضلة في حمل المتاع والأثقال، ولقد امتن الله تعالى على الإنسان وكرمه بهذه النعمة، فقال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾¹، وقال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقْنَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَعُوفٌ رَّحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾².

تعريف الدواب والمقصود بها لغةً واصطلاحاً

أولاً: المعنى اللغوي لمصطلح الدَابَّةُ

الدَابَّةُ: هي اسم مشتق من الفعل دبّ، يدبّ، دبيباً، أي مشى يمشي مشياً، فهي اسم لما دب من الحيوان على الأرض، مميزة وغير مميزة. وتُطلق على مختلف الحيوانات وما دبّ منها، وقد غلب هذا الاسم على ما يُركب ويُحمل عليه من الحيوانات.³ وهو يقع على الذكر والمؤنث، وتصغير الدابة: دُوَيْبَّة، والجمع: دوابٌ.⁴

¹ سورة الإسراء، الآية: 70.

² سورة النحل، الآيات: 5-8.

³ جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، بيروت: دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط7، مارس 1992م، ص 350؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 1425 هـ/ 2004 م، ط4، ص 268. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة: دار التحرير للطبع والنشر، 1989، ص 219.

⁴ ابن منظور (جمال الدين محمد بن أبي العز المصري)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف، ج 15، ص 1314، مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص 219، جبران مسعود، الرائد، ص 350.

وفي التنزيل العزيز: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾¹. فلما كانت الدابة تطلق على ما يعقل وما لا يعقل قال: ﴿فَمِنْهُمْ﴾ ولو كانت لما لا يعقل لقال: (فمنها) أو (فمنهن)، وكذلك قال: ﴿مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ وإن كان أصلها لما لا يعقل، لأنه لما خلط الجماعة فقال: منهم، جعلت العبارة بمن، والمعنى: كل نفسٍ دابة.² وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾³.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي لكلمة الدَّابَّةُ

الدابة: تقع على كل ماشٍ في الأرض عامة، وعلى الخيل والبغال والحمير خاصة، فماعد الأنواع الثلاثة مخصوص من هذا الاسم بحكم الاستعمال، فهذا الاسم لا يطلق على الآدمي على الرغم من أنه يدب على وجه الأرض، لأنه يراد بهذا الاسم في عرف الاستعمال الآدمي، فصار الآدمي مخصوصاً بحكم الاستعمال.⁴

وقد عرّف كمال الدين الدميري الدواب على أنها كل ما دب على الأرض من الحيوان؛ وغلب على ما يُركب، ويقع على المذكر والمؤنث. فيكون الدابة جمعاً لكل شيءٍ يدب، وقد أخرج بعض الناس منها الطير؛⁵ لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أُمَّتَالِكُمْ﴾⁶. على الرغم من أن الطير يدب برجليه على الأرض في بعض الحالات،⁷ لكن يُرد على هذا الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا

¹سورة النور، الآية: 45.

² الشيرازي (محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي)، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ – 2004م، ط1، ج3، ص 130.

³ سورة هود، آية: 6.

⁴ابن منظور، لسان العرب، باب الدال، ج 16، ص 1314.

⁵(الدميري) كمال الدين محمد بن موسى الدميري، حياة الحيوان الكبرى، تهذيب وتصنيف: أسعد الفارس، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة، 1992م، ج1، ص286-287.

⁶سورة الأنعام، الآية: 38.

⁷كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج1، ص 286-287.

وَمُسْتَوْدَعَهَا¹. أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾² قيل عُني بها الأشرار الذين هم في الجهل بمنزلة الدواب، فيكون الدابة جمعاً لكل شيء يدب.³

إن تحليل التراث اللغوي والمصطلحي يكشف شيوع أربعة ألفاظ أخرى بهذا الشأن ألا وهي: والحيوان والبهيمة وثمة صنف من الحيوان هو الأنعام، والماشية وفيما يلي بيان ذلك:

الحيوان:

هو اسم يقع على كل شيء حي يمتاز بالحياة والحس والحركة،⁴ فكل ذي روح حيوان،⁵ والحيوان مصدر حيي وأصله حبيان وقلبوا الياء الثانية واو وبه سمي كل ما فيه حياة حيواناً، وقال ابن عطية الحياة والحيوان بمعنى واحد، وعند الخليل وسيبويه مصدر كالهيمان ونحوه، وقد قسم الجاحظ الحيوان إلى أربعة أقسام: شيء يمشي، وشيء يطير، وشيء يسبح، وشيء ينساح في الأرض،⁶ إلا أن كل طائر يمشي، وليس الذي يمشي ولا يطير يسمى طائراً. وقد قسم النوع الذي يمشي إلى أربعة أقسام وهي: ناس، وبهائم، وسباع، وحشرات.⁷

البهيمة:

هي كل ذات أربع قوائم من حيوان البر والماء عدا السباع،⁸ والجمع بهائم، والبهمة: الصغار من أولاد الغنم والضأن والمعز والبقر، وقال الزجاج في قوله عز وجل: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾⁹

¹ سورة هود، الآية 6.

² سورة الأنفال، الآية : 55.

³ (الفيروز آبادي) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1416 هـ / 1996 م، ج2، ص 585.

⁴ جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، ص 321.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، باب الحاء، ج13، ص 1077.

⁶ ينساح: أي يمشي على بطنه، ابن منظور، لسان العرب، باب السين، ج24، ص 2167-2168.

⁷ (الجاحظ) أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة

لسان العرب، الطبعة الثانية، 1384 هـ/ 1965 م، ج1، ص 27.

⁸ مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة: دار التحرير للطبع والنشر، 1989 م، ص 65.

⁹ سورة المائدة، آية: 1.

وإنما قيل لها بهيمة الأنعام لأن كل حي لا يُميز فهو بهيمة¹، لأنه أبهم عن أن يُميز، فيقال أبهم عن الكلام². وهي أيضا كل حي لا عقل له، وكل من لا نطق له فهو بهيمة، لما في صوته من الإبهام، ثم اختص هذا الاسم بذوات الأربع ولو من دواب البحر، ماعدا السباع. والبهمة هي الصغير من أولاد الغنم الضأن والمعز والبقر، والذكر والأنثى في ذلك سواء، وقيل هو بهمة إذا شب، (ج) بهم وبهم وبهائم، (جج) بهامات³.

فقد قال الله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلُوبَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمَ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (143) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلُوبَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمَ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁴، وما أضيف إليها من سائر الحيوان يُقال له أنعام مجموعه معها، لكن المفترس كالأسد وكل ذي ناب خارج عن حد الأنعام، فبهيمة الأنعام هي الراعي من ذوات الأربع⁵.

الأنعام:

عند اللغويين هي الإبل⁶، وعند الفقهاء الأنعام تشمل الإبل والبقر والغنم، وقال ابن الأعرابي النعم الإبل خاصة والأنعام الإبل والبقر والغنم. وحكى القشيري في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾⁷ أنها الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير فهم لها مالكون أي ضابطون مطيعون⁸.

¹ (الفيروز آبادي) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي.

زكريا جابر أحمد، القاهرة: دار الحديث، 1429 هـ / 2008 م، ص 169.

² ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، ج5، ص 376.

³ قال ثعلب في نواته: البهم صغار المعز، وقال أبو عبيد: يُقال لأولاد الغنم ساعة تضعها من الضأن والمعز

جميعا، ذكراً كان أو أنثى، ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، ج5، ص 376.

⁴ سورة الأنعام، الآيات: 143-144.

⁵ كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج1، ص 144-145.

⁶ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 1629.

⁷ سورة يس، الآيات: 71-73.

⁸ كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج2، ص 424-425.

الماشية:

هي الإبل والبقر والغنم، والجمع مواشي، وسميت ماشية لرعيها وهي تمشي وقيل لكثرة نسلها،¹ ويقال أمشى الرجل إذا كثرت ماشيته وفيه قول الشاعر:

وكل فتى وإن أثرى وأمشى ستخلفه عن الدنيا المنون²

وقد روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء)،³ وفي سنن أبي داود والترمذي عن الحسن بن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان فيها صاحبها فليستأذنه فإن أذن له فليحتلب وليشرب، وإن لم يكن فيها أحد فليصوت ثلاثاً فإن أجابه أحد فليستأذنه فإن لم يجبه أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل".⁴

هل الإنسان من الدواب؟

إذا نظرنا إلى المعنى اللغوي لمصطلح الدابة نجد أنه يعني أي مخلوق يدب على وجه الأرض، وبهذا التعريف الشامل يدخل الإنسان في هذا التعريف، لكن العرف أن الدواب التي تمشي على أربع، بينما كرم الله الإنسان وفضله على سائر المخلوقات، ودليل ذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾⁵، إلا أن هناك استثناء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾⁶ فنجد

¹ قال ابن الأثير: وأكثر ما يُستعمل في الغنم، ومَشَتْ مِشَاءً: كَثُرَتْ أَوْلَادُهَا، فيقال مَشَتْ إِبِلُ بَنِي فُلَانٍ تَمْشِي مِشَاءً إذا كَثُرَتْ، والمِشَاءُ تعني النماء والكثرة، ومنه قيل الماشية. ابن منظور، لسان العرب، باب الميم، ج 47، ص 4212-4213.

² الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 1536.

³ النيسابوري (الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، الرياض: دار طيبة، ط1، 1427هـ/2006م، كتاب الأشربة، حديث رقم (2013)، ص969-970.

⁴ السجستاني (الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، بيروت: دار الرسالة العالمية، 1430هـ/2009م، الجزء الرابع، باب في ابن السبيل يأكل من الثمرة ويشرب من اللبن إذا مرَّ به، حديث رقم 2619، ص260، الترمذي (الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي)، الجامع الكبير، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996م، ط1، مج2، أبواب البيوع (1296)، ص568.

⁵ سورة الإسراء، الآية:70.

⁶ سورة الأنفال، الآية : 55.

في هذه الآية الكريمة أن الدواب بشر (كفار)، وهناك ملمح دقيق جداً أن هذا الذي كفر لا ينضم إلى بني البشر بل صُنّف هنا مع الدواب، على الرغم من أن الإنسان ليس بدابة بل هو مخلوق مكرم، لكن حين يجحد ويكفر ذلك الإنسان بالله عز وجل يهبط عن مستوى إنسانيته إلى مستوى لا يليق به مع الدواب،¹ فقال الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾،² ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.³

الدواب التي ورد ذكرها في البرديات العربية وأوراق الكاغد

الخيّل:⁴ هي أحسن الحيوانات شكلاً وأرشد الدواب عدواً وذكاءً، ولها خصال حميدة وأخلاق مرضية، كما تتميز بصفاء لونها وحسن صورتها وتناسب أعضائها، وحسن طاعته للفارس كيف شاء صرفها وانقادت له. ومن الخيل ما لا يبول ولا يروث مادام الراكب عليها.⁵

والخيّل هي جماعة الأفراس واحدها خائِلٌ لأنه يختال في مشيته،⁶ وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾،⁷ أي بفرسانك ورجالتك. والخيّل في قوله عز وجل: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.⁸ وفي عبارة: (يا خيل الله اركبي) ذكر ابن منظور عن ابن الأثير: هذا على حذف المضاف، أراد يا فرسان خيل الله اركبي، وهذا من أحسن المجازات وألطفها.⁹

وللخيّل عديدٌ من المسميات حسب جنسه ومراحله العمرية والتي ذُكرت في قواميس اللغة العربية ومنها:

¹ كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج1، ص 287.

² سورة الأنفال، الآية: 55.

³ سورة الفرقان، الآية: 44.

⁴ الخيل: Equus من الثدييات الحافرية فصيلة الخيل Equidae.

⁵ كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص 52.

⁶ ابن منظور، لسان العرب، باب الخاء، ص 1304-1305.

⁷ سورة الإسراء، الآية: 64.

⁸ سورة النحل، الآية: 8.

⁹ ابن منظور، لسان العرب، باب الخاء، ج 15، ص 1307.

- **المُهْر:** وهو ولد الفرس،¹ والجمع أمهار ومِهار ومِهارة، والمؤنث مُهْرَة وجمعها مَهْر ومُهْرَات ومُهْرَات.²

- **الْفَرَسُ:** واحد الخيل، الذكر والأنثى في ذلك سواء، ولا يُقال للأنثى فيه فَرَسَةٌ. وتصغيره فُرَيْسٌ، وإن أردت تصغير الفرس الأنثى خاصة لم تقل إلا فُرَيْسَةً، والجمع أفراسٌ، وراكبه فارس.³

- **الحِصَان:** الفحلُّ أو الذكر من الخيل، وقيل إنما سُمي حصاناً لأنه ضنَّ بمائه فلم يُنْزِرْ إلا على كريمة، ثم كثر ذلك حتى سماوا كل ذكر من الخيل حصاناً، والجمع حُصُنٌ وأحْصِنَةٌ.⁴

- **الْبِرْدُون:** من الفصيلة الخيلية، ويطلق على غير العربي من الخيول والبغال،⁵ عظيم الخِلْقَة، غليظ الأعضاء، قوي الأرجل، عظيم الحوافر، (ج) برَازِين، والأنثى برِذونة.⁶

البغال: البغل هو حيوان صبور عقيم لا يلد، هجين الخيل والحمير؛ أي مركب من الحصان والحمار فهو ابن الفرس من الحمار،⁷ (ج) أبغال وبِغال والأنثى بغلة.⁸ ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم آلات الخيل، وكذلك صوته مولد من سهيل الفرس ونهيق الحمار، وإذا كان الذكر حماراً يكون شديد الشبه بالفرس، وإذا كان الذكر فرساً يكون شديد الشبه بالحمار، ومن العجب أن كل عضو منه يكون بين الفرس والحمار، وكذلك أخلاقه ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار، يقطع مسافات طويلة وبالأخص في المناطق الجبلية، ويُقال أن أول من أنتجها قارون.

وللبغل صبر الحمار وقوة الفرس، لكنه يوصف برداءة الأخلاق والتلون لأجل التركيب ويُنشد في ذلك قوله: خلق جديد كل يوم مثل أخلاق البغال! لكنه مع ذلك يوصف بالهداية في كل طريق

¹ مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص593.

² جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، ص778، ابن منظور، لسان العرب، باب الميم، ج 48، ص 4287.

³ قال ابن السكيت: إذا كان الرجل على حافر، برزوتاً كان أو فرساً أو بغلاً أو حماراً، قُلت مر بنا فارس على بغلٍ، ومر بنا فارس على حمار؛ قال الشاعر: وَإِنِّي أَمْرٌوٌ لِلخَيْلِ عِنْدِي مَزِيَّةٌ ... على فارس البردون أو فارس البغل، وقال عمارة بن عَقِيل بن بلال بن جرير: لا أقول لصاحب البغل فارسٌ، ولكني أقول له بَغَالٌ، ولا أقول لصاحب الحمار فارسٌ، لكني أقول له حَمَارٌ، والفارس هو صاحب الفرس وجمعه فرسانٌ وفوراسٌ. ابن منظور، لسان العرب، باب الفاء، ج 38، ص 3378.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، باب الحاء، ج 11، ص 903، مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص 156.

⁵ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 48.

⁶ مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص 44، ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، ج 4، ص 252.

⁷ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 64.

⁸ مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص 57.

يسلكه واحتماله للأنتقال وصبره.¹ ويمدح ابن حوقل في بغال وحمير مصر،² قائلاً: وبمصر بغال وحمير لا يُعرف في شيء من بلدان الإسلام والكفر أسير منها ولا أحسن ولا أئمن منها.³

الحمار: حيوانٌ داجنٌ من الفصيلة الخيلية يستخدم للحمل والركوب،⁴ خَدِر الأعضاء من غاية البرودة، كدر القوى، وإذا مشى بطريقٍ لا ينسأه بعد ذلك ولو مرة واحدة، كما اتصف بحدة السمع، وللناس في مدحه وذمه أقوال متباينة، فمنهم من يقول فيه: أنه يحمل الرحلة ويبلغني العقبة ويقبل داؤه ويخف دواؤه ويمنعني من أن أكون جبار في الأرض، ولما سئل الفضل في ركوبه فقال: أنه من أقل الدواب مؤونة وأكثرها معونة وأخفها مهوى وأقربها مرتقى، فسمع أعرابي كلامه فعارضه بقوله أن الحمار منكر الصوت لا ترف أبه الدماء ولا تمهر به النساء وصوته أنكر الأصوات.⁵

الإبل: من الحيوانات المجترة؛⁶ كالمجترات الحقيقية (الأبقار، والأغنام، والماعز) من آكلات العشب، والإبل أنواع منها إبل السهول وإبل المرتفعات وتكون هذه الإبل ثقيلة تستخدم في نقل الأمتعة والحمولة وجر العربات وكذلك تستخدم في الحراثة والأغراض الزراعية الأخرى كنقل المحاصيل وخلافه، أما إبل الصحراء فتكون خفيفة وتستخدم للركوب.⁷ والإبل من الحيوانات العجيبة، وإن كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم إياها. وهو أنه حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به، كما تعد عماد الحياة البدوية، فهي خير مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومركبهم، فحياة العرب في الصحراء تكاد تكون مستحيلة لولا فضل الإبل.

¹ كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج1، ص 126-127.

² ابن حوقل عاش في القرن العاشر، وهو أحد التجار الرحالة المتقنين الذين اتخذوا التجارة وسيلة لتفهم خصائص الأقاليم، وطبائع الشعوب، وتدوين ما يتعرفون عليه من ميزات الناس ونواذرهم وغرائبهم، ابن حوقل (أبي القاسم بن حوقل النصيبي)، صورة الأرض، بيروت: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، 1992م، ص5.

³ ابن حوقل، صورة الأرض، ص151-152.

⁴ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص196.

⁵ كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج1، ص216-217.

⁶ الحيوانات المجترة هي من آكلات العشب أي تتغذى على الحشائش وأوراق الأشجار، وحتى يتم الهضم بصورة مرضية، فلا بد أن يُمضغ الطعام جيداً. ولابد من التهام كميات كبيرة كي تكفي حاجتها من الطعام، فإذا أخذ هذا المضغ طريقه أثناء تناول الطعام، فسيستغرق هذا وقتاً طويلاً، مما يعرض هذه الحيوانات لهجمات الوحوش المفترسة. إن ما تفعله الحيوانات المجترة هو الإلتهام السريع لطعام غير ممضوغ، ثم تجد مكاناً هادئاً آمنًا تستطيع فيه أن تُعيد مضغ الغذاء جيداً، ثم تُعيد ابتلاعه مرة أخرى. وتعرف هذه العملية (إعادة مضغ الغذاء) بالإنجرار، أشرف صبحي صابر، الإبل بستان العرب، القاهرة: أصيلة للتصميم والنشر، 2001، ص 13-14.

⁷ كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج1، ص 13-17.

البقر: هي جنس من فصيلة البقريات يشمل الثور والجاموس، ويطلق على الذكر والأنثى، ومنه المستأنس الذي يتخذ منه اللبن، ويستخدم في حرث الأرض.¹ والبقر حيوان شديد القوة، كثير المنفعة، خلقه الله ذلولاً، وإنما لم يخلق له سلاح شديد كالسباع، لأنه في رعاية الإنسان والإنسان يدفع عنه عدوه، ولأن حاجة الإنسان إليه ماسة، فلو كان له سلاح شديد لصعب على الإنسان ضبطه.

فالبقرة تنثر الأرض حيث يحرثون عليها بأن يجعلوها تجر المحراث، ويسقون عليها الأرض عن طريق تكلفتها بالسني وإخراج الماء من البئر بالدلاء، كما لها فائدة غذائية في اللبن والزبد، هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا ينتفعون من روثها تارة يرصعونه على الحوائط كي تبيسه الشمس ويوقدون به لطهي الطعام، وتارة أخرى يخصبون الأرض به كسماد. لكنهم كانوا قليلاً ما ينتفعون من لحومها إلا إذا حصل للبقرة شيء كأن تتكسر قائمة من قوائمها أو أن تصبح عاجزة، فكانوا يذبحونها ويبيعون لحمها، وإنما اللحم كان عندهم لحم الإبل ولحوم الغنم.² وأهل اليمن يسمون البقر باقورة، كتب النبي صلى الله عليه وسلم إليهم كتاب الصدقة في كل ثلاثين باقورة بقر، واشتق هذا الاسم (الباقورة) من بقر لأنها تشق الأرض بالحرثة، ومنه قيل لمحمد بن علي زين العابدين بن الحسين الباقر لأنه بقر العلم؛ أي شقه ودخل فيه مدخلاً بليغاً.³

الضأن: الضائئ من الغنم ذو الصوف، والأنثى ضائئة، والجمع الضأن والضأن مثل المعز والمعز.⁴ والضأن هي الغنم خاصة من الخراف والشياة، وليست الماعز والتبوس من الضأن إن كانت من الغنم.⁵ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾⁶

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص324.

² محمد بن ناصر العبودي، معجم الحيوان عند العامة، الرياض: مطبوعات الملك فهد الوطنية، 2011/1432، ج1، ص 108.

³ كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج1، ص 135-137.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، ج 4، باب الضاد، ص 2542.

⁵ محمد بن ناصر العبودي، معجم الحيوان عند العامة، ج2، ص 549.

⁶ سورة الأنعام، الآية: 143.

فَقَدَّمَ ذِكْرَ الضَّانِ. وقال عز وجل: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾¹ وقد أجمعوا أن هذا الذبح العظيم إنما هو كبش؛ ولا شيء أعظم مما عظم الله عز وجل، ومن شيء فُدي به نبي².

وقد جعل الله البركة في نوع الغنم فتراها تلد في كل عام مرة واحدة ويؤكل منها ما شاء الله ويمتلئ منها وجه الأرض، بخلاف السباع، فإنها تلد ستاً وسبعاً ولا يرى منها إلا واحداً في أطراف الأرض. والغنم مال مبارك محبوب، حتى لو أرادوا مدح إنسان قالوا: إنه كبش من الكباش؛ وإذا هجوه قالوا: إنما هو تيس من التيوس.³

الماعز: هو الواحد من المعز (للذكر والأنثى)، وللأنثى ماعزة ومِعْرَأة⁴، ج: ماعز، ماعز، ماعز، ماعز، ماعز. والمعز ما له شعر من الغنم خلاف الضأن.⁶ والمعز يفضل الضأن بغزارة اللبن، وثخانة الجلد، وما نقص من ألية المعز يزداد في شحمها، ولذلك قالوا "ألية المعز في بطنه".

كما أنه لما خلق الله تعالى جلد الضأن رقيقاً غزر صوفه؛ ولما خلق جلد الماعز ثخيناً قلل شعره. كما أنها أسهل في الرعي من الضأن من الأغنام ولذلك يقتنيها بعض أهل المدن، ويقولون أن لبنها أفضل من لبن البقر لأن لبن البقر كان حينها لا يباع، إنما يوجد عند من يقتنيها في بيته ويصبر على علفها والعناية بها.⁷ وقد روي عن ابن ماجه عن عروة البارقي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الإبل عز لأهلها والغنم بركة والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة".⁸ وهي مع كل ذلك فهي تُوصف بالحمق والغباوة، وإذا أرادوا ذم إنسان قالوا عنه: تيس من التيوس؛ أي في غاية الغباوة والنتن.⁹

1 سورة الصافات، الآية: 107.

2 الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة لسان العرب، الطبعة الثانية، 1384هـ/1965م، ج5، باب القول في الضأن والمعز، ص 455.

3 الجاحظ، كتاب الحيوان، ج 5، ص 457.

4 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 877.

5 ابن منظور، لسان العرب، مج 6، باب الميم، ج 47، ص 4231. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، حرف الميم، ص 1543.

6 مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، حرف الميم، ص 585-586.

7 محمد بن ناصر العبودي، معجم الحيوان عند العامة، ج2، ص 644.

8 كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج1، ص 13.

9 كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج2، ص 384.

العُبورُ: الجَدَعَةُ من الغنم أو أصغر؛ وعَيَّنَ اللحيانيُّ ذلك الصغر فقال: العُبورُ من الغنم فوق الفطيم من إناث الغنم،¹ وقيل هي أيضًا التي لم تَجُزْ عامها، والجمع عَبَائِرُ. وحُكِيَ عن اللحياني: لي نعجتان وثلاث عَبَائِرٍ.²

ثانيًا: نبات البردي

يعتبر نبات البردي من أشهر النباتات التي عرفها الإنسان منذ القدم، وهو نبات مائي ينمو في المستنقعات والأراضي الضحلة وجوانب الترع والمصارف، وقد اكتشفه المصري القديم قبل 2500 سنة قبل الميلاد وقاموا بتطويعه وجعله مادة صالحة للكتابة هذا بالإضافة إلى استخداماته العديدة فاستُخدم في تسقيف البيوت وفي صنع المراكب والحصر والسلال والنعال والحبال، والجدير بالذكر أنه كان يستخدم في الوصفات الطبية إلا أن أهم استخدام لهذا النبات هو إعداده ورقًا للكتابة عليه.³

وقد حظى نبات البردي بالعديد من الأسماء منها كلمة (Mhw محو) وأشتق منها كلمة (تا محو T3-Mhw) وتعني أرض البردي أو الوجه البحري، إذ كان نبات البردي رمزًا لمصر السفلى فيما قبل عصر الأسرات، وكان يُسمى في اللغة العربية (قرطاس) والتي وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِيْنَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾⁴ ففي ذلك دلالة واضحة على استعمال كلمة قرطاس في العصر الإسلامي بشكل كبير، أما كلمة (البردي) فيذكر البعض أنها مشتقة من أصل مصري قديم "P3-Pr-C3" والتي تعني ما يخص الملك أو النبات الملكي إشارة إلى أن البردي حينها كان وقفًا للاحتكارات الملكية.⁵

1 كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج2، ص 133.

2 ابن منظور، لسان العرب، مج 4، باب العين، ج 32، ص 2783.

3 محمد محمد الصغير، البردي واللوتس في الحضارة المصرية القديمة، القاهرة: هيئة الآثار المصرية، قطاع

المتاحف، الهيئة العامة شؤون المطابع الأميرية، 1984، ص12.

4 سورة الأنعام، الآية 7.

5 للمزيد عن أسماء البردي، انظر: سعيد مغاوري محمد، البرديات العربية في مصر الإسلامية، القاهرة: الهيئة

العامة لقصور الثقافة، 2004، ط3، ص 33-47.

وقد صنف علماء النبات نبات البردي أحد أجناس الفصيلة السعدية (Family Cyperaceae) ذوات الفلقة الواحدة التي تنمو نباتاتها في مستنقعات المياه العذبة أو الضاربة إلى الملوحة كما ينمو في الأراضي الزراعية وعلى جوانب الترع والمصارف وشواطئ الأنهار.¹

ويتكون نبات البردي من الأجزاء الآتية:

(أ) **الجذر Root** : ويكون الجذر موجوداً فقط أثناء مراحل النمو الأولى ثم يموت سريعاً ويُستبدل بجذور عريضة ذات أهداب وشعيرات طويلة تخترق طبقات الطين لتمتص منها الغذاء اللازم لنمو النبات.²

(ب) **الساق الأرضية Rizome** : وهي عبارة عن ساق أرضية تمتد في الغرين الذي يكون سطح المستنقعات، ويكون هذا الجزء مغموراً في المياه.³

(ج) **الساق الهوائية The aerial Branche** : وهو الجزء الظاهر فوق سطح الأرض، وهي عبارة عن ساق طويلة ممتدة لأعلى بشكل فارع جميل تكون غليظة من أسفل ثم يقل هذا الغلظ تدريجياً كلما اتجهنا إلى قمة الساق، وتتميز هذه السيقان بأنها خالية من العقد وهو ما يُسهل من عملية سلخها وتقطيعها لشرائح لتصبح فيما بعد ورقاً. وهي ساق ذات قطع ثلاثي وذلك ليدعم صلابتها ويجعلها مقاومة للرياح، كما يساعدها على حمل الزهرة الكبيرة لهذا النبات.⁴

(د) **الزهرة الخيمية The Flower** : وهي عبارة عن زهرة تحوي سيقان دقيقة ورفيعة تنتهي بسنيبلات في أطرافها تجتمع على شكل سنبله واحدة لتكون في النهاية (هيئة الخيمة الزهرية)، أطلق عليها ابن البيطار (قيقلة).⁵

¹ فيفي تاكلمهم ومحمد دراز، نباتات مصر، القاهرة: نشرة كلية العلوم رقم 28، جامعة القاهرة، 1950.

² وفيقة نصحي وهبه؛ عبد اللطيف حسن أفندي، تكنولوجيا صناعة أوراق البردي، ندوة البردي والمخطوطات العربية في أفريقيا، القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم التاريخ، 2001، ص2.

³ سعيد مغاوري محمد، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص21-22.

⁴ وفيقة نصحي وهبه، عبد اللطيف حسن أفندي، تكنولوجيا صناعة أوراق البردي، ص2.

⁵ ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، طبعة القاهرة، 1291، ج 1، ص 86.

استخدامات البردي

لم يحظ نبات من النباتات عبر التاريخ بمثل ما حظى نبات البردي من شهرة وعناية واهتمام حيث استغله الإنسان منذ قديم الأزل في العديد من الاستخدامات فاستعمل كأدوات لسد جانب من متطلبات الحياة كما استغل كطعام في فترات القحط، ولعل أبرز استخداماته تتلخص في الآتي:

- استخدمه المصري القديم كطعام حيث تناول الجزء السفلي من الساق نظرًا لنضارته وشكله الغض الطري إذ أنه كان ذا طعم مقبول وذلك لاحتوائه على القليل من السكريات، وقد ذُكر أن هذا الجزء كان يؤكل إما طازجًا أو مطبوخًا أو مشويًا كما استعمله بعض الناس كمادة مضغ مثل العلكة (اللبن).¹

- كذلك أُستخدم في سقف الأكواخ والمنازل نظرًا لخفة سيقانه الجافة وسهولة تشكيلها حزم تُرص بجانب بعضها البعض، وقد أُستخدمت سيقان البردي الجافة المتكسرة كوقود، كما استغل في عمل حصير تُفرش به البيوت كما استخدمه المسلمون في فرش المساجد.²

- كما استخدم في صناعة السلال والحبال والوسائد، وصُنِع من سيقانه الطرية مراتب للنوم وبعض الصنادل كما صُنِع منه الصناديق وقطع الأثاث الخفيفة،³ بعضها محفوظ حاليًا بالمتحف المصري بالقاهرة.

- كذلك عُرف عن نبات البردي قدرته العجيبة في علاج بعض الأمراض واستُخدم بشكل كبير في العصر الإسلامي فقد روى ابن البيطار في كتابه (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) بعض النصوص التي نقلها عن الحكماء والأطباء القدامى فروى عن ديسقوريدس اليوناني قوله: " والبردي إذا أُحرق إلى أن يصير رمادًا واستُعمل في منع القروح الخبيثة التي في الفم وفي سائر الأعضاء من أن تسعى في البدن والقرطاس المحروق أقوى فعلا من البردي المحروق،⁴ ولعل الحصير الذي أحرقتة السيدة فاطمة رضي الله عنها وكمدت به جرح النبي _صلى الله عليه وسلم_ يوم أحد كان من البردي، فقد روى البخاري: "حدثنا

¹ عبد العزيز الدالي، البرديات العربية، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1983م، ص 24.

² سعيد مغاوري محمد، البرديات العربية في مصر الإسلامية، 2004م، ص 76.

³ ألفرد لو كاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي اسكندر و زكريا غنيم، القاهرة: 1992، ط3، ص 226.

⁴ ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، طبعة القاهرة: 1291هـ، ج1، ص 87.

عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل رضي الله عنهم أنه سئل عن جرح النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه فكانت فاطمة عليها السلام تغسل الدم وعليّ يُمسك فلما رأت أن الدم لا يزيد إلا كثرة أخذت حصيراً فأحرقته حتى صار رماداً ثم ألصقته فاستمسك الدم". فالحصير المصنوعة من البردي كانت معروفة في المدينة المنورة قبل فتح مصر.¹

- وروى عن ماسرجويه قوله: " والبردي إذا مضغه أكل الثوم والبصل أو شارب النبيذ قطع منه رائحته"، وإذا شرب عصير أوراقه الخضراء فإنه نافع للطحال وطارد للديدان، وقد لاحظ د. رجب أن الذباب يختفي من المنطقة التي يزرع بها نبات البردي وربما يرجع ذلك إلى وجود مادة نفاذة تعمل على طرد الذباب، كما لاحظ أيضاً أن السيقان الأرضية لنبات البردي (الرايزومات) إذا ما جُففت ثم أُحرقت فإنه ينتج عنها رائحة عطرية ذكية.²

إلى جانب الاستعمالات السابقة لنبات البردي ابتكر المصري القديم نوعاً جيداً ومقبولاً من الورق يصنعه من سيقان نبات البردي.

صناعة ورق البردي

يعد ورق البردي من الصناعات المهمة التي تميزت بها مصر منذ آلاف السنين، وقد احتفظ قدماء المصريين بسر صناعته؛ إذ أنه لم يرد ضمن رسوم ونقوش المعابد ما يشير إلى صناعة البردي ورقاً وكذلك الكتابات التي وردت على لفافات البردي المصري القديم ولعل السبب في ذلك أن صناعة ورق البردي كانت حكراً للدولة وسراً من أسرارها المهمة وكذلك التحنيط.³

إن المعلومات الأولية التي وصلتنا عن طريقة إعداد البردي ورقاً جاءت من خلال المؤرخ اليوناني "بلييني" في القرن الأول الميلادي (23-79م)، وهناك ما ذكر أيضاً على لسان أبو العباس النباتي، وابن البيطار، وجيمس بروس ولوكاس وياتسكوم جن في صناعة ورق البردي، والتي لا تختلف

¹ سعيد مغاوري محمد، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص 77-78.

² سعيد مغاوري محمد، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص 80.

³ عبد العزيز الدالي، البرديات العربية، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1983م، ص 31.

عن بعضها البعض إلا من حيث استخدام المادة اللاصقة لأنسجة النبات مثل بذور اللوتس الأزرق وثمر البشنيين.¹

ويمكننا اختصار مراحل صناعة ورق البردي في النقاط التالية:²

1- تقطيع نبات البردي ووضع سيقانه بالماء حتى تلين ثم تُنزع قشرة النبات الخضراء ويُحفظ باللب الداخلي أبيض.

2- تقطيع اللب الداخلي بواسطة آلة حادة إلى شرائح رقيقة بطول الساق ثم تُرتب هذه الشرائح إلى أطوال مختلفة حسب الحجم والنوع وكان أفضلها ما يُؤخذ من عرض قسم في الساق.

3- يتم وضع هذه الشرائح على سطح خشبي رطب، الأولى بشكل أفقي والثانية بشكل متعامد عليها على قماش ماص.

4- بعد ذلك تُضغط الطبقتان برفق بواسطة ثقل مناسب حتى تلتصقا، ثم تُترك في الشمس حتى تجف.

5- يتم تعديل الورقة ونزع الألياف الزائدة، وبعدها يتم صقل الورقة وتنعيمها بقطعة من العاج أو الحجارة لتصبح ناعمة وجاهزة للكتابة.³ ويسمى هذا الوجه الناعم المصقول من الورقة Recto أما الظهر الخشن يسمى Verso، كان الوجه الناعم يُكتب عليه وإذا ضاقت المساحة يستكمل النص على ظهر الورقة.⁴

لقد كان الكتاب العربي يُكتب على الرق في أول عهده بالوجود، ثم لم يلبث أن وجد في أوراق البردي المصرية مادة طيِّعة له وذلك بعد الفتح الإسلامي لمصر، وكان لكل منهما مزايا وعيوب، فالرق أبقى دوامًا؛ لكنه أندر وجودًا وأعلى ثمنًا وأكثر تعرضًا للتحريف والتبديل في النص المكتوب،

¹ للمزيد انظر: سعيد مغاوري محمد، صناعة البردي وتجارته في مصر الإسلامية، القاهرة: المؤتمر الدولي، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، إبريل 1998م، ص 136-142.

² انظر: عبد اللطيف أفندي، البردي دراسة أثرية وتاريخية - طرق الترميم والصيانة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2008، ص 119_128؛ قاسم السامرائي، علم الاكتناه العربي الإسلامي، ص 226-234؛ وفيقة نصحي وهبه، عبد اللطيف حسن أفندي، تكنولوجيا صناعة أوراق البردي، ص 3-10.

³ ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ص 1-78؛ سعيد مغاوري محمد، صناعة ورق البردي وتجارته في مصر الإسلامية، القاهرة: المؤتمر الدولي كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، إبريل 1998م، ص 140-141.

⁴ سليم حسن، الأدب المصري القديم، القاهرة: 1945م، ج 1، ص 28.

أما البردي فكان أقل احتمالاً لعوامل البلى ولكنه أيسر تناولاً، وأضمن لبقاء النص دون تحريف أو تبديل لأنه لا يحتمل الكشط دون أن يتمزق. وقد ظل المخطوط العربي محصور في هاتين المادتين حتى ظهر الورق مجلوباً من سمرقند أول الأمر، ثم مصنوعاً في مراكز الحضارة العربية ابتداءً من عصر الرشيد. وقد ظل البردي موجوداً كمادة للكتابة وخاصة في مصر، ولكنه كان يقل تدريجياً حتى تلاشى مع أوائل القرن الرابع الهجري.¹ كما أن مصر كانت ولم تزال المصدر الأول للبرديات العربية واليونانية والقبطية، وتمتاز البرديات والوثائق العربية الإسلامية بالقدم التاريخي فهي محصورة ما بين سنة 22 هجرية وحتى القرن الرابع الهجري.

أنواع ورق البردي

لورق البردي أصناف وأنواع مختلفة ويتم تصنيفها عادةً حسب متانة الورقة وسمكها ولونها ونعومة سطحها وأحياناً حسب الأطوال المختلفة ويمكن تصنيفها كالتالي:²

أ- الرقة في السُمك (Fineness):

حيث تكون ورقة البردي رقيقة غير سميكة ولا تكون الورقة كذلك إلا من خلال استخدام شرائح رقيقة أثناء إعدادها، وتتميز بأنها سهلة الطي والفرد على عكس الورقة السميكة التي يتم طيها وفردها بمشقة وعناء مما يؤدي إلى تلفها بسرعة.

ب- المتانة (Stoutness):

وفيها يكون الورق متماسكاً متيناً يتحمل الضغط والطي والثني ولا يكون كذلك إلا من خلال استخدام ألياف جيدة من نبات البردي، ويتميز هذا الورق أنه يقاوم عوامل الزمن وكثرة الفرد والطي.

ج- البياض (Whiteness):

تكون ورقة البردي ناصعة البياض وإنتاجها يتطلب دقة ومهارة بالغة ذلك لأن شرائح البردي تكون بيضاء ناصعة قبل رصها والضغط عليها ولكن بمجرد رصها ودرفلتها يتحول لونها إلى لون داكن،

¹ عبد الستار الحلوجي، الكتاب العربي المخطوط في نشأته وتطوره إلى آخر القرن الرابع الهجري، علم المخطوط العربي بحوث ودراسات، ص 82.

² عبد اللطيف أفندي، البردي (دراسة أثرية وتاريخية - طرق الترميم والصيانة)، ص 148-149؛ سعيد مغاوري محمد، صناعة ورق البردي وتجارته في مصر الإسلامية، ص 142-143.

كما ثبت أن هناك علاقة بين عمق المياه التي ينبت فيها نبات البردي وبين بياض الورقة، فالبردي الناتج من مياه عميقة يكون أكثر بياضاً على عكس نظيره، وهذه الخاصية الفريدة تميز بها ورق بردي قداماء المصريين.

د- نعومة السطح (Smoothness):

ويقصد بها نعومة ورقة البردي المراد الكتابة على أحد وجهيها Recto ويتم ذلك من خلال إمرار قطعة من صدف المحار أو العاج فوق سطح الورقة إلى أن تصبح الورقة ناعمة ليسهل الكتابة أو الرسم عليها، ويكون الوجه الخشن هو ظهر الورقة ويسمى Verso، وقد لاحظ د. رجب أن المبالغة في نعومة الورقة قد تؤدي إلى صعوبة امتصاص الورقة للحبر وينزلق الحبر على جانبي الورقة.¹

• البرديات العربية وأهميتها وأبرز مجموعاتهما

لقد بدأ الاهتمام بالبرديات العربية في عام 1824م حين عثر بعض الفلاحين في مقبرة أو بئر بالقرب من هرم زوسر بمنطقة سقارة بمحافظة الجيزة على جرة فخارية وعثر بداخل هذه الجرة على برديتين عربيتين، وقد اشتراهما القنصل الفرنسي بالقاهرة آنذاك ويدعى (برناردو دروفيتي B. Drovetti) ونظراً لعدم درايته بمحتواها قام بتسليمها للمستشرق الفرنسي البارون (سلفستر دي ساسي Silvestre De Sacy) الذي اعتنى بهما وقام بنشرهما في مجلة العلماء (Journal des Savants) وكان هذا أول نشر علمي لوثائق بردية عربية ليصبح بذلك مؤسس علم البردي العربي دون أن يدري.²

ومنذ ذلك الوقت بدأت فرق البحث عن البرديات العربية من قبل العلماء والمستشرقين في التسابق على اقتناء أكبر عدد ممكن من البرديات بوجه عام والبرديات العربية بصفة خاصة وذلك نظراً

¹ سعيد مغاوري محمد، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص 62-64.

² أولف جروهمان، محاضرات في أوراق البردي العربية، ترجمة: توفيق إسكاروس، إعداد وتحرير: أحمد عبد الباسط حامد، حسام أحمد عبد الظاهر، تصدير: فاروق جميل جاويش، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز تحقيق التراث، 2010م، ص 3.

لأهميتها البالغة في كشف الجوانب الغامضة في التاريخ والحضارة الإسلامية بل في إعادة صياغة التاريخ الإسلامي.¹

وقد حظيت البرديات العربية عناية خاصة من قبل العلماء والمستشرقين في القرنين التاسع عشر والعشرين وأنشئت لذلك الأقسام المتخصصة في العديد من الجامعات العالمية منها جامعة هايدلبرج بألمانيا حيث خصصت معهداً أُطلق عليه (معهد البرديات Institut Fur Papyrologie) ويضم هذا المعهد قسمًا للبرديات العربية، كما أفردت المكتبة الأهلية في فيينا بالنمسا قاعة متخصصة لدراسة البرديات العربية أُطلق عليها (PapyrussammLung) وبها وحدة متكاملة لدراسة وصيانة وترميم وفهرسة البرديات العربية، كما أنشأت جامعة السربون في فرنسا معهداً لعلم البرديات² (Institut de Papyrologie). ويكفي للتدليل على اهتمام الجامعات الأوروبية بعلم البرديات بما فيها البرديات العربية أن أول كرسي للأستاذية في هذا التخصص أنشأته جامعة أكسفورد Oxford University في إنجلترا وذلك عام 1908 م.³

وقد تمكن المستشرقون من دراسة وتحليل نصوص البرديات العربية وذلك بالاستفادة من علوم أخرى لا غنى عنها في تحليل نصوص البرديات منها علم التاريخ وعلم الأنساب وعلم الوثائق الذي يتفرع منه علم المراسلات، وقد استفاد علم البرديات العربية كثيرًا من هذه العلوم وذلك لأن العديد من أوراق البردي العربي التي تُنسب للقرون الأولى للهجرة تضم في نصوصها العديد من الموضوعات المتعلقة ببيت مال المسلمين وبأعمال التدوين والحسبة والخراج والجزية والمراسلات التي تتم بين الخلفاء والولاة والعمال، وهذه الموضوعات تتطلب من الباحث ضرورة الرجوع إلى المصادر العلمية المتخصصة لفهم البرديات العربية، هذا بالإضافة إلى ارتباط علم البرديات العربية بعلم أخرى حديثة ومتطورة كعلوم الترميم والصيانة والفهرسة وهي علوم ضرورية تساعد الباحث

¹ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2014م، ط2، ص33.

² عبد العزيز الدالي، البرديات العربية، ص62-98.

³ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، ص34.

في فك لفافات البردي بشكل دقيق وذلك لأن أغلبها هشّة ولا يمكن دراستها إلا بعد إجراء العمليات اللازمة من الفك والصيانة والترميم.¹

• أهمية أوراق البردي العربية في دراسة التاريخ الإسلامي وحضارته

تعد نصوص البرديات والأوراق العربية شاهد عيان صادق وصورة منعكسة للعهد الذي تنتمي إليه، لذا فهي تعد من أهم المصادر التي تفيد المؤرخين وعلماء الآثار والفنون وتساعدهم على تدوين التاريخ بل وإعادة صياغته بشكل صحيح، كما أن لها دور كبير في دحض الأكاذيب والافتراءات التي روجتها ثلة من المستشرقين، فهي تصور غالبية أمور الحياة اليومية والمهمة في مصر وبعض الحواضر الإسلامية في الشام والجزيرة العربية وغيرها بداية من عام 22هـ/643م وحتى العصر الفاطمي منها تصرفات الولاة مع العمال والرعية، كما كشفت التفاصيل الدقيقة لأعمال الديوان وكيفية جمع الجزية والخراج وتحصيلها وإرسالها إلى الديوان ومن ثم توزيعها على مصارف الدولة وسائر مصالحها ومرافقها المختلفة وذلك من خلال الكشف والتقارير التي تم العثور عليها في العديد من مدن وقرى مصر.²

قد يتساءل البعض عن الأسباب التي دفعت دول الغرب إلى الاستحواذ على الكم الهائل من البرديات العربية وإيداعها داخل متاحفها وجامعاتها ومعاهدها، وأن تصرف عليها مبالغ ضخمة للاعتناء بها وصيانتها وحفظها من التلف، بأحدث ما جادت به تكنولوجيا العصر كي تبقى على حالها السليم، حاملة لتلك المعلومات عبر السنين والقرون؟

والجواب وبكل بساطة يكمن في أهميتها القصوى؛ حيث من خلالها يمكن أن نكتشف حقيقة المعاملات الإنسانية التي ميزت البشرية في فترة من الزمن والتي كان منبعها الإسلام، فهذه المعاملات لا يمكن إخفاؤها ولا الاستغناء عنها، بسبب بصماتها الواضحة التي تركتها الحضارة

¹ حسام الدين عبد الحميد، صيانة ورق البردي، القاهرة: ضمن أبحاث (ندوة الدراسات البريدية) جامعة عين شمس، 1983م، حسام الدين عبد الحميد، تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية والفنية، القاهرة: (مخطوطات، مطبوعات وثائق، سجلات)، 1979م، المجلة العلمية لبحوث وترميم وصيانة المقتنيات الثقافية والفنية، يصدرها مركز الترميم والصيانة، الهيئة المصرية للكتاب، مج1، 1979م.

² سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، ص37.

الإسلامية، حيث لا يستطيع هؤلاء تحليل هذه الوثائق دون العودة إلى المنبع الأصلي لها أي الشريعة الإسلامية هذا الدين العظيم الذي شرع للبشرية عامة القوانين المختلفة.¹

تلعب هذه الوثائق دورا كبيرا في دراسة تاريخ البشرية عامة والحضارة الإسلامية خاصة، كونها مصدرا أساسيا من مصادر دراسة تاريخ هذه الحضارة، لمن يريد فعلا أن يجعل البريدات العربية مصدرا أوليا لمادته التاريخية في أبحاثه الأكاديمية، ويمكن القول أن البريدات العربية تشكل مصدرا مهما في دراسة أحوال البشر وتطورات الإنسان، كما تعتبر وثائق أساسية في دراسة تاريخ البشرية بما فيها الحضارة الإسلامية والتطورات التي عرفتها عبر التاريخ وما بها من أحداث سياسية وعسكرية وتطورات اقتصادية وعلمية وفنية هذا بالإضافة لكونها وثائق قانونية صادرة عن جهات رسمية مصادق عليها وكتبت في كافة مجالات الحياة. كما بينت لنا مدى عناية العرب والمسلمين وأهل الذمة بالدواب بشتى أنواعها إذ أنها كانت بالغة الأهمية في الحياة اليومية وفي الأعمال بشتى صنوفها وأنواعها لذلك كانت العناية بها أمراً ضرورياً فتم تدوين العديد من إيصالات وعقود البيع والشراء والتي تعد معلومات بالغة الأهمية للدارسين والباحثين في الحضارة والنظم الإسلامية وغيرها.²

كما استطاعت أوراق البردي العربية تصحيح العديد من المعلومات الواردة في المصادر التاريخية خاصة تلك المتعلقة بعدالة الإدارة الإسلامية وعظمة حضارتها، وذلك بتنفيذ الادعاء الباطل، الذي روج له المستشرقون وأتباعهم لتشويه صورة الإسلام وأنه نُشر بحد السيف، ما ذُكِرَ على لسان الأسقف ساويرس بن المقفع³ الذي اتهم المسلمين بسوء معاملتهم لأهل الذمة واضطهادهم لهم أثناء الفتح. ورداً على ذلك الافتراء يكفي الإشارة إلى بريدية أناسيا وهي أقدم بريدية عربية حتى الآن،

¹ سعيد مغاوري محمد، أهمية البريدات العربية كمصدر من مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية، القاهرة: ندوة اتحاد المؤرخين العرب، 24-26 نوفمبر 1998م.

² سعيد مغاوري محمد، بحوث ودراسات في البريدات العربية، تقديم: زاهي حواس، القاهرة: مطابع المجلس الأعلى للآثار، 2009م، ج1، ص231-234.

³ ساويرس بن المقفع هو مسيحي يعقوبي شغل منصب أسقف كنيسة الأشمونيين عام 375هـ/985م، ألف كتاب "سير الآباء والبطاركة" الذي تجنى كثيراً على الحكم الإسلامي وشكك في عدالة المسلمين وبالغ في تشويه صورتهم خاصة في العهد الأموي، سعيد مغاوري محمد، البريدات العربية في مصر الإسلامية القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2008م، ص193.

وهي مؤرخة بجمادي الأولى سنة 22هـ/ 642م، محفوظة بمجموعة الأرشيدوق رينر بالنمسا، وتعد هذه البردية هي خير دليل على عدل العرب في حكمهم لمصر ورفقهم برعييتهم.¹ وهي عبارة عن إيصال باستلام أغنام من أهل الذمة لإطعام جنود المسلمين أثناء فتح مصر. وهي تنص على أن القائد المسلم عبد الله بن جابر قام بإعطاء أهل الذمة أماناً وإيصالاً باستلام الطعام لإطعام جنوده، وقد كان بإمكان هذا القائد المظفر أن يسطو بكل جيوشه على ممتلكات الأقباط في مصر لكن تعليمات الخليفة المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم حالت دون ذلك حيث حددت مهام كل راع وكل قائد. تعليق جروهمان على ذلك الإيصال كان كافياً لإثبات المقاصد السامية التي تنسم بها القيادات الإسلامية آنذاك حيث قال: "إنه في عرف الحروب و الغزوات قلما نجد قائدا منتصرا يعطي صكاً أو إيصالاً باستلام طعام لإطعام جنوده لشعب منهزم".²

كما دحضت بعض البرديات العربية الافتراءات التي أُلصقت ببعض الولاة والعمال وأشهرهم الوالي الأموي قرّة بن شريك العبسي،³ الذي وصفته بعض المصادر العربية بأنه كان "أعرابيا جلفا جافيا وبأنه سيئ التدبير خبيثا ظالما غشوما فاسقا متهنكا، كان الناس يصلون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ قرّة من بنائه، وكان الصناع إذا انصرفوا من البناء دعا بالخمور والطبول فيشرب الخمر في المسجد طول الليل، ويقول: لنا الليل ولهم النهار وكان أشد خلق الله".⁴

¹ البردية محفوظة بالمكتبة الوطنية بالنمسا (مجموعة الأرشيدوق رينر)، يطلق عليها اسم بردية أهناسيا، مسجلة تحت رقم: (P ERF . ARAB .NO, 558).

² جاء رد د. أدولف جروهمان على هذه التهمة الزائفة في محاضرته التي ألقاها في مقر الجمعية الجغرافية المصرية "في مساء يوم الخميس 10 أبريل 1930م" وأبطل كل مزاعم المستشرقين.

³ هو قرّة بن شريك بن مرثد بن حازم بن الحارث بن حبش بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هدم بن عود بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن أعصير بن شعب بن قيس بن عيلان العبسي، ولد قرّة بن شريك بالجزيرة العربية وتوفي في مصر سنة 96هـ، وقد ولي مصر بعد عزل عبد الله بن عبد الملك بن مروان من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان على صلاة مصر وخراجها، يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة تسعين هجرية، جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قرّة بن شريك العبسي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1425هـ / 2004م، ص27-29.

⁴ ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن بن تغري بردي)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج1، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1383هـ / 1963م، ج1، أحمد بدوي والآخرون...، ولاية قرّة بن شريك على مصر في ضوء أوراق البردي، القاهرة: المجلة التاريخية المصرية، 1963م، ج11، ص280-281.

لكن البرديات العربية أثبتت عكس ذلك تماما فالمتأمل في برديات كوم أشقاو يجد أنها تضم نصوصا توضح مدى حرص هذا الوالي على حسن سير الإدارة في الدولة ومدى مراقبته للعمال تعقبه للمخالفين منهم بل وتوعده للمخالفين والمقصرين في أعمالهم،¹ كما أظهرت هذه البرديات مدى دقته وعدالته في جمع وجباية الجزية والخراج وعدم تشدده في تحصيلها وذلك حرصا منه على مصلحة الدولة والرعية.²

كما دلت البرديات العربية على حقيقة ثابتة لم ينتبه إليها الباحثون الذين ذكروا أن الإعجام تم على يد يحيى بن معمر في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، لكن يُلاحظ أن هذا الإعجام منفذ وبكل وضوح على وثيقة بردية "أهناسيا" المؤرخة بعام 22 هـ حيث يُلاحظ وجود إعجام لحروف "الشين والزاي والخاء والنون" وغيرها. لذلك فإن هذه الوثيقة البردية المهمة "بردية أهناسيا" ساعدت في دحض زعم هؤلاء المستشرقين ويجب على الباحثين العرب عدم الاعتماد على كل ما يكتبه علماء الغرب دون تمحيص وتدقيق.³

هذا وقد أظهرت البرديات العربية مدى تسامح المسلمين مع أهل الذمة الأقباط حيث تركوا لهم كنائسهم وأديرتهم وصوامعهم دون أدنى أذى بل حرصوا على حمايتها شريطة أن يدفعوا الجزية لبيت مال المسلمين، وخير دليل على ذلك اعتراف "يوحنا النقيوسي" الذي عاصر فتح مصر حيث ذكر أن عمرو بن العاص عند قدومه إلى مصر لم يهدم الكنائس ولم يعتد عليها وهناك العديد من الوثائق البردية التي ترجع لهذه الفترة مكتوبة باللغتين العربية والقبطية تؤكد هذا الكلام. أيضا أثبتت أوراق البردي خطأ رأي بعض المستشرقين الذين ذكروا في كتبهم أن أول من جبي الزكاة بمصر كان السلطان صلاح الدين الأيوبي ولكن بوجود إيصال يرجع إلى القرن الثاني الهجري وبالتحديد سنة 148 هـ عن زكاة بعض الأشخاص ساعد على دحض هذه المزاعم والاقتراءات.⁴

كما أمدتنا نصوص البرديات العربية بتفاصيل دقيقة عن العقارات والأراضي والمنازل والضياع والمزارع كما قدمت لنا معلومات عن قيم وأسعار بعض السلع والمنتجات التي اشتهرت مصر

¹ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، ص45.

² أحمد بدوي والآخرون...، ولاية قرّة بن شريك على مصر في ضوء أوراق البردي، ج11، ص53.

³ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، ص39.

⁴ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، ص41.

بزراعتها وصناعتها منذ القرون الأولى للهجرة منها سلع وحاصلات زراعية وأسعار مواشٍ وأجرة عمال وغيرها من البيانات المهمة التي قلما نجدها في مواد أخرى غير البردي.¹

فهذه الأوراق البريدية تصور الحياة العربية المصرية أصدق تصوير ذلك لأن نصوصها كُتبت بإلحاح أمور الحياة واستجابة لضرورتها، ولم يُقصد فيها إلى تأليف وما يلزم التأليف من اختيار وتنسيق، إنما كتبها الناس وهم على طبيعتهم فصورت حياتهم أصدق تصوير. والأمل معقود في أن تُقرأ بقية هذه الأوراق لتتضح معالم هذه الفترة في تاريخ الأمة العربية، بل ولتُضاء جوانبها ومداخلها وتتكشف حقيقتها بأوثق الأدلة وأقوى البراهين.

أبرز مجموعات البرديات العربية في العالم:

يعد اكتشاف أولى البرديات العربية عام 1824م ونشرها البارون سلفستر دي ساسي في مجلة العلماء *Journal des Savants* وفي السنة التالية بدأت دول الغرب في التهافت على اقتناء أكبر عدد ممكن من هذه البرديات واهتمت بجمعها من المدن والقرى المصرية التي اشتهرت بزراعة وصناعة البردي قديماً،² وتم العثور على كميات كبيرة من لفافات البردي في الحقول الزراعية والتلال وأكوام القمامة والسباخ وكذلك بالمواقع الأثرية، وقد بلغ الصراع أشده بين الدول خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي ومن أبرز هذه الدول: ألمانيا وفرنسا والنمسا وانجلترا وإيطاليا وجمهورية التشيك وغيرها، كما دخلت في السباق دول أخرى أبرزها الولايات المتحدة الأمريكية التي استطاعت أن تقتني مجموعات نادرة من الوثائق أبرزها محفوظ في مكتبة جامعة ميتشيجن ومجموعة المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو وغيرها.³

يبدو واضحاً أن المستشرقين قد أدركوا أهمية هذه الوثائق في الكشف عن مختلف جوانب الحضارة الإسلامية كما اهتموا لكون هذه الوثائق تشكل مصدر لدراسة التاريخ الإسلامي بصفحتها جزء من الحياة الاجتماعية.

¹ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، ص 51-52.

² سعيد مغاوري محمد، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص 221.

³ عبد العزيز الدالي، البرديات العربية، ص 71-98.

فعلى الرغم من تعدد أماكن حفظ مجموعات البرديات العربية في عدد كبير من المكتبات والمتاحف والجامعات العالمية إلا أن أبرز هذه المجموعات يمكن حصرها في المجموعات الآتية:

1- مجموعة المكتبة الوطنية بالنمسا والتي يُطلق عليها مجموعة (الأرشيدوق راينر

(Rainer).¹

تعد هذه المجموعة من أغنى مجموعات البردي العربي في العالم، حيث بلغ عدد البرديات العربية المرقمة فيها 15934 بردية مكتوبة بأكثر من ست لغات من ضمنها حوالي عشرة آلاف بردية باللغة العربية، هذا بالإضافة إلى الصناديق التي تضم مجموعات أخرى لم تُفهرس بعد.² وعلى الرغم من أن النمسا قد دخلت في الصراع على اقتناء البرديات العربية إلا أنها تمكنت أن تفوز بأكبر نصيب وأن يصبح لها قصب السبق على باقي الدول بما فيها مصر موطن البردي، والفضل في ذلك يعود إلى جهود كل من Karabaçek و Erzherzog Rainer الذين قاما بنقل هذه المجموعة من منطقة الفيوم بمصر إلى فيينا، وفي سنة 1349هـ/1930م استطاع د. جروهمان بتكليف من إدارة المكتبة القومية بالنمسا أن يعقد صفقات كبيرة في مدينة الفيوم والبهنسا والقاهرة لشراء عدد كبير من أوراق البردي.³

تتضمن هذه المجموعة معلومات ذات أهمية كبرى في مختلف العلوم كالتاريخ والأدب والطب والشريعة الإسلامية، فهي مجموعة شاملة لفروع العلوم المختلفة إضافة إلى كونها تغطي فترة زمنية طويلة من تاريخ مصر الإسلامية تزيد عن سبعة قرون تمتد من عهد الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى أواخر العصر المملوكي، فأقدم وثيقة في هذه المجموعة يرجع تاريخها لعهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فهي مدونة في سنة 22 هـ وأحدث وثيقة في هذه المجموعة هي وثيقة من ورق الكاغد ويرجع تاريخها إلى سنة 780 هـ إلى عهد السلطان

¹ عائشة عبد الرحمن، ذخائر البردي في مكتبة فيينا (ألبرتينا)، طبع موسكو بعناية المستشرق شرباتوف، 1966م، ص 26-34.

² عبد المنعم ماجد، علم البردي لأول مرة، القاهرة: بحث ألقى في أعمال (ندوة الدراسات البردية) جامعة عين شمس، مركز الدراسات البردية، 1982م، ص 4.

³ تجدر الإشارة إلى أن مجموعة برديات مكتبة فيينا القومية بالنمسا هي مجموعة متنوعة شملت تقريبا جميع مدن وقرى مصر التي اشتهرت بزراعة وصناعة البردي ومنها مدن الفيوم والفسطاط والأشمونين والبهنسا وكوم إشقوا، وغيرها.

المنصور على بن الأشرف شعبان آخر سلاطين المماليك في مصر.¹

ويتكون الرصيد العربي في هذه المجموعة مما يلي:²

-ثمانية آلاف أوراق بردية.

-ثلاثمائة وأربعون قطعة رق.

-ثمانية وعشرون ألف وأربع وتسعون قطعة ورق.

-ثلاث وثلاثون قطعة كتان.

-عظمة واحدة.

-عشر شقافات فخار.

2- مجموعة جامعة هايدلبرج بألمانيا (شوت راينهاردت) (PSR).

تعد مجموعة جامعة هايدلبرج بألمانيا، التي يُطلق عليها مجموعة Schott-Reinhardt ثاني المجموعات بعد مجموعة الأرشيدوق راينر Rainer بالنمسا وهذا من حيث القيمة العلمية والكم العددي، حيث زاد عددها عن ألفي بردية نسبة كبيرة منها مكتوب باللغة العربية،³ وتتسبب المجموعة كلها إلى عالمين ألمانيين من جامعة هايدلبرج أولهما الدكتور راينهاردت Reinhardt الذي تمكن من شراء المجموعة الأولى من بردي الفيوم والأشمونين وأخميم لحساب الجامعة فيما بين عام 1897م وعام 1899م، ثم اشترى Reinhardt لنفسه مجموعة أخرى من ورق البردي بلغ تعدادها حوالي ألف بردية كان يفكر في دراستها ونشرها إلا أنه تُوفي عام 1903م وبوصيةٍ منه آلت هذه المجموعة إلى صديقه Schott مدير الجامعة حينها والذي رأى أن خير وسيلة للحفاظ على هذه الثروة العلمية أن يُهدىها إلى الجامعة التي ضمتها

¹عائشة عبد الرحمن، تراثنا بين ماضي وحاضر، ص49.

²عبد العزيز الدالي، البريديات العربية، ص85.

³ أحمد الشامي، دراسة في أوراق البردي العربية دراسة تاريخية وثائقية، الزقازيق: كلية الآداب، 1982/1983، ص46.

معاً في محرابها عام 1904م، فرأت الجامعة أن تكرم عالميها فأطلقت اسميهما معاً على هذه المجموعة تحية وتقديراً لهما وأصبحت تعرف باسم Schott-Reinhardt.¹

تعد هذه المجموعة من أكثر المجموعات تميزاً وانتشاراً وذلك بفضل جهود المستشرقين والعلماء الألمان أمثال دكتور أدولف جروهمان الذي أضاف للمجموعة 59 بردية عربية من الفسباط في صيف 1934م، كما قام أيضاً بترقيم وتصنيف قسم كبير من هذه المجموعة وذلك في عام 1934م ووصل ترقيمه إلى رقم (1541) ثم تبعه في ذلك العمل بعض الباحثين في مجال الفهرسة والترقيم ومازال هذا العمل قائماً حتى اليوم.²

فعلى الرغم من أن هذه المجموعة تأتي في المرتبة الثانية من حيث القيمة العلمية والكم العددي بعد مجموعة النمسا إلا أنها كانت أكثر حظاً وأوسع انتشاراً في مداها العلمي وذلك لكثرة الدراسات التي قام بها المستشرقون الألمان عليها أمثال دكتور كارل هنري بيكر³ C.H.Becker الذي كان مديراً لجامعة هايدلبرج ثم وزيراً للمعارف بألمانيا وهو أول من نشر نصوص بردية عربية من مجموعة جامعة هايدلبرج بألمانيا وذلك عام 1906 م ، كما قام بدراساتٍ موسعة على النصوص المتعلقة بتاريخ الخلافة إلى جانب سلسلة من المحاضرات الجامعية في الدراسات الإسلامية والتي استقى معلوماتها من واقع نصوص أوراق البردي العربي بهذه المجموعة.

هذا وقد قام كل من د.بيلابيل Dr.Bilabel و د.جراف Dr.Graf بالاشتراك مع د.جروهمان Dr. A.Grohman بدراسة مجموعة من نصوص هذه المجموعة ونشروا كتاباً لهم يتعلق بالسحر والشعوذة عند العرب سنة 1934 م، كذلك قام البروفيسور ألبرت ديتريتش Prof.Dr. A.Dietrich مدير معهد الدراسات العربية والإسلامية بجامعة جوتنجن بدراسة نشرها في كتابٍ له عن (الطب عند العرب) من واقع برديات هذه المجموعة، أيضاً قام بدراسة موسعة

¹ سعيد مغاوري محمد، أبرز مجموعة وثائق البرديات العربية في العالم وأبرز الدراسات حولها، القاهرة: مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، 1996، عدد 13، ص 129.

² أحمد الشامي، دراسة في أوراق البردي العربية، ص 6.

³ دكتور كارل هنري بيكر C.H.Becker مستشرق ألماني كان مديراً لجامعة هايدلبرج ثم وزيراً للمعارف بألمانيا وهو أول من نشر نصوصاً بردية عربية من مجموعة جامعة هايدلبرج بألمانيا وذلك سنة 1906م.

عن الجوانب الأدبية والمعاملات بين طبقة العامة في كتاب له بعنوان (خطابات عربية
1.(Arabische Brisfe)

وعلى كثرة ما نشره المستشرقون الألمان من دراسات من وثائق هذه المجموعة فما زالت تحوي
بين طياتها الكثير من الوثائق ذات القيمة العلمية منها كتاب من ورق البردي عبارة عن
كراستين في 27 ورقة مكتوبة على الوجهين، إحداهما تتضمن جزء من السيرة النبوية العطرة
وبعض تفاصيل عن غزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والثانية تختص بسيرة النبي
داوود عليه السلام، ويرجع تاريخ هاتين الكراستين إلى عام (110 هـ/ 728 - 729 م) ولشدة
ما أصابهما من تلف كبير قضى على وضوح النص عزف الباحثون عن دراستهما. وبها أيضًا
العديد من الوثائق المختلفة التي تتصل بفن العمارة وهندسة البناء وعقود البيع والشراء، بل
هناك الآلاف من البرديات الموجودة في مجموعات أوروبا المختلفة هي عبارة عن المصدر
الأساسي لدراسات المستشرقين والمؤرخين المشتغلين بالتاريخ العربي والإسلامي عامة ونظم
الإدارة والتاريخ الاقتصادي بصفة خاصة.

3- مجموعة دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة.²

إذا ما انتقلنا إلى مصر أم البردي في العالم ومصدرة العلوم والحضارة والثقافة على مر عصورها
التاريخية والتي لم تظفر من كنوزها في هذا الميدان إلا بالقليل مقارنةً بما ظفرت به دول العالم
الغربي، تعد مجموعة دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة من المجموعات العالمية وتقدر
بردياتها بنحو 4000 بردية، وقد بدأ في جمعها الأستاذ برنارد موريتز B. Moritz الذي شغل
منصب مدير عام دار الكتب المصرية في الفترة من سنة 1896 م إلى سنة 1911 م، ويرجع
له الفضل في شراء نصف بردياتها مكوناً بذلك نواةً لهذه المجموعة، ثم نمت أعدادها نتيجة

¹ جميلة بن موسي، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمصر في ضوء نصوص من أوراق البردي والكاغذ
(رسالة دكتوراة غير منشورة)، الجزائر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم
التاريخ، جامعة الجزائر، 2010/2009م، ص 48-50.

² مجموعة دار الكتب والوثائق الرسمية بالقاهرة هي من المجموعات البريدية العالمية والتي تُقدر بأربعة آلاف
بردية منها ثلاثة آلاف بردية مرقمة والباقي مازال رهن الترقيم والفهرسة. أيمن فؤاد السيد، دار الكتب المصرية
وتاريخ تطورها، القاهرة: دار أوراق شرقية، 1992م، ص 45-50.

لما أُضيف لها عن طريق الشراء والإهداء ومن جِراء بعض الحفائر الأثرية التي تمت في عدد من المناطق الأثرية بمصر منها كوم إشقوا والفيوم والأشمونين والبهنسا وإدفو والدلتا والفسطاط... وغيرها.¹

والجدير بالذكر أن أبرز دراسة تمت على هذه المجموعة تلك التي قام بها دكتور أدولف جروهمان الذي تحمل العبء الأكبر في القيام بدراسة وافية لأهم نصوص هذه المجموعة والتي استغرقت دراستها مدة تزيد عن الأربعين عاما من سنة 1925م حتى عام 1967م، قام فيها بدراسة 780 وثيقة بردية تتعلق بالحياة الإدارية والاقتصادية والفقهية لحياة مصر من القرن الأول الهجري إلى منتصف القرن الرابع الهجري، وحملت هذه الدراسة عنوان (البرديات العربية بدار الكتب المصرية) والتي أنجزها في عشر مجلدات صدر منها حتى اليوم ستة مجلدات والباقية تحت الترجمة والطبع، هذا بالإضافة إلى المحاضرات التي ألقاها عن الوثائق البردية العربية بالجمعية الجغرافية الملكية سنة 1930م، والتي قامت دار الكتب بترجمتها ونشرها في كتاب محاضرات في أوراق البردي.² أيضا قام الدكتور جروهمان بعمل دراسات أخرى وافية عن برديات هذه المجموعة في عددٍ من كتبه وأبحاثه ومحاضراته.³

إضافة إلى مجموعة دار الكتب يوجد برديات أخرى موزعة بين متحف الفن الإسلامي الذي يفتني مجموعة تم الحصول عليها عن طريق الإهداء من الدكتور هنري أمين عوض،⁴ وبعضها جاء عن طريق الحفائر التي نُفذت في مدينة الفسطاط وأماكن حفائر أخرى في الوجه القبلي. هذا ويحتفظ المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ببعض أوراق البردي العربي وقد نشر "J. D. Weill". اثنتين منها.⁵

¹ سعيد مغاوري محمد، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص 444-446.

² محمد صابر عرب، البرديات العربية وجذور المعرفة، القاهرة: دار الكتب والوثائق، ص 2.

³ أدولف جروهمان، محاضرات في أوراق البردي العربية، ترجمة: توفيق إسكاروس؛ إعداد وتحرير: أحمد عبد الباسط حامد، حسام أحمد عبد الظاهر؛ تصدير: فاروق جميل جاويش، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز تحقيق التراث، 2010م.

⁴ * أهدي د. هنري أمين عوض بضعة مئات من أوراق البردي كهدية لمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة لتُحفظ به وتحمل اسمه.

⁵ سعيد مغاوري محمد، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص 245.

وبالإضافة للمجموعات السابقة هناك مجموعات أخرى تحتل في الترتيب درجاتٍ أقل ليس بسبب تساؤل قيمتها العلمية ولكن بسبب قلة أعدادها مقارنةً بالمجموعات السابق ذكرها، ومن المجموعات التي تحتل درجات أقل (مجموعة برلين) والتي حصرها بعض الباحثين بنحو (729) وثيقة عربية مفهوسة هذا بالإضافة لعدد كبير من الصناديق والحقائب التي تحوي برديات أخرى نفيسة لم تُفهرس حتى اليوم،¹ وقد نالت برديات هذه المجموعة جانباً كبيراً من الدراسة بدأها المستشرق L. ABEL حيث نشر عدداً منها تحت عنوان (وثائق عربية) ، كما قام المستشرق كارل هنري بيكر بدراسة بعضا منها ثم تبعه د. جروهمان بنشر أعداد كبيرة منها.

أيضاً يقتني متحف اللوفر في باريس مجموعة يصل عددها ل 306 وثيقة وكذلك مجموعة المكتبة الأهلية في باريس،² كما يقتني المتحف البريطاني في لندن مجموعات متنوعة من البرديات العربية لم يعلم عددها حتى اليوم، هذا وتحفظ مكتبة البودليانا Bodleian في مدينة أكسفورد بعدد (94) وثيقة بردية عربية نادرة، وفي براغ بجمهورية التشيك مجموعة برديات عربية نادرة قوامها (897) وثيقة محفوظة حالياً في المعهد الشرقي في براغ.

هنالك أيضاً مجموعات صغيرة منها معهد البردي في جامعة فلورنسا بإيطاليا وتضم جامعة أوسلو في النرويج مجموعة برديات عربية لم يُعلم عددها، كما تقتني روسيا مجموعة متحف الفنون الجميلة في موسكو وتُقدر بحوالي 100 وثيقة، وتقتني الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من البرديات العربية ومن أشهر مجموعاتها مجموعة جامعة ميتشيجن Michigan University والتي يُطلق عليها مجموعة آن آربر Ann Arbor. بالإضافة لذلك يحتفظ المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو بمجموعة بردي أخرى يرجع الفضل في اقتنائها للأستاذ برنارد مورتز B. Moritz سنة 1929 م، كما يضم متحف جامعة بنسلفانيا مجموعة صغيرة من البرديات العربية، وإضافةً لما سبق ذكره هناك أعداد أخرى من البرديات العربية لكنها نسبياً

¹ سعيد مغاوري محمد، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص 250-252.

² سعيد مغاوري محمد، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص 257.

وتوجد في بعض بلدان العالم مثل تونس وتركيا وسويسرا وبولندا وجدة بالمملكة العربية السعودية ... وغيرها.¹

ورق الكاغد

لقد كان ورق البردي أهم مادة للكتابة خلال القرون الثلاثة الأولى في الإسلام بجانب مواد أخرى كالرق والجلد والخزف وعظم الحيوانات قبل اكتشاف ورق الكاغد، ويكاد يُجمع كل من كتب في صناعة الكاغد أن الصينيين هم أول من صنعوه في القرن الأول الميلادي ومنهم تعلمه المسلمون،² وذكروا حكاية الأسرى الصينيين الذين بدعوا بصناعته في سمرقند في سنة 134هـ، وكانت صناعة الكاغد الصينية تعتمد على لحاء شجر التوت وقصب الخيزران والخرق القديمة وشباك الصيد القديمة وألياف القنب، ولما كانت شجرة التوت لا تنمو في سمرقند فقد لجأ الصناع الصينيون إلى سيقان نبات الكتان والخرق القديمة والقنب لصناعة ورق الكاغد، ولهذا يقول ابن النديم: إن الورق الخراساني كان يُصنع من الكتان.³

أثر ظهور ورق الكاغد في الكتابة على البردي

لقد كانت للبردي السيادة بين سائر المواد الأخرى، لكنها لم تدم طويلاً، إذ أنه وبالتحديد في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد 170-193هـ/ 784-807م كثر استخدام ورق الكاغد فأمر باستعمال الورق في سائر مكاتبات الدولة، وألا تكتب الناس إلا في الكاغد لأن الجلود ونحوها تقبل المحو وإعادة فتقبل التزوير؛ بخلاف الورق فإنه متى مُحي منه فسد وإن كُشط ظهر كشطه، فاستمر الناس في الكتابة على الورق إلى الآن،⁴ وفضلوه على البردي لعدة أسباب منها: سهولة إنتاج ورق الكاغد من أشياء متوفرة وسهلة التناول مثل الكتان والقطن والأقمشة البالية وحبال المراكب وشباك الصيد القديمة، عكس البردي الذي تتطلب صناعته وفرة جيدة من سيقان نبات

¹ سعيد مغاوري محمد، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص 257-266.

² فرانسيس روجرز، قصة الكتابة والطباعة من الصخرة المنقوشة إلى الصفحة المطبوعة، ترجمة: أحمد حسين الصاوي، القاهرة: مؤسسة فرانكلين، 1969، ص 153-157.

³ قاسم السامرائي، علم الاكتناه العربي الإسلامي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،

1422هـ/ 2001، ط1، ص 257؛ علم المخطوط العربي بحوث ودراسات، مصطفى الطوبى، المخطوط

العربي الإسلامي بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات، ص 11-58.

⁴ سعيد مغاوري محمد، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص 105-106.

البردي الغضة الطرية. كما أن مصانع الورق سهلة التشييد ولا تحتاج لتكاليف باهظة؛ عكس مصانع ورق البردي تتطلب إقامتها بجوار البرك والمستنقعات الممتلئة بنبات البردي. كما أن ورق الكاغد مرن وسهل الطي ولا يلتف حول نفسه كالبردي الذي يتشكل على هيئة لفافات تتطلب عناية خاصة أثناء نقله وحفظه. البردي لا يُكتب إلا على الوجه الناعم ولا يُكتب على الظهر الخشن؛ بينما الكاغد يُكتب على وجهي الورقة، كل هذه العوامل وغيرها أدت إلى تلاشي ورق البردي وإقبال الناس على استعمال ورق الكاغد.¹

طريقة صناعة ورق الكاغد

كانت الطريقة الصينية في صنع ورق الكاغد لا تختلف كثيرًا عن صناعته اليوم، وهي كالآتي:²

- 1- يتم تقطيع المواد النباتية التي تحتوي على مادة السيلولوز إلى قطع صغيرة، ثم تُنقع مدة كافية في ماء الجير حتى تصبح لينة رخوة.
- 2- ثم تُدق وهي مغمورة في ماء الجير دقًا شديدًا كي تنفصل الألياف عن بعضها.
- 3- بعد ذلك يُصفى المحلول خلال منخل ضيق المسام يُسمى الشبيكة أو القالب، فتتفد السوائل من مسام المنخل ويبقى فيه طبقة رقيقة من الألياف السيلولوزية.
- 4- بعد ذلك تُجفف هذه الألياف بنشرها على سطح صقيل فتتماسك ثم يُصقل سطحها ويصير جاهزًا لأن يكتب عليه.

وهذه الطريقة هي طريقة صنع ورق الكاغد التي استمرت لقرونًا ولا زالت حتى اليوم حتى بعد أن أُدخلت الآلات في صناعته. وللتغلب على رخاوة الألياف أضاف إليه صانعوها مادة ماسكة مثل الغراء أو الجيلاتين المستخرج من عظام وحوافر وجلود الحيوانات، أو من النشا المصنوع من الحنطة (القمح)، وفائدته في صنع الكاغد انه يتخلل المسام بين شعيرات السيلولوز فيسدها. وقد أُستعمل زلال البيض أو الصمغ العربي المخفف أو النشا المخفف لطلاء سطح الورقة وذلك ليمنع انتشار الحبر وكانت تُسمى هذه العملية سقي الكاغد أو Sizing.³

¹ قاسم السامرائي، علم الاكتناه العربي الإسلامي، ص 233-234.

² علم المخطوط العربي بحوث ودراسات، مصطفى الطوبي، المخطوط العربي الإسلامي بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات، ص 28-32.

³ قاسم السامرائي، علم الاكتناه العربي الإسلامي، ص 264.

من الجدير بالذكر أن المسلمين تفننوا في صناعة ورق الكاغد لدرجة أنهم صنعوا كواغد ملونة لتشييع البهجة في نفس القارئ، وقد أكتشفت أكوام من أنواع الورق الملون في أكوام الأشمونيين والفيوم والفسطاط بمصر. ويكون تلوينها بإضافة المواد الملونة إلى عجينة الكاغد أو بطلاء الورقة البيضاء بمحلول ملون.¹

كما نجح العرب في صنع الورق الشفاف، فقد روى الصفدي أن الناسخ جمال الدين الشيرازي قد قرأ ربعة من القرآن الكريم بخط ابن البواب في بغداد كتبها ابن البواب بخط عجيب، فأحضر معه الورق الشفاف جملة واحدة وتوجه إلى بغداد وأخذ تلك الربعة جزءاً فجزءاً وكان يضع الورق الشفاف على خط ابن البواب يشف عما تحتها فينسخه، ويقول الصفدي عن هذه النسخة التي نسخها الشيرازي (لقد رأيت هذه الربعة التي كتبها جمال الدين الشيرازي وما في الورقة (التي نقلها ابن البواب) مكتوب إلا وجهة واحدة فكنت أتعجب حتى سمعت هذه الواقعة فعرفت السبب)، ومن الجدير بالذكر أيضاً أنهم صنعوا الورق الخفيف الصغير الذي كان يُستعمل في إرسال الرسائل العاجلة بالحمام الزاجل.²

لقد انتقلت صناعة ورق الكاغد من العالم الإسلامي إلى أوروبا حيث دخلت صناعته إلى الأندلس في القرن الرابع الهجري ويرجع الفضل في استعمال الطواحين المائية في تفتيت مواد الكاغد الأولية إلى العرب الأندلسيين في شاطبة،³ وذلك في حوالي سنة 546هـ/ 1151م بدلاً من استخدام القوة البدنية أو مطارق الهاون، وسرعان ما قلدها صناع الكاغد الأوربيون فأنشئوا أمثالها على الأنهار، وقد استعمل الهولنديون الطواحين الهوائية بدلاً من الطواحين المائية.⁴

¹ نعيم أديب فضل، صناعة الورق، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م، ص 35-36.

² قاسم السامرائي، علم الاكتناه العربي الإسلامي، ص 267-268.

³ حسن حسني عبد الوهاب، صناعة المخطوط، علم المخطوط العربي بحوث ودراسات، الكويت: مجلة الوعي الإسلامي، الإصدار 97، 1435هـ/2014م، ص 175.

⁴ قاسم السامرائي، علم الاكتناه العربي الإسلامي، ص 268-269.

ثالثاً: الفترة الزمنية محل الدراسة من الفتح العربي لمصر في القرن الأول وحتى القرن الرابع الهجري.

لقد بدأ الحكم العربي الإسلامي في مصر بعد فتحها على يد القائد والصحابي عمرو بن العاص مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 19 هـ،¹ إذ كانت مصر إحدى الولايات المهمة للإمبراطورية البيزنطية؛ التي كانت تعتبر مصر خزانة لها فلم تكف عن فرض الضرائب المجحفة على المصريين، عكس الفاتحين المسلمين فهم أصحاب دعوة سامية، ولم يأتوا لنهب ثروات مصر ولم يصادروا أراضي القبط ولم يستولوا عليها لأنفسهم؛ إذ كانت سياستهم فتح البلدان صلحاً لا عنوة.² ولأن مصر تعتمد على الزراعة اعتماداً أساسياً؛ فقد اهتم المسلمون بنظم الري وإقامة السدود والجسور والقناطر، وحفروا الترع والخلجان. هذا وقد ازدهرت صناعة المنسوجات القطنية والكتانية، كذلك ازدهرت أيضاً صناعة ورق البردي، كما ازدهرت التجارة تبعاً لانتعاش الزراعة والصناعة.

ولأن دوام الحال من المحال؛ ففي أواخر العهد الراشدي (11-41 هـ / 632-661م) ظهرت الفتن التي عصفت بالمسلمين وفرقتهم إلى أحزاب، فقامت الدولة الأموية بعد انتهاء الخلافة الراشدة بمقتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في رمضان 40 هـ / 661م، وكانت هذه الفترة حافلة بالحركات السياسية والفكرية، وتميز العصر الأموي بالفتوحات إذ لا ينافس عصر آخر فيما خلد من فتوح وما جذب للإسلام من جموع؛ لذلك فقد كان الاقتصاد الأموي كبيراً ومزدهراً، فأصبحت الدولة الأموية مسيطرة على أغلب الطرق التجارية الأساسية في العالم القديم، وسيطرت من ثم على الحركة التجارية، فضلاً عن ازدهار الزراعة والصناعة التي أغنت وأثرت اقتصادها، كما أن توسعها أتاح نمو حركة تجارية ضخمة بين ولاياتها بدون عوائق، جعلت نقل البضائع والمتاجرة

¹ ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص 81.

² ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 1، ص 61-68؛ ابن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج 1، ص 94-109.

بها سهلاً ويسيراً. لكن ضعفت الدولة بآخر عهدها وانتهت بهزيمة مروان بن محمد ومقتله في أبو صير بمصر في جمادى الأولى 132هـ/749م، فدامت الدولة 91 عامًا.¹

وقد سقطت الدولة الأموية لعدة أسباب منها ظهور روح التعصب بين خلفاء بني أمية، وانغماس بعضهم في الترف وتخليهم عن القيادة الدينية، وانتشار الجور والظلم والطغيان، حيث استعان الأمويون بحكام جبارين لتولي مقاليد السلطة الفعلية، وقد أثقل هؤلاء على شعوبهم. هذا بالإضافة إلى تأخر رواتب الجند بسبب تردي الوضع الاقتصادي، وخاصة في عهد مروان بن محمد حيث قلت الأموال بسبب توقفت الكثير من الأقاليم عن إرسال الأموال إلى دار الخلافة، وذلك لسقوط هذه الأقاليم تحت راية الخوارج؛ مما أدى إلى تأخير الرواتب، وبالتالي قل ولائهم إلى الخلفاء مما ساهم في سقوطها، بالإضافة إلى ظهور الدعوة العباسية وانتشار دعوتهم في خراسان والكوفة، ومقتل مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين كان السبب الأخير في القضاء على الأمويين وانتقال الحكم إلى العباسيين سنة 132هـ/749م.²

وعلى حطام الدولة الأموية قامت دولة جديدة تعود في جذورها إلى بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهي دولة بني العباس، وذلك عام 132هـ/749م، وقد استمرت حتى 656هـ/1200م. وقد اتفق الكثير من المؤرخين على تقسيم العصر العباسي إلى عصرين وهما:

العصر العباسي الأول ويعتبر العصر الذهبي، وكان على رأس الحكم خلفاء يشهد لهم التاريخ بصلاحتهم وتقواهم، فاستطاعوا بناء دولة إسلامية قوية، فتطورت جميع مرافق الحياة من علم واقتصاد وفتوحات. يمتد هذا العصر من عام 132هـ/749م وحتى انتهاء خلافة المعتصم سنة 232هـ/934م.³

¹ محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، 7، 1431هـ-2010م، الدين أبي المحاسن بن تعري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج1، ص316-318.

² محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ص183-199؛ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج1، ص130-133.

³ عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، بيروت: دار الطليعة، 1997م.

والعصر العباسي الآخر يمتد بين الأعوام 232هـ/ 934م وحتى 656هـ/ 1285م، وهو عصر تدهورٍ وانحلالٍ وفسادٍ؛ كما اتسم بضعف الخلفاء وسيطرة العسكريين ونشوء الدويلات الكثيرة، مما أدى إلى تفرقهم ونشأت قوتهم ما أدى إلى تشجّع التتار على مهاجمة الجيوش العباسية وهزيمتهم وسقوط بغداد عام 656هـ/ 1258م، وفرّ آخر الخلفاء إلى صعيد مصر وتمت ملاحقته وقتله.

وفي سنة 254هـ/ 868م أسس أحمد بن طولون الدولة الطولونية والتي استمرت حتى 292هـ/ 905م¹ وهي أول دولة تستقل بمصر خلال زمن تعاظم قُوّة التُّرك في الدولة العباسية وسيطرة الحرس التُّركي على مقاليد الأمور، إذ استقل أحمد بن طولون بمصر وكون جيشاً عظيماً فاستولى على بلاد الشام، وأمر بإنشاء مدينة القطائع وجعلها عاصمة لمصر، وأول ما فكر فيه لما تولى مصر أن يبعد الفوضى عن أحكامها، فوضع لها قواعد فرض عليها العمل بها فأفلح في ولايته، إذ قوّى الجبهة الداخليّة من خلال تنمية موارد الثروة، ومُضاعفة الدخل في ميادين الإنتاج، كما أصلح قنوات الري والصرف والترع والجسور والطرق، وأسقط الكثير من الضرائب واكتفى بالخراج والمكوس، كما اهتم بتحسين حال الفلاح ونشر العدل بين الرعية.² وتولى بعده ابنه خمارويه والذي عمت الفوضى في عهده إلى أن انهارت الدولة عام 292هـ/ 905م. وبعد سقوط الدولة الطولونية ظلت مصر تحت الخلافة العباسية مباشرة 30 سنة (293-323هـ/ 905-934م).³

وفي سنة 324هـ/ 935م أسس محمد بن طنجج الإخشيدى الدولة الإخشيدية واستمرت حتى سنة 358هـ/ 968م⁴ وقد تولاها الإخشيد من قبل الخليفة الراضي، وازدهرت البلاد في عهده واستطاع أن يضم بلاد الشام و الحجاز، وحاول سيف الدولة الحمداني انتزاع الشام منه ففشل. وبعد موته خلفه أبناءه وكانا صغيران، وكانا تحت ولاية مولاة الحبشي كافر، فحكم الدولة وحارب الحمدانيين وراجت التجارة في عصره، وشجع الأدباء والشعراء ومنهم أبو الطيب المتنبي، وبعد وفاته ضعفت

¹ بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج3، ص1-49.

² ابن أحمد بن إياس الحنفي، دائع الزهور في وقائع الدهور، ج1، ص162، جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص567-568.

³ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج3، ص146-235.

⁴ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج1، ص176.

الدولة حتى قضى عليها الفاطميون عام 358هـ/968م بسبب الحالة الاقتصادية المتدهورة،¹ إذ شهدت مصر منذ سنة 352هـ/963م حالاتٍ من الجفاف استمرّت تسعة أعوام، بسبب نقصٍ في فيضان النيل؛ ونتج عنها اختفاء القمح وارتفاع أثمان الحبوب والأقوات، واقترب بذلك وباءٌ عظيم وكثُر الموت، وثقلت وطأة الضرائب على السكّان، وقد أفقدت المجاعة والأوبئة واضطراب الأمن الحكومة كُل هيبية واستقرار، ولاسيّما حين عجزت عن دفع رواتب الجُند وعن جمع الضرائب فتفاقت الثورات، فكانت تلك الفرصة التي انتظرها الفاطميون طويلاً لضم مصر إلى ممالكهم، فأخذ الخليفة الفاطمي المعز لدين الله يعدّ العُدّة لِعزو مصر واستخلاصها من يد العبّاسيين.²

وفي سنة 358هـ/968م تمكن القائد الفاطمي جوهر الصقلي من فتح مصر، فأجرى الكثير من الإصلاحات الداخلية، وشيد مدينة القاهرة والجامع الأزهر، ثم انتقل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله إلى القاهرة سنة 362هـ/972م، إلى أن قضى عليهم صلاح الدين الأيوبي، ومات العاضد آخر حكام الفاطميين عام 567هـ/1171م.³

¹ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي)، تاريخ الخلفاء، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1424هـ/2003م، ص 615-616.

² محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج1، ص 177-184، بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج3، ص 235-237.

³ بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج4، ص 70-104؛ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج1، ص 184-190.

الفصل الأول

(الدواب في ضوء ما ورد من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة)

لقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالدواب اهتمامًا يجذب الانتباه ويلفت الأنظار، ومن المعلوم أن المصدر الرئيس للمعرفة الإسلامية هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكى نتبين موقف الإسلام من أي قضية فلا بد أن نبدأ بالبحث عن ما ورد بشأنها في هذين المصدرين، وذلك لتأصيل موقف الإسلام من هذه القضية، وفي هذا المبحث سوف نحاول التعرف على ما ورد بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من توجيهات تتعلق بالدواب ورعاية الحيوانات والعناية بها، وذلك على الوجه التالي:

أولاً: الدواب في ضوء ما ورد من آيات في كتاب الله تعالى

تعد الملاحظة المبدئية عند مطالعة الآيات القرآنية التي تتناول الدواب هي تعدد تلك الآيات الكريمة وتنوع أساليبها بشكل يظهر موقف القرآن الكريم فيما يتعلق بالدواب بشكل عام والعناية بها ورعايتها بشكل خاص، فقد نصَّ القرآن الكريم على أن الدواب أمم مثل أمة الإنسان إذ يقول الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ ۗ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾¹ وجاء تفسير هذه المثلية بعدة صفات منها: أنها مثل البشر يعبدون الله تعالى ويسبحون بحمده، وأن عناية الله تصل إلى جميع الخلائق، كما أنها تحشر وتحاسب يوم القيامة،² وأن الله عز وجل خلقهم وعدل بينهم وتكفل بأرزاقهم ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾³.

هذا وقد سُميت بعض أسماء سور القرآن الكريم بأسماء بعض الدواب، وهي: البقرة، والأنعام، والعاديات، والفيل، كما ورد بالقرآن الكريم الإشارة إلى الحيوانات على إجمالها بمسميات عدة مثل «البهيمة» التي وردت ثلاث مرات، والدابة 14 مرة، والدواب 4 مرات، والأنعام 26 مرة وإلى جانب

¹ سورة الأنعام، الآية 38.

² الرازي (الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي)، التفسير الكبير للفخر، بيروت: دار الكتب العلمية، ج11، ص 176، القرطبي، تفسير القرطبي، القاهرة: دار الغد العربي، 1989م، ج3، ص 2504 .

³ سورة هود، الآية 6.

ذلك جاء ذكر العديد من أنواع الدواب بأسمائها مثل: الخيل والبغال والحمير والبقرة والإبل والبعير والجمال والضأن والعجل والغنم والماعر والنعجة والناقة.¹

ويلاحظ أن ذكر تلك الدواب في القرآن الكريم جاء كثيرا في معرض التفضل من الله عز وجل على عباده وخلقتها لمنفعتهم، وبيان أن هذه الحيوانات تسبح بحمد ربها؛ والله تعالى يرزقها ويرعاها وكلها أمور تدل على أهمية الدواب بشكل عام ومنه تتبع أهمية رعايتها وعدم إيدائها. كما بين القرآن الكريم سبل الانتفاع بالدواب ليس فقط لإطعام الإنسان، بل لأن وجودها في الحياة ضروري لإحداث التوازن البيئي.

وإذا كان عدد أنواع الحيوانات كما يقول العلماء حوالي 2 مليون نوعاً فإن ما عرفه الإنسان منها حوالي 18 ألف فقط، وما يتمتع به ذاتياً في شتى أموره لا يزيد عن ثلاثين، وحاشاه عز وجل أن يخلق شيئاً عبثاً فلكلٍ وظيفته في الدنيا حتى ولو لم يعرفها الإنسان ولم يتوصل إليها العلم الحديث، ولذا فإن كلامنا هنا محدد في انتفاع الإنسان بالدواب انتفاعاً ذاتياً بأكل لحومها كما قال الله تعالى: ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِمَةَ الْأَنْعَامِ﴾²، والانتفاع بمنتجاتها من لبن وصوف ووبر؛ يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾³ ويقول عز وجل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾⁴، وكذا الانتفاع بها بغرض التنقل وحمل الأثقال؛ وكذا للزينة كما في قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِيُقِذَّ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁵.

1 محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة: دار الشعب، 1409هـ/ 1989م، ص3، زغلول راغب محمد النجار، من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم، بيروت: دار المعرفة، 2006م، ص 35.

2 سورة المائدة، الآية 1.

3 سورة النحل، الآية 66.

4 سورة النحل، الآية 80.

5 سورة النحل، الآيات 5-8.

كما بين القرآن الكريم المحرمات من الدواب في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحَمُّ
الْخَنِزِيرُ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا
دَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾¹.

وقد أشار القرآن الكريم إلى استخدام بعض الدواب كآيات من آيات الله ومعجزاته التي أيد بها رسله
وأوليائه؛ مثل بقرة بني إسرائيل، وناقة النبي صالح عليه السلام، وحمار عذير، وكبش نبينا إبراهيم
الذي فدى به نبينا إسماعيل عليه السلام. وكذا براق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي
أسرى به من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك بالقدس. والبراق هو دابة
بيضاء، فوق الحمار ودون البغل، كل خطوة منه منتهى طرفه وأقصى بصره.²

ويكفي الدواب تشريفا ما أخبر القرآن عنها بأنها تسبح بحمد الله عز وجل؛ بل هي في هذا المجال
أكثر التزاماً من الإنسان كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾³، ويلاحظ
أن ذكر الدواب جاء معرِّفاً بالألف واللام الدالة على الاستغراق، وأما الناس ذوي العقول فجاء
التعبير عن تسبيحهم في الآية بقوله تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ وليس كل الناس.

كما أن الدواب شريكة الإنسان في الحياة، ومن مظاهر هذه الشراكة في باب الواجبات أنها تعمل
مع الإنسان في تعمير الدنيا بأعمال تناسبها مثل الحرث والسقي والحمل وإدراك اللبن، وفي باب
الحقوق تظهر الشراكة فيما قرره القرآن الكريم من آيات عدة حول خلق العديد من الموارد للناس
وللأنعام كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّلَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي
النُّهُي﴾⁴. وهو ما تكرر في الآيات رقم 27 في سورة السجدة، والآيات 25-34 من سورة عبس،
وفي تصور آخر لموارد أخرى مثل الماء أساس الحياة يقول سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ

¹ سورة المائدة، الآية 3.

² قال الإمام أحمد: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك - رضي
الله عنه - أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل ،
يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس ، فربطت الدابة بالحلقة التي يربط فيها
الأنبياء، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت . فأتاني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن
قال جبريل : أصابت الفطرة)، البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري)، صحيح البخاري،
دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1423هـ/ 2002م، كتاب بدء الخلق، حديث رقم 3207، ص793.

³ سورة الحج، الآية 18.

⁴ سورة طه، الآيات 53-54.

بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (48) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْعَامِي كَثِيرًا¹، ويلاحظ هنا تقدم الأنعام على الناس وبصورة عامة لجميع الموارد في السماء والأرض يذكر القرآن الكريم هذه الشراكة في قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾². ودعوة القرآن الكريم للإنسان للتفكير في هذا المخلوق الذي يُستدل به على بديع صنع الله وقدرته، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِنُسْقِيَكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾³.

ففي هذه الآيات بيان على إخراج اللبن من بين روث الحيوان، وذلك لوجود غدد خاصة لإفراز اللبن من ضرور الماشية، تمدها الأوعية الشريانية بخلصة مكونة من الدم وخلصه الغذاء المهضوم، وكلاهما غير مستساغ طعاماً، ثم تقوم الغدد اللبنية باستخلاص العناصر اللازمة لتكوين اللبن⁴، فما أعظم الإعجاز في هذه الآية الكونية التي تصف للناس سراً يتم في الظلام، ومن المحال أن تراه عين إنسان وتخبر كيف يُصنع اللبن في هذا المعمل اللحمي. وحين ينظر الإنسان إلى نعم الله عز وجل يشعر أنه مغمور بفيض من نعم الله في كل شيء حوله، وفي كل مرة يركب فيها دابة، أو يأكل قطعة لحم، أو يشرب جرعة لبن. وهذا كله من بدائع القدرة الإلهية في عالم الحيوان⁵.

¹ سورة الفرقان، الآيات 48-49.

² سورة النازعات، الآيات 27-33.

³ قال ابن عباس: إن الدابة تأكل العلف فإذا استقر في كرشها طبخته فكان أسفلها فرثاً وأوسطه لبناً وأعلىه دماً، والكبد مسلط على هذه الأصناف فتقسم الدم وتميزه وتجريه في العروق، وتجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو في الكرش؛ حكمة بالغة فما تغن النذر. لبنا خالصاً من حمرة الدم وقذارة الفرث وقد جمعهما وعاء واحد، تفسير الطبري، ص 271، سورة النحل، الآية 66، الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: دار هجر، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م، ج 14، ص 271.

⁴ للمزيد عن هذه العملية انظر: زغلول راجب النجار، من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم، ص 317-320.

⁵ عثمان فوزي علي العبيدي، الحيوان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية تشريعية)، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2015 م / 1436هـ، ص 27-28.

وكذا في قوله جل وعلا: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾¹ قال المفسرون لما ذكر الله سبحانه وتعالى أمر أهل الدارين تعجب الكفار من ذلك فكذبوا وأنكروا فذكرهم الله صنعته وقدرته وأنه قادر على كل شيء كما خلق الحيوانات والسماء والأرض ثم ذكر الإبل أولاً لأنها أفضل دواب العرب، وأكثرها نفعاً ولذا تسمى سفينة الصحراء. فإذا نظرنا إلى خلقها العجيب نجدها في غاية القوة والشدة وهي مع ذلك تتقاد مع الطفل الضعيف، وهي تجلس لتضع عليها حملتها عن قرب، ثم تقوم بما تحمله بما ينوء عنه العصبية أولو القوة، ثم صبرها على الجوع والعطش لأيام ثم بلوغها المسافات الطويلة، ورعيها بكل نبات في البراري.² ومما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى حينما أنزل هذه الآية الكريمة التي لا تتعدي الست كلمات، فقد وضع فيها مجالاً للعلم والتفكير والبحث الواسع الذي يكون مرتعاً خصباً للعلماء للعمل فيه وزيادة لملاء المؤمنين إيماناً وإقناع كل مكابر للتفكير في مخلوقات الله والإيمان بما أنزل من قرآنٍ عظيم.

وقد صرح القرآن الكريم بتسمية بعض الدواب، وضرب الأمثال بها ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾³ وقد اشتملت الآية الكريمة على توبيخ اليهود وذمهم، لعدم

¹سورة الغاشية، الآية 17.

²ذكر ابن كثير أن الله سبحانه وتعالى يقول أمراً عباده بالنظر في مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ). فإنها خلق عجيب وتركيبها غريب فإنها في غاية القوة والشدة وهي مع ذلك تلين للحمل الثقيل وتتقاد للقائد الضعيف وتؤكل وينتفع بوبرها ويشرب لبنها). ومن ثم انتقل البحث إلى البحوث العلمية وما كتب أو نقل منها عن التركيب الجسماني الخارجي والداخلي للإبل وما يميزه عن بقية الحيوانات. ووجد أن الإبل حيوان خصه الله سبحانه وتعالى بخصائص دون غيره من الحيوانات بما يكفل له التأقلم (Adaptation) في الصحراء والظروف القاسية والتي لا يستطيع حيوان آخر العيش فيها ناهيك أن يكون منتجاً فسبحان الله أحسن الخالقين. أما عن منتجات الإبل واستخداماتها فورد في البحث المختصر عن لبن الإبل وتراكيبها المميزة، وأحاديث رسول الله ﷺ التي تثبت تماماً أن في ألبان الإبل ما فيه علاج كثير من الأمراض خاصة أمراض الجهاز الهضمي، الاستسقاء والتهاب الكبد الوبائي وغيرها. كما أن استخدام أوبال الإبل في العلاج قد ورد عن النبي ﷺ وأكدته الأبحاث التي أجريت في هذا المجال. مما يدل على أن المصطفى ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ابن كثير (الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي)، تفسير القرآن العظيم، بيروت:

دار الفكر للطباعة والنشر، الجزء الرابع، ص558-559.

³سورة الجمعة، آية: 5.

عملهم بالكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى لهدايتهم وإصلاح حالهم. قال ابن كثير: يقول تعالى ذامًا لليهود الذين أعطوا التوراة وحملوها للعمل بها، فلم يعملوا بها، مثلهم في ذلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً أي كمثل الحمار إذا حمل كتباً لا يدري ما فيها، فهو يحملها حملاً حسياً ولا يدري ما عليه، وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه (التوراة)، حفظوه لفظاً ولم يفهموه ولا عملوا بمقتضاه، بل أولوه وحرفوه وبدلوه، فهم أسوأ حالاً من الحمير، لأن الحمار لا فهم له، وهؤلاء لهم فهم لم يستعملوها، ولهذا قال تعالى عنهم: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْلَىٰ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾¹، وقوله عز وجل ما هنا: ﴿بَنَسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا آيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾². وقد شرف الله تعالى الخيل حين أقسم بها في كتابه الكريم: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾³. وهى خيل الغزو إذا أُجريت في سبيل الله فعدت وضبحت.⁴

كما أن لبعض الدواب تعلقاً بعبادة الإنسان فلها تعلق بطهارته وصلاته وزكاته وحجه، كما أن لها تعلق أيضاً بمعاملته، كل هذه الأحكام تناولتها مصادر الشريعة الإسلامية؛ قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا النَّبِيَّ الْفَقِيرَ﴾⁵، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ

¹سورة الأعراف، الآية: 179.

²سورة الجمعة، الآية 5.

³سورة العاديات، الآيات: 1-3، لقد أقسم الله تعالى بالخيل إذا أُجريت في سبيله فعدت وضبحت، والضح هو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو وقال علي _كرم الله وجهه_ هي الإبل. وقال ابن عباس: هي الخيل. فبلغ علياً قول ابن عباس، فقال: ما كانت لنا خيل يوم بدر. قال ابن عباس: إنما كان ذلك في سرية بُعثت. قال ابن أبي حاتم وابن جرير: حدثنا يونس، أخبرنا ابن وهب، أخبرني أبو صخر، عن أبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس حدثه، قال: بينا أنا في الحجر جالسا، جاءني رجل فسألني عن: (والعاديات ضبحا) فقلت له: الخيل حين تغير في سبيل الله، ثم تأوي إلى الليل، فيصنعون طعامهم، ويورون نارهم. فانفتل عني فذهب إلى علي رضي الله عنه، وهو عند سقاية زمزم فسأله عن (والعاديات ضبحا) فقال سألت عنها أحدا قيل؟ قال: نعم، سألت ابن عباس فقال: الخيل حين تغير في سبيل الله. قال: اذهب فادعه لي. فلما وقف على رأسه قال: تفتي الناس بما لا علم لك، والله لئن كان أول غزوة في الإسلام بدر، وما كان معنا إلا فرسان، فرس للزبير وفرس للمقداد، فكيف تكون العاديات ضبحا؟ إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى. وقال العوفي، عن ابن عباس: هي الخيل. قال ابن عباس وعطاء: ما ضبحت دابة قط إلا فرس أو كلب، (فالْمُورِيَاتِ قَدْحًا) يعني اصطكاك نعالها للصحراء فتدح منه النار. وقال أكثر المفسرين في قوله (فالْمُورِيَاتِ قَدْحًا) يعني: بحوافرها، والصواب الأول: أنها الخيل حين تدح بحوافرها. وقوله (فالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: يعني إغارة الخيل وقت الصباح في سبيل الله، جامع البيان في تأويل القرآن للقرطبي (665671/12) معالم التنزيل للبخاري (508-507/8) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للأوسى (443-441/15) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3839/8).

⁴كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص 52.

⁵سورة الحج، الآية: 28.

الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ¹، وتجدر الإشارة إلى أن الله تبارك وتعالى لما ذكر الذبائح بيّن أنه لم يخل منها أمة؛ فقد جعل الله تعالى لكل أمة منسكاً ذبحاً يُريقون دمه ﴿لِيذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ بذلك لأن من البهائم ما ليس من الأنعام، كالخيل والبغال والحمير. وقيل: إنما قيل للبهائم بهائم لأنها لا تتكلم.²

فنظرًا لما لهذه الدواب من أهمية بالغة كونها تخدم الإنسان وذات منافع وبركات مختلفة له، فهي جديرة بالاهتمام أكثر من غيرها، لذلك نجد أن القرآن الكريم قد استند في آياته التوحيدية إلى الدواب بشكلٍ عام وإلى الأنعام والبهائم بشكل خاص، وذكر جوانب من عجائبها في آياتٍ عديدة؛ منها قوله عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾³، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾⁴ وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ﴾⁵.

وهكذا كان ذكر القرآن الكريم للدواب في آيات عدة صراحة فضلًا عن الإشارات الضمنية، وكذا أسلوب التناول لها، فمع ما سبق ذكره من الهدى القرآني يتضح أن للعناية بالدواب ورعايتها أصل إسلامي كبير، ومن هذا الأصل يأتي الموقف العملي للإسلام الذي يشكل الأساس لموقف الحضارة الإسلامية من هذه القضية. وهو ما سنجد في السنة النبوية المطهرة التي اهتمت بالدواب اهتمامًا كبيرًا، كما فصلت أساليب الهدى القرآني وإجراءاته، إذ زخرت بالعديد من الأحاديث النبوية التي روتها كتب الصحاح، والتي تناولت أحكام الكثير منها بشيءٍ من التفصيل، والتي تحث على العناية بالدواب ورعايتها والإحسان إليها، والنهي عن أذيتها أو حتى حبسها وغيرها من المعاني السامية.

¹سورة الحج، الآية 34.

²<http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/saadi-baghawy-qortobi-tabary/sura22-aya34.html>

³سورة الشورى، الآية 29.

⁴سورة الغاشية، الآية 17.

⁵سورة النحل، الآية 66.

ثانياً: الدواب في ضوء ما ورد من أحاديث في السنة النبوية الشريفة

تعد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام بعد القرآن الكريم، فهي تفسر ما جاء به القرآن الكريم وتضع تفاصيل أحكام وتوجيهات القرآن وترسم الجانب العملي لهذه التوجيهات، وفي مجال رعاية الحيوانات والعناية بها نجد السنة النبوية المطهرة زاخرة بأحاديث عدة كلها تحث على الرفق بالحيوانات وعدم إيذائها. وذلك لأن الدواب خلق كريم سخره الله لنا وجعل لنا فيه منافع كثيرة لا تعد ولا تحصى، لذا علينا نحن البشر أن نحسن إليها ولا نحاول أذيتها ونرحمها برحمة الله تعالى لنا وأن نلتزم نحوها بالآداب اللازمة، كما حثنا النبي الكريم في العديد من الأحاديث الشريفة التي روتها كتب الصحاح على العناية بالدواب ورعايتها والإحسان إليها، والنهي عن أذيتها أو حتى حبسها وغيرها من المعاني السامية. ويمكن الإشارة إلى بعضها على الوجه التالي:

أ- النهي عن الإيذاء البدني والنفسي للدواب، ومن أمثلة ذلك:

1- النهي عن ضرب الدواب وخاصة في الوجه، وكذا النهي عن الوسم في الوجه، ولقد عقد الإمام مسلم باباً في صحيحه سماه (باب النهي عن ضرب الحيوان ووسمه فيه)، وأورد فيه عدة أحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم (لعن الله الذي وسمه) حين مر عليه حمار قد وسم في وجهه،¹ وحديث آخر عن يزيد ابن أبي حبيب أن ناعماً، أبا عبد الله، مولى أم سلمة، حدّثه أنه سمع ابن عباس يقول: ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً موسوم الوجه فأنكر ذلك قائلاً: (فوالله لا أسمُّه إلا في أقصى شيءٍ من الوجه، فأمر بحمارٍ له فكوى في جاعرتيه، فهو أول من كوى الجاعرتين²)،³ بينما أجاز النبي وسم النعم من الدواب في آذانها للمصلحة؛ إذ روى صلى الله عليه وسلم يُسم بيده الشريفة إبل الصدقة،⁴ أما غير النعم من الدواب وهي الإبل والغنم والبقر من سائر الحيوان فلا يجوز وسمه استناداً إلى الحديث السابق وفي ذلك أيضاً ما ورد عن السيدة عائشة رضي

¹مسلم (أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد الفارياي، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1427هـ/2006م، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه، حديث رقم 2117، ص 1017.

²الجاعرتان: هما حرفا الوركين المشرفان على الفخذين، وقيل هما رؤوس أعالي الفخذين حيث يُكوى الحمار، ابن منظور، لسان العرب، باب الجيم، ج8، ص634.

³صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه، حديث رقم 2118، ص 1017.

⁴عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (غدوت إلى رسول الله بعدد الله بن أبي طلحة ليحنكته، فوافيته في يده الميسمُ يُسمُ إبل الصدقة)، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، (69) باب وسم الإمام إبل الصدقة بيده، حديث رقم 1502، ص 366.

الله عنها أنها قالت: كنت على بعير صعب فجعلت أضربه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليك بالرفق، فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه).¹

2- النهي عن خزن اللبن في ضروع الماشية لما يسببه ذلك من ضرر واعتبار ذلك نوعاً من الغش وهو ما يعرف بالتصيرية، وفي ذلك قول أبي هريرة (ولا تصروا الإبل والغنم). وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتباع ثمرة حتى تطعم، ولا صوف على ظهر، ولا لبن في ضرع).²

3- النهي عن لعن الدواب، وفي ذلك جاء عن عمران بن حصين: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقه فضجرت فلعننتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة)،³ فهذا لا يعني أن الناقة ملعونة في ذاتها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بإعراء الناقة مما عليها، وإرسالها أي تركها حرة عقوبة لصاحبها.

4- النهي عن تشويه شكل الحيوان مثل قص شعر الخيل في ناصيته ورأسه وذيله والتي بها يظهر جمالها وحشمتها، فقد ورد عن عتبة بن عبد السلمي وهذا لفظه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذناها فإن أذناها مذابها⁴ ومعارفها دفاؤها، ونواصيها معقود فيها الخير).⁵

ب- الرفق والرحمة في استخدام الدواب فيما خلقت له بدون قسوة وعدم استخدامها في غير ذلك،⁶ وفي ذلك أحاديث عدة منها ما يلي:

¹ أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، القاهرة: عالم الكتب، 1419هـ/1989م، ج8، ص220-221، حديث رقم 25451.

² البيهقي، السنن الكبرى، كتاب البيوع، باب ما جاء في النهي عن بيع الصوف على ظهر الغنم، واللبن في ضروع الغنم، والسمن في اللبن، حديث رقم 10857، ص555.

³ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، حديث رقم 2595، ص1203.

⁴ مذابها: أي منشتها، إذ تستخدمه لطرده الحشرات.

⁵ سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في كراهية جز نواصي الخيل وأذناها، حديث رقم 2542، أحمد بن حنبل، المسند، 62/6 حديث رقم 17793، ج7، ص175.

⁶ علي يوسف المحمدي، الرفق بالحيوان في ضوء الكتاب والسنة، الآداب الإسلامية، قطر: مجلة مركز البحوث السنة والسير، 1993م، ص196-198.

1- نهى رسول الله عن اتخاذ الحيوان غرضاً في اللعب والمسابقة برميها، وهو ما يسمى بالمثلثة وهي أن تُمسك وتجعل هدفاً فترمى حتى تموت، فهذا هو ذا ابن عمر يمرُّ بفتيانٍ من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه، فقال لهم: لعن الله مَنْ فعل هذا؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً.¹ وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً) أي ترمونه.²

2- النهي عن استخدام الحيوانات صبر البهائم وهي أن تُحبس بلا طعام ولا شراب وتُترك حتى تموت، فقد جاء في صحيح مسلم (باب النهي عن صبر البهائم) أورد فيه عدة أحاديث منها ما ورد عن أنس قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم).³

3- النهي عن التحريش بين البهائم بمعنى تسليط بعضها على بعض وإثارة الشحنةا بينها لتتصارع وتؤذى أو تقتل بعضها، فلقد ورد عن ابن عباس أن الرسول صلى الله عليه وسلم (نهى عن التحريش بين البهائم).⁴

4- النهي عن استخدام الدواب في غير ما خُلقت له، فقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً جالساً على ظهر جملة في السوق وأخذ يخطب في الناس فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: (إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم مناير، فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس).⁵ وكذا في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بينما رجلٌ راكبٌ على بقرةٍ التفتت إليه فقالت: لم أخلق لهذا، خُلقت للحراثة).⁶

¹ البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب ما يكره في المثلة والمصبورة والمجتمعة، 5196، صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب النهي عن صبر البهائم، 1958.

² عمر ابن عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه، فقال لهم: لعن الله من فعل هذا؛ إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً. صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجتمعة، حديث رقم 5513، ص 1404، صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب النهي عن صبر البهائم، حديث رقم 1958، ص 941.

³ صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح، (12) باب النهي عن صبر البهائم، حديث رقم 1956، ص 941.

⁴ سنن أبو داود، باب النهي عن التحريش بين البهائم، حديث رقم 2562، ج 7، ص 186.

⁵ سنن أبو داود، كتاب الجهاد- باب الوقوف على الدابة، 32/2.

⁶ صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، (4) باب استعمال البقر للحراثة، حديث رقم 2324، ص 559.

5- الإحسان إلى الدواب واحترام مشاعرهما، وإتباع الطرق السليمة عند الانتفاع بها حتى ولو عند الذبح للانتفاع بلحومها، بإراحتها عند ذبحها، وأعظم تطبيق لهذا الخلق حين ينهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تعذيبه أثناء الذبح لأكل لحمه، سواء كان التعذيب جسدياً بسوء اقتياده للذبح، أو برداءة آلة الذبح، أو كان التعذيب نفسياً برؤية السكين؛ ومن ثمَّ يجمع عليه أكثر من مؤتة! فقد روى شَدَّاد بن أوس قال: ثِنْتَانِ حَفِظْتَهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلِيُجِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلِيُرِخَ ذَبِيحَتَهُ).¹ كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذبح ذوات الدر؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى رجل من الأنصار فأخذ الشفرة ليذبح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله: (إياك والحلوب).²

6- من المعلوم أن الصيد مباح في الإسلام وذلك للانتفاع بلحوم حيوانات الصيد فقط وليس لأغراض أخرى مثل ما يحدث الآن من صيد الحيوانات غير المأكولة لاستخدام جلودها وفرائها، ويلزم أن يتم الصيد بأدواته المعروفة التي لا تؤذي الحيوان أو تعذبه، وفي ذلك وردت أحاديث عدة منها أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف³ وقال: (إنها لا تصيد صيدا ولا تتكأ عدوا ولكنها تكسر السن وتفقد العين).⁴ وورد أن الرسول ﷺ نهى عن جلود السباع أن تفرش).⁵

ج- العناية بالدواب ورعايتها بتوفير الراحة ومقومات الحياة لها، وعدم تعذيبها وفي ذلك وردت عدة أحاديث منها:

1- مراعاة مصلحة الدواب في السير والسفر، فعن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا سافرت في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرت في

¹رواه مسلم، كتاب الصيد والذباح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، حديث رقم 1955، ص 940-941، سنن ابن ماجه، كتاب الذبائح، باب إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، حديث رقم 3170.

²سنن ابن ماجه، كتاب الذبائح، باب النهي عن ذبح ذوات الدر، حديث رقم 3180.

³الخذف: وهو الرمي بالحصى الصغار بأطراف الأصابع؛ يُقال خذفه بالحصى خذفاً، وفي الحديث نهى عن الخذف وهو أن ترمي بحصاة أو نواة تأخذها بين سبابتيك فترمي بها أو تتخذ مخذفة من خشب فترمي بها الحصاة بين إبهامك والسبابة، والمخذفة هي المقلاع وشيء يُرمى به، ابن منظور، لسان العرب، مج2، باب الخاء، ص1117-1118.

⁴ سنن ابن ماجه، ج2، كتاب الصيد، باب النهي عن الخذف، ص1075، صحيح مسلم، كتاب الصيد والذباح، باب إباحة ما يستعان به على الاصطياد والعدو وكراهة الخذف، حديث رقم 1954، ص940، سنن الدارمي- باب النهي عن لبس جلود السباع- 1917/1.

⁵ سنن الدارمي، باب النهي عن لبس جلود السباع، 1917/1 .

السنة (القحط) فأسرعوا عليها السير، وإذا عَرَسْتُمْ بالليل فاجتنبوا الطريق، فإنها مأوى الهوام بالليل¹، كما ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرَّ ببيعير قد لحق ظهره ببطنه من الجوع والتعب، فقال: (اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة)².

2- ومن أهم ما أصَّله رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقوق الحيوان كان وجوب الرحمة والرفق به، وقد تجسَّد ذلك في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بيننا رجلٌ يمشي فاشتدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فنزل بئراً فشرَّب منها، ثم خرج فإذا هو بكَلْبٍ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأْ حُقْفَهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ، ثم رقى فسقى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَرَ لَهُ. قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كلِّ دَاتٍ كَيْدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)³.

3- إن حبس الدواب ومنع الغذاء والماء عنها موجب للعذاب ففي الحديث المشهور (عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقيتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)⁴. وفي المقابل فإن من رحم الحيوانات وساعدها على الحياة فإن الله يغفر له ذنوبه أي كانت فلقد ورد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أن امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببيئر قد أدلج لسانه من العطش فنزعت له بموقها⁵ فغُفر لها)⁶.

4- إباحة قتل المؤذي منها كالكلب العقور والحية والعقرب والفأر وما إلى هذا، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (خمس فواسق يُقتلن في الحل والحرم: الحية والغراب الأبقع والفأرة

¹ صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب مراعاة مصلحة الدواب في السير، والنهي عن التعريس في الطريق، حديث رقم 1926، ص 926.

² سنن أبو داود، كتاب الجهاد، 2548/2

³ صحيح البخاري، كتاب الشرب والمساقاة، باب فضل سقي الماء، حديث رقم 2363، ص 569، ونفس الحديث بصحيح مسلم قال النبي ﷺ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بَيْئراً، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي. فَنَزَلَ الْبَيْئَرَ، فَمَلَأَ حُقْفَهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَرَ لَهُ. قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: في كلِّ دَاتٍ كَيْدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)، صحيح مسلم، (41) باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، حديث رقم 2244، ص 1068.

⁴ صحيح مسلم، كتاب السلام، (40) باب تحريم قتل الهرة، حديث رقم 2242، ص 1068.

⁵ موقها: أي خفها، ابن منظور، لسان العرب، باب الميم، ج 47، ص 4300.

⁶ صحيح مسلم، كتاب السلام، باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، حديث رقم 2245، ص 1068-1069.

والكلب العقور والحديا)،¹ كما صح عنه كذلك قتل العقرب لقوله صلى الله عليه وسلم: (خمس من الدواب لا حرج على من قتلهن: الغراب، والحداة، والفأرة، ، والعقرب، والكلب العقور).²

5- معرفة حق الله فيها بأداء زكاتها إذا كانت مما يُزكى، وعدم التشاغل بها عن طاعة الله أو اللهو بها عن ذكره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾³. ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الخيل: (الخيال لثلاثة: لرجلٍ أجزّ، ولرجلٍ سترّ، ولرجلٍ وزرّ، فأما الذي له أجزّ فرجلٌ ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرجٍ أو روضةٍ وما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنة، ولو أنها قطعت طيلها فاستتت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنة له، ولو أنها مرّت بنهرٍ فشربت ولم يرد أن يسقيها كان ذلك له حسنة وهي لذلك الرجل أجزّ، ورجلٌ ربطها تغنياً وتعففاً ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له سترّ، ورجلٌ ربطها فخراً ورياءً ونواءً لأهل الإسلام فهي عليه وزرّ).⁴

دراسة الحيوان في الفكر العربي والإسلامي

لقد كان العرب قبل الإسلام منعزلين بعيدين عن العالم المتحضّر آنذاك، لذا فقد اكتسبوا بطول مراقبتهم للدواب التي تعيش معهم، وتلك التي يصطادونها أو تقتك بهم وبدوابهم، معرفة طبائعها إذ انطبعت في أذهانهم خواصها وصفاتها، وراحوا ينعنونها بما يتفق مع هذه الطباع مدحاً أو ذمّاً، كما أطلقوا أسماءها على أبنائهم وعشائرتهم؛ إذ كان فيها معنى القوة والوفاء، واقتبسوا من أسماء هذه الحيوانات أمثالهم السائرة وتشبيهاتهم المعبرة. كما تناولوا في تراثهم المروي شعراً للإبل والخيال وبقية الدواب بيتتهم، وأطالوا الحديث فيها، فعند حديثهم عن الإبل تكلموا عن ضربها وحملها

¹صحيح مسلم، كتاب الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم، حديث رقم: 1198، ص 539.

²صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب، حديث رقم: 1828، ص 441.

³سورة المنافقون، الآية: 9.

⁴صحيح البخاري، كتاب الشرب والمساقاة، باب شرب الناس وسقي الدواب من الأنهار، حديث رقم: 2371، ص 570-571.

وننتاجها وحبها وألبانها وألوانها ونحرها ونسبها وأصواتها ورعيها وشربها وأنواع سيرها، كما أن لهم في الخيل نعتاً مفصلاً وأدبيات لم يبرزهم فيها أحد.¹

وقد كتب العلماء العرب في مجالات علوم الحياة (الحيوان والنبات) مؤلفات عديدة على مر العصور، وقد اعتمد كل واحدٍ منهم على طريقته المنهجية في البحث والتأليف والكتابة استناداً على ثقافة العصر وتأثيرات الحركة العلمية للمرحلة التي عاش بها، لذا نجد إنتاجاً ضخماً لدى علماء المسلمين في هذا المجال، منها على سبيل المثال كتاب (الحيوان) للجاحظ والذي يعتبره المستشرقون مؤسساً لعلم الحيوان، وقد اعتمد في إعداد كتابه وتأليفه على الأدلة المنطقية والقرآن الكريم والسيرة النبوية، كما اعتمد على تجربته الشخصية ونقده العلمي ومناقشاته المسهبة، هذا وقد اعتمد منهجه العلمي في دراسة الحيوان على الحجج الظاهرة والأدلة المترادفة، كما أشار الجاحظ إلى أهمية التفكير ودوافعه في علوم الحياة ومنها علم الحيوان الذي يدعو الإنسان إلى الدراسة العلمية المنطقية.² وكتاب (حياة الحيوان الكبرى) للدميري، كما نجد (ابن قتيبة) يعقد فصولاً في كتابه "عيون الأخبار" عن الحيوان ترجمها إلى الألمانية ودرسها "فيدمن" في بحث بعنوان (بحوث في العلوم الطبيعية لابن قتيبة). وغير هؤلاء العلماء كثير، ممن كتبوا عن الحيوان ودرسوه دراسة مستفيضة.³

أما في الفقه الإسلامي فإن الفقهاء قد تناولوا الحيوان بالدراسة في أبواب الطهارة، والنجاسة، والزكاة، والحدود، والجنائيات، والإجارة، والأطعمة، والصيد، والأضحية، والمسابقة، والنفقة. فكتب الفقه الإسلامي زاخرة بالأحكام المتعلقة بالحفاظ على حقوق الحيوان وهي كثيرة لا يتسع المجال لذكرها، ومن ذلك ما قرره الفقهاء من وجوب القيام على سقي الدابة وإطعامها، وإذا قصر مالك الحيوان في

¹ علي المجذوب، علوم الزراعة والبيطرة في الحضارة الإسلامية، الإسلام اليوم، مجلة دورية المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو: أبريل 1983م، العدد 1، ص 58-59.

² باقر محمد الكرباسي، علم الحيوان في التراث العربي الإسلامي، مجلة الكوفة للعلوم الطبية البيطرية، 2010م، ص 85-86.

³ محفوظ علي عزام، فلسفة الإسلام في حقوق الحيوان، ص 275.

ذلك أجبره القضاء عليه، فإن لم يقم للدابة بما يجب عليه من حسن تغذيتها وسقيها، باعها القاضي ولم يتركها تحت يد صاحبها تقاسي.¹

ومن الجدير بالذكر أنه لم يعثر على أية كتب مخصصة لدراسة علم الحيوان حتى صدر الإسلام، حيث قام علماء اللغة بتبويب أسماء الحيوان في معاجمهم اللغوية. على أن هذه كلها من أبواب اللغة، لا على أنها أوجه من العلم الطبيعي، ومن هؤلاء الأصمعي في كتبه الكثيرة عن خلق الإنسان وكتاب الوحوش وغيرها، وكتب الخيل لابن الأعرابي وأبو عبيدة وابن الكلبي، وكتب الإبل للسجستاني والأصمعي. ولم يكن هنالك كتاب ينحو نحو العلم الطبيعي للحيوان قبل كتاب (الحيوان) لأبي عثمان الجاحظ في القرن التاسع الميلادي. وكتاب الحيوان هذا أول مؤلف في العربية يتناول حياة الحيوان وسلوكه وطباعه، لذلك أطلق المستشرقون على الجاحظ لقب (عالم البصرة الموسوعي)، الجاحظ صاحب رحلة بين البصرة وبغداد ودمشق وأنطاكية. وقد أكسبه الترحال وتنوع البيئة عمقاً في التجربة ودقة في ملاحظة الحيوان، إذ درس بنيته وأحواله وعاداته من القرآن الكريم ومن الحديث النبوي الشريف، ومن الشعر العربي وكتب اللغة. وللجاحظ تجارب في إحصاء الحيوان من أجل تسمينه، كما أوصى بإحصاء خيول الغزو حتى لا تصهل فيستدل العدو على مكان وجودها.²

وهكذا مهد الجاحظ ومن جاء بعده الطريق لظهور مؤلفات عربية تذكر الحيوان في القرن الثالث عشر الميلادي، ومنها كتاب (عجائب المخلوقات) للعلامة زكريا بن محمد بن محمود القزويني، وكتاب (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) لمحمد بن طالب الأنصاري الدمشقي وغيرها من الكتب المفيدة. ومن الجدير بالذكر أن علم الحيوان عند العرب قد توج بكتاب (حياة الحيوان الكبرى) لكمال الدين محمد بن موسى الدميري في القرن الرابع عشر الميلادي، وقد رتب المؤلف أسماء الحيوانات حسب حروف الهجاء، وجمع في أبحاثه بين العلم والأدب والحقائق والأوهام والقصص والتاريخ والأدب والفقهاء الإسلامي.³ ومما لا ريب فيه أن كتب الجاحظ والدميري وغيرها قد فقدت

¹ طارق حسن بن عوف، جريمة القسوة على الحيوان بين أحكام الفقه الإسلامي وإدعاءات النظم الغربية، السودان: مجلة الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، ربيع الآخر 1435هـ/فبراير 2014م، العدد (23)، ص61-63.

² باقر محمد الكرباسي، علم الحيوان في التراث العربي الإسلامي، ص86-88، محفوظ عزام، فلسفة الإسلام في حقوق الحيوان، ص274-275.

³ باقر محمد الكرباسي، علم الحيوان في التراث العربي الإسلامي، ص88.

أهميتها العلمية إذا ما قورنت بكتب علم الحيوان في العصور الحديثة، لكنها بقيت تخدم غرضين أساسيين أولهما: معرفة صورة الحيوان في الذهن العربي في الماضي، والتي يجب توظيفها لصياغة مصطلحات علم الحيوان الحديثة لفظاً واشتقاقاً. وثانيهما: نلمس فيه ولأول مرة طريقة الملاحظة المباشرة والدراسة العربية الهادفة في ميدان علم الحيوان.¹

فلسفة الإسلام في حقوق الحيوان

إن الإسلام ينظر إلى عالم الحيوان إجمالاً نظرة واقعية تركز على أهميته في الحياة ونفعه للإنسان، وتعاونه معه في عمارة الأرض واستمرارية الحياة، ومن هنا كانت الدواب ملء السمع والبصر في كثير من مجالات الفكر والتشريع الإسلامي،² على عكس الأمم الغربية التي تحاول سلخ المسلمين عن ثقافتهم الإسلامية وتصدير ثقافتهم المزعومة بما تحمله من خلل واضح في التعامل مع الحيوانات بالتطرف بين من يعيبون ذبح الحيوانات لأكل لحومها وخروجاً على سنة الله في الكون، وبين من يعتنون ببعض الحيوانات عناية غير مطلوبة أفضل مما يعاملون أبنائهم. وكذا في تطرفهم نحو القسوة؛ فتجدهم يتهافتون لقتل الحيوانات لاستخدام جلودها وفرائها ملابس لهم، هذا فضلاً عن أسلوبهم في تربية الحيوان والعبث في نموها بشكل أكبر من الطبيعي من أجل زيادة الإنتاج وتحقيق أعلى قدر من الأرباح.³ وعلى الرغم من كل ذلك فقد أنشأت جمعيات كثيرة للرفق بالحيوان، والتي قد يظن البعض أن ذلك الاهتمام طارئاً على ثقافتنا الإسلامية، لكن الحقيقة أن الرفق بالحيوان أمر توجبه الشريعة الإسلامية،⁴ لأنه أحد جوانب الرفق في التعامل مع كل خلق الله من الناس والحيوان والنبات وحتى الجماد.

فقبل أن يهتم العلم الحديث بالحيوان ويخصص له الدراسات المستقلة، كان القرآن الكريم قد سبق بالدعوة إلى دراسته وتوجيه النظر إلى ملاحظته ومتابعته ومراقبته وتأمل حياته، للوقوف على بعض أسرار معيشتة. إضافة إلى ذلك فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفق بالحيوان

¹كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص12.

²طارق حسن بن عوف، جريمة القسوة على الحيوان بين أحكام الفقه الإسلامي وادعاءات النظم الغربية، السودان: مجلة الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، 2014، ص51.

³علي يوسف المحمدي، الرفق بالحيوان في ضوء الكتاب والسنة، ص196-198.

⁴محفوظ علي عزام، فلسفة الإسلام في حقوق الحيوان، ص273.

وحمایته من ظلم الإنسان والشفقة علیه وإطعامه، ومتوعداً من یعذبه أو یحبسه بعذاب النار. بل إن الإسلام قد قرر للحيوان حقوقاً قبل أن یعرف العالم شيئاً عن (حقوق الإنسان)، لذا فهو سابق لكل النظم والقوانين التي تتحدث عن الحق، لأن الإسلام دين الرفق والرحمة الشاملة. وتحمل لنا حضارة الإسلام تراثاً ضخماً یبین مدى اهتمام العلماء والمفكرین المسلمین بكل ما یتعلق بالحيوان بكافة أنواعه وأصنافه.¹

وتتلخص فلسفة الإسلام الخاصة بحقوق الحيوان فيما يلي:

- ينطوي الإسلام على مبدأ الرفق والرحمة بكل الخلائق، وحسبنا ما رواه البخاري ومسلم من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب الرفق في الأمر كله)،² وفي رواية مسلم: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه)، وروى مسلم بسنده: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه).³ والأحاديث في ذلك كثيرة، كلها تنص على أن الرفق مبدأ إسلامي يبنى عليه التشريع الإسلامي قواعده وأصوله.⁴

- كما لفت الإسلام الأنظار إلى أهمية بعض الحيوانات في حياة الإنسان وأثنى عليها وطالب المسلمین الرفق بها، فمن ذلك ما روى البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (الخیل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة)،⁵ ووقع في رواية ابن إدريس عن حصين في هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: (والإبل عز لأهلها والغنم بركة).⁶

¹ علي يوسف المحمدي، الرفق بالحيوان في ضوء الكتاب والسنة، الآداب الإسلامية، قطر: مجلة مركز البحوث السنة والسير، 1993م، ص189-220.

² صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، حديث رقم: 6024، ص1510.

³ صحيح مسلم، كتاب البر، باب فضل الرفق، حديث رقم: 2594، ص1203.

⁴ علي يوسف المحمدي، الرفق بالحيوان في ضوء الكتاب والسنة، ص194-192.

⁵ سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في كراهية جز نواصي الخيل وأذنايه، حديث رقم 2542، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 62/6 حديث رقم 17793، ج7، ص175، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، حديث رقم: 2850، ص704-705.

⁶ بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج14، كتاب الجهاد والسير، باب 43، ص203، ابن حجر، فتح الباري، ج6، ص295.

- إن الإسلام يدخل الحيوان والإنسان مع بقية الأحياء الأخرى في شجرة تصنيفية واحدة فيقول الله جل وعلا: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹ فتشير الآية الكريمة هنا إلى تصنيف الحيوانات مع التذكير بقدرة الله الذي خلق هذه الأنواع من الحيوانات على اختلاف أشكالها وألوانها وحركاتها وسكناتها من ماء واحد فالصنف الأول: ﴿مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ وهي الزواحف، والصنف الثاني: ﴿مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ كالإنسان والطير، والصنف الثالث: ﴿مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ كالذباب والأنعام وسائر الحيوانات.² ولقد حدد الله عز وجل الغاية من خلق الدواب؛ وهي حاجة الإنسان ومنفعته فقال سبحانه: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِيُبِقِيَ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَعُوفٌ رَّحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾³.

- إن الإحسان إلى الحيوان وعدم إيذائه والرفق به وإعطائه حقوقه عبادة من العبادات التي قد تصل في بعض الأحيان إلى أعلى الدرجات وأقوى أسباب المغفرة، وبالمقابل فإن الإساءة إلى الحيوان تعد معصية تؤدي بصاحبها إلى أعمق دركات الإثم والعذاب. فقد غفر الله لبغي ذنوبها لأنها سقت كلب يلهث من شدة العطش، وعذبت امرأة في هرة حبستها ولم تسقها ولم تطعمها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض.

- كما أن نظرة الإسلام إلى الرفق بالحيوان تختلف عن جمعيات الرفق بالحيوان من ناحيتين، الأولى: السبق الزمني والعمق التاريخي. الثانية: عمق النظرة الإسلامية وكيفيةها. فنظرة تلك الجمعيات تقوم على أسس أخلاقية ومبادئ إنسانية عامة، بينما تقوم نظرة الإسلام على أسس تشريعية لها خلفية فقهية تنظم مسائلها، وترتب عليها الثواب لفاعلها والعقاب لمخالفها.⁴

¹سورة النور، الآية 45.

²ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص 297-298.

³سورة النحل، الآيات 5-8.

⁴طارق حسن بن عوف، جريمة القسوة على الحيوان بين أحكام الفقه الإسلامي وادعاءات النظم الغربية، مجلة الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، عدد 23، السودان، 1435هـ/ 2014م، ص52-53.

وختاماً يُلاحظ مما سبق ذكره أن الشريعة الإسلامية هي أول من أصلً لرعاية الحيوان وحماية حقوقه، والرفق به قبل أن يعرف العالم الرفق بالحيوان بأزمان طويلة؛ إذ نهت الشريعة مطلقاً عن إيذاء الحيوانات، والقسوة عليها في نسق تشريعي بديع، فحقوق الحيوان في الفقه الإسلامي ليست مجرد أمنيات وتجليات فلسفية لا ضمان لها، وإنما هي حقوق ثابتة ومقررة، ومحاطة بسياسات من الحرمة والرعاية، بوسائل كثيرة تمنع هدرها والإخلال منها. فالحيوان كالإنسان في ثبوت الحقوق له، ومنع الاعتداء عليه، ولا يظهر فرق بينهما إلا عند التعارض والتزاحم، إذ في هذه الحالة يُقدم حق الإنسان قطعاً، ولا يجوز بأي حال إيثار الحيوان وتقديمه؛ لأن في ذلك قلباً للمعادلة، لأن الحيوان مخلوق لمنفعة الإنسان ومصالحته. كما يُلاحظ مدى التناقض النفسي العجيب لمن يدعون أنهم أصحاب جمعيات للرفق بالحيوان في الغرب، فتارة يلاحظ تقديسهم لها بالعبادة والتكريم والوصاية بأموالهم لها عند موتهم، وتارة أخرى تجدهم يتسلون بقتلها كمصارعة الثيران، وتنظيم القتال بين الحيوانات ونحوه.

الفصل الثاني

(الدواب وعلاقتها بالإنسان في الحضارة الإسلامية)

إن للدواب في المجتمعات القديمة وكذلك البيئات الزراعية في كثير من بقاع الأرض إلى اليوم أهمية كبرى في حياة الإنسان، حيث أنها بمنزلة وسائل المواصلات والنقل المختلفة اليوم التي لا غنى للإنسان عنها، و لقد عني المسلمون الأوائل بالدواب منذ الفتح الإسلامي؛ وذلك لما لها من أهمية قصوى في حياتهم اليومية، إذ كانت وسيلة الركوب والتنقل الأساسية إضافة إلى كونها الوسيلة المفضلة في حمل المتاع والأثقال، وكذلك استخدامها في الغزوات والفتوحات، وفي الذهاب لأداء نسك الحج والعمرة. هذا وقد استفاد الإنسان كثيراً من الدواب؛ بل ما يزال يستفد منها خاصةً بالأماكن الجبلية والصحراوية الوعرة وغير الممهدة التي لا تستطيع السيارات السير عليها لوعورتها وطبيعتها الجغرافية القاسية. فمنذ أن خلق الله تعالى الإنسان وجد أمام ناظره هذه الدواب التي سخرها سبحانه ليس فقط لخدمته في المأكل والملبس والمأوى والترحال، بل كذلك للإنس والمتعة، قال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّعُوفٌ رَّحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾¹

وهذه الأنعام والدواب نعمها كثيرة، ولعل النعمة الكبرى أنها لم تُخلق لذاتها بل خلقها الله تعالى من أجل الإنسان وسخرها له، ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ وهذا الدفء كائن من أصوافها وأوبارها وجلودها حيث جعلها لا تتعفن مع مرور الزمن، ﴿وَمَنَافِعُ﴾ كثيرة متعددة منها ما تعلمون ومنها ما لا تعلمون، فقد تكون إحداها سبباً في القضاء على مرضٍ معين أو جرثومة معينة لا ندري عنها شيئاً، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ لحومها التي جعلها الله تعالى مستساغة وطرية وفيها متعة ولذة عند أكلها، وفوق هذا جعلها الله عز وجل غذاء لجسد الإنسان بما أودعه فيها من مسببات الغذاء من البروتينات التي يحتاجها الإنسان لاستمراره في الحياة، إضافة إلى مما في بطونها من لبنٍ لذيذ الطعم صافي لا يصحبه لون الدم ولا رائحة الفرث،² فالحليب هو الغذاء السائغ الخالص الكامل الذي أنعم الله به على الناس، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ من عظمة الله وقدرته سبحانه

¹ سورة النحل، الآيات 5-8.

² الفرث هو ما يتبقى من الطعام في كرش الدابة؛ فإناث الأنعام تأكل العشب والتبن والشعير فيختلط ببعضه في الكرش فيتكون الفرث، ثم يحدث بها تخمر وتغيرات في تركيبها فتؤدي إلى إنتاج الأحماض التي يتم امتصاصها عبر الأمعاء، ثم تصل إلى الغدد اللبنية التي تقوم بعملية التصفية واستخلاص المواد النافعة والمقوية للدم والابتعاد عن المواد الضارة والسموم، ثم يتجمع اللبن في الضرع انتظاراً لحلبه وتقديمه لبناً خالصاً سائغاً للشاربين، لسان العرب، ابن منظور، مج5، باب الفاء، ص 3369.

وتعالى أن خلق هذه الدواب بصورة جميلة ومريحة للنظر، بل أودع الله فيها اللطف والانصياع للإنسان والاستجابة لطلباته وحاجاته، فأحبها الإنسان واعتنى بها وتمتع بها في حله وترحاله، وفي ظعنه وراحته وفي سكنه ويساتينه.

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾ من الأحمال الثقيلة بل وتحملكم أنتم ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ لم تكونوا واصلين إليه على غير الإبل إلا بشق الأنفس أي بجهداها، إذ ذلها الله تعالى لكم فمنها ما تركبونه، ومنها ما تحملون عليه ما تشاءون من الأثقال إلى البلدان البعيدة والأقطار الشاسعة. فعلى الرغم من التقدم الهائل في وسائل النقل إلا أن تلك الدواب لا تزال وسيلة جيدة للسفر والترحال، بل أن كثيراً من وسائل النقل الحديثة لا تستطيع اجتياز ما تجتازه الدواب من صعود للجبال أو قطع للصحاري والقفار والفيافي. فما بالك فيما مضى من الأيام والقرون وحين نزول القرآن الكريم وقبلة حيث لم تكن البشرية تملك إلا تلك الدواب لتنتقلها من مكان إلى آخر مع بضاعتهم وحاجياتهم، فلولا هذه الدواب التي سخرها الله تعالى لنا لكان هذا الأمر مشقة عظيمة ولكانت حياتنا شقاء وعذاباً شديداً؛ لكنه سبحانه رؤوف بعباده رحيم بهم، فقد خلقهم وخلق لهم قبل أن يخلقهم كل ما يؤمن لهم حياة آمنة رغيدة. ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾¹ وكذلك يذكر سبحانه أصنافاً من الدواب كالخيل والبغال والحمير لنركبها ونسافر عليها ونقضي حوائجنا، كذلك هي زينة لنا في حياتنا وخاصة الخيل، حيث ميزها الله عز وجل للسفر السريع والحرب، وأما البغال والحمير فهي للحمولة والسفر البطيء والمجدد والصعب وهي في عمومها أنس للإنسان.²

كما استغل الإنسان أصواف الدواب في صنع ملابس صوفية للتدفئة في الشتاء، كما استخدم جلودها وأشعارها وأوبارها استخدامات عديدة وبالغة الأهمية في حياته اليومية كأن يصنع منها الخيام والقباب التي يسكن فيها، وصنع البسط والأكسية منها؛ ونقرأ في ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾³.

¹ سورة النحل، الآية: 8.

² الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تفسير الطبري جامع البيان في تفسير آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: دار هجر، 1422هـ/2001م، ط1، ج14، ص173-176.

³ سورة النحل، الآية: 80.

المبحث الأول: أنواع الدواب

أولاً: دواب الدولة

وهي تلك الدواب التي تكون تابعة لملكية الدولة وتستخدم في نواحٍ شتى، فمنها ما تُستخدم في المراسلات من قِبَل دواوين الدولة وهي ما تُعرف بدواب البريد، وقد استُخدمت هذه الدواب في حمل الرسائل على نطاق واسع. إضافةً إلى دواب الفتوحات والغزوات والتي لعبت دورًا بارزًا في نشر دعوة الحق وصد هجمات الغزاة، ومنها أيضا دواب الصدقات والعشور وكذا الدواب التي كانت توقف وهي ما تعرف بدواب الوقف.

دواب البريد

معنى البريد: لقد تعددت الآراء حول أصل لفظة البريد، إلا أن اللفظة عربية، وهي تدور حول أكثر من معنى، منها الرسول؛ إذ يُقال: "الحمى بريد الموت" أي أنها رسوله. والبريد أيضا الرسل على دواب البريد، والبريد في قديمه وحديثه واحد في معناه ولفظه ودلالته، وهو حمل الرسائل وتوصيلها على الدواب التي تُحمل عليها. ودواب البريد تسمى بريدًا، سواء كانت خيولًا أو بغالًا، والبريد كذلك يفيد في بيان مقدار المسافة عند العرب، وهو فرسخان، أو أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال.¹ ومصطلح البريد اليوم يشير إلى الوكالة التي تقدم الخدمات البريدية فيما بين الأفراد والمجتمعات والدولة.²

وقد فسّر الرازي في مختار الصحاح معنى البريد فقال: البريد المرتب، يقال: حُمِلَ فلان على البريد؛ أي حُمِلَ على دابة البريد، والبريد يشير أيضا إلى مسافة اثنا عشر ميلا، وصاحب البريد قد أُبرِدَ إلى الأمير فهو مبرِد، والرسول بريد، وقال الأزهري: قيل لدابة البريد بريد لسيره في البريد، وقال غيره: البريد البغلة المرتبة في الرباط، وتعريب كلمة (بريده دم) الفارسية هو البريد،³ وتعني محذوف

¹ الفرسخ من المسافة المعلومة في الأرض مأخوذٌ منه والفرسخ: ثلاثة أميالٍ أو ستة وقد سُمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن. ابن منظور، لسان العرب، ج 38، ص 3381.

² ابن منظور، لسان العرب، ج 3، ص 86-87.

³ الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي)، مختار الصحاح، بيروت: دائرة المعاجم بمكتبة لبنان، 1986م، ج 1، ص 19.

الذنب؛ لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذنان، فعزيت الكلمة وخفت، ولقّب ناقل البريد على الخيل بالبريدي، واشتهر ناقل البريد على الإبل بالنجاب، والمسافة التي بين السكتين بريدا.¹

البريد في الحضارة الإسلامية

اهتمت الحضارة الإسلامية بالبريد وأولتُه عناية كبيرة وخصت له ديواناً عُرفَ باسم (ديوان البريد)، وذلك لما له من أهمية بالغة في نقل الرسائل والأوامر والأخبار بين حاضرة الخلافة والولايات التابعة لها، خاصةً بعد اتساع رقعة الدولة وازدياد الحاجة إلى إنشاء نظام إداري يضمن وصول الرسائل بين الخلافة وأقطارها المترامية الأطراف، وخاصة الرسائل بين الخليفة والولاة، إذ كان صاحب البريد يرفع الأخبار التي ترد من جميع النواحي إلى الخليفة، حيث كان عيناً للخليفة ورفيقاً على الولاة إذ ينقل أخبارهم إلى الخليفة، كما كان يتجسس على الأعداء ويتعرّف ما عندهم، فكان البريد أشبه بقلم المخابرات الآن؛ لذا فقد وجب بأن يكون صاحب البريد ثقةً متحفظاً عارفاً بجميع المسالك والطرق.²

وقد عرف المسلمون وسائل نقل البريد البري على ظهور الدواب، باستخدام الخيل والبغال والحمير والإبل، حيث كان يمتطي عمال الدولة تلك الدواب إلى الأمصار البعيدة، حاملين عليها متاعهم، كما حملوا عليها الأسرى والخفراء والمجندين، وإذا طلب الخليفة رجلاً للقائه حمله على البريد. وقد نظم المسلمون البريد بأن مهدوا الطرق وأنشئوا السكك والخانات؛ وهي مواضع وُضعت فيها جماعات أو فرق إبدال لهذا الغرض، وذلك بجعل خيل مضمرات في عدة أماكن؛ فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلى مكان منها وتعب فرسه؛ ركب فرساً غيره مستريحاً، وكذلك يفعل في المكان الآخر والآخر، حتى يصل بسرعة لوجهته.³ هذا وقد كان البريد في بادئ الأمر مقصوراً على أغراض الدولة، ثم أُبيح فيما بعد للرعية أن ينتفعوا به في نقل رسائلهم. فكان الغرض من البريد في صدر الإسلام توصيل أوامر الخلفاء إلى ولايتهم وعمالهم، وأخبار الولاة والعمال إلى الخلفاء، ثم تطور

¹محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ص 92.

²راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، القاهرة: مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2009م، ج2، ص484.

³ كما كان هنالك ما يعرف بقطار البريد وكان يتألف من دابة فأكثر حتى تبلغ أربعين أو خمسين دابة، وكثيراً ما كانوا يستخدمون خيل البريد لحمل بعض الناس إلى الخليفة أو الأمير التماساً لسرعة قدومهم، وتختلف سرعة البريد باختلاف الطرق ونوع الدواب، بين أن تكون إبلاً أو خيلاً، وكانوا يعلقون في أعناق تلك الدواب سلاسل، بحيث إذا تحركت سمعت لها قرعة تعرف بقرعة البريد. انظر جورج زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ج 1، ص 245.

الأمر حتى أصبح صاحب البريد عينًا للخليفة ينقل أوامره إلى ولايته ويطلع الخليفة على أمور الولاية، ثم أصبح رقيبًا على العمال، كما أصبح جاسوسًا على الأعداء، وبعد تطوره استخدمه الناس لنقل أخبارهم والتعرف على أحوالهم.¹ وعندما اضطلع المسلمون الأوائل بالجهاد في سبيل الله وحققوا الكثير من الانتصارات، واتسعت رقعة دولتهم، كان لزامًا عليهم تحسين خدمة البريد لتصل بين أطراف دولتهم المترامية، وبين مقر الحكم، وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على اتصال دائم بالجيش،² إذ حثهم على أن يخبروا عن كل ما يصادفون وأن يصفوا كل ما يشاهدوه؛ كي يشعر أنه يحيا بينهم ويشاطرهم مصاعبهم، وما يحققونه من انتصارات. وفي عهد الوليد بن عبد الملك زاد اتساع شبكة البريد ووفر لها العدد الكبير من الخيل والإبل، وأنشأ لها السكك ومحطات البريد في أنحاء الدولة المترامية، وبلغ من أهمية البريد في عهده أن حُمِلَ على ظهور دوابه الفسيفساء من القسطنطينية إلى دمشق، حتى صُفِّحَ منه المسجد الجامع بها، ومساجد بمكة والمدينة والقدس الشريف.³

وقد طرأت تغييرات جديدة على البريد في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (99 - 101 هـ / 717 - 719 م)؛ إذ أوصى بعمل خانات ومنازل على الطرق الرئيسية وذلك لراحة سعاة البريد ودوابهم؛ كما مهد الطرق وحفر الآبار وأقام أحواض السقيا ومخازن العلف للدواب في كل الطرق والمسالك التي يُحْمَلُ عبرها البريد،⁴ هذا وقد حث على الرفق بالحيوان إذ نهى عن جعل في طرف سوط دواب البريد قطعة من الحديد، كما قد نهى عن اللحم الثقيلة. وقد ورد أيضا أنه كتب إلى حيان بن شريح عامل خراج مصر يأمره ألا يحمل البعير أكثر من ستمائة رطل، وذلك بعد ما وصل إليه الخبر بأن الإبل في مصر يحمل عليها ألف رطل. وهذا نص الكتاب: (إنه بلغني أن بمصر إبل نقالات يحمل على البعير منها ألف رطل، فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعرفن أنه يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل).⁵

¹ ابن الطقطقا، (محمد بن علي بن طباطبا)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، بيروت: دار صادر، 2013م، ص 106.

² فاروق مجدلاوي، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، ص 228-229.

³ القلقشندي (أبو العباس أحمد القلقشندي)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الاهرة: دار الكتب المصرية، 1340هـ/1922م، ج 14، ص 413.

⁴ ابن الجوزي، سيرة ومناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، ص 210.

⁵ لقد بلغ من ورع عمر بن عبد العزيز أنه كان لا يحمل على البريد إلا في حاجة المسلمين؛ لأن البريد كان مخصصاً لخدمة الدولة، وكتب إلى عامل له يشتري له عسلا، ولا يسخر فيه شيئا، وأن عامله حمله على مركبة من البريد فلما أتى قال: على ما حمله؟ قالوا: على البريد، فأمر بذلك العسل فيبيع، وجعل ثمنه في بيت مال

لقد كان من المعتاد أن ينظم في أوقات الحرب بريد خاص إضافة إلى البريد الاعتيادي، وذلك لتأمين سرعة إيصال الرسائل والتعليمات وأخبار الحرب وغيرها، بين ميادين المعارك وحاضرة الخلافة، وقد بلغ البريد درجة عالية من التنظيم حيث كان عماله يوافقون الخلفاء والولاة بالأخبار مرة أو مرتين في اليوم، وقد أبدى الخليفة أبو جعفر المنصور اهتمامًا كبيرًا بالبريد، حيث وضع نظام خيول النوبة،¹ كما ورد قدامة بن جعفر نسخة عهد بولاية بريد تتضمن واجبات صاحب البريد، والتي تعطينا صورة عما صار إليه ديوان البريد من تقدم وتنظيم في نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي،² وكان البريد خاصًا بمراسلات الدولة وينقل أحيانًا إضافة إلى الرسائل أشخاصًا من رجال الدولة وغيرهم ممن يُراد إيصالهم بسرعة، كما كان يقوم بنقل المواد والأمتعة الخاصة بالخليفة.

وقد كان البريد في حالاته الاعتيادية يسير على شكل قافلة من أربعين إلى خمسين دابة أو أكثر وتستبدل فيه دواب البريد، فقد كان البريد يقطع المسافة بين القاهرة ودمشق في أربعة أيام وبين القاهرة وحلب في خمسة أيام، وقد اعتنى السلطان بيبرس بالبريد حتى أن بريد الشام كان يصل إلى القاهرة مرتين كل أسبوع.³ أما النفقات التي كانت تنفق على ديوان البريد فلم يذكرها أحد بالتفصيل سوى ما قاله ابن خردادبه حين قال: (نفقات الدواب وأثمانها وأرزاق البنادرة⁴ والفرانقيين⁵ في سنة مائة ألف وخمسون ألفًا ومائة دينار)،⁶ أما الصابي فذكر أن النفقات اليومية أيام المعتضد بالله وأرزاق أصحاب الركاب والجنائب ومن يخدم دواب البريد خمسة دنانير في اليوم الواحد.⁷

المسلمين، وقال: أفسدت علينا عسلك، الأصفهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1996م، ج 5، ص 293.

¹ ابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص 240.

² ابن جعفر، (أبو الفرج قدامة ابن جعفر)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، بغداد: دار الرشيد، 1981م، ص 50-52.

³ ابن عطية (أحمد بن عطية الله)، القاموس الإسلامي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1963م، ج 1، ص 309.

⁴ البنادرة: هم التجار الذين يلزمون المعادن، واحدهم بُندار. ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص 358.

⁵ الفرانقيين: كلمة فارسية معربة وتعني البريد، الواحدة منها فرانق. ابن منظور، لسان العرب، ج 38، ص 3405.

⁶ ابن خردادبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله)، المسالك والممالك، تحقيق: ميخائيل دوغويه، ليدن: مطبعة بريل، 1898م، ص 153.

⁷ الصابي (أبو الحسن الهلالي بن محسن الصابي)، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة: دار إحياء الكتب، 1958م، ص 15.

أنواع دواب البريد

استخدم المسلمون الدواب في حمل الرسائل على نطاق واسع وخاصة البغال التي كانوا يقومون بجز وقص أذيالها تمييزاً لها عن الدواب الأخرى، كما استخدمت الخيول السريعة على نطاق واسع للإسراع في السفر، وقد كانت محطات البريد المنتشرة على الطرق البرية بين مدن الأمصار الإسلامية مزودة بدواب من بغال وإبل وخيول مسرجة؛ ومن يتعهدا بالحماية والخدمة،¹ إذ كانت تقوم برعاية دواب البريد وتؤمن راحتها وأعلافها، واستبدالها عند الحاجة بدواب أخرى؛ فإذا وصل حامل البريد متعباً فرسه، ركب غيره على الفور ليواصل مسيرته، وكذلك يفعل في المحطة التالية حتى يصل لمقصده بسرعة، وخاصة إذا كانت الرسائل تتعلق برسائل متبادلة بين الخليفة وعماله، تخص شئون الدولة وأمنها،² وقد استُخدمت لهذا الغرض أفضل أنواع الخيول المعروفة بالخيول الشهارة،³ والإبل النجب، والتي كانت أسرع من الخيل وأصبر على السير.⁴

وكانت طرق البريد مقسمة إلى محطات تسمى سكك، وبين كل سكة وأخرى فرسخان،⁵ وكانت كل سكة منها مزودة بالخيول والجمال وبخاصة الجمازات منها وهي الإبل سريعة الجري، وبالراكبين من حملة البريد، وقد يركب حامل البريد الطريق كله، أو أن يسلمه لحامل آخر ليواصل السير به.⁶ وقد تضمن كتاب المسالك والممالك لابن خردادبه إحصائيات قيمة عن البريد على عهده، ولهذه الإحصائيات أهمية خاصة لأن واضعها كان يتولى البريد مدة من الزمن، وقد جاء فيه أن عدد سكك البريد تسعمائة وثلاثون سكة، وأن نفقات الدواب وأثمانها وأرزاق البنادرة والفرانقيين لسنة واحدة

¹ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد: جامعة بغداد، ط2، 1413هـ/1993م، ج9، ص320.

² النلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، ج 14، ص377.

³ الخيل الشهارة هي خيل البريد التي تحضر في هلال كل شهر إلى مراكز البريد فإذا انسلخ الشهر جاء غيرهم، لهذا يسمونها خيل الشهارة وعليهم وإل من قبل السلطان، يستعرض في مطلع كل شهر الخيل في مراكز البريد ويختتمها بالخاتم السلطاني. العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص245-246؛ عادل محمد نبهان، نظام البريد ودوره في الصراع بين المماليك والمغول، غزة: مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مارس 2011م، مجلد8، عدد48، ص48.

⁴ كمال عناني إسماعيل، دراسات في تاريخ النظم الإسلامية، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2014م، ص106.

⁵ المقدسي، (أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن: مطبعة بريل، 1906م، ص66.

⁶ آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريذة، بيروت: دار الكتاب العربي، 2010م، ط5، ج 2، ص356.

مئة ألف دينار وتسعة وخمسون ألفاً ومائة دينار.¹ ولما كانت تلك المحطات على طرق تمتد مسافات طويلة؛ وكان من الصعب على البغال اختراق الصحاري ذات الرمال بعيدة الغور، والتي تشح فيها المياه، فقد رُوِيَ أن تكون طرق البريد ممتدة في الأراضي التي يكثر بها وجود الماء، وتتوفر فيها الآبار وفي مواضع آمنة قليلة الرمال.²

هذا وقد كان نظام البريد والاتصالات دقيقاً متطوراً بما يناسب إمكانيات وظروف عصره، وكان يربط الدولة بقائدها ويُطِيعه على كل ما يَجِدُ فيها أولاً بأول، وهذا ما لم تصل إليه الأمم الغربية إلا بعد قرون عديدة. ولسرعة الأخبار التي ينقلها السعاة كان لابد من استخدام وسائل لخدمة هذا العمل الجليل الذي يعد عصب حياة الدولة،³ ويمكن تصنيف دواب البريد كالتالي:

الخيال: وهي دواب كبيرة الحجم سريعة العدو، ولها دور كبير في حياة العرب في السلم والحرب، وقد وضعت مصنفات لها بأنواعها وطباعتها وألوانها وسلالاتها، وكان يستعان بخيل البريد للإسراع في السفر، ويكفي في شرف الخيل أن الله تعالى قد أقسم بها في كتابه الكريم: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾.⁴ وهي خيل الغزو التي تعدو فتضبح أي تصدر صوتاً بأجوافها، وقد أنشد ابن عبد البر في (التمهيد) لابن عباس رضي الله عنهما:

أحبو الخيل واصطبروا عليها فإن العز فيها والجمالا
إذا ما الخيل ضيعها أناس ربطناها فأشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ونكسوها البراقع والجلالا⁵

البرذون: هو نوع من الدواب من الفصيطة الخيلية يختص بالأحمال الثقيل، وهو عظيم الخلق، غليظ الأعضاء، قوي الأرجل، عظيم الحوافر، وحجمه أكبر من حجم البغل والسبب في ذلك أنه ينتج عن إتيان الحمار للفرس على عكس البغل وهو ينتج عن إتيان الحصان للأتان وهي أنثى الحمار، ومن تعريفه كذلك أنه دابة دون الخيل وأكبر من الحمار، أنثاه برذونة، والجمع براذين.⁶

¹ ابن خردادبه، المسالك والممالك، ص 153.

² جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 9، ص 320-321.

³ لقد استمر التطور في ديوان البريد بالتدرج وفق الحاجة، حيث نُظمت الطرق البريدية والسكك واستخدمت العربات في أيام الطوارئ لنقل الجيش بأقصى سرعة. حسين علي الداقوي، نظام البريد في الحضارة العربية، مجلة المؤرخ العربي، العدد 13، 1989م، ص 87.

⁴ سورة العاديات، الآية 1.

⁵ كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج 1، ص 52.

⁶ المعجم الوسيط، ص 48؛ ابن منظور، لسان العرب، ج 3، ص 252.

البغال: وهي هجين بين الخيل والحمير،¹ والبغال عقيمة لا تتكاثر ولا تعطي نسلًا نهائيًا، وهي تأخذ من أوصاف الحمير وأوصاف الخيل، حيث للبغل صبر الحمار وقوة الحصان؛ لذلك يستخدم بكثرة في الأعمال الشاقة التي لا تتحملها الخيول أو الحمير، وقد استخدمتها العرب في نقل بريدهم على وجه السرعة؛ وذلك لعدوها السريع ولكونها تتحمل الصعاب.²

الحمير: وهي دواب أقل حجمًا وسرعة من الخيل والبغال، تتحمل المصاعب ومنها نوع يتحمل المصاعب الشاقة، ونوع آخر سريع العدو ويوصف بالهداية إلى سلوك الطرقات التي سار بها ولو لمرة واحدة، كما يتميز بحدة السمع، ويكثر استعماله في المناطق الوعرة.³

الإبل: وهي من الدواب التي لها باع طويل في الصبر والجلادة ولها طاقة في التحمل في السير والصبر على العطش والجوع، يبرد عليها إلى المناطق الوعرة الصعبة القاسية ولا تهاب صحاري الرمال.⁴

¹ يذكر الشيخ عبد اللطيف البغدادي في كتابه الإفادة والاعتبار أنهم أي المصريين ينزون الخيل على الحمير والحمير على الخيل فتأتي البغلة وأمها أتان ولكن هذه لا تكون عظيمة الخلق كالتي أمها حبور، وذلك لأن الأم هي التي تعطي المادة، عبد اللطيف البغدادي، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، ص 19.

² الجاحظ، القول في البغال، ص 33-72.

³ كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج 1، ص 268-269.

⁴ إيل: اسم الجمع من الجمال، والجمال الذكر من هذا الحيوان، والراحلة هي أنثى الجمل التي يمكن ركوبها، أما لفظة (ركاب) فتعني عادة: الجمل الذي يمكن ركوبه وقد وردت في الآية 6 من سورة الحشر للتفريق بين الجمال والخيول: (وَمَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، ومن الأسماء الأخرى الشائعة كلمة (ناقة) أي أنثى كبيرة في السن. ومن ألقاب الإبل: بنات الأسفار، أي أنها تعد من أهم وسائل السفر. وتعد الجمال أو الإبل من أجمل الحيوانات، لاحظ جمال مشيتها وفي وقوفها وارتفاع رأسها واعتزازها بنفسها وبساطتها وامتناعها، وانظر إلى العربي أيضا، ستجد أن كل ذلك فيه، ثم بعد ذلك انظر إلى الصحراء فستتأكد من هذا الجمال وستحس معه بالجلال، ومما يزيد المنظر جمالاً، اتساق مكونات صورته فالصحراء فيها جبال مرتفعة وأرض مسطحة وسهول منخفضة؛ وكذلك الجمل رأس مرتفعة في شمم كالجبال ورقبة مناسبة في انخفاض جميل ثم سنام مرتفع كالجبل، وكل ذلك من بديع صنع الخالق رب السماوات والأرض، ولذا فيجب أن نعتني بهذا الجمال ونحسن رعايته ونستفيد من هذا المخلوق الذي فيه نعم كثيرة ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾، ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 9، المعجم الوسيط، ص 3، كمال أحمد عادل، استراتيجية الفتوحات الإسلامية، بيروت 1972م، ص 155،

Mehmet Nadir Özdemir, The Role of the Camel and the Horse in the Early Arab Conquests, pp.144-147.

لقد كانت لدواب البريد مكانة ممتازة لأنها من النوع السريع من الدواب وكانت دائماً على أهبة الاستعداد للسفر، حيث كانت أماكن راحتها مزودة بالبديل والعلف والماء،¹ ولقد احتوت البرديات العربية على موضوعات عدة، كالمراسلات الديوانية الصادرة من دواوين الدولة، ورسائل الولاة لعمال الخراج، ورسائل تتعلق ببعض المنازعات والفصل في القضايا لبعض أهل الذمة، وكذلك الرسائل الشخصية المتعلقة بطلب الحوائج وصلة الأرحام. كما كشفت أوراق البردي العربي عن وجود ديوان البريد في مصر منذ القرن الأول الهجري، وأنه كان يؤدي نفس الأغراض التي نهض بها هذا الديوان في أزهى عصوره، هذا وقد كشفت عن استخدام المسلمين للدواب في حمل الرسائل على نطاق واسع وخاصة البغال، وكذا محطات البريد المنتشرة على الطرق البرية بين مدن الأمصار الإسلامية؛ والتي كانت مزودة بدواب من خيل وبغال وإبل ومن يقوم برعايتها وتأمين راحتها وأعلافها. علاوة على ذلك لم يكتف البريد على أنه نظاماً يعتمد على طريقة تبادل الخيل في المحطات البريدية فقط ولنقل الرسائل، بل أصبح نظام يستفاد منه في الحالات الحربية والعسكرية وحالات الطوارئ، حيث كان يستخدم في نقل الجيوش والإمدادات العسكرية.²

وفيما يلي دراسة لمجموعة من وثائق البردي العربي ذات الارتباط الوثيق بموضوع البحث والتعليق عليها، وأول وثيقة يمكن إدراجها ضمن هذه الدراسة عبارة عن خطاب صادر من الوالي (قرة بن شريك) بشأن تخفيف الغرامة المفروضة على بعض القرى، ويرجع تاريخها لعام 91هـ / 710م.

الوثيقة الأولى: لوحة (1)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: طراز رقم 328.

مكان حفظها: مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

تاريخها: ربيع الأول سنة 91هـ / 6-7 يناير سنة 710م.

عدد الأسطر: 19 سطرًا.

أبعادها: 48.2 × 20.3.

¹ زريف مرزوق المعاينة، نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام، العين: مركز زايد للتراث والتاريخ،

1420هـ / 2000م، ص 176.

² النويري، (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري)، نهاية الإرب في فنون الأدب، بيروت: دار الكتب

العلمية، 2004م - 1424هـ، ط1، ج21، ص236.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج 3، ص 26-28. موضوع الوثيقة: عبارة عن طراز خاص بشأن تخفيف الغرامة المفروضة على بعض القرى، ردًا على رسالة قد كان أرسلها صاحب البريد للوالي يخبره بالأمر.¹

ثانيًا: الوصف الموضوعي للوثيقة

نص البردية عبارة عن خطاب صادر من الوالي (قرة بن شريك) إلى (بسيل صاحب اشقوه) وقد ذكر أنه قد كتب ذلك الخطاب ردًا على الرسالة التي أرسلها له (القاسم بن سيار صاحب البريد) يخبره فيها أن (بسيل صاحب اشقوه) قد أثقل على الناس في الجزية والخراج. وينص الرسالة يأمر (قرة بن شريك) عماله ويشدد عليهم بألا يتقلوا على الرعية، وألا يعترض أحدًا منهم بشيء.

ثالثًا: نص الوثيقة

1. بسم الله الرحمن الرحيم
2. من قرة بن شريك الى بسيل
3. صحب اشقوة فاني احمد
4. الله الذي [لا] اله الا
5. هو اما بعد فان ا
6. لقاسم بن سيار صا
7. حب البريد ذكر لي
8. انك اخذت قر
9. ا في ارضك بالذي
10. [عليهم الجزية فاذا
11. جاك كتبي هذا
12. فلا تعترضن احدا
13. منهم بشاي حتى احدث
14. اليك فيهم ان شا
15. الله والسلم
16. على من اتبع
17. الهدى وكتب مسلم

¹ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، ج 3، ص 27.

18. في شهر ربيع الأول

19. سنة احدى وتسعين

رابعاً: التعليق على النص

لقد تمت الإشارة إلى دواب البريد بالسطرين السادس والسابع وذلك في نص العبارة (القاسم بن سيار صاحب البريد)، وصاحب البريد هو العامل المكلف من قبل الدولة بحمل ونقل رسائل البريد من مكان لآخر.¹ ويلاحظ أن كل من يعمل بوظيفة (صاحب البريد) كانوا من العرب ولم يلاحظ أن أحد من الأقباط قد شغلها، وذلك لأن من مهام هذه الوظيفة توصيل الأخبار إلى الخليفة من ولاية الأقاليم والعكس، كما كان صاحب البريد عيناً للخليفة ينقل أخبار الولاية إلى الخليفة، ويشير نص الوثيقة إلى الدور المحوري لدواب البريد، إذ كان يعتمد عليها في نقل الأخبار والأوامر من ولاية الأقاليم للخليفة والعكس. ومن خلال النص يتضح لنا أن صاحب البريد كان عيناً للخليفة ينقل أوامره إلى ولايته، ووقد زادت مهامه إلى أن أصبح رقيباً على الولاية والعمال.²

الوثيقة الثانية: لوحة (2، 3)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: E III 12. Old Number, 19

مكان حفظها: مجموعة مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا.

تاريخها: في رجب من سنة 127هـ/744-745م.

عدد الأسطر: 8 أسطر.

أبعادها: 13 × 9سم.

مكان النشر:

D. S. Margoliouth, Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library Manchester, P. 29.

¹ الرازي، مختار الصحاح، ص47.

² لقد كانت مهمة (صاحب البريد) في بادئ الأمر متعلقة بتوصيل الأخبار إلى الخليفة من ولاية الأقاليم، ثم تطور وضعه وزادت مهامه إلى أن أصبح (صاحب البريد) عيناً للخليفة ينقل أوامره إلى ولايته، كما كان ينقل أخبار الولاية إلى الخليفة، لهذا السبب كان من يعمل في هذه الوظيفة من العرب ولم يلاحظ وجود اسم أي عامل قبضي مقترنا بهذه الوظيفة اعتباراً أنها من خصوصيات الدولة. القلقشندي، صبح الأعشى، ج 6، ص183-197، 184-199.

موضوع الوثيقة: رسالة موجهة من (عيسى بن ابي عطا) إلى صاحب بريد أشمون، يطلب منه أن يحمل رسوله الذي يدعى (هشام) على دابتين من البريد إحداهما دابة فرانق.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

عبارة عن خطاب مرسل من (عيسى بن أبي عطاء) الذي قدم إلى مصر في عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وقد ولاه الوليد على خراج مصر للمرة الأولى في شهر شوال من سنة 125هـ/742-743م، وتم عزله عن الخراج في ولاية الحفص بن الوليد، ثم عاد مرة ثانية صاحباً للخراج في ولاية حسان بن عتاهية في جمادي الآخرة سنة 127هـ/744-745م¹، إلى (صاحب بريد أشمون)، حيث يطلب منه أن يحمل رسوله (هشام) على دابتين من دواب البريد وأحد هاتين الدابتين دابة فرانق وهي التي تدل دابة البريد إلى طريقها.

ثالثاً: نص الوثيقة

وجه البردية:

1. بسم الله الرحمن الرحيم
2. من عيسى بن ابي عطا الى صحب بريد اشمون
3. فاحمل هشام رسولي
4. على دابتين من البريد احدهما
5. دابة الفرانق وكتب محمد في شهر
6. ربيع الاخر سنة سبع وعشرين و
7. مائة 00

ظهر البردية:

من عيسى بن ابي عطا [إلى صحب] بريد اشمون

رابعاً: التعليق على النص

لقد ورد بالسطر الثاني أنه قد تم إرسال هذه الرسالة من المسئول عن الخراج (عيسى بن أبي عطا) إلى صاحب بريد أشمون وصاحب البريد هو المسئول عن البريد، وهنا نجد أنه تمت الإشارة إلى دواب البريد في عبارة (صحب بريد اشمون) بالسطر الثاني من نص الوثيقة، وبالسطر الثالث والرابع ورد ذكر دواب البريد في جملة (فاحمل هشام رسولي على دابتين من البريد احدهما دابة

¹أحمد كمال، جوانب جديدة عن أصحاب خراج مصر في القرنين 2-3هـ/8-9م من خلال برديات الأشمونين، ص199-216.

الفرانق). وبالسطر الأخير ورد ذكر كاتب الرسالة في عبارة (كتب محمد) وقد اكتفى بكتابة اسمه الأول، وكتب بعده تاريخ كتابة الخطاب (في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائة).

الوثيقة الثالثة

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: E III 14. Old Number,169

مكان حفظها: مجموعة مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا.

تاريخها: 133هـ/750-751م.

عدد الأسطر: 7 أسطر.

مكان النشر:

D. S. Margoliouth, Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library Manchester, P. 28-29.

موضوع الوثيقة: رسالة أرسلها الوالي وعامل الخراج عبد الملك بن يزيد الذي ولاه صالح بن علي العباسي على صلاة مصر 133هـ/750-751م، لإرسال دابتين من دواب البريد لحمل البريد من مدينة أشمون.

ثانياً: الوصف الموضوعي للبردية

هي عبارة عن رسالة أرسلها الوالي وعامل الخراج عبد الملك بن يزيد الذي ولاه صالح بن علي العباسي على صلاة مصر سنة 133هـ/750-751م. وقد أورد العامل وصفا كاملا لهذا الرسول بأنه أمرد أي أن الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته،¹ أما صفة أزغ يقصد به الخفيف من الناس، وذكر مثل هذه التفاصيل يدخل في توخي الحيطة والحذر في إرسال الرسائل كذلك المتعلقة بالجانب المالي كالجزية والخراج، ويكون صاحب هذه الصفات معروفا عند استلامه للطرود التي ينقلها العامل خشية أن تسلم لشخص آخر غيره فيستولي عليها. وإرسال دابتين هو إشارة أن إحداها هي الخاصة بالبريد وهي الفرانق التي تكون دليلا لدابة البريد، أما الثانية التي لم يذكر اسمها يرجح أنها دابة البريد وقد تكون تلك التي خُصصت لحمل الطرود، أما اسم محمد ابن سليم يعتقد أن يكون الشخص الذي أرسل صالح لحمل البريد من مدينة أشمون المصرية.

¹ الأمرد: الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطر شاربه ولم تبت لحيته، فأمرد تعني: شاب طلع شاربه ولم تنبت لحيته. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1522، ابن منظور، لسان العرب، ج 47، ص4172-4173.

ثالثاً: نص البردية

1. بسم الله الرحمن الرحيم
2. م[ن عبد الملك بن يزيد] إلى صحب [بريد اشمون]
3. فاحمل صلح وهو امرد ازغ¹ ابيض رسول
4. محمد بن سليم على دابتين من البريد احداهما
5. دابة فرانق وكتب محمد في جمادي الا (خر) سنة
6. ثلث وثلثين ومائة
7. oo

ظهر الوثيقة

صحاب بريد اشمون

رابعاً: التعليق على النص

لقد ورد ذكر البريد بالسطر الثاني من الوثيقة في عبارة (صاحب بريد أشمون) وأشمون هي مدينة قديمة أزلية عامرة، وهي قسبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربي النيل ذات بساتين ونخل كثير، سميت باسم عامرها وهو أشمن بن مصر بن بيسر بن حام بن نوح،² وصاحب هنا تعني الموكل بأداء مهام البريد وهي نقل الرسائل وردودها وكذا الطرود من وإلى من يكلفه بتلك المهمة، والذي ورد ذكره في آخر البردية وقد أورد العامل وصفا كاملا لهذا الرسول بأنه أمرد، أي أن الشاب طر شاريه ولم تنبت لحيته، أما صفة أزغ يقصد به الخفيف السريع، وذكر مثل هذه التفاصيل يدخل في توخي الحيطة والحذر في إرسال الرسائل كذلك المتعلقة بالجانب المالي كالجزية والخراج، ويكون صاحب هذه الصفات معروفا عند استلامه للطرود التي ينقلها العامل خشية أن تسلم لشخص آخر غيره فيستولي عليها. وإرسال دابتين هو إشارة أن إحداها هي الخاصة بالبريد وهي الفرانق التي تدل البريد على الطريق، أما الثانية التي لم يذكر اسمها من المحتمل أن تكون دابة البريد أو تلك التي خُصصت لحمل الطرود.

¹ ازغ: هي صفة مشتقة من الفعل زاغ يزيغ ومنها الاسم إزاغة وأزاغ فلان الشيء أي أبعدته وأضله عن الحق، ومنها الزوغة والتي تعني الخفيف السريع. ابن منظور، لسان العرب، ج21، ص1900.

² ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص200.

الوثيقة الرابعة: لوحة (4، 5)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: (no. PPS131)

مكان حفظها: في مجموعة ناصر خليلي برقم سجل (P.Khalili II, 31).

تاريخها: 17 شوال 135هـ/ 26 إبريل 753م.

عدد الأسطر: 18 سطرًا.

أبعادها: 20 × 12 سم.

مكان النشر:

Jelle Bruning, Developments in Egypt's early Islamic postal system (with an edition of P.Khalili II 5), pp.34-38.

موضوع الوثيقة: عبارة عن سجل يوثق وقت إطعام دواب البريد في محطتين (محطة القصر وعين شمس)، والوثيقة عبارة عن بردية عربية تم العثور عليها بمدينة الفسطاط.¹

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

عبارة عن سجل يوثق وقت إطعام دواب البريد في محطتين على الأقل، وهما محطة القصر ومحطة عين شمس، مع تحديد وقت التغذية وكذلك كمية العلف المسلمة إلى محطة بريد واحدة على الأقل؛ وهي محطة القصر، ويرجح أنه يقصد به قصر الشمع وهو قصر كان في موضع

¹ الفُسطاط: هي أول عاصمة إسلامية أثناء الفتح العربي الإسلامي لمصر شيدها القائد العربي عمرو بن العاص بعد الفتح الإسلامي لمصر عام 20هـ/641م، وقد شيدها عمرو بن العاص كمدينة حصن لتكون مدينة للجند العرب وأقام بها المسجد الجامع (مسجد عمرو بن العاص) وهو أول مسجد أقيم بمصر الإسلامية وبجواره دار الإمارة. وكانت في تخطيطها علي غرار تخطيط الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة، أما عن سبب تسميتها بالفسطاط نشير إلى أن عمرو بن العاص بعد فتحه لحصن بابلون أراد رفع فسطاطه أي خيمته والمسير إلى الإسكندرية لإتمام فتح مصر، فإذا بيمام قد فرخ في أعلى فسطاطه فتركه على حاله وأوصى به صاحب الحصن والقصر فلما فتح الإسكندرية وأراد الاستقرار بها نهاه سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عن ذلك وأوصاه باختيار موضع وسط يتيسر الاتصال به، فلم يجد عمرو أنسب من اختيار الموقع الملاصق لحصن بابلون لحصانته وموقعه وسأل أصحابه: أين تنزلون؟ قالوا: نرجع إلى موقع الفسطاط لنكون على ماء وصحراء. فعاد إليها ومَصَّرَهَا وأقطعها للقبائل التي معه، فنسبت المدينة إلى فسطاطه، ويذكر أيضا أن العرب يقولون لكل مدينة الفسطاط ولذا سماها مصر بالفسطاط، ويستشهد على ذلك بحديث للرسول صلى الله عليه وسلم رواه أبو هريرة قال فيه: (عليكم بالجماعة فإن يد الله على الفسطاط، أي المدينة)، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 261-264.

الفسطاط من مصر قبل تمصير المسلمين لها، ويذكر ياقوت الحموي أن الفرس لما اشتد ملكها وقويت على الروم بدأت ببناء هذا القصر بمصر، وجعلت فيه هيكلًا لبيت النار، فلما ظهرت الروم تمت بناءه وحصنته وجعلته حصنًا منيعًا، ولم تزل فيه إلى أن نازله المسلمون مع عمرو بن العاص، وتحت مسجد معلق أحدثه المسلمون، وهذا القصر يعرف بحصن بابليون.¹

والمحطة الثانية التي ورد ذكرها هي محطة عين شمس، ويذكر ياقوت الحموي أن عين شمس هي اسم مدينة فرعون موسى بمصر، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، وليست على شاطئ النيل، وكانت مدينة كبيرة من قصبه كورة اتريب، وبها آثار قديمة وأعمدة تسميها العامة مسال فرعون، ومن عجائب مصر عين شمس، وهي هيكل الشمس، وبها العمودان اللذان لم يُرَ أعجب منهما ولا من بنائهما، فهما مبنيان على وجه الأرض بغير أساس، وطولهما في السماء خمسون ذراعًا.² والوثيقة على وضعها الحالي تنقسم لقسمين؛ القسم الأول منها وهو عبارة عن نظرة عامة على العلف (لمدة عشرة أشهر) الذي تم تسليمه إلى محطة القصر في عام 135هـ/753م، والقسم الثاني منها عبارة عن نظرة عامة أخرى تغطي عام كامل، ربما يكون هو نفسه الموجود في القسم الأول، وربما يتعلق بمحطة أخرى، وكميات العلف غير محددة أسفل عناوين الأعمدة.

ثالثًا: نص الوثيقة

وجه البردية

1 [بسم الله الرحمن الرحيم

2 [الفسطاط والنحـ]

[3

4 [وعلفت دواب سكة القصر من يوم]

[5

6 [وعلفت سكة عين شمس يوم [شـ]هر . .]

ظهر البردية

1 [بسم الله الرحمن الرحيم ذكر الذي دفع إلينا من أعلـ]

2 [والقرط لعشرة /أشهر سنة خمس وثلثين ومائة من ١٧ ليلة خلت من شوال ρλε'

¹ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 357-358.

² ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 178-179.

[3]

4 قنا [طير أرادب قناطير فدادين الـ]

[5 من] القرط المدقوق ودفع من القرط $\beta\rho$ ، الدواب لها من الشعير ومن التبن ومن القرط
فصا]

[6 $\beta\gamma$ ، سكة القصر $\beta\upsilon$ ، γ ، ξ

[7

[8] . . لاثنا عشر شهرا]

[9] . قناطير قناطير فدادين أرادب

[10] ومن الـ[شعير ومن التبن ومن القرط المدقوق ومن القرط

[11]

[12]

رابعاً: التعليق على النص

وجه البردية

لقد ورد ذكر دواب البريد بالسطر الرابع من نص الوثيقة في عبارة (علفت دواب سكة القصر يوم ..) يمكننا أن نستنتج من هذه العبارة أن البريد كان مقسم لطرق وسكك متعددة وقد خصص لكل من هذه السكك دواب، والعبارة تعني أنه قد قام بإطعام دواب سكة القصر، ويرجح أن القصر يقصد به قصر الشمع الموجود بالفسطاط، كما يرجح أنه قد كان بهذا المكان مريباً مخصصاً لدواب البريد، وقد ورد بالنص الموجود بظهر البردية أن (محطة سكة القصر) يوجد بها ستين دابة، وبمقارنة هذه المحطة مع محطة بردية في مقاطعة من مقاطعات مصر القديمة وهي أنتينوبوليس- أبولو نوبوليس،¹ والتي كانت تضم أربعة عشر دابة في 98هـ/716م.

¹ أنتينوبوليس (Antinopolis) هي مدينة أسسها الإمبراطور الروماني هادريان عام 130م على الضفة الشرقية لنهر النيل جنوب ملوي بمحافظة المنيا، وذلك لإحياء ذكرى محبوبه أنتينوس والذي قد مات غرقاً في النيل في نفس العام. وكما جرى العرف بمصر القديمة حيث كان يتم تأليه من مات غرقاً بالنيل، وقد تم دمج أنطينوس مع معبود الموتى المصري أوزيريس، ومن ثم بناء هذه المدينة لتكون مركز لعبادة هذا المعبود الجديد. ولقد بنيت هذه المدينة بأسلوب معماري فخم وبه شيئاً من البذخ، وكانت أجزاء كبيرة منها لا تزال صامدة أمام الزمن في مطلع القرن التاسع عشر، رضواً أحمد عصام الدين مليجي، أنتينوبوليس، القاهرة: مجلة مركز الدراسات البريدية والنقوش بجامعة عين شمس، مجلد32، عدد1، مقالة12، ص1-5.

وبالسطر السادس من النص نجد جملة (وعلفت دواب عين شمس يوم .. شهر..) أي أنه قام بإطعام دواب سكة عين شمس. ويتضح لنا مدى اهتمام المسئولين عن تلك الدواب بالحرص على الاعتناء به وإطعامها.

ظهر البردية

بالسطر الثاني ورد ذكر كلمة (القرط) والقرط هو نبات عشبي حولي كَثِيٍّ مشهور من الفصيلة القرنيّة؛ وهو يماثل البرسيم أوراقه مركّبة ثلاثيّة ذات أذينات، وأزهاره بيض وبذوره صفر تميل إلى الحمرة، يُستعمل علفًا للدّوابّ والماشية رطبًا ويابسًا، تكثر زراعته في مصر والشّام وغيرهما.¹ ووردت عبارة (لعشرة أشهر) أي أن هذا العلف يكفي لإطعام دواب البريد لهذه المحطة لمدة عشرة أشهر، سنة خمس وثلاثين ومائة كتبت كلمة ثلاثين فيها بعيب إملائي، (من 17 ليلة خلت من شوال ρλε) أي من 13 ليلة خلت من شهر شوال سنة 135 أي يوم 17 من شهر شوال سنة 135 هجرية.

وبالسطر الرابع وردت كلمة (قناطير) وهي جمع لكلمة قنطار والقنطار: هو معيار مختلف المقدار عند الناس؛ قيل: وزن أربعين أوقية من ذهب، ويقال: ألف ومائة دينار، وقيل مائة وعشرون، وقيل: هي جملة مجهولة من المال، وقال السدي: مائة رطل من ذهب أو فضة،² أردب: جمع أردب والاردب: هو مكيال يستخدم منذ قديم الأزل في مصر فمثلا إردب القمح يساوي 150 كيلوجرام، أما بالنسبة لواحد إردب من الشعير يساوي تقريبا 120 كيلوجرام، ويقال بأنه مكيال إسلامي يستخدم قديما، قيل أنه يأخذ أربعة وعشرين صاعا من صاع النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الأزهري: الإردب مكيال معروف لأهل مصر،³ فدادين مفردها فدان وهو مقدار من الأرض الزراعية تختلف مساحته في البلاد العربية، ومساحته في مصر 4200 متر مربع،⁴ وبالسطر الخامس يذكر كل أنواع الأعلاف التي تتغذى عليها الدواب وهي القرط والقرط المدقوق والتبن والشعير، والشّعير هو نبات عُشبيّ، حَبِّيّ من الفصيلة النجيليّة، وهو دون القمح في الغذاء يقدّم

¹ المعجم الوسيط، ص727؛ ابن منظور، لسان العرب، ج40، ص3591.

² ابن منظور، لسان العرب، ج42، ص3753.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج18، ص1619.

⁴ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص677.

علفًا للدواب، وقد يصنع منه الخبز، أو ينتفع ليَتَّخذ منه شراب،¹ كما يذكر كمية هذه الأعلاف وهي $\beta\rho$ وتعني 2100.

وقد ذكر بالسطر السادس $\beta\gamma$ الحرف الذي يسبق الـ ζ يتكون من حد عمودي وأقوي مكتوب بشكل منفصل. في حين أنه يشبه τ ("300")، إلا أن هذا الخيار مستبعد، لأن ζ فقط قد يتبع بالعشرات والوحدات والكسور. فتكون قراءة τ (1/300) وهو أمر ممكن نظرياً، فيوصف كمية من العلف. وبالسطر الثامن نجد عبارة (لاثنا عشر شهرا) وهي المدة التي ستقي فيها كمية العلف الموجودة بمحطة البريد لإطعام دواب البريد. وبالسطر العاشر يذكر نوع ذلك العلف (ومن الشعير ومن التبن ومن القرط المدقوق ومن القرط)، والشعير هو جنس من الحبوب معروف، وأحدثه شعيرة وبائع شعيري ويتخذ حبه علفاً للدواب، وقد يُصنع منه أحياناً الخبز، والتبن هو ما تهشم من سيقان القمح والشعير بعد درسه، تُعلفه الدواب.²

الوثيقة الخامسة: لوحة (6، 7)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: D V 4. Old Number, 3

مكان حفظها: مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا.

تاريخها: في رجب من سنة 136هـ/753-754م.

عدد الأسطر: 6 أسطر.

أبعادها: 14 × 9.

مكان النشر:

D. S. Margoliouth, Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library Manchester, P. 28.

موضوع الوثيقة: رسالة موجهة من (عبد الملك بن يزيد) إلى صاحب بريد أشمون، يطلب منه أن يرسل له أحدهم على دابتين من البريد أحدهما دابة فرانق. (عبد الملك بن يزيد) إلى (صاحب بريد أشمون)، يطلب منه حمل أحد الأشخاص على دابتين من دواب البريد.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج26، ص2277.

² ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص419.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

عبارة عن خطاب صادر من الوالي (عبد الملك بن يزيد) وهو أبو عون، واسمه عبد الله، وقيل عبد الملك بن يزيد، ولي صلاة مصر وخراجها من مستهل شعبان سنة 133هـ/750-751م حتى سنة 136هـ/753-754م،¹ إلى (صاحب بريد أشمون)، يطلب منه أن يحمل شاب يدعى (راشد) رسول شخص آخر يدعى (يونس بن سلمة) على دابتين من دواب البريد وأحد هاتين الدابتين دابة فرانق.

ثالثاً: نص الوثيقة

وجه البردية

1. بسم الله الرحمن الرحيم
2. من عبد الملك بن يزيد الى صحب بريد اشمون
3. فاحمل راشد رسول يونس بن سلمة وهو شاب
4. جيد [على دابتين] من
5. البريد احدهما دابة فرانق وكتب
6. محمد في رجب سنة ست وثلثين ومائة

○ ○

ظهر البردية

من عبد الملك بن يزيد إلى صحب بريد اشمون

رابعاً: التعليق على النص

لقد ورد بالسطر الثاني أنه قد تم إرسال هذه الرسالة من الوالي عبد الملك بن يزيد إلى صاحب بريد أشمون وصاحب البريد هو المسئول عن البريد، وهنا نجد أنه تمت الإشارة إلى دواب البريد في عبارة (صاحب بريد اشمون) بالسطر الثاني من نص الوثيقة، وبالسطر الثالث نجد جملة (فاحمل راشد رسول يونس بن سلمة) كلمة (فاحمل) تعني أن يرسله على دابة البريد، فهنا يطلب الوالي من صاحب بريد أشمون أن يحمل المدعو (راشد) وقد ورد صفة ذلك الشخص بأنه (رسول يونس بن سلمة) أي من وكله (يونس بن سلمة) بحمل رسائله، وقد ورد وصف لذلك الشاب بآخر السطر

¹ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج1، ص325.

الثالث وأول السطر الرابع في عبارة (وهو شاب جيد) وهذه العبارة تفيد بأن ذلك الشاب أي الرسول جيد لأن يحمل الرسالة ويؤتمن عليها، وبالسطر الرابع والخامس قد ورد ذكر دواب البريد في عبارة (على دابتين من البريد احدهما دابة فرانق) فمحمل النص يعني أن أحمل راشد على دابتين من البريد، وقد كان السبب في تخصيص دابتين من البريد لشخص واحد فقط، هو أن ما يحمله لا يستطيع حمله على دابة واحدة، فتخصص دابة لحمل الرسول والأخرى لحمل ما معه من متاع وطرود، وهذه لفظة حضارية توضح لنا أحد مظاهر الرفق بالحيوان في عدم تحميل دابة البريد فوق طاقتها فيتم تخصيص دابة ثانية معها تخفف عنها الحمل. وبالسطر الأخير ورد ذكر كاتب الرسالة في عبارة (كتب محمد) ويرجح أنه نفس الكاتب الذي كتب البردية السابقة المتعلقة بدواب البريد، وكتب بعده التاريخ (في رجب سنة ست وثلثين ومائة).

دواب الفتوحات والغزوات

تعد الفتوحات الإسلامية في القرنين الأول والثاني الهجريين من أهم الأحداث في تاريخ العرب خاصة والمسلمين عامة بعد نزول رسالة الإسلام، ومن أكثر أحداث التاريخ الإسلامي تعقيداً من حيث سرعتها واستمرارها وسعة الأراضي التي غطتها وكثرة الشعوب المنضوية تحتها، علاوة على الوسائل والأساليب المستخدمة في تنفيذها والنتائج العظيمة التي حققتها، وقد كان للدواب وخاصة الخيول العربية دور كبير ومميز أثناء الفتوحات العربية الإسلامية فمنذ بداية الفتح الإسلامي وفي عصر الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، إذ حملت راية الإسلام إلى ربوع المعمورة وكانت الخيل من أهم تجهيزات الجيوش المتجهة للفتح شرقاً وغرباً.¹

وجملة القول أن المسلمين لم يجزئهم على الفتح ويساعدهم عليه إلا الدين وشدة الاعتقاد بالنصر، مع ما كان من مهارتهم في الفروسية ورمي النبال،² وقوة أبدانهم ونشاطهم من عيشة البداوة، مع

¹ عدي سالم عبد الله حمد الجبوري، دوافع الفتوحات الإسلامية في العصرين الراشدي والأموي، الأردن، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2012، ص11.

² لقد ذكر ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة في تعريف الفروسية أو الفروسة أو الفراسة: هي الحدق بركوب الخيل وأمرها، هذا ويُقال أن أصل الفروسية هو الثبات على الفرس العري، أي الفرس العاري الغير مُسرج. ويُذكر

المطاوله في الحرب ونبوغ أفراد منهم في الرأي والشجاعة، فضلاً عن عدلهم ورقفهم واختلال أحوال الروم والفرس، فلم تمضِ بضعة عشرة سنة حتى فتحوا الشام وفلسطين ومصر والعراق وفارس في زمن القائد الفذ أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب، وتواصل الفتح في أيام عثمان بن عفان ومن بعده. فكان المنادي ينادي حين يتعرض المسلمون لخطر داخلي أو خارجي: (الصلاة جامعة .. الصلاة جامعة) فينقاطر المجاهدون إلى المسجد تلبيةً للنداء، عليهم السلاح كاملاً، ويُجهز لهم من وراءهم الخيل والدواب والإبل أو يجهزونها لأنفسهم ويربطونها خارج المسجد، وتعد لهم الأمتعة اللازمة والتجهيزات ليصلوا للعدو فوراً ويقضوا على الخطر الداهم.¹

هذا وقد كان للفتوحات الإسلامية دور كبير في انتشار الخيل العربية شرقاً وغرباً والتعرف على مميزات من قوة وسرعة فائقة وجمال وتناسق بين أعضائها، عندما وصلت هذه الفتوحات إلى العراق والشام وفارس ومصر ثم إلى إسبانيا وفرنسا وتركيا والصين. وكذلك أثناء الحروب الصليبية والتي امتدت من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر الميلادي نقل ملوك وأمراء وجنود الفرنجة الخيل العربية معهم من ربوع الشام ومصر إلى أوطانهم الأصلية.

ولقد احتلت الخيل عند العرب مكانة خاصة وزاد الاهتمام بها بعد ظهور الإسلام، وإن فيما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف ما يبين فضلها و مكانتها عند الله ورسوله وعند العرب والمسلمين. كان العرب في الجاهلية يرتبطون الخيل لفضلها وشرفها، وعندما جاء الإسلام أمر الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام باتخاذها وارتباطها، فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل وارتبطها في سبيل الله، وأعجب بها وحث عليها فارتبطها المسلمون أفرداً وجماعات، ولقد ورد ذكر خيل الفتوحات في القرآن الكريم في عدة مواضع منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تبارك وتعالى:

أيضاً أن أصل الفروسية وكمالها هو حفظ العنان، ونظر الفارس أمام فرسه وحيث يضع يديه، وتعهده لآلته من سرجه ولجامه، ويُقصر ما يحتاج إلى تقصير ويُضيق ما يحتاج إلى تضيقه، ويطول ما يحتاج إلى تطويله، كل ذلك يفعله بوزن. وكانت الفروسية في العصور الإسلامية هي مطمح أنظار الشباب إذ تستهوى قلوبهم لما فيها من ألوان الشجاعة لذا مارسوها واتخذوا لها زياً خاصاً، وتدريبوا على استعمال السلاح كالضرب بالسيف أو الرماح أو الرمي عن القسي بالنبل، وغيرها من هذه الأمور. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، ج6، ص 445.

¹محمود شيت خطاب، تاريخ جيش النبي صلى الله عليه وسلم، القاهرة: دار الاعتصام، 1980، ص 17-18.

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُعِيرَاتِ صُبْحًا﴾¹ وهى خيل الغزو إذا أُجريت في سبيل الله فعدت وضبحت.²

لقد كان للخيل في العصور التاريخية المختلفة دور أساسي في الحروب وغيرها. وتؤكد ذلك المكتشفات الأثرية من النقوش والرسوم والوثائق التي تعود إلى حضارات بلاد ما بين النهرين وحضارة وادي النيل وحضارة دلمون والحضارة اليونانية والحضارة الرومانية. وحرب (داحس والغبراء)³ مثال لتلك الحروب التي دارت رحاها بين القبائل العربية والتي استخدمت فيها الخيل في عصر ما قبل الإسلام. وكان للخيل العربية دور كبير ومميز أثناء الفتوحات العربية الإسلامية منذ بداية الفتح الإسلامي و في عصر الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن بي طالب رضي الله عنهم، إذ حملت راية الإسلام إلى ربوع المعمورة على ظهور الدواب، وكانت الخيل من أهم تجهيزات الجيوش المتجهة للفتح شرقا وغربا.

وقد كان العرب أمهر من الروم والفرس في الفروسية وركوب الخيل، وخيل العرب أنجب من خيول أولئك، وكانت أكثر وقائعهم بالمبارزة بين الأفراد على جاري العادة في تلك العصور، فيختارون فارسًا من كل جند فيتبارزان، فمن انتصر في المباراة كان أصحابه الغالبيين في المعركة أي المنتصرين، وكان العرب يغلبون في المباراة على الأكثر، وكثيرًا ما كان نصرهم متوقفًا على الغلبة في مبارزة أو رمي بنبله صائبة إذا أصابت رئيس الجند أحببت رجاله. فإذا ذكرت الفتوحات الإسلامية ذكر فتح مصر، وأول من قد تطلع إلى فتح مصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وفكر

¹لقد أقسم الله تعالى بالخيل إذا أُجريت في سبيله فعدت وضبحت، والضبح هو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو، سورة العاديات، الآيات: 1-3.

²كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص 52.

³داحس والغبراء: هي حرب من حروب الجاهلية كانت بين قبيلتي بني عيس وذيبيان، وداحس والغبراء هما اسما فرسين وقد كان "داحس" حصانا لقيس ابن زهير، و"الغبراء" فرسا لحميل ابن بدر، وقد اتفق قيس وحمل على رهان قدره مائة من الإبل لمن يسبق من الفرسين و كانت المسافة كبيرة تستغرق عدة أيام تقطع خلالها شعب صحراوية وغابات، فأوعز حمل ابن بدر نفر من أتباعه يختبئوا في تلك الشعاب قائلًا لهم: "إذا وجدتم داحس متقدما على الغبراء في السباق فردوا وجهه كي تسبقه الغبراء"، فلما فعلوا تقدمت الغبراء، وحينما تكشف الأمر بعد ذلك اشتعلت الحرب بين عيس وذيبيان والتي عرفت باسم حرب (داحس و الغبراء) وقد دامت تلك الحرب أربعين سنة، وهي الحرب التي أظهرت قدرات عنتر بن شداد القتالية، عادل جاسم البياقي، الشعر في حرب داحس والغبراء، بغداد: مطبعة الآداب في النجف الأشرف، 1972م، ص 91-94.

صلى الله عليه وسلم في الكتابة إلى حاكم مصر يدعو إلى الإسلام ، وطلب الرسول صلى الله عليه وسلم متطوعاً يحمل الرسالة، وأسرع حاطب بن أبي بلتعة لتلبية أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل معه الرسالة التي تضمنت:¹

[بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط

سلام على من اتبع الهدى . اما بعد. فاني ادعوك بدعاية الاسلام، اسلم تسلم ، واسلم يؤتلك الله اجرک مرتين، يا أهل الكتاب ، تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون..]
وقد وصل حاطب إلى الاسكندرية واستقبله المقوقس وأحسن استقباله، ودار بينه وبين حاطب حديث طويل، وأعد المقوقس هدية للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ضمت جاريتين (مارية وأختها سيرين) ، كما ضمت ثوباً للرسول صلى الله عليه وسلم، كما أهداه حصاناً² وبغلة شهباء وحماراً أشهب، وحمل حاطب رد الرسالة وعاد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وفتح الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم رساله المقوقس فقرأ فيها:

[... لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام

أما بعد

فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه ، وقد علمت ان نبياً قد بقي وكنت أظن انه يخرج بالشام، وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة واهديت اليك بغلة لتركبها . والسلام .]

لقد كانت لدواب الفتوحات أهمية بالغة لذا فقد توجب توفير الرعاية الكافية لها وهو ما قد حدث عليه عمرو بن العاص جنده؛ إذ حثهم على العناية بالخيول وإكرامها، فكان إذا حضر الربيع خطب في الناس: يا معشر الناس، إنه قد تدلت الجوزاء، وارتفع الوباء، وقل الندى، وطاب المرعى، ووضعت

¹ بسام العسلي، فن الحرب الاسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين عمليات الجهة الغربية: فتوح مصر والمغرب والأندلس، بيروت: دار الفكر، 1988 م، مج2، ص 41-42.

² لقد أهدى المقوقس للرسول صلى الله عليه وسلم حصاناً سمي بالزاز، وقد سُمي بذلك الاسم وذلك لتلرز خلقه وشدته، ومعناه أنه لا يسابق شيئاً إلا لزه، أي أثبته، وقد سابق عليه أبو أسد الساعدي وسبق فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة يمانية. سند بن مطلق السبيعي، الخيل معقود في نواصيها الخير، تقديم: منصور بن فارس بن حسين، الرياض: مكتبة العبيكان، 1424هـ - 2004م، ط1، ص26.

الحوامل، ودرجت السخائل،¹ فحي لكم على بركة الله إلى ريفكم، فنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده، وأزيعوا خيلكم وأسمنوها، وصونوها وأكرموها، فإنها جنتكم من عدوكم، وبها مغانمك وأثقالكم، ولا أعلمن ما جاء أحدكم قد أسمن نفسه وأهزل جواده، واعلموا أنني معترض الخيل كاعتراض الرجال، فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضته قدر ذلك، فإذا حَمُض اللبن واشتد العود وكثر الذباب فحي على فسطاطكم.² وذلك ما كان يُدعى بالارتباع،³ وهو نظام رسمه عمرو بن العاص منذ اللحظة الأولى لفتحه لمصر، فعندما كان يأتي فصل الربيع يذهب العرب والجنود نحو أرياف مصر وكورها، ويطلقون خيولهم ترعى في حقول البرسيم حتى تسمن، هذا وقد كان لكل جيش من جيوش الفتوحات دواب خاصة لحمل الأدوية وأخرى لحمل الأدوات الطبية وثالثة لحمل الجرحى، مما يدل على كبر حجم ذلك الجيش.⁴ هذا وقد كان يقوم ديوان الجند بتحديد صفات الجنود بمنتهى الدقة، وكذلك شيات الدواب فكانت تتناول ذكر نوع الدابة، ولونها وإن كان في الدابة سمة خاصة يشير إليها وإلى موضعها من جسمها، وإن لم يكن بها أي سمة تميزها قيل عنها أنها غفل.

¹ السخائل: ولد الشاة ذكراً كان أو أنثى من المعز أو الضأن، ابن منظور، لسان العرب، باب السين، ج 23، ص 1964.

² كانت تعرف هذه الظاهرة بالارتباع (ارتباع الجند) أي خروج الجند إلى ريف مصر زمن الربيع، لعلف خيول الجند، ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج1، ص 190-191.

³ تعريف الارتباع: هو مشتق من الربيع حين تكسو الخضرة أرض مصر وتزدهر بساتينها، فتسرح الدواب في المراعي وتُأكل وتشرب كيف شاعت، وهو شيء معروف عند كل الرعاة العرب وغيرهم، يقصد بالارتباع نزول القبائل العربية في الريف في شهور الربيع بقصد المرعى، وأول من اعتد به عمرو بن العاص حين خطب في جنوده بمناسبة بدء موسم الارتباع، وقال: (يا معشر الناس، إنه قد تدلت الجوزاء، وذكت الشعري، وأقلعت السماء، وارتفع الوباء، وقل الندى، وطاب المرعى، ووضعت الحوامل، ودرجت السخائل، وعلى الراعي بحسن رعيته حسن النظر، فحي لكم على بركة الله إلى ريفكم فنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده، وأزيعوا خيلكم وأسمنوها وصونوها وأكرموها فإنها جنتكم من عدوكم، وبها مغانمكم وأثقالكم،.. ولا أعلمن ما أتى رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه، واعلموا أنني معترض الخيل كاعتراض الرجال، فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضته قدر ذلك، واعلموا أنكم في رباط إلى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم)، هويدا عبد العظيم رمضان، المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، ج2، ص14-15، جمال بدوي، مسلمون وأقباط من المهدي إلى المجد، القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر، 1998، ص 337، 347.

⁴ عبد العزيز عبد الله السلومي، ديوان الجند نشأته تطوره في الدولة الإسلامية حتى عهد المأمون، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، 1406 هـ / 1986 م، ص 357.

الوثيقة السادسة: لوحة (8، 9)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: PERF.Arab.No,558

مكان حفظها: مجموعة الأرشيدوق راينر في فيينا بالنمسا.

تاريخها: جمادي الأولى سنة 22هـ / 642م.

عدد الأسطر: 10 أسطر.

مكان النشر:

Grohman. A: From The World of Arabic Papyri-Al Maref Press Cairo
1952, PP. 113-116.

موضوع الوثيقة: عبارة عن إشعار رسمي أو إيصال باستلام ستة وخمسين شاة من أهناس كمؤن لإطعام وحدات جيش الفتح الإسلامي،¹ وقد كتب القائد عبد الله بن جابر هذا الإيصال على نفسه حين دخل بجنوده أهناسيا وقد نفذ زادهم، فطلب الأمير من عاملي الوالي شياه ليُطعمها لجنوده، وكتب على نفسه عهدا بما أخذ، وتشتهر على هذه الوثيقة باسم (بردية أهناسيا) نظرا للمكان الذي وجدت به.

ذكر الدواب في الوثيقة: ذُكرت كلمة شاة بالسطر الثالث والرابع وتشير إلى الأغنام التي أطمعها عبد الله بن جابر لجنده في عبارة (خمسين شاة من الجزر وخمسة عشر شاة أخرى أجزرها أصحاب سفنه وكتائبه وثقلاه)، ود تمت الإشارة إلى دواب الفتوحات في كلمتي (كتائبه وثقلاه) وثقلاه أي خيالاته وهم الفرسان الذين يمتطوا الخيول في الحروب والغزوات

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

تعد هذه البردية من أقدم نصوص أوراق البردي العربي المنشورة وأهمها على الإطلاق، والتي ترجع لشهر جمادي الثاني سنة 22هـ / 643م، لذا فهي تعتبر أقدم بردية باقية كُتبت باللغتين العربية

¹ أهناس بالفتح: هي اسم لموضعين بمصر أحدهما اسم كورة في الصعيد الأدنى يقال لقصبتها: أهناس المدينة، وأضيفت نواحيها إلى كورة البهنسا، وأهناس هذه قديمة أزليّة وقد خرب أكثرها، وهي على غربي النيل ليست ببعيدة عن الفسطاط، وذكر بعضهم أن المسيح، عليه السلام، ولد في أهناس وأن النخلة المذكورة في القرآن المجيد: وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنياً، موجودة هناك، وأن مريم، عليها السلام، أقامت بها إلى أن نشأ المسيح، عليه السلام، وسارا إلى الشام، وبها ثمار وزيتون، وإليها ينسب دحية بن مصعب بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، خرج منها على السلطان وقصد الواح وغيرها، ثم قتل سنة 169. وأهناس الصغرى في كورة البهنسا أيضاً: قرية كبيرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص284.

واليونانية بعد الفتح العربي لمصر بمدة قصيرة، وتكشف لنا هذه البردية عن معلومات بالغة الأهمية عن السلوك الحضاري لجنود المسلمين زمن الحروب والفتوحات، وكذا سلوكهم مع أهل الذمة، وحسن سيرهم وصدق تعاملهم وعدلهم مع أقباط مصر، ورفقهم بمحكوميهم وتقوى الله فيهم؛ فلم يغتصبوا أملاكهم وأموالهم كما هو العرف السائد في القتال قديماً وحديثاً، فهذا القائد المسلم (عبد الله بن جابر) أحد قادة عمرو بن العاص فاتح مصر عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقائد جيوش الحملة التي اتجهت إلى صعيد مصر بين 641/20 و 643/22، والبردية عبارة عن إشعار رسمي باستلام ستة وخمسين شاة من أهناس (هيراكليوبوليس مغنا) سلّمت كمؤن إلى جيش الفتح واحتسبت جزء من الضريبة السنوية. فعندما توجه عبد الله بن جابر لفتح إقليم أهناسيا بصعيد مصر نفذ طعامه واحتاج إلى طعام جنوده المسلمين الذين يحاربون القوات والحاميات البيزنطية التي كانت تحتل مصر آنذاك، فعلى الرغم من أنه كان منتصراً فقد كتب هذا الإيصال الصغير وسلمه إلى (خريستفورس وتيودوراكيوس) حكام منطقة أهناسيا، بأنه قد أخذ خمسين شاة لإطعام جنوده في البر، وخمس عشرة شاة أخرى لإطعام جنوده في البحر (نهر النيل)، على أن تخصم هذه الشياه من جزية العام التالي.¹ والدواب هنا في هذه البردية الشياه والتي استخدمت كطعام يتزود به الجنود الفاتحين في البر والبحر، وكذلك الخيالة وجنود البر التي كانت على ظهور الدواب، وجنود البحر على متن سفن بالنيل.

ثالثاً: نص الوثيقة

وجه البردية:

النص اليوناني ما ترجمته للعربية:

1- بسم الله.. انا الأمير عبد الله اكتب اليكما خريستفورس وتيودوراكيوس عاملي

هيراكليوبولس

2- لامداد المسلمين الذين معي أخذت 65 خمسة وستين شاة فقط في هيراكليوبولس

¹ لقد علق البروفيسور النمساوي أدولف جروهمان حينما نشر هذه البردية قائلاً: " قلما تجد شعباً منتصراً يعطى شعباً منهزماً إيصالاً بتسلم طعام لإطعام جنوده المنتصرين، فكما هو معروف في الحروب فإن المنتصر يسلب الطعام من المهزوم، هذا فضلاً عن اقتحام منازل والاعتداء على عرضه"، أدولف جروهمان، محاضرات في أوراق البردي العربية، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1431هـ/ 2010م، ترجمة توفيق إسكاروس، ص 45، 51-53.

3- بلا زيادة ولإيضاح ذلك حررت هذا الإقرار وكتبته أنا حنا العمدة والشماس في 30
برمودة من السنة الأولى من البريدوس الأول.

النص العربي:

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا ما اخذه عبد الله
- 2- بن جابر وأصحابه من الجند من أهنس أخذنا
- 3- من خليفة ثدرك ابن أبو قير الأصغر ومن خليفة اصطفى بن أبو قير الأكبر خمسين
شاة
- 4- من الجزر وخمسة عشر شاة أخرى أجزرها أصحاب سفنه وكتائبه وثقلاه في
- 5- شهر جمادي الأولى من سنة اثنتين وعشرين وكتب ابن حديدو

ظهر البردية:

نص يوناني ما ترجمته:
إشهاداً لوضع الشياه التي سلّمت للمهاجرين وغيرهم عند سفرهم بالنهر إلى الوجه القبلي لتحصيل
الضرائب، وقد سلّمت هذه الشياه بمقتضى الحساب خصماً من المخصصات في المدة الأولى.

رابعاً: التعليق على النص

لقد كتبت البردية بلغتين العربية واليونانية، ويحتوى النصان على المعلومات نفسها، إلا أن النص
العربي ليس ترجمة حرفية للنص اليوناني، وهذا يبين أن البنية الصياغية للوثائق القانونية العربية
القديمة لم يكن مبنياً على الصيغة اليونانية، فقد حمل العرب معهم صيغهم القانونية إلى البلاد
التي فتحوها، ويدور محتوى كلا النصين حول التأكيد على أن القائد عبد الله ابن جابر وكتائبه
وخيالته قد تلقوا 65 شاة (نعجة) من كريستوفورس وثيودوراكيوس من مدينة هيراكليوبولس (أهناسيا)،
وقد دفع عبد الله بن جابر ايصال لأهل أهناس مقابل أخذه لخمسة عشر شاة مذبوحة و خمسين
شاة أخرى غير مذبوحة لجنوده، وكريستوفورس وثيودوراكيوس هي أسماء يونانية وهما الواليان
اليونانيين اللذان كانا يديران مدينة أهناسيا تحت إمرة الحكم البيزنطي لمصر، ويلاحظ أن النص
اليوناني ورد به تاريخ تحرير البردية وهو (30 برمودة من السنة الأولى من البريدوس الأول)، بينما
النص العربي ورد به التاريخ العربي (جمادي الأولى سنة 22 من الهجرة)، وهذه البردية تعتبر

فريدة من نوعها لأنها تحمل تاريخًا هجريًا استعمل في مصر لأول مرة بعد الفتح الذي تم في سنة 16 أو سنة 17 من الهجرة (637-638م) في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب.

بالسطر الرابع وردت كلمة (الجزر)¹، وكلمة (أجزرها) وتعني الشياخ التي تم جزرها أي تم ذبحها لإطعام الجنود. وينتهي النص العربي بذكر التاريخ الذي تم فيه كتابة هذا الإيصال النادر في شهر جمادي الأولى من سنة 22 من الهجرة، كما ينتهي بعبارة (وكتب ابن حديدو) وهذه الكلمة الأخيرة لها أكثر من قراءة فقد تُقرأ جريدة أو جريدو أو خريدة أو خريدو. ويظهر البردية إسهاد بما تم تسليمه من شياخ للجنود عند سفرهم للوجه القبلي وقد كُتِب باللغة اليونانية، وهذه العبارة توضح لنا مدى تأثير اللغة العربية بالاصطلاحات المصرية، فالمصريون هم الذين يحددون الجهات بالبحري والقبلي ولا يقولون الشمالي والجنوبي.² وقد ورد ذكر دواب الفتوحات بالسطر الرابع في جملة (وخمسة عشر شاة أخرى أجزرها أصحاب سفنه وكتائبه وثقلاه) وثقلاه أي خيالاته، ويعتبر سلاح الخيالة أو الفرسان وهو السلاح الأهم في الجيش بل هو عصب الجيش وأداة حسم المعركة. بينما الكتاب يقصد بها جنود المشاة ويأتي دورهم بعد هجوم الفرسان في مقاتلة العدو والتصدي له.³

الوثيقة السابعة: لوحة (10، 11)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: P. Cambr. UL Inv. Michael. A 1337

مكان حفظها: مجموعة ميخاليدس بجامعة كامبردج.

تاريخها: القرن الثالث – الرابع هجري/ القرن التاسع – العاشر ميلادي.

عدد الأسطر: 24 سطر.

¹ الجزر هو كل شيء مباح للذبح، الواحدة جَزْرَةٌ، وأجزَرَ فهو مُجَزَّرٌ: أي حَسَرَ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «أَنَّهُ بَعَثَ بَعَثًا قَمَرُوا بِأَعْرَابِيٍّ لَهُ غَنَمٌ، فَقَالُوا أَجْزَرْنَا» أَي أَعْطَيْنَا شَاةً تَصْلُحُ لِلذَّبْحِ. وَالجَزْرُ: نَحْرُ الجَزَارِ الجَزُورِ، وَ يُقَالُ: «أَجْزَرْتُ القَوْمَ إِذَا أَعْطَيْتَهُمْ شَاةً يَذْبَحُونَهَا، وَلَا يُقَالُ إِلَّا فِي الغَنَمِ خَاصَّةً. وَالْمَجْزَرَةُ: المَوْضِعُ الَّذِي تُنْحَرُ فِيهِ الإِبِلُ وَتُذْبَحُ فِيهِ البَقَرُ وَالشَّاءُ، وَجَمَعَهَا المَجَازِرُ»، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي)، حلب: المكتبة الإسلامية، 1383هـ/ 1963م، ج1، ص 267.

²المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة: 1270هـ/ 1853م، ج1، ص23.

³ عباس محمود العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، القتال في الإسلام وآداب الحروب في الحضارة الإسلامية، ص25-27.

أبعادها: 33سم × 20.5سم.

الناشر:

Mathieu Tillier – Naim Vanthieghem, Un voyageur témoin de manœuvres militaires dans le Fayoum.

موضوع الوثيقة: عبارة عن بردية عربية وُجِدَت بمدينة الفسطاط وهي عبارة عن خطاب مرسل من مسافر لاحظ وجود الجيش ورأى ظهور ثلاثين فارساً استقروا لعدة أيام مع مضيفه بالفيوم. ذكر دواب الفتوحات في البردية: ذُكِرَت بالسطر التاسع من وجه البردية عبارة (ثلاثين فارساً)، والفارس هو صاحب الفرس على إرادة النسب، والجمع فرسان وفوارس، وقيل رجلٌ فارسٌ على الخيل، والفراسة في الخيل أي الثبات عليها والحدق بأمرها.¹

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن رسالة مرسلة من مسافر يدعى عمران ابن ابراهيم إلى آخر يدعى داود بن ابراهيم يخبره أن ثلاثين فارساً من الجند قد قدموا لأداء مهمة عسكرية بمدينة الفيوم، ويخبره فيها أنه قد أبحر لمدة خمسة أيام في النيل من الفسطاط متجهاً إلى الفيوم، إلى أن وصل إلى قرية مهيمسي. ويذكر عمران أنه في اليوم التالي لوصوله لاحظ وجود الجيش ورأى ظهور ثلاثين فارساً استقروا لعدة أيام مع مضيفه والذي يُدعى هاشم. ويذكر أن هؤلاء الجند قد أشغلوا أهل الفيوم.

ثالثاً: نص الوثيقة

وجه البردية

- 1 بسم الله الرحمن الرحيم
- 2 حفظك الله وكلاك² وركاك
- 3 وحفظ لك من ذبيك ما استرعاك³ وجعلني فداك

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب الفاء، ج 38، ص 3379-3380.

² كلاك: أي رعاك الله وحفظك وحرسك، كما تعنى مراقبة شخص ما وحفظه من الشر، جبران مسعود، الرائد، باب الكاف، ص 671.

³ حفظ لك من ذبيك ما استرعاك: أنه يحميك من ذنبك ما أوكله إلى رعايتك، والمراد بها أن يحفظه الله عز وجل كما يرعى الراعي خرافه. فهي هنا استعارة مكنية، فالذنب لا يمكن أن يسترعى على الغنم، فقد قالوا من استرعى الذنب الغنم فقد ظلم، إذ أنه وضع الأمانة في غير موضعها، وظلم هنا أي ظلم الغنم، ويجوز أن يراد به ظلم الذنب، حيث كلفه ما ليس في قال الشاعر: وراعي الشاء يحمي الذنب عنها.. فكيف إذا الرعاة لها ذئاب، الإمام الحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش مكة المكرمة: مركز البحث العلمي

- 4 اعلمك ابقاك الله اني حيث خرجت من الفسطاط
- 5 اقامت في البحر خمسة ايام وقد سلم الله قدمتي الفيوم
- 6 فليلة دخلت الفيوم قدم الجند من غد فقد كنت دفعت
- 7 كتاب ابي بكر جعلت فداه الى هاشم فقراه وفهم ما كتب اليه
- 8 فيه فلم يرد علي قليل ولا كثير فلما اصبحنا قدم الجند ونزل
- 9 عليه ثلثين فارس فاثروا الرجل واقاموا ايام الى قبل ان كتبت
- 10 اليك باربع ف . . . سا جواب كتابي بقضا ما فيه فقال
- 11 نعم انا اكتب لك والرجل مشغول يركب بكرة الى الديوان
- 12 فلا يرجع الى مهيمسي فانا انتجز لجواب [[ابي بكر]] بعث به مع كتابي
- 13 هذا ان شا الله وانما كتبت هذا الكتاب قبل تنجز الجواب
- 14 وكان وعدني بجواب كتابك لابعث به مع هذا وقد احس<؟ الرجل
- 15 تولى وتحري حفظكم في وقد رايتهم مجبور في الهجير وسيكتب
- 16 اليك فيه بما ستعلمه ولم اعلم فيه غايته؟ الى ان كتبت اليك
- 17 والرجل لي حافظ مكرم جزي خيرا ولم يمنعني من الكتاب من اول ما
- 18 قدمت [ا] لا ان العساكر اشغلت اهل الفيوم فلا احدا يقدم
- 19 ولا يخرج الى الفسطاط وليس في خليج الفيوم ما فليس يدخل
- 20 قارب ولا يخرج نسل الله خير هذه السنة فإنها صعبة
- 21 اخص نفسك بالسلم واقرا ابا حفص حفظه الله و ابا ايوب سليمان
- 22 وجميع من احببت من اصحابنا السلم كثيرا
- 23 حفظك الله وعافاك وابقاك وامتع بك

ظهر البردية

إلى داود بن ابراهيم من عمران بن ابراهيم

رابعًا: التعليق على النص

لقد ورد ذكر جنود الفتح الإسلامي بالسطر السادس من النص في جملة (فأيلة دخلت الفيوم قدم الجند من غد)، وبالسطر الثامن والتاسع في عبارة (فلما أصبحنا قدم الجند ونزل عليه ثلثين فارس) أي أنه في اليوم التالي لقدمه الفيوم دخلت الجنود المدينة فارسًا، وقد أقام عنده ثلاثين ويذكر كاتب الرسالة (عمران) أنه قد أبطئ في كتابة هذه الرسالة لأنه قد نزل عنده ثلاثين فارس وأقاموا عنده لمدة عدة أيام، ومن الملفت للانتباه أن الثلاثين فارس وصلوا بعد وقت قصير من وصول عمران للفيوم والمرجح أنهم وصلوا برًا، ويشير عمران أن هؤلاء الجنود يشغلون أهل الفيوم، دون توضيح ما إذا كانت هذه مهام مادية كإمداد الجنود بالطعام والمؤونة وعلف دوابهم أو أعمال يكلفونهم بها كأعمال الحفر وترميم السدود التي يمكن أن تكون متتالية مع تآكل السدود الناجم عن الفيضانات وقد تكون أيضا ما يعرف بضريبة الضيافة وهي ضريبة عربية ترجع أصولها إلى طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من نصارى نجران العيالة.¹

بعد ذلك يقول له أن السبب في تأخر رده على رسالته هو أن هاشم مشغول وسوف يذهب في الغد إلى الديوان،² بالفيوم ولن يرجع إلى مهيمني،³ بعد ذلك يذكر الكاتب أنه رأى هاشم مجبور في

¹تعرف كذلك بأرزاق الجند وقد ذكرتها الكثير من البرديات العربية وتشمل هذه الضريبة أنواع شتى شملت الأغنام والقمح والطحين والزيت ، وحتى الأكلات المطبوخة كاللحم المطبوخ ، وكذلك الجلد المخصص لسلاح الترس، وكذا علف الدواب، وتذكر المصادر أنه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تم تحويل تلك السلع العينية إلى مبالغ ندية، لكن ذلك لم تثبت صحته لأن الوثائق تشير إلى استمرار دفع ضريبة الطعام عينا حتى فترات متأخرة من الفتح العربي، أروى عبد الكريم راجح الجعبري، الفلاحون والأرض في مصر في صدر الإسلام، الأردن، 2008، ص 106-107.

² هناك عدة تساؤلات عن ذهاب هاشم إلى الديوان، هل يجب عليه الذهاب إلى هناك كدافع ضرائب؟ أم هو نفسه مسؤول ضرائب؟ فمن خلال محل إقامته بالمهيمني، وارتباطه بالديوان والمكانة الاجتماعية التي ذكرها كاتب الرسالة، تبدو الفرضية الثانية الأكثر ترجيحًا. لذلك يمكن أن يكون هاشم مسؤولًا مهمًا في الفيوم ، وربما يكون مسؤولًا عن الإشراف على تخزين الحبوب التي يتم إرسالها إلى القسطنطينية.

Mathieu Tillier – Naim Vanthieghem, Un voyageur témoin de manoeuvres militaires dans le Fayoum(iiiie-ive/ixe-xe siècle), Sorbonne Université,

³ يذكر عمران أن هاشم (مشغول ويركب بكرة إلى الديوان) فيركب هنا قد تعني أنه ركب قارب من قرية مهيمني الموجود بها عمران والتي نزل بها الجند متجها إلى الفيوم عبر قناة تنبويه، لكن الأرجح أنه ركب على ظهور الدواب، وذلك لأن مستوى المياه كان منخفض جدا في ترعة الفيوم، وبالتالي يصعب الإبحار فيها، ومهيمني: هي قرية تقع في جنوب الفيوم، وتقع على طول قناة تنبويه وملحقة بقرية قمبشا، وقمبشا هي أم لخليج تنبويه وبها

الهجير والتي تعني أنه رجل لديه صمود وصلابة ما تجعله يتحمل الخروج في الهجير والهجير هو وقت منتصف النهار في الصيف وهذا الوقت يكون شديد الحرارة، وهذه إشارة إلى أنه رجل يمكنك الاعتماد عليه في جميع الظروف. بعد ذلك يقول أن هاشم هذا يحسن ضيافته ويكرمه ولا يمنعه من الكتابة، لكن قدوم العساكر هو ما أشغل كل أهل الفيوم فلا أحد يدخل أو يخرج إلى الفسطاط، كما أن خليج الفيوم لا يوجد به ماء، ما أدى كذلك إلى توقف حركة القوارب أيضاً، بعد ذلك يشتمكي عمران من تلك السنة ويرجو فضل الله عز وجل في تحسين الوضع، ويختم الرسالة بالسلام على داود بن عمران وأصدقائه أبا حفص وأبا أيوب سليمان وكذا السلام على جميع أحببتهم من أصحابهم، كما يختمها بالدعاء له بالمعافاة والبقاء وأن يحفظه الله.

الوثيقة الثامنة: لوحة (12)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: P. Vindob A. Ch.11416

مكان حفظها: مجموعة الأرشيدوق رينر بالمكتبة الوطنية النمساوية فيينا.

تاريخها: القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي.

عدد الأسطر: 5 أسطر.

مكان النشر: ليلي دميري، كورنيليا رومر، نصوص من العصر الإسلامي القديم في مصر المسلمون والمسيحيون في لقاءهم الأول، برديات عربية من مجموعة إرزيرزوج رينر المكتبة الوطنية النمساوية فيينا. 2009.

موضوع الوثيقة: هي عبارة صورة لفارس عربي محارب يهاجم عدوه برمح ممتطياً سهوة جواد يعدو.

ذكر دواب الفتوحات في البردية: بوجه البردية توجد صورة لفارس عربي يمتطي سهوة حسان يعدو ومكتوب أسفلها كلمة الفرس بالصادم.

نخل يسير وكروم عنب وبينها وبين مدينة الفيوم مسيرة أربع ساعات للراكب أبي عثمان النابلسي الصفدي، تاريخ الفيوم وبلاده، القاهرة: المطبعة الأهلية، 1898م، الباب السابع، ص 19، ص 141-143.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

الوثيقة من مجموعة الأرشيدوق رينر بالمكتبة الوطنية النمساوية بفيينا، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي. وتحمل اسم (فارس)، إذ يظهر فارس عربي محارب يهاجم عدوه برمح ممتطياً صهوة جواد يعدو، ويبدو على الوجه الخلفي لورقة المخطوطة توقيع الرسام إلى جوار حمدٍ لله كتعبير عن التواضع. وقد بقي القسم الأيمن من الورقة فقط إذ يبدو أنها قسمت شطرين.¹

ثالثاً: نص الوثيقة

وجه البردية:

(رسم للفارس العربي ممتطياً صهوة جواد يعدو)

الفرس بالصاد[م]

ظهر البردية:

1- وما توفيقى إلا

2- بالله وعليه

3- توكلت

4- الحمد لله شكرا الحمد لله وحده

5- [عم]ل أبو تميم حيدرة.

رابعاً: التعليق على النص

الفرس العربي أجمل خيل العالم وصيئته ذائع، وقد فاض الشعر العربي بذكر الخيل في الحرب والصيد وبيان كرمها عليهم وإيثارها بالقوت أحياناً، ومن أجمل ما في الشعر العربي هذه الألفة المتينة بين الفرس والفارس. وقد كان الحصان على مر الزمان رفيقاً للعربي في تنقله، وحربه، وصيده، فعليه يحارب أعداءه، وبه يهاجم ويتصيد، وعليه يسرح ويمرح، ويقطع الفيافي والقفار، فهو عدته في الحرب، ومنجاته عند القتال، وبغيته عند الغنيمة. وقد ارتبطت الخيل في حياة العرب بالفخر والشجاعة والإقدام ولولاها لما كانت بطولة ولا شجاعة ولا إقدام، يقول طرفة بن العبد:²

¹ ليلي دميري وكورنيليا رومر، نصوص من العصر الإسلامي القديم في مصر المسلمون والمسيحيون في لقائهم الأول، برديات عربية من مجموعة إرزيرزوج رينر فيينا: المكتبة الوطنية النمساوية، 2009م، ص 53.

²سند بن مطلق السبيعي، الخيل معقود في نواصيها الخير، الرياض: مكتبة العبيكان، 2004، ط1، ص 30.

سائلوا عنا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن أسواقها وتلف الخيل أعراج النعم

الوثيقة التاسعة: لوحة (13، 14)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: 17640.

مكان حفظها: مجموعة مكتبة المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو الأمريكية.

تاريخها: النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

عدد الأسطر: 20 أو 21 سطر في الصفحة.

أبعادها: 19 × 18.5 سم.

مكان النشر:

Nabia Abbott, Studies In Arabic Literary Papyri I, University of Chicago, Oriental Institute Publications, Volume LXXV, 1955.

موضوع البردية: عبارة عن قصيدة شعرية من شعر الحروب تروي قصة معركة من عهد الخليفة المقتدر بالله الخليفة الثامن عشر من خلفاء بني العباس،¹ كُتبت على ورق بردي بني متوسط ناعم. ذكر دواب الفتوحات في البردية: ذُكرت كلمة الفرسان بالسطر الأول والرابع والسطر الرابع عشر من وجه البردية، وذُكرت كلمة الفارس بالسطر الرابع من وجه البردية، وذُكرت كلمة فاره بالسطر السابع من ظهر البردية والتي تعني الدابة النشيطة القوية الحادة.

¹ لقد كانت تلك الفترة مضطربة وبها العديد من المؤامرات داخل البلاط، إضافة إلى زيادة نفوذ الأتراك في الجيش إضافة إلى حروب القرامطة واسعة النطاق، وكذلك قيام العديد من الثورات في إمارات الدولة العباسية الشاسعة، وقد تم استجلاب العنصر التركي في الجيش في عهد الخليفة المعتصم، والسبب في ذلك أنه حين تولى الخلافة رأى أن الجند الفرس لا يوثق بهم لكثرة اضطرابهم وشغبهم على الخلفاء، إضافة إلى أن الأتراك كانوا يمتازون بقوة البدن والمهارة في رمي النشاب والصبر على الأسفار الشاقة على ظهور الخيول، عبد الباقي محمد أحمد كبير، الخلافة العباسية في عهد المقتدر بالله (295هـ - 320هـ)، جامعة أم درمان، كلية الآداب، الدراسات العليا، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، ص 129-130.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة:

الوثيقة عبارة عن بردية تروي قصة معركة حدثت في عهد المقتدر بالله الخليفة الثامن عشر من خلفاء بني العباس، وكانت تلك المعركة بين أحد قادة المقتدر بالله ويُدعى مؤنس¹ ومعه حاجبه يلبق وابنه علي، حيث كانوا يتصدون لهجمات القرامطة الذين كانوا يشكلون خطراً كبيراً على الخلافة العباسية ببغداد،² وقد دارت عدة معارك بين القرامطة وجيش الخليفة المقتدر وقد كان النصر في البداية حليف القرامطة، فحين وصل الخبر إلى بغداد بانتصار القرامطة، قام مؤنس بتوجيه قوة قوامها ستة آلاف مقاتل بقيادة القائد يلبق لقتال القرامطة في غرب الفرات وإطلاق سراح أسرى المسلمين، وبالبردية حرب كلامية بين شخص يدعى هلال ابن العجوز من القرامطة المتمردين وبين يلبق قائد جيش الخليفة العباسي، وكل منهما يذكر أنه مستعد لقتال الآخر متباهياً بما لديه من نقاط قوة تمكنه من الانتصار على خصمه. وليس من غير المعتاد في حروب المسلمين أن تسبق الحرب الكلامية صراع السلاح الفعلي، فالأبيات المستخدمة هنا أحياناً تكون مرتجلة وأحياناً أخرى تكون مقتطفات من شعر الحروب، وهذه الحرب الكلامية إنما هي قصائد شعرية من شعر الحروب وهذا النوع من الشعر كان الغرض منه شحذ القرائح واستنهاض الهمم.³

¹ مؤنس الخادم كان قائداً في جيش الخلافة العباسية في عهد الخليفة المقتدر إلى أن تمت الوحشة والفرقة بينهما على إثر تأخر أرزاق الجيش، الأمر الذي أدى إلى عزل المقتدر، إلا أنه عاد مرة أخرى إلى الخلافة، ولما قتل المقتدر دخل مؤنس في خدمة أخيه القاهر، إلا أن القاهر أحس بتدخل مؤنس في جميع أموره والتضييق عليه فقبض عليه ثم قتله سنة 321 هـ، ابن الأثير، الكامل، ج2، ص 1627، 1644.

² القرامطة: بفتح القاف وكسر الميم، فرقة من الفرق السياسية الدينية من غلاة الشيعة الباطنية، نشأت بالعراق في القرن الثالث الهجري سنة إحدى وثمانين ومائتين هجرية، وتنسب إلى حمدان قرمطكان، وقد ثارت بالخلافة العباسية ردحا وبسطت نفوذها على أجزاء من الجزيرة العربية والعراق وسوريا، عبد الباقي محمد أحمد كبير، الدولة العباسية في عهد الخليفة المتندر بالله (295هـ - 320 هـ)، ص 170.

³ يقول ابن سلام الجمحي عن الشعر: "فجاء الإسلام، فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزوا فارس والروم، وتلهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام، وجاءت الفتوح، واطمأنت العرب بالأمصار فراجعوا رواية الشعر"، ابن اسلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص22.

ثالثاً: نص الوثيقة

وجه البردية

- 1- [] اقدم وانشاء يقول [يا] يلبق انى اشتهى لقاكا [يا قاتل الفرسان من شقاكا []
- 2- [] فاقدم] ابن العجوز وهو هلال وانشاء يقول []
- 3- [] بالركن وبال[م]نجابى انجابا صادقا انى اتملى لاطعن يلبق بالنشابى []
- 4- [] انى انا الفارس ذو السلاحى وقاتل الفرسان بالرماحى [] واصبر
- 5- [] م[صبح الصباحى] فلما سمع يلبق ذلك هاله ثم ذكر بيت قاله
- 6- [] الكشف طول الليل حتى كانت فيها ام سمعان [] ثم خرج من زاوية البيت
- 7- [] [وا فانى اخف لحر امر شاردى [] سامكن مولاي واحمى
- 8- [] عصيان ما انت فاعلى [] تاتى اذا الهيجاء فلست
- 9- [] مت[وكل [] فقال لاصد [حا] به خلوا عنى حتى انظر
- 10- [] فى الامر ثم قال لا[صحابه لا خوف عليكم ثم التفت الى بعضهم فقال [ت]رد

اليه

- 11- [] [وترده عن القتال] فجاء يتعقب به فذهب فى ر[ده فقال] اثبت فلا تفجر فى
- 12- [] [قتل المسلمين فيك]ن معف[يا] عليك [ال]عصيان هذا [فقال فلان و]قد كان طغم
- 13- [] [صاحبك يخاف] الحرب تبعت عصيان ابى [و]نادى صاحب
- 14- [] الفرسان [العد]وان العادى وقاد من الفرسان فى
- 15- [] [الميمنة فلان وفي الميسرة فلان و]ذلك الفرسان
- 16- [] [] اجمعهم

ظهر البردية

- 1- وقال لهم ان قتل يحيى كان عار علينا ثم اخر الزمير رامية اله[جاء عنهم]
- 2- فسار كل واحد يهيا اصحابه بالطبول والاعلا[م] و[لالوية الى]
- 3- مجتمعهم عشر الاف وستون فعسكروا خارج المد[ينة] ف[دعى الجاسوس]
- 4- وسأله عن حاله فاخبره خبره ثم خبره خبر العصيان و[ذكر الع]س[كر و]
- 5- حاله فلما بلغ العصيان القابلة فالتقيا بغارة ال[رما]ح
- 6- ثم ان الغيران سار الى العصيان القابلة فالتقيا بغارة ال[رما]ح

- 7- مئة الف فاره¹ ومن المسلمين خم[سة] وسبعون وذه[ب] العصيان]
- 8- [و] ذهبت انصارهم ثم ان طويق صاحب الذ[م]ر قال لاصحابه]
- 9- فاني قد منيت المدي[نة] بالليل من الوحد وكان []
- 10- شاعراً صادقاً وكان يص[دق] فلان []
- 11- وكان اقسم اليه رد تايده فجاء به يلبقا وثنا عليه فنفره ه[ل]ال فقال]
- 12- لولا الحسان للجند [كان صابك] كما صابه في [القتال []
- 13- اذا ما تكتب انت العقد الينا وان كتبت فائ[نك] تخر[ج] فابي طويق]
- 14- وعصّ فقال ه[ل]ال [ان لم تخبرني اهدمه ك[ما] ه[ل]دمت غي[ره] فقال طويق]
- 15- تعف عني بعد نهار اذا كتبت الى بذلك اخ[برتك] عن اصحاب]
- 16- السيوف من اهل []
- 17- الطوا[ئف]

رابعاً: التعليق على النص

الهامش الخارجي للبردية مفقود، والبردية بها تمزق من أسفل ويمين الصفحة، ونص البردية عبارة عن قصيدة شعرية خالية تماماً من النقاط والحروف المتحركة الضرورية. وقد استخدمت دائرة صغيرة بداخلها نقطة ربما لتفصل بين أبيات القصيدة. وفي النص الموجود بوجه البردية تمت الإشارة إلى خيول الفتوحات بالسطر الأول في عبارة (يا قاتل الفرسان) والفرسان جمع الفارس وهو الخيّل راكب الفرس أو المحارب على ظهر الفرس، فالفرسان في الجيش هم المحاربون على ظهور الخيل.² وبالسطر الرابع يمدح كاتب القصيدة (ابن العجوز) نفسه ومن معه ويمجد صفاتهم البطولية

¹ فاره: تعني دابة نشيطة وحادة وقوية، وتطلق على البرزون والبغل و الحمار، فيقال برزون فاره، وحمار فاره، وبغل فاره، ولا يقال للفرس إلا جواد، ابن منظور، لسان العرب، باب الفاء، ج38، ص 3406.

² الفرسان تعني أصحاب الخيول أو الخيالة وهم الذين يحاربون على ظهور الخيول، وكلمة فرسان مشتقة من كلمة فرس ومفردها فارس والفارس هو صاحب الفرس الذي يحذق بأمرها ويثبت عليها، وقيل فارس الخيل هو الرجل الذي يحسن تسريح فرسه وسلاحه، وتدبير ذلك كله، بحيث إنه يسير في ذلك على القوانين المقررة المعروفة بين أرباب هذا الشأن. والفروسية أو الفروسة أو الفراسة: هي الحذق بركوب الخيل وأمرها. هذا ويقال أن أصل الفروسية هو الثبات على الفرس العريّ - أي الفرس العاري الغير مُسرج. ويذكر ابن قيم الجوزية أن الفروسية تظهر في ثلاثة أشياء: ركوب الخيل والمسابقة عليها، ورمي النشاب، واللعب بالرمح، ابن قيم الجوزية، الفروسية المحمدية، ص82، ابن منظور، لسان العرب، باب الفاء، ج 38، ص 3379.

في الفروسية والرماية وذلك في عبارة (إني أنا الفارس ذو السلاحى وقائل الفرسان بالرماحى)، وبالسطرين الرابع عشر والخامس عشر من نص وجه البريدية تمت الإشارة إلى سلاح الفرسان بالجيش، حيث أشار الكاتب إلى وجود كتيبتين من كتائب الفرسان أحدهما بميمنة الجيش ويقودها فلان، والثانية بالميسرة ويقودها فلان.

وبالنص الموجود بظهر البريدية تم ذكر دواب الفتوحات بالسطر السابع في عبارة (مئة ألف فاره) وكلمة (فاره) تطلق على البرذون والبغل والحمار ولا تطلق على الحصان، والدابة الفاره أي القوية التي لا تهاب خوض المعارك، وقد قال الأزهرى أنه يقال برذون فاره وحمار فاره، ولكن لا يُقال للفرس إلا جواد، وفي حديث جريح: دابة فارهة أي: نشيطة حادة قوية.¹

ثانيا: دواب الأفراد

وهذه الدواب تكون خاصة بالأفراد وملكهم ويستخدموها في شتى أمور حياتهم كالتنقل والسفر من مكان لآخر، وفي حمل المتاع ونقل البضائع، كما يستخدمونها في معاملاتهم التجارية، إضافة إلى استخدامها في حث الأراضي الزراعية وريها بالسواقي، ولعل أفضل غرض واستخدام لدواب الأفراد هي ما كانوا يستخدمونها في شد الرحال إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، فقد قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾²، ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ أي: أعلمهم به، وادعهم إليه، وبلغ دانيهم وقاصيهم، فرضه وفضيلته، فإنك إذا دعوتهم، أتوك حجاجا وعمارا، رجالا، أي: مشاة على أرجلهم من الشوق، ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ والضامر هي الناقة التي تقطع المهامة والمفاوز وتواصل السير، حتى تأتي إلى أشرف الأماكن.³ وقد كان يصاحب خروج قوافل الحج من مصر محمل الحج الذي يحمل كسوة الكعبة المشرفة،⁴ والمحمل عبارة عن جمل يحمل كسوة الكعبة. وفي ذلك الأمر يذكر ناصر خسرو أن طريقة إبلاغ الناس بالحج تتم عادة بقراءة مرسوم السلطان في المساجد في منتصف

¹ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، الكويت، ط1، 1422هـ/2001م، ج 36، باب الهاء، ص453.

² سورة الحج، الآية: 27.

³ <https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/saadi/sura22-aya27.html>

⁴ وهي كسوة سوداء حالكة من الحرير مبطنة بالكتان وفي أعلاها طراز مكتوب فيه بالبيض: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا﴾، محمد بن عبد الله ابن بطوطة وابن جزى الكلبى، رحلة ابن بطوطة، ص 121.

شهر رجب وهو: "يا معشر المسلمين، حل موسم الحج، وسيجهز ركب السلطان كالمعتاد وسيكون معه الجنود والخيل والرجال والجمال والزاد"، وينادي كذلك في شهر رمضان أيضاً ويبدأ الناس في السفر ابتداءً من أول ذي القعدة.¹ وكانت الاحتفالات بتوديع ركب الحجيج تبدأ قبل ثلاثة أيام في مصر، تزين خلالها الحوانيت والدور والشوارع ويقدم أهل الريف لمشاهدة هذا اليوم العظيم الذي يأخذ فيه المحمل المصري طابعا خاصا من حيث الدقة والتنظيم لقافلة الحج.²

وقد أولت الدولة في أيام الأيوبيين اهتماما كبيرا لركب الحج والمحمل وبعد إعداد المحمل يقومون بالدوران به في الأحياء المصرية لغرض إثارة حماس الناس للتهيئة لأداء فريضة الحج، ويحضر هذا الحفل البهيج رجالات الدولة والقضاة وسواهم من الناس لمشاهدة هذا المنظر الجميل، وكان محمل مصر يظهر على هيئة لطيفة وهو يحمل كسوة الكعبة المعظمة، وكان من أبرز المظاهر الاحتفالية للمحمل هو الاحتفال بكسوة الكعبة المعظمة الذي يسبق سفره إلى الديار المقدسة، وبعد ذلك يتحرك الجميع في موكب رسمي كبير يتقدمه أمير المحمل وخلفه الجمل الذي يحمل الكسوة، ثم تتبعه الجمال التي تحمل أموال الصرة الشريفة وخلفها يسير قضاة المذاهب ومشايخ الطرق بأعلامهم وبيارقهم الملونة وتطوف المواكب شوارع القاهرة ويبقى المحمل في جامع الحاكم بأمر الله حتى يوم الرحيل إلى الحجاز.³

الوثيقة العاشرة: لوحة (15، 16)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: OI 17653

مكان حفظها: مجموعة مكتبة المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو الأمريكية.

تاريخها: 86-99هـ / 705-717م.

عدد الأسطر: 14 سطر.

أبعادها: 24 × 20.5 سم.

¹ناصر خسرو، (أبو معين الدين ناصر القبادياني المروزي)، سفرنامه، ترجمة د. يحيى الخشاب، تصدير د.

عبد الوهاب عزام، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م، ص125.

²القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، 57-58.

³القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص58.

مكان النشر:

Petra M. Sijpesteijn, An Early Umayyad Papyrus Invitation for the Hajj, Leiden University, Journal of Near Eastern Studies

أسلوب الكتابة: كتبت بحبر أسود وبسن قلم رفيع على ورقة بردي متوسطة بنية. موضوع الوثيقة: عبارة عن رسالة مرسلة من شخص يُدعى سهل بن عبد العزيز إلى شخص آخر يُدعى عقبة بن مسلم، يخبره فيها أن أمير المؤمنين يحث الناس على الحج، ويحث سهل عقبة بأن ينضم إليه في الحج، وأن يصطحب معه رواحل سهل أي جماله، مع تحمل نفقة ناقة واحدة. ذكر دواب الأفراد في البردية: ذُكرت كلمة (رواحلي) بالسطر الحادي عشر من وجه البردية، وُذكرت كلمة راحلة بالسطر الثاني عشر من وجه البردية. والراحلة من الإبل وهو البعير القوي على الأسفار والأحمال، وهي التي يختارها الرجل لمركبه ورَحْلِهِ، وقيل إنما سُميت راحلة لأنها ترحل، والراحلة عند العرب هي كل بعير نجيب، سواء كان ذكرًا أو أنثى، وجمعها رواحل.¹

ثانيًا: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن دعوة مبكرة للحج مرسلة من سهل بن عبد العزيز² إلى عقبة بن مسلم،³ يخبره فيها أن أمير المؤمنين يحض الناس على الحج، ويحث سهل عقبة بأن ينضم إليه في سفره لأداء مناسك الحج، وأن يصطحب معه إبل سهل، والتي يبدو أن عقبة لديه القدرة على الوصول إلى إبل سهل أكثر من سهل نفسه، وذلك لأنه على الراجح أن عقبة قد توجه إلى الريف للإشراف على رعي إبل سهل، لأننا نعلم أن قطعان الإبل كانت تُنقل عادةً إلى الريف خلال فصل الربيع للرعي استعدادًا لموسم الحج، وهي ما تُعرف بظاهرة الارتباج حيث تنتقل الدواب في الربيع إلى الريف لترعى وتتقوت استعدادًا لموسم الحج. لذا فإن سهل يطلب من عقبة أن يلتقي به مصطحبا معه إبله، وألا يكلف عقبة نفسه شيء سوى استئجار راحلة واحدة ليؤدي عليها مناسك الحج.

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب الرءاء، ج 18، ص 1610.

² سهل هو ابن نجل حاكم مصر عبد العزيز بن مروان (65-86هـ / 684-705م)، الذي كان الوريث الظاهري لأخيه الخليفة عبد الملك بن مروان، وتعرف والدته سهل باسم أم عبد الله وهي ابنة عبد الله بن عمرو بن العاص فاتح مصر الشهير، وكان لسهل دار وحمام في القسطنطينية وقد اشترها عبد الله بن عمرو بن العاص ثم وهبها لابنته أم عبد الله، التي تزوجها عبد العزيز بن مروان وأنجب منها سهلا وسهيلا فورثا الدار والحمام عن أمهما، ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص 100، 112.

³ هو عقبة بن مسلم النُجَيْبِي إمام مسجد الجامع العتيق بمصر (مسجد عمرو بن العاص)، وقد ذكره ابن حبان في الثقات كما قال عنه العجلي أنه مصري تابعي ثقة، وتشير نسبة عقبة إلى أنه ينتمي إلى قبيلة التوجيب العربية التي كانت تشكل واحدة من أكبر وحدات الجيش العربي التي كانت مع عمرو بن العاص في فتح مصر، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج 7، ص 249-250، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج 20، ص 222.

ثالثاً: نص الوثيقة

وجه البردية

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- من سهل بن عبد العزيز الى
- 3- ع[قبة بن مسلم سلم عليك
- 4- فإني احمد اليك الله الذي
- 5- لا ا[له الا هو
- 6- أما بعد فاني ذكرت الحج و
- 7- قد [ا] ذن به امير المؤمنين للناس
- 8- وحض عليه
- 9- فان استطعت أن تخرج معي فافعل
- 10- فا[ن]ك ان تشا تفعل [.....]
- 11- ذلك ان شا الله اخرج الى مع رواحي
- 12- ولا تكلفن شيا غير كرا راحلة
- 13- والسلم عليك ورحمت الل[له]

ظهر البردية

من سهل بن عبد العزيز الى عقبة بن مسلم

رابعاً: التعليق على النص

نجد من السطر السادس حتى الثامن عبارة (أما بعد فإني ذكرت الحج و قد [أ] ذن به أمير المؤمنين للناس وحض عليه) وتعني أن سهل يُدَكِّرُ عقبة بالحج ويحضه عليه ويخبره بأن أمير المؤمنين أي الخليفة قد أدنَّ بالحج للناس وحثهم عليه.¹ وجزء من هذه العبارة مقتبس من الآية الكريمة: ﴿وَأَذِّنْ

¹ لقد كان في كل عام يخرج محمل الحج من مصر متجها إلى الأراضي المقدسة لأداء الشعائر، وهو يوم دوران الجمل، يوم مشهود وكيفية ترتيبهم فيه أنه يركب فيه القضاة الأربعة ووكيل بيت المال والمحتسب، وقد ذكرنا جميعهم، ويركب معهم أعلام الفقهاء وأمناء الرؤساء وأرباب الدولة، ويقصدون جميعاً باب القلعة دار الملك الناصر، فيخرج إليهم المحمل على جمل، وأمامه الأمير المعين لسفر الحجاز في تلك السنة ومعه عسكره، والسقاعون على جمالهم، ويجتمع لذلك أصناف الناس من رجال ونساء، ثم يطوفون بالمحمل، وجميع من دكّرنا معه بمدينة القاهرة

فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ¹، فقد كان يُنادى للحج في ديار مصر في شهر رجب، وذلك قياساً لنداء النبي صلى الله عليه وسلم للحج في أول ذي القعدة، وذلك لأن مسافة الحج من المدينة المنورة لمكة المكرمة عشرة أيام على ظهور الدواب، فكان النداء يكون قبلها بثلاثة أمثال مدة المسافة، وكذلك الحال بالنسبة للحج في مصر، فقد كانت مسافة الحج براً أي على ظهور الدواب من مصر أربعين يوماً، لذا فكان النداء للحج قبلها بثلاثة أمثالها؛ فكانت الجملة من أول رجب إلى انقضاء عشر ذي الحجة خمسة أشهر وعشر أيام.² ومن السطر التاسع حتى السطر الحادي عشر ورد ذكر دواب المرتحلة لأداء فريضة الحج في عبارة (فإن استطعت أن تخرج مع فاعل فإنك إن تشا تفعل ذلك إن شاء الله اخرج إلى مع رواحي ولا تكلفن شياً غير كرا راحلة). نجد هنا الفعل (استطعت) يعني هنا ما إذا كان الشخص قادر على الوصول إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج بأي دابة أو مركوب يناسبه، وزاد يتزوده.³ وهنا نجد أن سهل يحض صديقه عقبة ويشجعه على أن يخرج معه لأداء فريضة الحج، ويخبره أنه

ومصر والحدادة يحدون أمامهم، ويكون ذلك في رجب، فعند ذلك تهيج العزم وتتبعث الأشواق وتتحرك البواعث، ويلقي الله العزيمة على الحج فيقل بمن يشاء من عباد، فيأخذون في التأهب لذلك والاستعداد، محمد بن عبد الله ابن بطوطة وابن جزى الكلبي، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مؤسسة هنداوي، 2017، ص34.

¹ لقد أمر الله عز وجل نبيه إبراهيم عليه السلام بعد أن رفع قواعد البيت بأن يؤذن في الناس بالحج، أي يعلمهم أن عليهم الحج، فأذن إبراهيم في الناس بالحج، ووصل النداء إلى البشر جميعاً، وعلى كل ضامر يأتين، والضاامر هو البعير المهزول الذي أتعبه السفر؛ يقال: ضمير يضمير ضموراً؛ فقد وصفها الله تعالى بالمأل الذي انتهت عليه إلى مكة. وذكر سبب الضمور فقال: يأتين من كل فج عميق أي أثر فيها طول السفر، ورد الضمير إلى الإبل تكريماً لها لقصدتها الحج مع أربابها؛ كما قال: والعاديات ضبحا في خيل الجهاد تكريماً لها حين سعت في سبيل الله، القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 27، محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، سورة الحج، الآية 27، ص9780-9781.

<https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer-saadi-qortobi/sura22-aya27.html#qortobi>

² سليمان صالح كمال، إمارة الحج في العصر العباسي من سنة 132 هجرية إلى سنة 247 هجرية، مكة المكرمة: وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1408 هـ / 1988 م، ص 154-155.

³ قال ابن جرير: حدثني يعقوب، حدثنا ابن علي، عن يونس، عن الحسن قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) قالوا: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال صلى الله عليه وسلم: (الزاد والراحلة)، وروى وكيع بن الجراح، عن أبي جناب - يعني الكلبي - عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس قال: (من استطاع إليه سبيلاً) قال: الزاد والبعير. وفي رواية: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله العامري: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، عن محمد بن عباد بن جعفر قال: جلست إلى عبد الله بن عمر، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: ما السبيل؟ قال: الزاد والراحلة.

<https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer-saadi/sura3-aya97.html#saadi>

على أتم الاستعداد للخروج مع رواحله، فكلمة (رواحلي) تفيد بأن سهل لم يخرج، لذا فهناك يحتمل أنه قد خرج مع عائلته أو ضمن فوج للحج، ومن المعروف أن الحجاج حينها كانوا يخرجون في جماعات وقوافل كي لا يكونوا عرضة للصوص وقطاع الطرق. وبالسطر الثاني عشر يخبر سهل عقبة بألا يكلف نفسه في تلك الرحلة سوى تكلفة استئجار الراحلة أي الجمل أو الناقة التي ستقله، والراحلة هي التي تصلح أن ترحل من الإبل البعير القوي على الأسفار والأحمال، وهي التي يختارها الرجل لمركبه ورحله، وناقة رحيلة أي شديدة قوية على السير.¹ وقد كُتِب حرف الكاف في أول كلمة كرا بحجم صغير، وكلمة كراء تعني تكلفة استئجار حيوان للسفر والتنقل.

الوثيقة الحادية عشر: لوحة (17)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: 5614

مكان حفظها: مجموعة برديات جامعة متشجن بالولايات المتحدة الأمريكية.

تاريخها: ربما تعود إلى عام 117هـ / 735م.

عدد الأسطر: 24 سطر.

أبعادها: 34×24,6 سم.

مكان النشر:

Petra Marieke Sijpesteijn, (Travel and Trade on The River), Papyrology and the History of Early Islamic Egypt, Vol, 55, pp. 115-152.

موضوع الوثيقة: البريدية عبارة عن وصف لرحلة تجارية نهريّة برية لنقل بضائع ومؤن على متن قارب في نهر النيل من إحدى مدن الفيوم إلى مدينة رشيد مروراً بالفسطاط، ومن رشيد إلى مدينة الاسكندرية برّاً على ظهور الدواب.

ذكر الدواب في البريدية: لقد ذُكرت كلمة برذون بالسطر الثامن عشر والتاسع عشر من وجه البريدية حيث قال: (ببرذوني صحيح ليس بظهره بأس)، وبالسطر الرابع كلمة كراي تعني استئجار الدابة،

¹ كلمة الراحلة تستخدم مع الإبل التي تستخدم في الأسفار عامة وفي الحج على وجه الخصوص، على عكس الإبل التي تستخدم في حمل المتاع ونقل الناس والبضائع فكان يطلق عليها الجمال والإبل، ابن منظور، لسان العرب، باب الرء، ج 18، ص 1609-1610.

وتمت الإشارة إلى دابة البرذون في السطر الحادي والعشرون حين قال: (فليعلم بشعير ما أكل) أي يقوم بإطعام دابة البرذون الشعير.¹

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن رسالة من شخص لم يذكر اسمه مرسله إلى شخص يدعى أبو الحارث، والبردية تصف رحلة قام بها مرسلها من قرية بالفيوم إلى أن وصل إلى الاسكندرية، وتنقسم هذه الرحلة إلى مرحلتين، المرحلة الأولى منها كانت بمركب في النيل من قرية دحميط التابعة لبلدة السيلة بالفيوم إلى أن وصل إلى مدينة الفسطاط مستكملاً رحلته على القارب في النيل إلى أن وصل إلى مدينة رشيد، أما المرحلة الثانية فكانت على ظهور الدواب من مدينة رشيد إلى أن وصل لوجهته بالإسكندرية، ويوصي مرسل الرسالة أبا الحارث بعدة أشياء، منها أن يقوم بطحن قمح بالطاحونة وغربلته ووزنه ، كما يخبره أنه قد أرسل له دابته البرذون لتعمل في معصرة مع شخص اسمه راشد، ويصف له ذلك البرذون حين أرسله له بأنه سليم صحيح البدن وليس بظهره أي بأس أو مرض، ويطلب منه أن يرسل له ذلك البرذون حين ينتهي من موسم العصير، لكن قبل أن يرده إليه يقوم بإطعامه وعلفه بالشعير مدة شهر، وذلك ليقوم البرذون باسترداد عافيته وما فقده من وزن لتكون قادرة على العمل بعد ذلك في المواسم التالية.

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- ر[كبنا من دحميط
- 2- ووصلنا إلى ا [سيلة] يوم الخميس وجينا الفسطاط ليلة الاحد
- 3- واستهل علينا الهلال ليلة الاحد بالفسطاط ثم سرنا
- 4- الى رشيد سبع فبلغ كراي من رشيد إلى الإسكندرية
- 5- دينر إلا نصف قيراط فلما قدمنا الإسكندرية مكثنا
- 6- بها جمعة ثم عرضنا يوم الاثنين فأجار الله عرضنا
- 7- والحمد لله انظر يا أبا الحرث ان تعزر الى يحنس
- 8- ا [.....] الشيخ في قمح الطحونة وتغربل[ه] وخذه واذا كان

¹ البرذون: هو دابة من الفصيلة الخيلية، ويطلق على غير العربي من الخيل والبيغال، عظيم الخلفة، غليظ الأعضاء، قوي الأرجل، عظيم الحوافر، والجمع برادين، ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، ص252، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، حرف الباء، ص48.

- 9- كل احد فابعث زيد فليكيه كل احد وامرسنا
- 10- لا يغفل من تعويض الحقل وان استطعت ان تاخذ
- 11- لى الأرض الذى ذكرت من ارض بلتوس بن بيهويه
- 12- ان رايت ذاك او تقول ليحنس بن سويرس فانه قد
- 13- اوعدنى بعشرة فدادين وقد بلغنى الذى بعثت به
- 14- مع ابو جمعه اسل الله لنا ولك بالعافية فى
- 15- الدنيا والاخرة واتم علينا وعليك نعمته وادخلنا
- 16- واياك الجنة برحمته كتبت إليك كتابى هذا لثلاثة
- 17- وعشرون خلون من جمادى الاولى سنة وعشرين من
- 18- بونة وقد بعثت إليك مع راشد ببرذونى صحيح
- 19- ليس بظهره باس فانظر رحمك الله ان تبعث به الى
- 20- بعد العصير بشهر فان راشد(مع) [قد] اوعدنى ان ياتينى به
- 21- فاذا بلغتم شهر العصير فليعلم بشعير ما اكل
- 22- اقرا على سنبا السلم واوصيه بدفاية كثيرا واقرا على ابنوله
- 23- كتابك السلم كثيرا
- 24- والسلم عليك ورحمت الله

رابعًا: التعليق على النص

بالسطر الأول من البردية يذكر مرسلها أنه قد ركب من بلدة تدعى دحميط إلى أن وصل إلى أخرى تدعى السيلة، ودحميط هذه بلدة غير معروفة لنا، لكنها على الأرجح إحدى قرى محافظة الفيوم، والسيلة هي من قرى الفيوم بمصر وتقع جنوب الفيوم، وعلى بعد مسافة يومين إبحارا من مدينة الفسطاط، وقيل أنه بها مسجد نبي الله يعقوب عليه السلام،¹ ربما أنه قد ركب قاربا أبحر به عبر قنوات المياه بالفيوم متجها إلى نهر النيل، أو أنه قد امتطى ظهور الدواب إلى أن وصل إلى بلدة السيلة. بعد ذلك يذكر أنه وصل إلى السيلة يوم الخميس ووصل مدينة الفسطاط يوم الأحد، وهذا يشير إلى أنه قد استغرق ما بين ثلاث لأربع أيام، لأن الليلة تسبق اليوم في التقويم الهجري، بعد ذلك يقول بالسطر الثالث (واستهل علينا الهلال ليلة الأحد بالفسطاط) إن للقمر أهمية بالغة

¹ ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الثالث، حرف السين، ص 300.

عند المسلمين، حيث يعتمدون عليه اعتمادا كبيرا في تحديد السنين والشهور، بل حتى يحددون به أيام الشهر الهجري، فظهور الهلال الجديد دليل على بداية شهر وإذا اكتمل البدر كان انتصاف الشهر الهجري، وكلمة استهل في (استهل علينا الهلال ليلة الأحد بالفسطاط) أي أن هلال الشهر الجديد قد ظهر لهم.

وبالسطر الرابع يقول أنه قد سار إلى رشيد سبع وكلمة سبع تشير إلى المدة التي قد استغرقتها الرحلة من الفسطاط إلى رشيد، ورشيد هي بلدة تقع على ساحل البحر والنيل قرب الإسكندرية،¹ وهذه البردية هي أول دليل موثق لوجود مدينة رشيد، متناقضا مع الادعاء الوارد في المصادر التاريخية بأن مدينة رشيد قد تأسست عام 870. بعد ذلك (فبلغ كراي من رشيد إلى الاسكندرية دينار إلا نصف قيراط) والقيراط عبارة عن 24/1 من الدينار، أي أن تكلفة الرحلة تكلفت حوالي دينار واحد تقريبا، وهذا المبلغ مرتفعا، فقد كانت المسافة بين رشيد والاسكندرية تستغرقها الجمال أو البغال في يومٍ أو يومين. بعد ذلك يقول (فلما قدمنا الإسكندرية مكثنا بها جمعة ثم عرضنا يوم الاثنين فأجار الله عرضنا والحمد لله) وتعني أنهم لما وصلوا الإسكندرية مكثوا بها جمعة أي مدة أسبوع، وكلمة عرضنا تعني أنهم قد عرضوا بضائعهم للبيع يوم الاثنين، أما بالنسبة لكلمة أجار فتعني أن الله قد وفقهم في عرض بضائعهم. انظر قوله عز وجل: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾²، وهو يُجِيرُ تعني أن الله يحمي عباده من الشر، ويدفع عنهم المكاره، ويحفظهم مما يضرهم، ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ أي لا يقدر أحد أن يجير على الله ولا يدفع الشر الذي قدره الله بل ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه.³

¹ ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الثالث، حرف الراء، ص 45.

² لقد أمر الله عز وجل نبيه إبراهيم _عليه السلام_ بعد أن رفع قواعد البيت بأن يؤذن في الناس بالحج، أي يُعلمهم أن عليهم الحج، فأذن إبراهيم في الناس بالحج، ووصل النداء إلى البشر جميعا، وعلى كل ضامر يأتين، والضامر هو البعير المهزول الذي أتعبه السفر؛ يقال: ضمير يضمير ضمورا؛ فقد وصفها الله تعالى بالمأل الذي انتهت عليه إلى مكة . وذكر سبب الضمور فقال: يأتين من كل فج عميق أي أثر فيها طول السفر، ورد الضمير إلى الإبل تكريما لها لقصدها الحج مع أربابها؛ كما قال : والعاديات ضبحا في خيل الجهاد تكريما لها حين سعت في سبيل الله ،القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 27، محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، سورة الحج، الآية 27، ص9780-9781،

<https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer-saadi-qortobi/sura22-aya27.html#qortobi>

³ <https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer-saadi-tabary/sura23-aya88.html#tabary>

بالسطر السابع (انظر يا أبا الحرث أن تعزر إلى يحنس) قد أسقط الكاتب حرف الألف من كلمة الحارث، والفعل انظر يعني تأكد والفعل تعزر يعني أن تساعد أو تؤيد و (تعزر إلى يحنس) تعني أن تساعد من أجلى يحنس، وقد وردت كلمة تعزر في القرآن الكريم في سورة الفتح بالآية التاسعة في قوله عز وجل: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ وَتُعَزِّرُوهُ تعني أن تعظموا الرسول صلى الله عليه وسلم وتتصروه بالجهد معه، من الجدير بالذكر أنه ليس من المعتاد أن يقترن الفعل تعزر بحرف الجر إلى، إنما يأتي معه لي، وهنا اقترنت مع كلمة إلى والتي تعني من أجلى.

بالسطر الثامن عشر والتاسع عشر (وقد بعثت إليك مع راشد ببرذوني صحيح ليس بظهره باس) وبهذه السطور يقول كاتب الرسالة لأبو الحارث أنه قد أرسل إليه بدابته البرذون، والبرذون دابة من لفصيلة الخيلية، عظيم الخلفة، غليظ الأعضاء، قوي الأرجل، عظيم الحوافر، يُتَّخَذُ لِلْحَمَلِ خَاصَّةً. يُطلق على غير العربي من الخيل والبغال وجمعه برادين، وقيل هو دابة دون الخيل وأكبر من الحمر، أنثاه برذونة.¹ ويصف مرسل الرسالة البرذون بأنه صحيح ليس بظهره بأس، أي أنه سليم وليس في جسده أي مرض، ولا يوجد بظهره أي علة أو جرح.

وبالسطر التاسع عشر والعشرين (فانظر رحمك الله ان تبعث به الى بعد العصير بشهر فان راشد(مع) [قد] اوعدنى ان ياتينى به) وكلمة العصير في الغالب تشير إلى المعصرة وهي عبارة عن مطحنة دوارة لسحق الزيتون وعصره، وقد كانت البغال والحمير وكذلك الثيران تستخدم في طواحين الغلال ومعصرات الزيوت، فكان ذلك البرذون يعمل في تلك المعصرة من خلال ربطه في خشبة موصلة بتلك المعصرة أو الطاحونة ويدور فيها كي تدور هي كذلك، وكان هذا في الغالب يتعب ظهر الدابة وقد يجرحه إذا تم تسخينه فيها دون راحة ودون تزويده بالعلف والماء الذي يجعله يقوى على العمل دون أن يصبه أذى أو بأس في ظهره. وبالسطر العشرين يبدو أن الكاتب قد أخطأ في كتابة كلمة (مع) قبل (قد)، وما يؤكد ذلك بالسطرين الثاني عشر والثالث عشر حين قال (قد أوعدني) و (قد بلغني) فهنا نجد أن قد جاء بعدها مباشرة الفعل أوعدني وكذلك بلغني، دون أن تفصلها كلمة (مع).

بالسطر الحادي والعشرون (فاذا بلغتم شهر العصير فليعلف بشعير ما اكل) شهر العصير ربما يشير إلى موسم العصر هذا إلى عصر العنب، ويكون ذلك في شهر أغسطس أي في الشهر

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، ج4، ص252.

التالي من الشهر الذي كُتبت فيه الرسالة، وهو أيضا الشهر القبطي الحادي عشر أبيب ، أما الزيتون فكان يُحصد في نهاية شهر بابه أي في شهر أكتوبر، حيث يكون العصر الأول للزيتون، والذي يستمر في هاتور (نوفمبر)، لذلك من غير المحتمل أن يكون هذا هو موسم العصر المشار إليه في هذه الرسالة، والتي كتبت قبل ثلاثة أشهر من بدء عصر الزيتون.¹ أما الشعير فكان من أكثر النباتات التي تشيع زراعتها في مصر، وكان يستخدم عادة في مصر كعلف للدواب ولتغذية الخيول.²

بالسطر الثاني والعشرين (اقرا على سنب السالم وأوصيه بدفاية كثيرا واقرا على ابنوله كتابك السالم كثيرا) قد كتب حرف الجر على بدون الألف اللينة، وبالنسبة للأسماء الموجودة هنا فهي تشير إلى أسماء رجال من الأقباط، وكلمة كتابك تشير إلى الكاتب أي من يقوم بالكتابة، وقد كان الكتابة الأقباط في خدمة المسلمين، حيث كانوا يكتبون للمسلمين رسائلهم وخطاباتهم باللغة العربية على ورق البردي وذلك لما لهم من دراية في البردي وكيفية الكتابة عليه، فأهل مصر وأقباط مصر هم أهل البردي وهم من علم المسلمين كيفية الكتابة على ورق البردي.

بالسطر الرابع والعشرين الأخير (والسلم عليك ورحمت الله) قد كتبت كلمة رحمت بالتاء المفتوحة بدلا من التاء المربوطة، وقد كانت التهجئة القديمة تكتب هكذا بالتاء المفتوحة، وقد وردت كلمة رحمت في سورة الأعراف بالآية 56 في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾³.

الوثيقة الثانية عشر: لوحة (18)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: 2655

مكان حفظها: مجموعة برديات جامعة متشجن بالولايات المتحدة الأمريكية.

تاريخها: تعود إلى القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي.

عدد الأسطر: 10 أسطر.

أبعادها: 31 سم x 13.2 سم.

¹ أسعد بن المهذب ابن مماتي، قوانين الدواوين، القاهرة: الجمعية الزراعية الملكية، 1943، ص 269.

² ب.س.جيراد، وصف مصر موسوعة الحياة الاقتصادية في مصرفي القرن الثامن عشر، الجزء الأول، ترجمة زهير الشايب، الفصل الخامس، ص 59،62.

³ سورة الأعراف، الآية: 56.

مكان النشر:

Khaled Mohamed Mahmoud Younes : Joy and sorrow in early Muslim
Egypt : Arabic papyrus letters, text and content, Faculteit der
Geesteswetenschappen Universiteit Leiden, 2013, pp 209.

أسلوب الكتابة: كتبت الرسالة على ورق بردي بني متوسط الحجم، مكتوب بالحرير الأسود بقلم
متوسط السماكة

موضوع الوثيقة: عبارة عن رسالة مرسل إلى شخص يدعى أبي سلمة، وقد فُقد اسم مرسل الرسالة،
والذي يطلب من أبي سلمة أن يقابل تاجر الرقيق من أجل شراء خادمة، وثنمها قد أعطاه لشخص
يدعى حماد، ويذكر أن حماد لم يستجيب له لأنه مشغول فقد أشغلته ما عنده من الدواب، كما
يطلب منه أن يُعين شخص يُدعى ابي مسكين ويساعده بإبله وعماله.

ذكر الدواب في البردية: ذُكرت كلمة بإبلنا بالسطر الثالث من البردية في عبارة (ذكرت له أن
تعينه بإبلنا وأجرانا) وإبلنا تعني جمالنا، وبالسطر الرابع كلمة دوابنا حيث قال (من قرطنا الذي
اشترينا من علف دوابنا)، وفي السطر الثامن ذُكرت كلمة الدواب في جملة (قد أشغلته ما عنده
من الدواب).

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن رسالة مرسل من شخص غير معروف (لم يظهر اسمه في البردية)، إلى آخر
يُدعى أبو سلمة، يطلب منه في الرسالة أن يقابل تاجر الرقيق؛ ليشترى جارية سوداء لإمرأة (مجهولة
الهوية)، مقابل ثمانية عشر دينار، ويحثه على القيام بذلك بأسرع ما يمكن، لأن المرأة تحتاج إلى
خادم في الحال، ويخبره بأن المال (الذهب) عند شخص يُدعى حماد، ويذكر أنه قد أرسل لحماد
لنفس ذات الغرض لكن حماد لم يقوم به، حتى أنه لم يرد على رسالته، وذلك لأن حماد مشغول
فقد أشغلته دوابه، كما يذكر أنه قد أرسل درهماً مع شخص يُدعى جميل، ليشترى له به قراطيس
من البردي. ويذكر مُرسل الرسالة أنه قد أعلم جميل إن هو فعل (ما يفترض به أن يفعله) أم لا،
وإن لا فسوف يلبي حاجة أبو سلمة من القرط الذي اشتروه من علف دوابهم.

ثالثاً: نص الوثيقة

1- [ح]

2- [ذلك من أبي مسكين على]

3- وذكرت له أن تعينه بإبلنا وأجرانا حتا يأتيك ان شا الله على اثر كتابنا ا.

4- الدينر لقد اعلمت جميل ان هو فعل وان لا قضينا حاجة ابي سلمة من قرطنا الذي

اشترينا من علف دوابنا

5- فان رأيت ابا سلمة رحمك الله ان تلقا بعض من يشتري الرقيق تامره ياشتري خا[د]م
افديسة (؟) سودا

6- بثما[نية] عشر دينر والذهب عند حماد وقد كتبت اليه بذلك فاحرص على ذلك اصلحك
الله ف[ان]ها

7- محتاجة[ة] ال[ى] خادم وقد بعثت مع جميل بدرهم تامر من يشتري لنا به قراطيس ثم
تبعث به مع اد[] من []ك

8- ان شا الله فان حماد مشغول قد اشغلته ما عنده من الدواب حتى لم يكتب الينا اقرى
على عبد الله

9- السلم منا والسلم عليكم ورحمت الله وكتبت تتديني فالله يغفر لك اعلم ان

10- ذلك ليس لي بموافق او لا اريده اصلحك الله

رابعاً: التعليق على النص

لقد ورد ذكر الدواب بالسطر الثالث من نص الوثيقة في عبارة (وذكرت له أن تعينه بابلنا واجراننا) وهذه الجملة تفيد بأن مرسل الرسالة يطلب من متلقيها أن يُعين شخص يدعى (ابى مسكين) بإبله وعماله، وقد ورد ذكر ذلك الشخص بالسطر الثاني من نص الوثيقة. وهذه العبارة تدل على مدى أهمية الإبل حيث كانت تُستخدم في أمور شتى كحمل المتاع الثقيلة وكذلك في الأسفار البعيدة. وقد ورد ذكر الدواب كذلك بالسطر الرابع في عبارة (من قرطنا الذي اشترينا من علف دوابنا) والقرط كما دُكر من قبل هو نبات عشبي حوليّ كلئيّ يماثل البرسيم أوراقه مركبة ثلاثية ذات أدنيّات، يُستعمل علفاً للدوابّ والماشية رطباً ويابساً، تكثر زراعته في مصر والشام وغيرهما.¹ وبالسطر الثامن تمت الإشارة إلى دواب الأفراد في عبارة (حماد مشغول قد أشغلته ما عنده من الدواب)، وتعني أن المدعو (حماد) مشغول بدوابه أي بسقيها وإطعامها والاعتناء بها، ولذلك السبب لم يرد على الرسائل التي ترسل له.

الوثيقة الثالثة عشر: لوحة (19، 20)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: P. A 767.

مكان حفظها: مجموعة برديات (Michaelides) في جامعة كامبريدج بالولايات المتحدة الأمريكية.

تاريخها: تعود إلى القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي.

¹ المعجم الوسيط، ص 727، ابن منظور، لسان العرب، باب القاف، ص 3591.

عدد الأسطر: 15 سطرًا.
أبعادها: 16.5 سم×12 سم.
مكان النشر:

Geoffrey Khan, The Historical Development of the Structure of Medieval Arabic Petitions, Bulletin of the School of Oriental and African Studies 53:1 (February 1990), P.14-15.

موضوع الوثيقة: عبارة عن التماس موجه من رجل فقير ربما يكون فلاحًا أو راعيًا للماشية، توجه إلى سيده ربما المقصود به والي القرية التي كان يقيم فيها، وأراد أن يتظلم من عدم وجود علف وتبن للدواب، لكنه وجد أن سيده يستقبل ضيفًا وهو أخيه، لذا فقد لجأ إلى كتابة تظلمه على قطعة من ورق البردي وإرسالها إليه، انتظرًا لما سيقوم به سيده من صرف التبن الذي تحتاج إليه دوابه. ذكر دواب الأفراد في البردية: بوجه البردية ذُكرت كلمة (دوابنا) بالسطر الثالث في عبارة (دوابنا بلا تبن) وإبنا تعني جمالنا، وبالسطر السابع والثامن تمت الإشارة إليها بضمير الغائب حيث قال (فإن رأي سيدي انصره الله أن تأمر لها بأخذ التبن فإنها بلا علف)، وبظهر البردية تمت الإشارة إلى الدواب في كلمة عليها في عبارة (ما بقي لي شي أنفقه عليها).

ثانيًا: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن التماس أو تظلم من شخص فقير ربما يكون فلاحًا أو راعيًا للماشية، ويعاني من عدم وجود علفًا لدوابه، فتوجه إلى سيده رئيس القرية التي يقيم بها، وأراد أن يخبره بعدم وجود علف وتبن للدواب، لكنه حين توجه لسيده وجد أنه يستقبل ضيفًا وهو أخيه، وقتها قام بكتابة تظلمه على ورقة من البردي وأرسلها إليه، انتظرًا لما سيقوم به سيده من إمداده بالعلف والتبن الذي تحتاج إليه دوابه.

ثالثًا: نص الوثيقة

وجه البردية:

- 1- [م]ا اكتب هذه الرقعة إلا من
- 2- [وأعلمك سيدي أن السواس
- 3- [موني اشد مطالبة وأنا أعدم
- 4- [م]ا بقي لي شي أنفقه عليهم
- 5- [على كنا ننفق به فإن را الاستاذ
- 6- [نذ]فقه عليهم فعل إن شاء الله

ظهر البردية:

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- أطل الله بقاء سيدي
- 3- دوابنا بلا تين وجيت لأكلمك
- 4- وكان عندك أخوك أعزه الله
- 5- فلم يتهياً لي ذلك وكتبت
- 6- إلى سيدي لأعلمه ذلك ان شاء الله
- 7- فإن رأى سيدي أعزه الله أن تأمر لها
- 8- بأخذ التبن فإنها بلا علف فعلت إن شاء الله
- 9- أطل الله بقاء سيدي

رابعاً: التعليق على النص

لقد ورد ذكر دواب الأفراد بالسطر الثالث من نص الوثيقة في عبارة (دوابنا بلا تين وجيت لأكلمك) فمرسل الرسالة هنا يبيث شكواه بأن التين أي العلف الذي تتغذى عليه دوابهم قد نفذ، وعبارة (جيت لأكلمك) تعني أتيت لأطلب منك، أي يطلب منه بأن يمدّه بعلفٍ أو تين لتتقوت به الدواب التي نفذ علفها كي لا تقنى. والفعل جيت أصله (جئت) ومن المعروف أن اللغة العربية حين امتزجت بلغة المصريين كانت تخفف الهمزة وتقلب ياء أو قد تحذف حتى من الكلمة. وكذلك تمت الإشارة إليها بالسطرين السابع والثامن في عبارة (أن تأمر لها بأخذ التبن فإنها بلا علف) وهنا يطلب مرسل الرسالة من متلقيها أن يسمح بأخذ الأتبان لعلف الدواب لأنها بلا علف.

الوثيقة الرابعة عشر

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم البردية: 442.

مكان حفظها: مجموعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

تاريخها: تعود إلى القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي.

عدد الأسطر: 8 أسطر.

أبعادها: 15.9 سم × 20.8 سم.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، الطبعة الثالثة، 1433هـ/ 2012م، السفر

الخامس، ص 31، 32.

موضوع البريدية : البريدية عبارة عن خطاب خاص بالمطالبة بتقديم علفاً للدواب، من شخص غير معروف يطلب من الطرف الآخر أن يمدّه بعلف لدوابه الجائعة.
ذكر دواب الأفراد في البريدية: ذُكرت كلمة (دوابنا) بالسطر الرابع في عبارة (دوابنا بلا علف)،
وبالسطر السادس ذُكرت كلمة (للدواب) بأول السطر.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البريدية عبارة عن خطاب أو التماس من شخص غير معروف ربما يكون فلاحاً أو راعياً للماشية، ويعاني من عدم توفر علفاً يطعمه لدوابه، فلجأ إلى كتابة خطابه على ورقة من البردي وإرسالها إلى آخر لم يظهر اسم ولا صفته بالبريدية، والذي قد يكون شيخ القرية، ويخبره بأن دوابه بلا علف منذ أن ذهب فيه إليه، ويدعو له ويطلب منه أن يتفضل عليه بما تحتاج إليه الدواب من علف وطعام.

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- أطال الله بقاءك وأطال عزك
- 3- وكرامتك وجعلني فداك
- 4- دوابنا بلا علف مذ [ال]و[قت الذ]اي قدمت [فيه]
- 5- عليك أعزك الله فاحب أن تتفضل بالأمر
- 6- للدواب بما تحتاج إليه ان شاء الله
- 7- [أط]ال الله بقاءك وأدام عزك وكرامتك
- 8- وجعلني فداك

رابعاً: التعليق على النص

تبدأ البريدية بالبسملة ، وبالسطر الثاني والثالث نجد صيغة الدعاء (أطال الله بقاءك وأدام عزك وكرامتك وجعلني فداك) وقد تكرر نفس الدعاء بآخر سطرين بالبريدية، وقد كانت هذه العادة شائعة في كتابات تلك الفترة، فكان ما يُفتح به الرسالة هو نفسه ما تختتم به.¹ ومن السطر الرابع يبدأ مرسل الرسالة في ذكر شكواه وهي أن دوابه بلا علف، وبالرغم من أن بالبريدية أجزاء مفقودة إلا

¹ Alia Hanafi, Papyri Haunienses, part I, Cairo, Bulletin Of The Center Of Papyrological Studies Of Ain Shams University (B.A.C.P.S), 1989,p.47.

أن الكلمات الباقية كانت كافية لمعرفة الغرض من البردية، وبالسطر الخامس والسادس يعاود الدعاء ويطلب منه أن يمد الدواب بما تحتاج إليه من علف حيث يقول: (...أعزك الله فأحب أن تتفضل بالأمر للدواب بما تحتاج إليه إن شاء الله) وكلمة تحتاج كُتبت بدون الألف وكذلك بدون التنقيط. وآخر سطرين بالبردية يختمهما بنفس الدعاء الذي بدأ به البردية.

المبحث الثاني: (استخدامات الدواب)

إن للدواب منافع واستخدامات عديدة وقد خلقها الله تعالى وسخرها لمنفعة وخدمة الإنسان، وقد لخصت الآيات الكريمة استخدامات الدواب المتعددة في قوله عز وجل: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِيَسِقَ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَعُوفٌ رَّحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.¹ فقد خلقت ودللت هذه الدواب من أجل الإنسان بأن ينتفع بها، فيأكل لحومها وشحومها وأجبانها ويشرب من حليبها، بل إن أبوال بعضها يستخدم في إعداد الأدوية التي تعالج بعض الأمراض المستعصية، وتلك هي أبوال الإبل،² كما ينتفع الناس من أوبار الدواب وأصوافها وأشعارها وجلودها في صنع الألبسة والأغطية، كما كانوا يصنعون منها الخيام التي يسكن فيها أهل البدو، فقد قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾³ فمن جلود الأنعام يصنعون بيوتهم أي خيامهم التي يخف عليهم حملها

¹سورة النحل، الآيات 5-8.

² حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس قال: قدم أناس من عكل أو عرينة، فاجتوتوا المدينة، فأمرهم النبي ﷺ بلقاح، وأن يشربوا من أبوالها وألبانها، فانطلقوا، فلما صحوا، قتلوا راعي النبي ﷺ، واستاقوا النعم، فجاء الخبر في أول النهار، فبعث في آثارهم، فلما ارتفع النهار جيء بهم، فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمرت أعينهم، وألقوا في الحرة، يستسقون فلا يسقون. قال أبو قلابة: فهؤلاء سرقوا وقتلوا، وكفروا بعد إيمانهم، وحاربوا الله ورسوله، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، صحيح البخاري، باكستان، كراتشي: البشرى، 1437هـ/ 2016م، المجلد الأول، حديث رقم 233، ص246، 247.

³ سورة النحل، الآية 80.

في الأسفار، فتقيهم من الحر والبرد ومن المطر ، كما تُصنع هذه الخيام مما نبت على الجلود من صوفٍ أو وبرٍ أو شعر، كما يصنعون منها الآتية والأوعية والفرش والألبسة.

ومن أهم استخدامات الدواب التي لا غنى عنها الركوب أي ركوبها والانتقال بها في الأسفار، وكذلك في حمل المتاع والأثقال التي يشق على الإنسان، كما تحمل تجارة من بلد لآخر واشتهر كل قطر ببعض السلع، وكان التجار الماهرون ينقلون السلع من مكان إلى مكان، فكانوا ينقلون التجارة على الجمال إلى السويس، ثم إلى الحجاز، ثم إلى المحيط الهندي؛ وكانوا يقطعون على الجمال الصحراء من الخرماء إلى القلزم، أو البحر الأحمر في سبعة أيام.¹ وكان لا يقدر على السفر إلا الدواب الصحيحة السليمة القوية، لتحمل المسافر وتحمل ما معه من أثقال ومتاع، وتحمل عليها ما سوف يعود به من بضائع. والأسفار أنواع إما السفر للتجارة وإما للاعتبار والتفكر في صنيع خلق الله، وهذا السفر بالاختيار، لكن هنالك سفرٌ اضطراري وضروري وهو السفر لأداء فريضة الحج ولو مرة واحدة في العمر، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾² وهذه الآية تبين وجوب الحج، والسبيل هو الزاد والراحلة، وكذا قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾³ وأذن أي أبلغ الناس وأعلمهم أن الله قد أمركم بالحج، والضامر هو الفرس أو البعير المهزول من طول السفر حتى يأتي إلى أشرف الأماكن.⁴

وقد لعبت الدواب دورًا مهمًا في النشاط الاقتصادي للقرية وذلك لما لها من نفع كبير؛ إذ كانت تساعد في حمل الأثقال ونقل المواد والأمتعة، كما تُستخدم في الحرث والزرع ونقل المحاصيل، وكذا في ري الأراضي قديما، فكانت تُربط في السواقي وتدور فيها لترفع الماء من الترع والقنوات

¹ لما خلق الله البلاد جعل في كل بلدٍ ميزات وخصائص لا توجد في بلادٍ أخرى، فأهل كل بلد يتمتعون بما لديهم من خصائص وينقلون ما زاد منها على ظهور الدواب إلى البلاد الأخرى ليحصلوا على المال، حيث كان التجار الماهرون ينقلون السلع من مكان إلى مكان، فكانوا ينقلون التجارة على الجمال إلى السويس، ثم إلى الحجاز، ثم إلى المحيط الهندي؛ وكانوا يقطعون على الجمال الصحراء من الخرماء إلى القلزم، أو البحر الأحمر في سبعة أيام، أحمد أمين، ظهر الإسلام، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص 437.

² سورة آل عمران، الآية 97.

³ سورة الحج، الآية 27.

⁴ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم القاهرة: أخبار اليوم قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، سورة الحج، ص 9760.

للأراضي كي تسقيها، وإضافةً إلى انتفاع الناس من ألبانها وأوبارها وأصوافها ولحومها، وإعانتهم في كسب معاشهم، كان وما زال الناس ينتفعون من روث تلك الدواب فكانوا يُسمدون به الأرض ويطلق عليه السماد الطبيعي أو العضوي، وكان وما زال هذا السماد هو الأفضل في تخصيب التربة، فهو أفضل من السماد الكيماوي الذي يضر التربة والبيئة، ومن الجدير بالذكر أن أهلنا في الريف قديماً كانوا يصنعون من ذلك الروث وقوداً، إذ يخلطونه بتبن القمح ثم يشكلونه أقراصاً، ويضعونها في الشمس حتى تجف، وبعد ذلك يستخدمونها كوقود في الأفران بدلا من الحطب والأخشاب.

أما بالمدن قديماً فقد كانت الدواب هي وسيلة الانتقال الرئيسية، إذ كان الناس في مدينة القسطنطينية يمتطون الحمير المسرجة في زهابهم وإيابهم من البيوت إلى الأسواق، وفي كل حي على رأس الشوارع حمر كثيرة فيها برادع مزينة يركبها من يريد نظير أجر زهيد، وقيل أنه يوجد خمسون ألف بهيمة مسرجة تزين كل يوم وتكرى، ولا يركب الخيل إلا الجند والعسكر، فلا يركبها التجار أو القرويون أو أصحاب الحرف، ويركبها العلماء، كما كان هناك موقف للدواب يوقف فيه الناس دوابهم، وقد ذكر ناصر خسرو بأنه رأى كثيرا من الحمر البلق كالخيل بل أجمل.¹

وقد عني المسلمون بالدواب منذ بداية الفتح الإسلامي لمصر، إذ اهتم عمرو بن العاص بتربية الخيول والعناية بها في المرباع للنقل والقتال،² كما اعتنى أهل الحضرة بالأبقار للحراثة وللاستفادة من ألبانها ليصنعوا منه الجبن والسمن؛ كما كانت تُربى بقصد الحصول على اللحم، والأغنام للاستفادة من أصوافها وألبانها ولحومها، أما البغال والحمير فقد استخدمت في التنقلات وفي نقل الأثقال والحاصلات الزراعية،³ وقد كانت وما زالت الحمير أكثر الدواب استعمالاً في القرى وقل أن يوجد فلاح ليس لديه حمار، ومما شجع الفلاح على اقتناء هذا الحيوان؛ صبره وتحمله وقناعته في الطعام ونفعه الكبير له في عمله. وقد اشتهرت مصر بحميرها المرسيية.⁴ أما الإبل فقد أخذت

¹ ناصر خسرو، سفرنامه، ص 61-62.

² ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 281.

³ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 3، ص 346.

⁴ تعود تسمية الحمر المرسيية لقرية المرسي وهر إحدى قرى صعيد مصر، فهي أقدم قرى الأقصر وتقع بالتحديد بجنوب غرب الأقصر، وقد ورد أنه ذكر في بريدية قديمة اسم قرية عند طيبة الغرب، وسميت حينها (أمريتيس) وهي

مكانة مهمة وبارزة في قائمة الدواب إذ تتميز بضخامتها وقدرتها على حمل الأثقال وتحمل الجوع والعطش، هذا إلى جانب تطبعها مع ظروف البيئة الصحراوية القاسية، فهي تعتمد في شربها على مياه الآبار المالحة، كما أنها الدابة الوحيدة التي تُمكن الناس من القيام برحلات يتراوح طولها بين ألف وألفي كيلومتر، واستُخدمت الإبل كمصدر له أهميته من مصادر الغذاء، لما تُدره من ألبان ولحوم، إلى جانب أنها وسيلة نقل مهمة استُغلت في المجال التجاري والترحال،¹ كما استُفيد بجلودها وأوبارها في صناعة الأكسية والفرش.

إلى جانب دواب النقل هذه، وجدت الخيول التي كانت تستخدم لركوب الأشخاص، وفي ذلك قال كوست: "يمتطي الأعرابي صهوة فرسه وقت الفجر، ولا يرجع إلى خيمته إلا وقت الغروب، ويغتندي الأعرابي في النهار بالتمر وقليل من الذرة أو البُرِّ، ويُرعي فرسه بالكأ الذي يجده في طريقه، فإذا دخل خيمته عشاء ناولته زوجه كوب لبن وقليل تمر وعسلًا"، والأعرابي لا يتردد إلى المدن إلا لبيع ما تنتجه دوابه، وإذا ما نزل الأعرابي بأرض زرع في بضعة أفدنة منها ما يحتاج إليه من البُرِّ والشعير والذرة وكانت الأعرابيات تحلب الشياه والبقر، وتصنع الدقيق بمطحنتين يدويتين صغيرتين، وصنع الخبز والطعام، وتربية الأطفال، وحوك الثياب والبسط والخيام من الجلد ومن صوف الغنم ووبر الإبل، وقد كن يستعملن بعر الجمال كوقود، وإذا ما عزمت القبيلة على الرحيل ركبت نساؤها الهودج.² وتكون خيمة الرئيس في الوسط، وتليها خيام أبنائه المتزوجين، فخيام الأقرباء، فخيام الخدم، وتكون الأفراس أمام الخيام؛ لتكون حاضرة عند أول إشارة، ثم تليها حظيرة البقر والإبل والضأن والمعز، وتُصَفُّ الجمال في الغالب حول خيمة الحرس على شكل دائرة.³

أرمنت، ومن الراجح أن تكون "أمريتيس" هي ما حرفت لكلمة المريس، وقد اشتهرت تلك القرية بالحمير المريسية وهي من أجود أنواع الحمير آنذاك، الزمخشري، ربيع الأنوار، ج5، ص 361.

¹ محمد ضيف البطاينة، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، ص 322.

² من الجدير بالذكر أنه ليس كل دابة تستخدم في السفر والترحال من مكان لآخر تصلح لحمل الهودج وشاكلته، فقد كان يُحمل على الجمال والبعال والفيلة الهودج هو نوع من السلال التي توضع على ظهور الجمال، وتصنع من أغصان الدقلى، والدقلى هو شجر مر أخضر حسن المنظر يكون في الأودية زهره كالورد وحمله كالخروب، ويبطن أسفلها بجلد الضأن، ويُستَرُّ أعلاها بنسيج اللواقية من تقلب الريح ووهج الشمس، ابن منظور، لسان العرب، باب الدال، ص 1397، ابن منظور، لسان العرب، باب الهاء، ص 4630-4631.

³ غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2013، ص 355-357.

الوثيقة الخامسة عشر: لوحة (21، 22)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: 5623.

مكان حفظها: مجموعة برديات جامعة ميتشجن بالولايات المتحدة الأمريكية
تاريخها: ربما تعود للقرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي.

عدد الأسطر: 6 أسطر.

أبعادها: 30×21.5 سم.

مكان النشر:

Petra Marieke Sijpesteijn: Shaping A Muslim State Papyri Related to a
Mid- Eighth Century Egyptian Official, pp. 455- 45.

موضوع الوثيقة: عبارة عن رسالة شخصية من شخص يدعى سلمة ابن إياس العصار إلى شخص يدعى الشخص عبد الله بن أسعد، وهو من كبار تجار الأغنام في مدينة الإسكندرية في تجارة الأغنام، ويخبره أنه قد أرسل له صوف ودهن، والصوف والدهن يُحصل عليهما من الأغنام. ذكر استخدامات الدواب في البريدية: ذكرت كلمة صوف ودهن في السطر الأول من ظهر البريدية.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البريدية عبارة عن رسالة مرسل من شخص يدعى سلمة ابن إياس العصار إلى شخص آخر يدعى عبد الله بن أسعد، وتتعلق الرسالة بتجارة متبادلة بينهما في الأغنام ولحومها ومشتقاتها من دهنٍ وصوف وجلود، ومرسل الرسالة كان مقيم بالإسكندرية ويمارس فيها صناعة الجلود والأقمشة الصوفية، كما كان ينتشر بها تربية الأغنام في أطرافها حيث كانت تتمتع بوجود المراعي الخضراء التي يعتمد عليها في رعي الأغنام.

ثالثاً: نص الوثيقة

ظهر البريدية:

- 1- [.....] قد بعثت إليك بقلة صوف ويدهن
- 2- [.....] مسك مع الذي اتا بالصبيين
- 3- [.....] [.....] خبرك إني [....] روت أنا وعمرو أن
- 4- [.....] لإسكندرية ونور زوجت عمرو في

5-] نسل الله لنا ولك البركة وتمام النعمة

من سلمة بن إياس العصار إلى عبد الله بن أسعد

رابعاً: التعليق على النص

لقد ورد ذكر استخدامات الدواب بالسطر الأول من ظهر البردية في عبارة (قد بعثت إليك بقلّة صوف وبدهن)، والصوف هو ما ينبت على جسم الشاة ونحوها مما ليس وبراً ولا شعراً ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾¹ ويكون ناعم أو مجعد وينمو على جلود الأغنام ليحمي جسمها من المؤثرات الخارجية، ويتم الحصول عليه من خلال جز فروة الأغنام وقصها، وقص الصوف عن الأغنام يعتبر أمر ضروري، لأن زيادته على جسمها قد يؤثر على صحتها ونظافتها، بعد جز الصوف تُقَص بالمقراض لتكون مناسبة، ثم تُضرب لتُفرد وتلين، وبعدها ينظف الصوف من الودح،² وهو ما يعلق به من أبعاد وبول الغنم أو التبن أو الحسك،³ بعد ذلك يُغسل غسلاً جيداً فيصير جاهزاً كي يُنْفَس وتُسَرَّح أليافه، ويصير جاهزاً للاستخدام.⁴ وللصوف استخدامات عديدة منها صناعة الملابس وصناعة المفروشات والأغطية، وأقمشة السروج وبسط الدواب، كما تُصنع منه خيام البدو قانطي الصحاري فهو يحميهم من مناخ الصحاري شديدة البرودة بالليل، وشديدة الحرارة بالنهار، فالصوف يعد عازلاً لكل من الحرارة والبرودة، وبعد الصوف المصري من أجود أنواع الصوف.⁵

¹ سور النحل، الآية 80، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، القاهرة: عالم الكتب، ط1، 2008، مج 2، ص 1336.

² الودح: هو ما يعلق بأصواف الغنم من البعر والبول، وقال ثعلب: هو ما يتعلق من القذر بألية الكبش، الواحدة منه ودحة، ويقال منه وَدَحَتِ الشاة تَوَدِّحُ وَتِيْدَحُ وَدَحًا، ابن منظور، لسان العرب، باب الواو، ص 4804.

³ الحسك: هو نبات له ثمرة خثينة تعلق بأصواف الغنم، وكل ثمرة تشبهها نحو ثمرة القطب والسعدان والهراص وما أشبهه حسك، واحدته حسكة، ابن منظور لسان العرب، باب الحاء، ص 874.

⁴ محمود هدية، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي سي أي سي، 2019م، ص 44-45.

⁵ لقد قال ناصر خسرو عن الصوف المصري في كتابه سفرنامه: " وينسجون في أسبوط عمائم من صوف الخراف لا مثل لها في العالم، والصوف الدقيق الذي يصدر إلى بلاد العجم والمسمى بالصوف المصري، كله من الصعيد الأعلى، وقد رأيت في أسبوط فوطة من صوف الغنم لم أر مثلها في لهاور أو ملتان، وهي من الرقة بحيث تحسبها حريزاً، ناصر خسرو، سفرنامه، ص 131.

أما الدهن هو إفراز شبه مائع تفرزه الغدد الدهنية في أدمة جلد الغنم، ويتألف بشكل رئيسي من الدُّهن والبروتين الليفي ومواد خلوية،¹ وهو مادة في الحيوان دهنية دسمة جامدة في درجة الحرارة العادية ذات لون أبيض مصفر، وإذا سالت صارت زيتاً، وهو من الأغذية الضرورية لجسم الإنسان خاصة في فصل الشتاء والجو قارص البرودة، لأنها تمد الجسم بالحرارة اللازمة، كما تستخدم كذلك في إعداد المراهم والصابون، وقيل هو لحم أبيض كلحم ألية الضأن، والقطعة منه دهنة.

الوثيقة السادسة عشر: لوحة (23)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: 2555 (BERF)

مكان حفظها : مجموعة الأرشيدوق راينر بفيينا بالنمسا

تاريخها : 205هـ - 821م.

عدد الأسطر: 18 سطر.

أبعادها: 20.5 × 37.5 سم.

مكان النشر: سعيد مغاوري محمد، أبرز مجموعات وثائق البريد العربية في العالم وأبرز الدراسات حولها، مجلة مركز البحوث البريدية، المجلد 12، 1996، ص 126.
موضوع الوثيقة: عبارة عقد خاص بإيجار معصرة بمبلغ ثلاثين دينار بلا دواب، أي أن العقد لا يشمل الدواب وهذا يبين أن عمل المعصرة قائم على الدواب حيث تُدار من خلالها المعاصر.
ذكر استخدامات الدواب في الوثيقة: لقد ورد بنص الوثيقة أن الدواب يتم الاستعانة بها في تدوير المعاصر بالسطر السادس من النص.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

الوثيقة البريدية عبارة عن عقد ملزم بإدارة معصرة من شخص يدعى عصفور إلى آخر يدعى جعفر بن عبد العزيز، يخبره رده على الرسالة التي كان قد أرسلها جعفر إليه، وقد كان طلب منه استئجار المعصرة التي ببلدة أقنا التابعة لكورة الفيوم مقابل ثلاثين دينار مثاقيل أي (ذهب) بدون الدواب أو المؤنة على أن يؤدي المال في نجمين أي على دفعتين أو قسطين في كل ستة أشهر وأول سنته

¹ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، القاهرة: عالم الكتب، ط1، 2008، مج 1، ص 779.

مستهل شهر بؤونة¹ وهو من شهور الصيف وهنا لم يستخدم الشهر العربي في تحديد بداية الدفع لأن هذا الشهر من المواقيت الزراعية التي تنتج البذور التي تعصرها المعصرة.

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- هذا كتاب من عصفور مولى
- 3- الامين محمد بن السرى ووكيله على ضياعه
- 4- بكورة الفيوم لجعفر بن عبد العزيز انك
- 5- سألتني وطلبت إلي أن أقبلك
- 6- المعصرة التي بأقنا بثلاثين دينرا مئاقيل بلا دواب
- 7- ولا مونة فأجبتك إلي ذلك وقبلتك هذه المعصرة
- 8- على أن تؤدي الى هذا المال في نجمين في كل
- 9- ستة أشهر (و) هو ثلاثين دينر وأول سنتك مستهل بونة
- 10- من أشهر العجم ستة خمسة وما يتبقى
- 11- وليس لعصفور مولى الأمين أن يدخل عليك أحدا
- 12- حتى تنقضي سنتك أو انقضاها في السلخ
- 13- بشنس وإن افتقدت من المعصرة شيئاً كان
- 14- لازم لجعفر بن عبد العزيز شهد على ذلك
- 15- عمران بن عبد الله الكلاعي بن السلفي وكتب شهادته بخطه
- 16- والحسن بن مختار اللخمي وكتب شهادته بخطه وفيه لحقه ستة أشهر
- 17- وأحمد بن الحكم الأزدي وكتب عمران شهادته بأمره ومحضره
- 18- وعياش بن عبد الله

¹ شهر بؤونة من الشهور القبطية، والتي إلى يومنا هذا مازال الفلاحين والمزارعين يعتمدوا عليها في توقيت الزراعة والبذر والحصاد.

رابعاً: التعليق على النص

لقد تمت الإشارة إلى استخدامات الدواب بالسطرين الخامس والسادس من نص الوثيقة في عبارة (سألتني وطلبت إلي أن أقبلك المعصرة التي بأقنا بثلاثين دينرا مثاقيل بلا دواب) وهنا يخبره بأنه قد كان طلب منه تأجير المعصرة التي بأقنا بمبلغ ثلاثين دينار مثاقيل أي ذهب، وهذا المبلغ لا يتضمن الدواب التي تعمل في المعصرة) وأقنا هي بلدة تقع بالفيوم،¹ وبالسطر السابع والثامن والتاسع نجد الرد على طلب تأجير المعصرة (فأجبتك إلى ذلك وقبلتك هذه المعصرة على أن تؤدي إلى هذا المال في نجمين في كل ستة أشهر [و] هو ثلثين دينر وأول سنتك بونة) كلمة أجبتك تعني قمت بالرد على طلبك، وكلمة قبلتك تعني أن قبلت بهذا التعاقد، ونجمين هنا تعني دفع المال على دفعتين أو قسطين، في كل ستة أشهر وأول سنته شهر بؤونة، وهو الشهر العاشر من الشهور القبطية ويكون في الصيف، وهنا لم يستخدم شهر عربي في تحديد بداية الدفع، وذلك لاعتمادهم على الشهور القبطية في المواقيت الزراعية التي يُنتج فيها البذور التي تعصرها المعصرة. بالسطر العاشر يصف شهر بؤونة بأنه (من أشهر العجم) وكلمة العجم هنا تعني القبط، بعد ذلك نجد التزام من عصفور (وليس لعصفور مولى الأمين أن يدخل عليك أحدا حتى تنقضي سنتك و انقضاها في السلخ بشنس) وتعني أن عصفور لن يقوم بتأجير المعصرة لأي أحد إلى أن يكمل مدة استئجار جعفر للمعصرة، ويكون انتهاء هذه المدة في شهر بشنس، وبشنس هو الشهر التاسع من الشهور القبطية ويكون في فصل الربيع، ويأتي بعد برمودة ويليه بؤونة، بعد ذلك يشترط عصفور شرط جزائي على جعفر في قوله (وإن افتقدت من المعصرة شيئا كان لازم لجعفر بن عبد العزيز) أي أنه إذا فقد أي شيء من المعصرة يكون لازما على جعفر رد ذلك الشيء إليه، وقد يكون هذا من باب التحذير لحث جعفر على المحافظة على المعصرة.

الوثيقة السابعة عشر

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: 296.

مكان حفظها: مجموعة البرديات العربية بدار الكتب المصرية.

تاريخها: القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

¹ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، باب الألف، ص238.

عدد الأسطر: 6 أسطر.

أبعادها: 25.4×12 سم

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة وتحقيق عبد العزيز الدالي، السفر السادس، الطبعة الثالثة، 1433هـ-2012م، ص177.
موضوع الوثيقة: عبارة عن طلب للذهاب إلى مدينة الأشمونين لحمل ونقل قمح وأتبان.
نوع الخط: خط نسخ عادي واضح بمداد أسود في وضع عمودي على الألياف الأفقية، وقليل النقط.

ذكر استخدامات الدواب في البردية: دُكرت كلمة لحمل بالسطر الرابع من البردية، وتشير إلى أن الأتبان والقمح يُحمل على الدواب.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن طلب من شخص لم يظهر اسمه في البردية، والذي ربما قد يكون مسئول عن تسلم الخراج، يطلب من متلقي الطلب والذي قد يكون المسئول عن الخراج في الأشمونين، بعد ذلك ذكر أشخاص آخرين وهم الحارث بن الليث ومحمد بن فضيل وعبد الرحيم بن تنوس، بأن يذهبوا إلى الأشمونين وبالتحديد إلى القرى وقد حدد تلك القرى بالقرى الخراجيات أي القرى التي لازال عليها خراج لم تؤده، ويقومون بحمل ونقل القمح والأتبان التي بتلك القرى ومن ثم نقلها في الغالب إلى الفسطاط، وقد يكون كل من هؤلاء الأشخاص مسئول أو معين على قرية من القرى الخراجية، أو قد يكون اصطحبهم معه ليقوموا بحمل ونقل القمح والأتبان لأن هذه المهمة لا يقدر على إتمامها وحده. وبآخر الرسالة يحذروهم من التقصير في أداء ذلك الأمور، أو إلى مصانعة أي شخص.

ثالثاً: نص الوثيقة

1- بسم الله الرحمن الرحيم

2- سر على بركة [الله] وعونه إلى الأشمونين....]

3- وهم الحرث بن الليث ومحمد بن فضيل وعبد الرحيم بن تنوس وا]

4- القرى الخراجيات لحمل ما في ايديهم من القمح والأتبان إلى الف[سط]ا[ط]

5- وحذر إياك التقصير في ذلك أو الميل إلى مصانعة فسالك ما]

رابعاً: التعليق على النص

لقد تمت الإشارة إلى استخدامات الدواب بالسطر الرابع من نص الوثيقة، حيث تم الاعتماد عليها في حمل محصول القمح والتبن وذلك في عبارة (حمل ما في ايديهم من القمح والأتبان)، لقد كان يعتمد الفلاح على الدواب اعتماداً كلياً في أمور الزراعة من حرث الأرض وجمع المحصول في أكوام ومن ثم نقلها للأجران، وكان محصول القمح بعد أن يتم جمعه وتكويمه، يتم درسه بواسطة آلة قديمة تسمى النورج¹، حيث كان يتم حمل محصول القمح على ظهور الدواب ونقله وتجميعه في مكان واحد، على شكل دائرة، ثم تُربط دابتين بالنورج، وفي الغالب كان يتم الاستعانة بالثيران والأبقار، لتدير النورج الذي يفصل حبوب القمح عن التبن. بعد ذلك تتم عملية التدريفة بآلة بدائية أخرى تسمى المدراة أو المذراة لتتم عملية فصل حبوب القمح عن التبن، وبعد ذلك يحمل القمح والأتبان على ظهور الدواب وتنقل للقرى ليتم تخزينها.

الوثيقة الثامنة عشر

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: 452.

مكان حفظها: مجموعة البردي العربي بدار الكتب المصرية.

تاريخها: القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

عدد الأسطر: 10 أسطر.

أبعادها: 9.7×11.8

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة وتحقيق عبد العزيز الدالي، السفر السادس، الطبعة الثالثة، 1433هـ-2012م، ص190.
موضوع الوثيقة: عبارة عن حساب لنفقة مأكولات ومن ضمنها اللحم والجبن.
نوع الخط: خط عادي بمداد أسود متعامد على الألياف الأفقية.

¹ النورج هو آلة بدائية قديمة من الخشب له عجلات حديدية تشبه المخرطة، يجرها ثوران أو نحوهما تُداس بها أعواد القمح لفصل الحب من السنابل، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، باب النون، ص 962.

ذكر استخدامات الدواب في الوثيقة: ذُكرت كلمة لحم في السطر الرابع، وكلمة جبن بالسطر الخامس.

ثانيًا: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن حساب لنفقات مأكولات مختلفة ومن ضمن تلك النفقات اللحم والجبن وكما هو معروف فإن اللحم والجبن ينتجان من الدواب، فاللحم نحصل عليه من بعض الدواب وليس كل الدواب لأن هنالك دواب إما محرّم أكلها أو غير شائع أكلها كالحمير والبغال، بينما الدواب الشائع أكلها الإبل والبقر والضأن والمعز، واللحم من جسم الحيوان هو الجزء العضلي الرخو الموجود بين الجلد والعظم، واللحم طعام كثير الإغذاء وله العديد من الفوائد الصحية لجسم الإنسان.¹ أما الجبن فهو لبن ينعقد ويجمد، ويصير جبناً وليس جميع الألبان تجمد وتقبل التجبن، وإنما يتجبن من اللبن ما كان الغلظ عليه أغلب، فيسهل انعقاده، والجبن الحديث قوته مخالفة للجبن العتيق، فالجبن العتيق حاداً جداً، بينما الجبن الحديث يكون رطباً طرياً.²

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1-
- 2- بسم الله الرحمن الرحيم
- 3- يوم الخميس
- 4- لحم دره[ميا]ن حوائج ثلث درهم
- 5- حطب نصف درهم جبن درهم ونصف
- 6- غال درهمين زيت البطيخ نصف درهم
- 7- تفاح ومشمش درهمين ب[.]. [.. للران درهم
- 8- وخوخ]
- 9- نص[ف]

¹ اللحم وهي عبارة عن نسيج عضلي حيواني يحتوي على كميات مختلفة من الدهون، لذلك تُعتبر من الأغذية الأساسية لتكوين خلايا وأنسجة جسم الإنسان، ولها دورٌ مهم في تعويض الخلايا التالفة وإعادة ترميمها وتحسين الوظائف الهضمية والدموية والدماغية في الجسم، يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني، المعتمد في الأدوية المفردة، ضبطه وصححه محمود عمر الدمياطي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ/2000م، حرف اللام، ص 327.

² يوسف بن عمر التركماني، المعتمد في الأدوية المفردة، حرف الجيم، ص49.

رابعاً: التعليق على النص

نص البريدية عبارة عن حساب لنفقة أطعمة مختلفة من أهم تلك الأطعمة اللحم والجبن، وقد ورد ذكر الدواب كمصدر للطعام في كلمة (لحم) بأول السطر الرابع من النص، وقد ورد بعدها كلمة درهمين أي أن كمية اللحم المطلوبة بدرهمين، وبالسطر الخامس وردت كلمة (جبن)، والجبن هو من أهم ما ينتجه الإنسان من لبن الدواب، ومن أهم الأطعمة التي تبني جسم الإنسان ولا يقدر على العيش بدونها وكذلك اللحم.

الوثيقة التاسعة عشر: لوحة (24)**أولاً: التعريف بالوثيقة**

رقم الوثيقة: P. Palau-Ribes Inv. 36 Verso

مكان حفظها: بمجموعة برديات بالو-رييس باسبانيا (La Collection de Palau-Ribes)

تاريخها: تعود للقرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي.

عدد الأسطر: 10 أسطر.

أبعادها: 15.1×22.4سم.

مكان النشر:

Khaled Younes – Naïm Vanthieghem, Deux lettres arabes de la collection Palau-Ribes, Réédition de P. Marrow Exchanges 1 et 2, Égypte Chretienne et Arabe, pp. 209-216.

موضوع الوثيقة: عبارة عن خطاب بشأن إرسال سلع مختلفة منها حصيرة وجرة للماء ورداء، وكذلك إرسال أغذية منها الجبن واللبن واللحم.

ذكر استخدامات الدواب في الوثيقة: دُكرت كلمة حالوم ولبن واللحم بالسطر الثالث من البريدية، والحالوم هو لبن يَغْلُظُ فيصيرُ شبيهاً بالجبن الطريّ.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البريدية عبارة عن رسالة من شخص ما قد يكون رجل أو سيدة فقيرة تشتكي لمتسلم الرسالة من عدم تنفيذ وإحضار ما قد طلبته منه من مواد و سلع غذائية(حصيرة وجرة للماء، وقطعة من الثياب، وجبن ولبن ولحم)، وأن من كان من المفترض أن يحضر لها هذه الأشياء لم يحضرها، فقط أحضر

لها (الحلة) وهي رداء أو قطعة من الثياب، وتشتكي من كون هذا الثوب كبير وبالٍ، ما اضطرها ألا ترتديه إلا عند النوم. وتختتم الرسالة بطلب العون والتعويض من الله عز وجل، وتخبره أنه لا شيء يمنعها من الكتابة سوى ذلك الأمر، إضافة إلى أنها قد كتبت له أكثر من مرة ولكنها لم تتلق أي رد.

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- فلم تردي تلك الوصية عنده الا بعد اوامره
- 2- ان يشتري لي حصير وجرة للما ويبعث الي
- 3- بحالوم ولبن او ما كان من ال[ل]حم فلم يفعل
- 4- من ذلك شي الا ما ص[..] ذهب لي يوم
- 5- قدمت علي هذه ال[حل]ة خلق كسا كبير ارتديه
- 6- وانام فيه بالليل اسل الله الخلف والعون
- 7- على ذ[ل]ك [م]ا يمنعني من الكتاب اليك الا ان
- 8- [.....] وقد كتبت اليك غير
- 9- [كتاب فلم ي]اتني جواب
- 10-

رابعاً: التعليق على النص

نص الوثيقة عبارة عن خطاب بشأن إرسال سلع مختلفة وأطعمة منها الجبن واللبن واللحم. وقد ورد ذكر هذه الأطعمة التي تنتجها الدواب بالسطر الثالث من نص الوثيقة في عبارة (بحالوم ولبن او ما كان من ال[ل]حم)، والحالوم هو أحد أنواع الجبن الطري الذي يُصنع في مصر ويتكون من اللبن حين يغلظ ويجمد ويصير جبناً.¹

الوثيقة العشرين: لوحة (25)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: (PER. Inv. Chart. No7507)

مكان حفظها: مجموعة الأرشيدوق راينر بالمكتبة الوطنية بالنمسا

تاريخها : شهر رمضان 333هـ/ مايو 945م.

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب الحاء، ص 981.

عدد الأسطر: 12 سطرًا.

أبعادها: 14.7 × 7.9 سم.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، ج2.

موضوع الوثيقة: إيصال باستئجار ثور للعمل في ورشة للنجارة.

ذكر استخدامات الدواب في الوثيقة: وردت كلمة الثور بالسطر الرابع وبالسطر الثامن من الوثيقة.

ثانيًا: الوصف الموضوعي للوثيقة

الوثيقة عبارة عن إيصال باستئجار ثور للعمل في ورشة للنجارة، كُتب على ورق الكاغد الأبيض، وعثر عليه بمدينة الأشمونين، وهذا الإيصال قد أرسله شخص لم يذكر اسمه إلى شخص يدعى أبا الحسن علي بن الحسين بن يزيد، يطلب منه الثور ليعمل في ورشة للنجارة مقابل دينار واحد عزيزي، وقد تعهد له المحافظة على الثور ورده إليه سليمًا معافيًا كما قد تسلمه منه. ويكشف لنا هذا الإيصال معلومات مهمة عن كيفية استئجار الدواب، حيث كان يتم التسجيل بعقود الاستئجار هذه طبيعة الأعمال التي ستقوم بها الدواب، والعقد يبين أن الثور تم استئجاره للعمل في ورشة للنجارة أي أنه سوف يستعان به في بعض الأعمال الشاقة كحمل ونقل الأخشاب، وذلك نظرًا لما لهذه الدواب (الثيران) من قدرة وقوة تحمل فائقة في الأعمال الشاقة بالورش المتعلقة بالنجارة من آلات ومعدات وتحريك الأشجار المقطعة والأثاث وغيرها، وهذا الأمر يدل على مدى أهمية الدواب في تلك الفترة، إذ كان يُستعان بها في شتى الأعمال الشاقة، ومن لم يقدر على شرائها وامتلاكها، كان في إمكانه استئجارها لفترة زمنية محدودة ومتفق عليها لإنجاز الأعمال ثم ردها مرة أخرى إلى صاحبها سالمة صحيحة معافاة.

ثالثًا: نص الوثيقة

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- قد استأجرت منك يا با الحسن
- 3- علي بن الحسين بن يزيد أعزك الله
- 4- الثور الذي لك يعمل عندي في
- 5- المنجيرة إلى آخر العمل في هذه
- 6- المنجيرة بدينار واحد عزيزي
- 7- أدفع إليك في شهر توبة
- 8- اسلم إليك هذا الثور كما

- 9- تسلمته منك وكتب
 10- الحسين بن أحمد الخطيب
 11- بخطه في شهر رمضان سنة
 12- ثلاث وثلاثين وثلثمائة

رابعاً: التعليق على النص

لقد ورد ذكر الدواب واستخداماتها بالسطين الرابع والخامس من نص الوثيقة في عبارة (الثور الذي لك يعمل عندي في المنجيرة) إقرار المستأجر بنسب الثور لصاحبه في عبارة (الثور الذي لك)، ثم يذكر احتياجه للثور ليعمل عنده في المنجرة لآخر المدة الزمنية المقررة لإنجاز بعض الأعمال الشاقة من حمل وجر الأخشاب وتشوينها، أو نقلها من مكان لآخر، وهذا العمل الشاق قد تطلب استئجار ذلك الثور لإنجاز هذا العمل الذي لم يرد نوعه أو ماهيته لكنه اكتفى بذكر المكان الذي سيعمل به وهو المنجرة، وكلمة منجرة بالسطر الخامس والسادس ربما أخطأ بكتابتها فكتبها (المنجيرة)، أو ربما كان يقصد بها تصغير (المنجرة) على اعتبار أنها ورشة صغيرة، وربما قد ذكرها بصيغة التصغير كي لا يدخل في روع صاحب الثور إرهاب الثور في ورشة ضخمة وكبيرة، وبالسطر السادس ورد ثمن استئجار الثور وهو (دينار واحد عزيزي)، ولقب عزيزي هو لقب نسبة للخليفة الفاطمي (القائم بأمر الله أبو القاسم محمد)، وبالسطر السابع يخبره أنه سيدفع إليه ذلك الثمن في شهر طوبة وهو الوقت الذي سينهي فيه هذا العمل، وطوبة هو من الشهور القبطية القديمة في مصر، وكلمة طوبة كُتبت بالتاء بدلا من الطاء (توبة)، وقد كان هذا الأمر شائعاً أيضاً في البرديات العربية وكان يسمي الإحلال أي إحلال حرف بدلا من حرف بغرض تخفيف النطق. وبالسطر الثامن والتاسع إقرار وتعهد من مستأجر الثور بالحفاظ عليه والعناية به وإعادته لصاحبه كما تسلمه منه سليماً معافى.

الوثيقة الإحدى والعشرين

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: 698.

مكان حفظها: مجموعة البردي العربي بدار الكتب المصرية.

تاريخها: القرن الثالث أو الرابع الهجري/ التاسع أو العاشر الميلادي.

عدد الأسطر: 5 أسطر.

أبعادها: 16.4×6.5سم

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة وتحقيق عبد العزيز الدالي، السفر السادس، الطبعة الثالثة، 1433هـ-2012م، ص177.
موضوع الوثيقة: عبارة عن حساب لنفقة مأكولات ومن ضمنها الجبن واللبن.
نوع الخط: خط نسخ عادي بمداد أسود قليل النقط.
ذكر استخدامات الدواب في الوثيقة: ذُكرت كلمة جبن وكلمة لبن بالسطر الرابع من البردية.

ثانيًا: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن حساب لنفقات مأكولات مختلفة ومن ضمن تلك النفقات اللبن والجبن وكما هو معروف فإن اللحم والجبن ينتجان من الدواب، واللبن يخرج من ضروع الماشية وهي الإبل والبقر والغنم، فمن عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى أن جعل اللبن خالصًا من بين الدم والفرث، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾¹ أي يتخلص الدم بياضه وطعمه وحلاوته، من بين فرث ودم في باطن الحيوان، فيسري كل إلى موطنه إذا نضج الغذاء في معدته، فينصرف منه دم إلى العروق، ولبن إلى الضرع، وبول إلى المثانة، وروث إلى المخرج، وكل منها لا يشوب الآخر، ولا يمازجه بعد انفصاله عنه ولا يتغير به، فاللبن من نعم الله الدالة على قدرته سبحانه، وقد قال ابن عباس: إذا أكلت الدابة العلف واستقر في كرشها وطحنته فكان أسفلها فرثًا، وأوسطه اللبن، وأعلىه الدم، والكبد مسلطة عليها، تقسمها بتقدير الله تعالى، فيجري الدم في العروق، واللبن في الضرع، ويبقى الفرث كما هو، ومن فضل الله وقدرته أن اللبن ليس عليه لون الدم ولا رائحة الفرث.² واللبن مركب من ثلاثة جواهر: جُبْنِيَّة ومائِيَّة وزيدِيَّة، فالجبن كما قد ذكرت من قبل هو لبن ينعقد ويجمد، ويصير جبناً. ويذكر كذلك حساب نفقات أخرى إضافة إلى الجبن واللبن وهي الزيت والكراث، ويذكر مرسل الرسالة أنه عليه لشخص يُدعى عمر من حساب يوم الثلاثاء قيراط ونصف ذهب، ومن حساب يوم الأربعاء ثمن الجبن واللبن والزيت والكراث وأشياء أخرى قد فقدت بسبب تمزق بعض أجزاء البردية، وفي الغالب أن عمر إما أن يكون تاجر أو صاحب دكان يبيع فيه هذه الأشياء.

¹ سورة النحل، الآية 66.

² تفسير الشعراوي، سورة النحل، الآية 66، ص 8043-8047.

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- البقى سبعة قراريط ولنا ثلث درهم وحبيتين
- 2- بسم الله الرحمن الرحيم
- 3- الذي لعمر عندي بعد كل حساب قيراط ونصف ذهب نفقة يوم الثلاثاء
- 4- ثمن جبن دنقين غير حبة وثمان لبن ربع درهم ثمن زيت خروبة ثمن كراث حبة
- 5- نجمة عن حوزتي تذكر عني نفقة يولم] الأريعا

رابعاً: التعليق على النص

نجد بالسطر الأول موازين عدة منها كلمة قراريط وهي جمع ومفردها قيراط والقيراط وحدة من وحدات الوزن معروفة بنصف دانق،¹ والدانق كذلك من الأوزان وهو يعدل سدس درهم كما يعادل قيراطين،² والقيراط يختلف مقداره في الفضة عن الذهب فمقداره في وزن الفضة والأشياء الأخرى أربعة حبات من الشعير، أما مقداره في وزن الذهب فهو 3.42 حبة، والحبة أي حبة الشعير تساوي 38/1 من الدرهم، أما الدرهم وكان يعدل خمسون دانقاً.³ وقد ورد ذكر استخدامات الدواب كمصدر للطعام بالسطر الرابع من نص الوثيقة في عبارة (ثمان جبن دنقين غير حبة وثمان لبن ربع درهم).

الوثيقة الثانية والعشرين: لوحة (26، 27)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: (PERF no. 857) P.Vind.inv. A.P. 11378 .

مكان حفظها: مجموعة الأرشيدوق راينر بالنمسا

تاريخها: تعود للقرن الثالث - الرابع الهجري /التاسع - العاشر الميلادي.

عدد الأسطر: 36 سطرًا.

أبعادها: 25.9×37.4سم.

مكان النشر:

Josef (von) Karabacek u. a: Papyrus Erzherzog Rainer. Führer durch die Ausstellung. Wien 1894,230.

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب القاف، ص 3591.

² ابن منظور، لسان العرب، باب الدال، ص 1433.

³ أنستاس ماري الكرمللي البغدادي، النقود العربية وعلم النميات، القاهرة: المطبعة العصرية، 1939م، ص 23-

موضوع الوثيقة: عبارة عن رسالة والرد عليها، وكلا الرسالتين عبارة عن خطابات أعمال في أمور متعلقة بمصنع النبيذ ومزارعي الكروم بمنطقة أهناس بمصر الوسطى، وقد ورد ذكر البقر بالرسالة التي بوجه البريدية والتي من المؤكد أنهم كانوا يستخدمونها في تشغيل المعاصر التي تعصر الكروم لتحوّله لنبيذ.

ذكر استخدامات الدواب في البريدية : ذكرت كلمة البقر في السطر التاسع، والسطر الثامن عشر من وجه البريدية وقد كُتِبَ هذا السطر على الهامش الأيمن من وجع البريدية، ووردت كلمة سباح بالسطر الثاني عشر من البريدية، والسباح هو روث الدواب ويستخدم كسماد عضوي يساعد في خصوبة الأرض وتسميدها.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البريدية عبارة عن رسالتين الأولى بوجه البريدية وعبارة عن تقرير مرسل من شخص يدعى عثمان بن سعد إلى شخص يدعى سعد بن مظفر، وسعد في الغالب أنه كان يعمل مفتش، وذلك لأنه ما يذكره إنما هو تقرير مفصل حيث يصف فيه أنه وصل إلى قرية تدعى قلها بإقليم أهناس، حتى وصل لمعمل النبيذ، ووقتها كان هناك خلاف مع مزارعي الكروم (الكرامين)، والذين استغلوا مجيء المفتش عثمان بن سعد ليشكو له عدم حصولهم على أجورهم، ومعهم شخص يدعى ابراهيم الأجير (والذي قد كان يعمل في حرث وري وتسميد مزارع الكروم بالأبقار) قد اشتكى له من عدم حصوله على أجره هو الآخر، لذا فقد طلب عثمان من سعد أن يكلم والدته، والتي يبدو أنها المالك الفعلي للمصنع، لتقوم بدفع ما عليهم من أجور لكل العاملين.

ويظهر البريدية نجد الرد على الرسالة الأولى، وبأول الرسالة نجد أن سعد يخبر عثمان أن رسالته أي الرسالة الأولى قد أوصلها له بطرس الحارس سليمة دون أن يقوم أحد بفتحها، بعد ذلك يرد عليه بأنه يريد أن يبيع النبيذ ليقوم بأداء كل ما عليه من خراج وأجور للكرامين وغيرهم، لذا فهو يطلب منه أن يستأجر له قارب كي يحمل عليه النبيذ ليبيعه ليتمكن من دفع ما عليه.

ثالثاً: نص الوثيقة

وجه البردية:

إلى عثمان أكرمك الله من سعد بن مظفر

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- جعلت فداك وادام الله عزك واكرمك واتم نعمته عليك
- 3- وزاد في احسانه اليك برحمته اعلمك ادام الله كرامتك
- 4- انى صرت الى قلها امس ودفعت كتابك الى ابى اسحق اعزه الله فقراه
- 5- وقد درت الامر كما ينبغي ان شا الله الا ان الكرامين قد عملوا على
- 6- ان يصيروا الى شان ويعملوا وكذلك ابراهيم الاجير والله وذكروا
- 7- انكم لم تدفعوا اليهم في هذه السنة شي من كراهم وانت تعلم اكرمك الله
- 8- ان الكرام اذا لم يعطا كراه لم يعمل وكذلك الاجير وقد قدم اليك ابراهيم الاجير
- 9- فان كان بقى له من كراه القديم شي امرت له به قمح والبقر على ما تحب وان
- 10- امكنك ان تكلم الوالدة اعزها الله في امر الكرامين كما يذكروا لهم شى فهذا
- 11- مما فيه صلاح امركم ان شا الله وقد ذكروا ان لهم خمس الدراهم ع . عن

اجرتهم

- 12- فى الاسبوع ودينر α عن سباخ الكرم ولا اقل من الجملة لهم بدننير γ .
- 13- من جميعها «ان» امكنك فانك تعلم انهم لا يعملوا الا بذلك فناظر الوالدة اعزها الله
- 14- لعلها تامرنا ان ندفع اليهم خمس الدراهم من هذا العصير فانهم والله
- 15- يذهبوا الى الكرم كل يوم يفتشوه وهم ارجح من غيرهم فاعلم ذلك
- 16- واكتب الى برايك لاعمل به وبالذي ينقطع به امر ابراهيم الاجير وامر الكرامين

فيما

- 17- كتبت اليك ان شا الله جعلت فداك واطال الله بفاك وادام عزك

وعلى الهامش الأيمن من البردية إضافة لاحقة من سطرين بنفس خط الكاتب:

- 18- وان قال لك ابراهيم في القرط انه يعلف البقر فليس ادفع اليه عود واخذ البقر ترعا
- 19- الحقل اليوم

ظهر البريدية:

من عثمان بن سعد إلى [.....] أكرمك الله

رابعًا: التعليق على النص

يشير نص الوثيقة إلى الاستعانة بالدواب في أعمال الزراعة بمزرعة الكروم، وقد ورد ذكر الدواب بالسطر التاسع من نص الوثيقة في عبارة (والبقر على ما تحب)، ويرجح أن تلك الأبقار كان يتم الاعتماد عليها في حرث وري الأرض وفي حمل محصول الكروم أو العنب ونقله إلى المعاصر، وبالمعاصر يستعان بها في تدوير المعاصر والآلات التي تعصر الكروم. وبالسطر الثاني عشر وردت عبارة (سباخ الكرم) والتي تعني تسميد الكروم بالسباخ وهو السماد العضوي الذي يتكون أساسه من روث وبول الماشية، ويساعد هذا السماد العضوي في تنشيط التربة والمحافظة على خصوبتها، إذ يزود التربة بالعناصر اللازمة لها كمعادن البوتاسيوم والفسفور والنيروجين والنحاس والمنجنيز، والتي بدورها تعمل على نمو النباتات والأشجار ومنع تلفها بالحشرات والديدان.¹

وقد ورد ذكر الدواب بالسطرين الثامن عشر والتاسع عشر (وان قال لك ابراهيم في القرط انه يعلف البقر فليس ادفع اليه عود واخذ البقر ترعا الحقل اليوم) والتي تحتل أكثر من معنى منها (إن طلب منك إبراهيم قرط من القرط المخصص لعلف البقر فلن أعطيه عود، وخذ البقر اليوم لترعى في الحقل (الذي تم حصاده)) وقد تعني كذلك (إن أخبرك إبراهيم أن سوف يعلف البقر بالقرط فلن أعطيه عود، وخذ البقر لترعى في الحقل اليوم). وقد كُتِب السطر الثامن عشر والتاسع عشر بشكل عمودي على جانب البريدية الأيمن.

¹ إياد هاني العلاف، الأسمدة العضوية وأهميتها للتربة، عالم الزراعة، شبكة الزراعة المصرية، 13 مارس 2017،

https://www.agricultureegypt.com/Agenda/Articles/463/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%85%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B6%D9%88%D9%8A%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%AA%D9%87%D8%A7_%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D8%A9/

الوثيقة الثالثة والعشرين: لوحة (28، 29)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: P.LOUVRE INV. E 7736

مكان حفظها : مجموعة البرديات العربية بمتحف اللوفر بفرنسا.

تاريخها : تعود للقرن الثالث - الرابع الهجري /التاسع - العاشر الميلادي.

عدد الأسطر: 18 سطرًا.

أبعادها: 25×25 سم.

مكان النشر:

YUSUF RAGIB, MARCHANDS D'ETOFFES DU FAYYOUM AU III/IX SIECLE D'APRES LEURS ARCHIVES (ACTES ET LETTRES), II, LA CORRESPONDANCE ADMINISTRATIVE ET PRIVEE DES BANU ABD AL-MU'MIN, LE CAIRE, 1985, P. 8-10.

موضوع الوثيقة: عبارة عن رسالة مرسلة من شخص يدعى جعفر إلى والده الذي كان في الفسطاط آنذاك، يخبر فيها والده أن والدته تطلب منه شراء ملابس ومن ضمنها جبة من الصوف ونعلين من الجلد والصوف، كما يطلب منه بردية فارغة وذلك لتوافرها في العاصمة أكثر من الفيوم. ذكر استخدامات الدواب في الوثيقة: ذُكرت كلمة جبة وكلمة خفين بالسطر السابع من البردية، وخفين مثنى ومفردها خف والخف هو ما يلبس في الرجل من جلد رقيق، وقد يصنع أيضا من الصوف، وهو نوع من الأحذية قديما ليس له كعب ويمكن ارتداؤه ونزعه بسهولة، وقيل الخف للبعير كالحافر للفرس، فهو يحمي القدم مما في الأرض من شوك وخلافه، والجمع خفاف وأخفاف. أما الجبة فهي رداء تقليدي طويل يُلبس فوق الثياب وكان يصنع من الصوف.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

عبارة عن رسالة مرسلة من شخص يدعى أبو هريرة إلى والده الذي كان في مدينة الفسطاط آنذاك، ويحدثه بالرسالة عن رداء أو عباءة لزوجته شخص يدعى أبو جعفر التي تقيم بالعاصمة، ويخبره أنه قد كلف موسى الخياط في أن ينجز حياكة ذلك الرداء، كما طلب منه والده شراء قائمة من الثياب منها الجبة والجبة هي رداء يحاك من الصوف، وطلب منه أيضا أن يشتري له نعلين والنعل يشبه الحذاء لكنه مصنوع من جلود الدواب ومن الصوف، وبالنهاية يطلب منه بردية فارغة، وذلك لسهولة توفرها بالعاصمة أكثر من الفيوم.

ثالثاً: نص الوثيقة

وجه البردية

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم اكرم الله وجهك برحمته وابقاك وكفاك ما همك برحمته كتابي اليك
- 2- بعد الكتاب الذي مع هذا الكتاب وقد والله كلمت[ت] موسى في الردا [ف]قال نعم وذلك بحضرة العطار الذي
- 3- عند اصحاب العدس و افسه وعلته الشاكي م.....[...] .. قلت له فمتى كم تطول سبحن الله العظيم
- 4- نفسك والله ما سالتك (ان) تعطى شي من م..... ان[....] قد اوعدت فلكم ..ا تطول اعنتم ياخي فقال لي قد والله
- 5- نفذ الذي [..]ه ولاكني اصرف و[[عط]] خذ لها الردا وارجوا ان اع..وا اليه من يخذ كتابي وزيح علتة والصبي
- 6- في عافية وبع[ث]ت سيدة مع عايشة قالت القراريط انظر ان تاخذ بهم بطط ستة لعلي اخذ واحد
- 7- وجبة خالها والمقانع واشترى لي خفين لرجلي و [.....] بالله لولا ما أوجب الله من حقها علينا بوجوبه
- 8- عليك ما كتبت اليك بحرف مما قالت من ذلك ان لها اهل [ارجوا] وقد كان منهم ما كان
- 9- فعلمي بان[ه]ا من لا د[ي]ان له والمومن ينبغي له ان يستخف بحق من لا دين (له) وي..... به والمومن عزيز
- 10- اما ظنوا [..نن]ا مجهولين لا نعرف وهم حقا الذين لا يعرفوا لا المعروف من عرف الله ومن
- 11- عرف الله [.....] بل بل يتهاون بمن لا يعرف الله ويهون عليه ويترك سلامه وبره عاما حتى
- 12- يكون [.....] ه من عنده او يرزق نفسه القيام بنصرتها ولو سيلت عن عامتهم

13- ما .. [....من]هم لان قنع منهم ولاف منع والمومن في نفسه كبير عزيز في

غير نفسه

14- . [.....].. الله لم يكن عليه ذلك الساكن وما مومن ببلدة بغريب انما الغريا

15- [....]س انى م... بهم ومنهم لقد اصبحت بها وامسيت وما ابالى من كلمت منهم

16- [.....] اكلم ال... ك... منهم ليسلم ...ا.... على سلامه وكلامه انما يجب على

17- [.....] احب [.]...خلطته و...ته انظر ان [[تكتب الي]] تبعث الي بقرطاس

18- [.....].. توجه با[.]. ان شا الله على ا... فانظر ان تحضر حتى ترى انى ح.

ظهر البردية

لابي جعفر اكرمه الله من جعفر بن احمد بن عبد المومن

رابعاً: التعليق على النص

لقد كُتِبَ النص بخط متشابك وقليل النقاط، بالسطر الثاني نجد كلمة الرداء كُتِبَت (الردا) بدون الهزمة الأخيرة وهذه الظاهرة شائعة بالبرديات والغرض منها التخفيف، وقد وردت كذلك بالسطر الخامس من البردية في جملة (خذ لها الردا)، ويرجح أن ذلك الرداء مصنوع من الصوف، وقد وردت كلمة (الردا) في العديد من البرديات المتعلقة بتجارة الثياب منها بأوراق البردي العربي لأدولف جروهمان¹ وبأول السطر السابع كلمة (جبة) وهي رداء تقليدي طويل يُلبس فوق الثياب وكان يصنع من الصوف، وقد وردت في العديد من البرديات العربية منها بردية لأدولف جروهمان في أوراق البردي العربي برقم 394 بالسطر العشرين من البردية (جبة صوف).² وكلمة (المقانع) بالسطر السابع مفردها المِقْنَع وهو ما تغطي به المرأة رأسها ويُقصد به الحجاب،³ وينفس السطر يذكر (اشترى لي خفين لرجلي) والخف هو ما يلبس في الرجل من جلدٍ رقيق، وقد يصنع أيضاً من الصوف، وهو نوع من الأحذية قديماً ليس له كعب ويمكن ارتداؤه ونزعه بسهولة، وقيل الخف للبعير كالحافر للفرس، فهو يحمي القدم مما في الأرض من شوك وخلافه، والجمع خفاف وأخفاف.⁴

¹ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربي، السفر السادس، ص 100، بالسطر الثالث عشر.

² أدولف جروهمان، أوراق البردي العربي، السفر السادس، ص 98، بالسطر العشرين.

³ ابن منظور، لسان العرب، باب القاف، ج 42، ص 3755.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، باب الخاء، ج 14، ص 1213.

الفصل الثالث

(تجارة الدواب وأثمانها وأسواقها والضرائب التي فرضت عليها في القرون الأولى

للهجرة)

المبحث الأول: (تجارة الدواب وأثمانها وأشهر أسواقها)

لقد كان للدواب دوراً بارزاً ومهماً في التجارة قديماً، حيث كان يمتطيها الناس والتجار حاملين عليها بضائعهم بين مختلف الأمصار والبلدان، وقد اشتهر العرب بالتجارة قديماً، وذلك بسبب موقعهم المتميز في قلب العالم بين بلاد الشرق كالصين والهند وغيرها وبلاد الغرب كبلاد المغرب وأوروبا، فكانت معظم القوافل التجارية العالمية تمر بالجزيرة العربية ومصر، وقد كان التجار يستخدمون في موصلاتهم البحرية المراكب والسفن، أما في تنقلاتهم البرية فكانوا يستخدمون الدواب من الخيل والإبل والبغال والحمير،¹ وقد كان العربي هو الرجل الوحيد الذي يمكنه أن يكون وسيطاً بين بلدان الشرق والغرب، وذلك لمعرفته طرق الصحاري، إضافةً إلى مقدرة إبله على اختراقها وذلك لقوة تحملها وصبرها على الجوع والعطش.²

ولعل موقع مصر الجغرافي قد أكسبها أهمية اقتصادية حيوية على مر العصور، فمصر نقطة الاتصال بين العديد من البلدان، وذلك قد مكنها من القيام بدور الوسيط في التجارة كما حولها إلى مخزن كبير لمنتجات الشرق والغرب حتى قيل عنها "إنها أرض المتجر" فقصدها التجار من كل حدبٍ وصوب، ذلك فضلاً عن تنوع منتجاتها. وقد شهدت مصر بعد الفتح العربي نشاطاً واسعاً في حركة التجارة، وأصبحت المدن التي بناها المسلمون من المراكز التجارية المهمة، وصارت أسواقها تنافس أسواق العديد من المدن التجارية قديماً، وياتت معظم ثروة مصر آنذاك تأتي من

¹ لقد كانت التجارة العالمية تعتمد بشكل كبير على الدواب، حتى الطرق البحرية حيث كانت تصل السفن التجارية من الجانب الغربي من البحر المتوسط إلى الفرما، ومن هناك كانوا يحملون تجارتهم على ظهور الدواب حتى تصل إلى بحر القلزم (البحر الأحمر) ومنه إلى بلاد الحجاز، وبلاد السند والهند والحجاز. والفرما هي مدينة قديمة بين العريش والفسطاط قرب قطية وشرقي تنيس على ساحل البحر على يمين القاصد لمصر، وبينها وبين بحر القلزم المتصل ببحر الهند أربعة أيام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 256، محمد ضيف البطاينة، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، ص320-321.

² اسماعيل محمد أبو العينين وآخرين، وأخرجه زكي محمد حسن وعبد الرحمن زكي، في مصر الإسلامية، القاهرة: مطبعة المقطف والمقطم، 1937م، ص98.

نشاط تجارتها الداخلية والخارجية، ونظرًا لما كان للدواب من أهمية قصوى في شتى أمور الحياة، انتشرت أسواق بيع الدواب بشتى أنواعها من خيل وإبل وبغال وحمير وثيران وأبقار وغيرها.¹

كما اشتهرت العديد من مدن وقرى مصر بتربية الدواب والخيول للإتجار فيها في القرون الأولى من الهجرة، حيث تركز بها العديد من الأسواق المتعلقة بتجارة الدواب ومنها بالأشمونين وأخميم وطما وغيرها، كما اشتهرت بعض أسواق هذه المدن بتجارة أنواع خاصة من دواب الحمير، ومنها نوع يطلق عليه (الحمير السملاقية)،² وقد كان لشهرة هذه البلدان بتربية الدواب والمواشي أثر كبير في ازدهار حركة البيع والشراء، وكذلك كل أنواع التجارة المتعلقة بالدواب كتجارة الصوف والمصنوعات الجلدية، إضافة إلى أسواق أخرى مرتبطة بالدواب مثل "سوق اللجميين"،³ حيث كان يُباع فيه آلات اللحم واللجم أو اللجام هو ما يجعل في فم الفرس من الحديد من الحكمتين والعذارين والسير،⁴ كما كان يباع بتلك الأسواق سروج الخيل⁵ وقربايسها⁶ والمهاميز،⁷ وبالإضافة لسوق اللجميين كان يوجد سوق آخر يسمى (سوق المهاميزيين) وكان هذا السوق معد لبيع المهماز كله وكان يُصنع كله وسقطه من الذهب الخالص أو الفضة، ولا يترك ذلك إلا من يتدين ويتورع فيصنعه

1 البلاذري، فتوح البلدان، ص221.

2 لقد وُجد لقبًا منسوبًا لإحدى قرى الصعيد المرتبطة بهذا الاسم (سملاق) على حد تعبير الرحالة "الإصطخري" الذي توفي في القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي، حيث يقول في كتابه المسالك والممالك: " بمصر بغال وحمير ولا يعرف في شيء من بلدان الإسلام أحسن ولا أئمن منها، ولهم من وراء أسوان حمير صغار في مقدار الكباش، ملمعة تشبه البغال الملمعة، إذا أخرجت من مواضعها لم تعش، ولهم حمير يقال لها السملاقية بأرض الصعيد، زعموا أن أحد أبويها من الوحشى والآخر من الأهلى، فهى أسير تلك الحمير"، إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر بن عبد العال الحيني، القاهرة: مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1961م، ص42.

3 ما يؤكد ذلك ما ذكره المقرئ في كتابه (الخطط) عن وجود سوق بمدينة الفسطاط يطلق عليه (سوق اللجميين) وكان يباع فيه آلات اللحم كما كان يوجد بهذا السوق عدة وافرة من الطلائيين وصناع الكفت (الكفت من الخيل هو الشديد الوثب فلا يستمكن منه) برسم اللحم والركب والمهاميز ونحو ذلك، المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط الآثار، ج2، ص98.

4 لجام الدابة: هو حبل أو عصا تدخل في فم الدابة وتلزم إلى قفاه، والجمع أجمة وأجمم وأجم، والفعل منها أجم، ومنها أجم الفرس، وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سئل عما يعلمه فكنمه أجمه الله بلجام من نار يوم القيامة)، ويل الممسك عن الكلام مُمثل بمن أجم نفسه بلجام، وأجمه الدابة هو موقع اللجام من وجهها، ابن منظور، لسان العرب، باب اللام، ج44، ص4001.

5 السروج مفردا السرج والسرج هو رحل الدابة الذي يوضع فوق ظهرها، وقد غلب استعماله للخيل، ومنها أسرج الفرس إسراجًا أي شد عليه السرج، ومنها السراج وهو بائع السروج وصانعها وحرفته تسمى السراج، ابن منظور، لسان العرب، باب السين، ج22، ص1983.

6 القرابيس: جمع قربوس وهو جنو السرج أي الجزء المقوس المرتفع في مقدمة المقعد ومؤخرته وهما قربوسان، ابن منظور، لسان العرب، باب القاف، ج40، ص3570.

7 المهاميز مفردا مهماز والمهامز هو حديدة تكون في مؤخر خف الرائض، يهمزون بها الدواب لتسرع في سيرها، ابن منظور، لسان العرب، باب الهاء، ج52، ص4698.

من الحديد ويطلبه بالذهب أو الفضة ويتخذ السقط من الفضة، ومع الوقت قل ترك الناس هذا الأمر فقل من بقي سقط مهمازه من الفضة.

وقد كان هنالك سوق ثالث يتعلق بالدواب وتجهيزها وإعدادها للسفر والترحال والأسفار الطويلة يدعى (سوق المرقلين) وقد أدركه المقرئزي وشاهده بنفسه فقال عنه: (.. هذا السوق أدركته من رأس حارة بهاء الدين إلى بحري المدرسة الصيرمية معمور الجانبين بالحوانيت المملوءة برحالات الجمال وأقتابها، وسائر ما تحتاج إليه، يقصد من سائر إقليم مصر، خصوصا في مواسم الحج، فلو أراد الإنسان تجهيز مائة جمل وأكثر في يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار في الحوانيت بهذا السوق وفي المخازن).¹

وهذه الأسواق التي تم ذكرها كانت أسواق ضخمة مكشوفة يرتادها الناس بشكل مباشر دون أبواب أو جدران، وقد كان هنالك نوع آخر من الأسواق المسقوفة والتي كانت تسمى بالقيساريات وهي عبارة عن أسواق مكشوفة تعلو دكاكينها بوائك، وقد ذكر ابن عبد الحكم عددا منها في مدينة الفسطاط، وكان يشتمل بعضها على أكثر من باب، بل كان لبعضها أكثر من ستة أبواب موزعة على حسب اتجاهاتها في الجنوب والشرق والغرب، ويذكر ابن عبد الحكم أنه قد بُني في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز عدة قيساريات منها "قيسارية البز"² التي بناها في خطة (بلى)،³ كما بنى أيضًا "قيسارية الجمال" و"قيسارية الكباش"، وهما عبارة عن سوقين خصصا لتجارة الكباش وغيرها من الدواب وفحصها قبل شرائها أو بيعها في أماكن مسقوفة مغلقة معدة لذلك، وقد أشار الرحالة ناصر خسرو إلى أهمية الدواب إذ كانت تعتبر وسيلة الركوب والانتقال الرئيسية بين أهل السوق عامة وخاصة الناس، وقد تحدث عن كيفية الوصول إلى أسواق الفسطاط والعودة منها فقال: "إن أهل السوق وأصحاب الدكاكين يركبون الحمر المسرجة في ذهابهم وإيابهم من البيوت إلى السوق، وفي كل حي على رأس الشوارع حمر كثيرة عليها برادع مزينة يركبها من يريد نظير

¹ المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، ص95.

² البز: جمع بزوز وهي الثياب التي كانت تحاك من الكتان أو القطن، ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، ج4 ص274.

³ خطة (بلى) ذكرها المقرئزي ضمن الخطط التي بناها عمرو بن العاص في مدينة الفسطاط، والتي أطلق عليها (خطط الحمراءات الثلاث) وهي خطط بلى بن عمرو بن لحاف بن قضاة، وفهم وعدوان، وبعض الأزدي وهم ثراد، وبني بحر وبني سلامان، ويشكر بن لحم، وهذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، وبني الأرزق وهم من الروم، وبني روبيل وكان يهوديا فأسلم، وقد قال القضاة: وإنما قيل الحمراء لنزول الروم بها، تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم، مديحة الشراوي، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، ج1، ص823.

أجر زهيد، وقيل إنه يوجد خمسين ألف بهيمة مسرجة تزين كل يوم وتكرى، ولا يركب الخيل إلا الجند والعسكر، فلا يركبها التجار أو القرويون أو أصحاب الحرف، ويركبها العلماء".¹

ويذكر البغدادي في كتابه الإفادة والاعتبار أن الحمير بمصر فارهة جدا وتركب بالسروج وتجري مع الخيل والبغال النفيسة ولعلها تسبقها، ومنها ما هو عال بحيث إذا ركب بسرج اختلط مع البغال، ويبلغ ثمن الواحد منها عشرين دينارًا إلى أربعين، ويذكر أن خيل مصر عتاق سابقة ومنها ما يبلغ ثمنه ألف دينار إلى أربعة آلاف، ويذكر أيضا أنهم ينزون الخيل على الحمير والحمير على الخيل فتأتي البغلة وأمها أتان ولكن هذه البغال لا تكون عظيمة الخلق كالتى أمهاتها حجور، وذلك لأن الأم هي التي تعطي المادة، أما بقر مصر فهي عظيمة الخلق حسنة الصورة ومنها صنف هو أحسنها وأغلاها قيمة تسمى "البقر الخيسية" وهي ذوات قرون كأنها القسي غزيرات اللبن.²

ومن الجدير بالذكر أن الأسواق في العصور الوسطى كانت لها خيام لتقي الناس والدواب من حرارة الشمس في الصيف، ومن المطر والبرد في الشتاء، وبعد ذلك بنيت بالحجارة وتم تسقيفها كبناء مستقل له سقف وأبواب ومداخل وأمور تنظيمية أخرى، وبالإضافة لتلك الأسواق والقياسريات، كانت هناك على طول الطرق الرئيسية بمدينة الفسطاط محلات تجارية تشبه الوكالات، كان لبعضها أدوار عليا خصصت لسكنى التجار الوافدين، وإلى جانب أسواق الفسطاط كان بأبناء مصر أسواق أخرى أهمها أسواق الاسكندرية إذ كان لموقع المدينة وشهرتها القديمة أثر كبير في انتعاش أسواقها بمختلف السلع الواردة إليها من الشرق والغرب فضلا عن منتجاتها ومنتجات القرى المحيطة بها من ألبان وأجبان وسمن ينتجونها من الدواب، وكذلك الأمر بمدن الدلتا التي كانت تزخر هي الأخرى بتلك المنتجات،³ وقد تميزت قرية بشمور⁴ من أعمال دمياط بإنتاج أنواع ممتازة من الكباش وهي "الكباش البشمورية".⁵

1 ناصر خسرو علوى، سفرنامه، ترجمة د. يحيى الخشاب، تصدير د. عبد الوهاب عزام، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م، ص121.

2 عبد اللطيف البغدادي، كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر، القاهرة: مطبعة وادي النيل، ط1، 1286هـ، ص19.

3 حورية عبده عبد المجيد سلام، علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية، القاهرة: رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1974م، ص159، 162.

4 بشمور: هي كور بمصر قرب دمياط فيها قرى وريف وكباش ليس في الدنيا مثلها عظما وحسنا وعظم الأليات، وذلك أن الكباش لا يستطيع حمل أليته فيعمل لها عجلة تحمل عليها أليته وتشد تلك العجلة بحبل إلى عنقه فإذا نزلت العجلة سقطت أليته على الأرض ربيض الكباش ولم يمكنه القيام لتقلها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص428-429.

5 حورية عبده عبد المجيد سلام، علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية، ص162.

أما أسواق مدينة أسيوط فكانت تزخر بنوع من الفرش تسمى "القرمز" والتي كانت تصنع من أجود أنواع الصوف، والتي كانت تشبه الأبسطة الأرمينية، ويذكر الثعالبي أن الصوف الأرميني أجود أنواع الصوف بعد صوف مصر.¹ وقد ذكرها كذلك ناصر خسرو حيث قال: "...وينسجون في أسيوط عمائم من صوف الخراف لا مثيل لها في العالم، والصوف الدقيق الذي يصدر إلى بلاد العجم والمسمى الصوف المصري، كله من الصعيد الأعلى لأنهم لا ينتجون الصوف بمدينة مصر نفسها، وقد رأيت في أسيوط فوطه من صوف الغنم لم أر مثلها في لهاور أو ملتان، وهي من الرقة بحيث تحسبها حريراً".²

كما اشتهرت مدينة القيس بصناعة الثياب والأكسية الصوفية والتي كانت تعرف باسم "المرعز" وهي من الصوف الرقيق وتمتاز بتدفنتها ولينها، كما اشتهرت بأنواع أخرى من الثياب سميت بالثياب القيسية.³ كما اشتهرت مدينة البهنسا بعمل "الستور البهنسية" التي كانت تصنع من الصوف، ويذكر المقرئزي أنه إذا صنع منها شيء كتب عليه اسم المتخذ له.⁴ وكذلك اشتهرت مدينة طما بصناعة الأكسية الصوفية، ولعل السبب في ازدهار صناعة الصوف والمصنوعات الجلدية بقرى الصعيد؛ هو اشتهار هذه القرى بتربية المواشي والغنم، كما اشتهرت كذلك أسواق هذه المدن بتجارة الدواب وخاصة الحمير، وقد عرفت مصر نظام الأسواق المتخصصة أي التي تتخصص في الإتجار بسلع معينة، لدرجة أن من هذه الأسواق ما تخصص في نوع من الحمير يسمى "الحر السملاقية".⁵

ولقد أشارت بعض المصادر العربية إلى وجود تلك الأسواق التي كانت مخصصة لتجارة الدواب في العديد من المدن والقرى التي سبق أن ذكرتها، وكذلك العائلات والأسر التي اشتهرت بهذه التجارة، ومن أشهر تلك الأسر أسرة (آل منها) و(آل فضل) والتي وردت أسمائهم في كتاب

1 أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، لطائف المعارف، تحقيق محمد ابراهيم سليم، القاهرة: دار الطلائع، 1992م، ص128.

2 ناصر خسرو، سفرنامه، وصف مصر، ص131.

3 القيس: يذكر ياقوت الحموي أنها بلدة بعد الجيزة غربي النيل وهي قرية وليست كورة، والقيس الآن قرية بمرکز بني مزار بمحافظة المنيا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج7، ص196، اليعقوبي، البلدان، ص331.

4 المقرئزي، الخطط، ج1، ص237، ويذكر ياقوت الحموي أن البهنسا هي مدينة تقع بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص316.

5 يذكر الاضطخري شهرة الصعيد بهذه الدواب وخاصة الحر السملاقية، الاضطخري، المسالك والممالك، ص42.

(الخطط) للمقريزي زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي كان شغوفاً بامتلاك الخيول العربية الأصيلة، وخاصةً من قبائل آل مهنا وآل فضل، وبسبب حبه للخيول كان يببالغ في إكرام العرب، ويرغبهم في أثمان خيولهم حتى خرج عن الحد في ذلك، وكانت قبيلة آل مهنا يأتون السلطان بأفضل الخيول العربية من غيرهم من قبائل العرب، وكانوا يدفعون الأثمان الزائدة فيها، حتى أنتهم قبائل العرب بأفضل خيولهم، فمكنت آل مهنا من السلطان وبلغوا في أيامه أعلى المراتب.

من الجدير بالذكر أن جميع هذه الأسواق كانت تخضع لرقابة موظف خاص يدعى "العامل على السوق" والذي كان يتمتع ببعض السلطات التنفيذية والقضائية، وكان معه بعض الأعوان لمساعدته على القيام بواجباته وأهمها مراقبة الأوزان والمكاييل وجمع ضريبة السوق، ويذكر أبو المحاسن أن مصعب الذي تولى مصر في خلافة المهدي سنة 167هـ/783م هو الذي رتب دراهم على أهل الأسواق وعلى الدواب أي هو من أقر وفرض هذا النوع من الضرائب. وقد كانت هناك عدة قواعد وقوانين تحكم حركة البيع والشراء، ومثال ذلك ما ذكره الكندي في كتابه القضاة والولاة من أن قاضي الفسطاط (توبة بن نمر) كان لا يقر (خيار العيب) على أساس أن المشتري كانت له حرية الاختيار قبل الشراء، فإن لم يكن قد تنبه لعيبٍ فيما اشترى فلا يحل له استرجاع ماله والتحلل من شرائه، هذا وإن كان من المعروف في الفقه الإسلامي أن هناك ثلاث خيارات للمشتري وهم: خيار الرؤيا، وخيار العيب، وخيار المذاق، إلا أن توبة بن نمر لا يقر خيار العيب على أساس أن المشتري يرى ما يشتري ومن ثم فليس من حقه إرجاع ما اشترى بحجة أن به عيباً.¹

أما بالنسبة لتجارة الدواب فقد كان البائع يعرض دابته أمام المشتري، وللمشتري الحق في أن يفحصها فحصاً دقيقاً بل وامتطائها واستئناسها، وليس ذلك فحسب بل أن البائع يضمن للمشتري عدة خصال للدابة ويضمن له سلامتها وعدم وجود أي عيوب ظاهرة أو باطنة بها، وهذا ما سنجد في عقود بيع وشراء الدواب التي سأتناولها بالدراسة في هذا الفصل، ونجد ببعض العقود تعهد من البائع للمشتري بإطعام الدابة وتوفير علف لعدة أيام مقبلة، كما نجد وصفاً شاملاً للدابة من حيث شكلها ووصف السيقان والرقبة والعيون والذقن والشعر وغيرها، وقد ذكر المؤرخ "الكندي" مظاهر البيع والشراء في أسواق الفسطاط في مصر، وكيفية مراقبة عمل الأسواق من قبل الدولة ورجال الحسبة، حيث كانت تنفذ أمور تنظيمية ومتابعات دقيقة لحركتي البيع والشراء في الأسواق، وقد

¹ الكندي (أبي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري)، الولاة وكتاب القضاة، بيروت: 1908م، ص345.

كانت توقع عقوبات صارمة على كل من يخالف هذه التنظيمات. وقد وصف ناصر خسرو تجار مصر بالأمانة، ويذكر أنه عندما زار مصر قد شاهد العديد من أسواقها وأماكن التجار وتجمعاتهم فيقول: "وتجار مصر يصدقون في كل ما يبيعون، وإذا كذب أحدهم على مشترٍ فإنه يوضع على جمل ويعطى جرساً بيده ويطوف في المدينة وهو يدق الجرس وينادي قائلاً: لقد كذبت وها أنا أعاقب وكل من يقول الكذب فجزاؤه العقاب".¹ وقد كشفت لنا عقود البرديات والوثائق العربية اشتهار عائلات وأسر معينة بتجارة الدواب منها أسرة (بن بلغاق) و(الططوني) و(ابن بغروط) وغيرها.

ونظراً لما كان للدواب من أهمية قصوى في حياة الناس من ترحالهم وحمل متاعهم ومساعدتهم فيحرث الأرض وشتى أمور حياتهم، فقد استلزم الأمر وجود العديد من عقود البيع والشراء التي أبرمت بين البائع والمشتري والتي كتب بعضها على أوراق البردي والبعض الآخر كتب على أوراق الكاغد، وقد أمدتنا هذه الوثائق بالكثير من المعلومات بالغة الأهمية عن تجارة الدواب والضرائب المفروضة عليها في القرون الأولى من الهجرة، فبعضها عبارة عن عقود بيع وشراء، بل إن حتى بعضها عبارة عن عقود استبدال دابة بأخرى، وهناك أيضاً عقود استئجار لبعض الدواب، وقد تضمنت هذه العقود تفاصيل دقيقة عن عملية البيع والشراء وكذلك الإيجار، وذلك من حيث الوصف الكامل للدابة، والثمن المدفوع فيها، وكذلك ذكر معلومات عن البائع والمشتري، كما تضمنت العديد من أسماء الشهود الذين يشهدون على هذه العقود والتي كانت ترد أسمائهم في نهايات بعض هذه العقود وأغلب هذه العقود والإيصالات محفوظة في العديد من المتاحف والمكتبات العالمية والجامعات في أوروبا وأمريكا وروسيا، هذا بالإضافة لمجموعة البرديات العربية المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وغيرها.

وسوف نتناول بالتحليل والدراسة عدد من نصوص البرديات والوثائق العربية التي حملت معلومات عن تجارة الدواب في القرون الأولى للهجرة في حيث ورد بها معلومات عن أوصاف هذه الدواب وأشكالها وأثمانها وطرق تجارتها كالبيع والشراء أو عن طريق التعويض في حال مرض أو وفاة الدابة أو الاستبدال أو الاستئجار، هذا بالإضافة إلى أسماء التجار والسماسة وشروط البيع وهي:

- الخمس خصال: وهي (الألفة، والخلو من الأمراض والعيوب الظاهرة والباطنة، والقدرة على العمل الشاق، والتدريب على الركوب والإمتطاء، ومعرفة مصدره وأصوله).

¹ ناصر خسرو، سفرنامه، ص120.

- تأمين طعام مقداره (مكوك) وهو مكيال لوزن الشعير اللازم لطعام الدابة.
- العهدة من السرقة أي يضمن البائع للمشتري أن الدابة غير مسروقة.
- وغيرها من المعلومات المهمة عن الدواب.

الوثيقة الرابعة والعشرين: لوحة (30)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: PSR. NO.8011

مكان حفظها : معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا.

تاريخها : 382هـ / 992-993م.

عدد الأسطر: 16 سطرًا.

أبعادها: 22 سم × 13.5 سم.

مكان النشر:

Yusuf Ragib: Actes de Vente D'esclaves et D'animaux d'Egypt Medievale
Institute Francais D'archeologie Orientale(1) le Cairo 2002

موضوع الوثيقة: عبارة عن إيصال أو وثيقة نادرة تتعلق بشراء حصان من إحدى قرى الفيوم.

ذكر الدواب في الوثيقة: ذكرت كلمة الحصان بالسطر السادس والسطر التاسع من الوثيقة.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

هذه الوثيقة النادرة كتبت على قطعة من ورق الكاغد، وعثر عليها بمدينة الفيوم في صعيد مصر الأدنى، وهي عبارة عن إقرار يحتوى على معلومات بالغة الأهمية عن تجارة الدواب في القرون الأولى للهجرة، خاصة وأنه قد تضمن بيع حصان أدهم أي أسود من شخص يدعى عمر بن مهدي، وقد باعه لشخص آخر يدعى مينا بن جرجه الططوني، ومينا الططوني هو تاجر للدواب وكما قد ذكرت أن من ضمن الأسر التي اشتهرت بتجارة الدواب هي (الططوني) وما يميز هذه الوثيقة أنها بدأت بكتابة أسماء الشهود، ووردت أيضا أسماء للشهود في آخر الوثيقة، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن الدابة المذكورة بالعقد وهو الحصان نفيس، وقد اشترى مينا الططوني الحصان بمبلغ ستة عشر ديناراً عزيزية من العين أي من الذهب، ويذكر أيضا تاريخ العقد وهو يوم الجمعة 25 من شهر طوبة سنة 382هـ، ونلاحظ هنا أنه كتب الشهر بالأشهر القبطية(طوبة) في حين أنه ذكر السنة بالهجرية، والسبب في ذلك أن من كتب العقد بخطه هو مينا ابن جرجه الططوني القبطي.

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- شهد على ذلك وبجميع ما في هذا الكتاب وكتب بخطه في تاريخه
- 2- شهد عثمان بجميع ما في هذا الكتاب وكتب عنه بأمره ومحضره
- 3- شهد حنبل بن عبد الله بجميع ما في هذا الكتاب وكتب عنه بأمره ومحضره
- 4- بسم الله الرحمن الرحيم
- 5- (يقول عمر بن مهيدي) أني قبضت منك يا مينا بن جرجه
- 6- الططوني ثمن الحصان الأدهم الذي ابتعته مني ومبلغه
- 7- من العين العزيزي ستة عشر دينارا عزيزية وأبرأتك من ذلك
- 8- براه قبض واستيفا متاما أدرك خصومه أو بيعه
- 9- في هذا الحصان كان على خلاصك من ذلك من خالص
- 10- مالي كايين ما كان أو بالغ ما بلغ وكتب في يوم الجمعة
- 11- خمس بقين من شهر طوبة لسنة اثنتين وثمانين وتلثمائه
- 12- وودي هذه الدنانير في ديوان سيدنا العامل أبي يحيى شنوده
- 13- بن سريام أدام الله عزه على يدي أبي سهل بقم بن جريج
- 14- في نجم طوبة وقد أبرأ عمر بن مهيدي مينا ابن جرجه الططوني
- 15- في كل علقه تجيه من ولده محمد شهد على ذلك
- 16- شهد علي بن يوسف بن مهيدي على عمه عمر بن مهيدي البايع
- 17- ومينا بن جرجه المشتري بجميع ما في هذا الكتاب بخطه

رابعاً: التعليق على النص

لقد كتبت السطور الثلاثة التي تسبق البسملة في أعلى يسار الوثيقة، وقد كتبت بخط مختلف عن خط الوثيقة كما كتبت بحجم أصغر، ويرجح أنها كتبت أو قد أضافها الكاتب بعد انتهائه من كتابة العقد فلم يجد مساحة ليكتب أسماء الشهود الثلاثة إلا في هذا المكان في الحافة اليسرى من مقدمة الورقة، فكتبها بشكل مضغوط ومتقارب وقد كتبت بقلم صغير السن أو ربما بحافة القلم، وسبب اختلاف الخط أنه من الراجح أن قام كل واحد منهم بكتابة اسمه وشهادته بخطه، ويمكننا أن نلاحظ هذه السطور الثلاثة حروفها متداخلة على عكس باقي الحروف بعد البسملة، كما يمكننا ملاحظة أن النص قليل النقاط، ومن قراءة سطور الوثيقة نجد أن كاتبها (مينا بن جرجه الططوني) لا يجيد الكتابة بالعربية وقد تضمن النص كلمات بالعامية منها كلمة (ودي) بمعنى أرسل و(متا) بمعنى

متى فقد كتبها بألف ممدودة بدلا من أن يكتبها بألف لينة. ونلاحظ أن العقد بدأ بالبسملة في السطر الرابع، وبأول السطر الخامس نلاحظ أن الكاتب كتب عبارة (يقول عمر بن مهدي) ثم قام بالتشطيب عليها، وبعدها مباشرة نجد موضوع العقد وهو أن مهدي قد قبض من مينا بن جرجه الططوني ثمن الحصان، نلاحظ أن لعقود بيع وشراء الدواب عدة بنود أساسية لسلامة العقد وهي (البائع، والمشتري، والدابة وهي البند الأساسي، وثن الدابة، وتاريخ العقد والشهود على العقد، وأحيانا يذكر المكان الذي تم فيه صفقة البيع والشراء، وإن لم تذكر يمكن أحيانا استنباطها، وهذا هو الحال في هذه الوثيقة، فالمكان هنا بالفيوم وذلك لأن المشتري وهو التاجر مينا بن جرجه الططوني قد ألحق اسمه بلقبه (الططوني) وهذا اللقب نسبة إلى بلدة تدعى ططون أو تطون وهي قرية تقع في الجنوب الشرقي من محافظة الفيوم وتتبع مركز إطسا، لكن القرية الحالية واقعة وسط الأراضي الزراعية، بخلاف قرية ططون القديمة التي كانت بجوار الجبل، ولبعدها عن الماء هجرها أهلها وأنشأوا القرية الحالية باسم القرية القديمة، ولا تزال أطلال القري القديمة واقعة بجوار الجبل وتعرف باسم تل أم البريجات على بعد ستة كيلومترات جنوب قرية ططون الحالية،¹ وقد ذكرت ططون في العديد من البرديات العربية.²

بعد ذلك نقرأ في منتصف السطر السادس من الوثيقة عبارة (الحصان الأدهم)، والحصان هو الخيل أو الفرس، وقيل أنه سمي حصاناً لأنه صن بمائه فلم ينز إلا على كريمة، ثم كثر ذلك حتى سموا كل ذكر من الخيل حصاناً، وكلمة الأدهم تعني السواد، وقيل أن الدهمة هي السواد الخالص، والفرس الأدهم الخالص هو الذي تشد خضرته حتى يصفى سواده، ويعد الأدهم الخالص أشد الخيل الدهم سواداً وأصفاها شعراً ولوناً، والجمع دهمان ودهم، والأنثى دهماء، ومن مراتب الدهمة الأدهم الغيهب وهو من أشد الخيول سواداً وكذلك الحالك والغريبب، والأدهم الدجوجي وهو ما صفا سواده، والأدهم الجون وهو أقل سواداً من الأدهم الخالص، والأدهم الأحم وهو ما أشربت أعلى منته وحجزته حمرة، أي أنه أحمر المنخرين والخاصرتين، وهو أقل سواداً من الجون، ويعقبه الأدهم الأكهب وهو أقل سواداً من الجون حيث يميل سواده إلى الكدرة، وتحمر منخراه وتصفّر شاكلته، ويسمى كذلك بالأدهم الأحوى وهو أقل سواداً ومنخاره أميل إلى الكمته. وقد روي عن النبي _صلى

1 محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1994م، القسم الثاني، ج2، ص9، ج3، ص190.

2 محمد أحمد عبد اللطيف، المدن والقرى المصرية في البرديات العربية دراسة أثرية وحضارية، القاهرة: مجلة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، نصوص عربية ودراسات إسلامي، مج48، 2012م، ص212.

الله عليه وسلم_ أنه قال: (خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَدْهُمُ الْأَقْرَحُ مُحْجَلُ الثَّلَاثِ مُطْلَقُ الْيَمِينِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَدْهُمَ فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشَّيْءِ)¹ وقد كان من ضمن خيل النبي صلى الله عليه وسلم فرس أدهم،² وقد قالت العرب "دُهْم الخيل ملوكها"، وقد وصف عنتر بن شداد فرسه الأدهم أثناء النزال قائلاً: يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئرٍ في لَبَانِ الأدهم.³

بعد ذلك نقرأ بالسطر السادس والسابع إقرار البائع بأنه باع هذا الحصان بمبلغ عشرة دنانير عزيزية، وهي دنانير ذهبية ضربت زمن الخليفة الفاطمي العزيز بالله 365-386هـ/ 978-995م، وبآخر السطر السابع وبالسطر الثامن نقرأ (وأبرأتك من ذلك براه قبض واستيفا متاما أدرك خصومه أو يبعه) وذلك تعهد من البائع (عمر بن مهدي) بأنه قد قبض ثمن الحصان كاملاً، وهذا التعهد من البائع بضمان ملكية الحصان للمشتري، وذلك إذا ما ظهرت خصومة أو شك أو التباس في ملكية الحصان للبائع، وبالسطر العاشر والحادي عشر نجد الوقت الذي كُتِبَ فيه هذا الإقرار وهو (يوم الجمعة لخمس بقين من شهر طوبة لسنة اثنتين وثمانين وتلثمائه) وخمس بقين تعني اليوم الخامس والعشرين من شهر طوبة وطوبة من الشهور القبطية، وربما تعدد الكاتب كتابة هذا الشهر على اعتبار أن أحد طرفي العقد من القبط. وبالسطر الثاني عشر والثالث عشر نقرأ (وودى هذه الدنانير في ديوان سيدنا العامل أبي يحيى شنوده بن سريام أدام الله عزه على يدي أبي سهل بquam بن جريح) وهذه العبارة تتعلق بقيام المشتري بتسليم المبلغ لديوان العامل (أبي يحيى شنوده بن سريام)، وذلك على يد شخص آخر يدعى (أبي سهل بquam بن جريح) ويمكننا أن نلاحظ أن كلا الاسمين قبطيين، وقد كتبنا كما تكتب الأسماء العربية بالكنية ثم اسم الشخص، وبالسطر الرابع عشر والخامس عشر نجد تعهد آخر من البائع للمشتري حيث قال (وقد أبرأ عمر بن مهدي مينا ابن جرجه الططوني في كل علقه تجيه من ولده محمد) ويتعهد البائع للمشتري من أي ضرر ممكن أن يأتيه من ولده، أي ولد البائع ويدعى (محمد) ربما بعد وفاة البائع أو حتى في حياته، ومن المرجح أن هذا التعهد

¹ رواه الترمذي في سنن الترمذي، عن أبو قتادة، الرقم 1696، حسن صحيح غريب، ورواه أحمد، الحديث الرقم 21518، علي بن عبد القادر الحسيني الطبري المكي (ت 1070هـ)، فوائد النيل بفضائل الخيل، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1430هـ/2009م، ص38.

² علي بن عبد القادر الحسيني الطبري المكي، فوائد النيل بفضائل الخيل، ص59، 61.

³ (الأشطان): الحبال، واحدها شطن، و(اللبنان): الصدر، أي يدعون عنتر لنجدتهم والرماح لكثرة عددها كأنها دلاء بئر في صدر فرسه الأدهم وذلك كناية عن صلاحية الفرس ومدى قوته، أبي بكر عاصم بن أيوب البطلبيوسي(ت 494هـ)، شرح الأشعر السنّة الجاهلية، تحقيق محمد سالم هاشم، بيروت: دار الكتب العلمية، 2021، ديوان عنتر بن شداد، ص561.

كان قد طلبه المشتري من البائع ليضمن عدم قيام ابن البائع (محمد) بمحاولة بيع هذا الحصان، أو خشية عودة الحصان مرة أخرى لأسرة البائع. وبآخر الوثيقة تمت كتابة الشهود على العقد ويلاحظ أنه كُتِبَ شاهد واحد فقط بآخر الوثيقة وهو (علي بن يوسف بن مهدي) وهو ابن شقيق البائع. نهاية يمكننا أن نلاحظ مدى أهمية هذه الوثيقة، حيث أنها تبين لنا طريقة البيع والشراء بين الفاتحين العرب وبين المصريين الأقباط آنذاك.

الوثيقة الخامسة والعشرين: لوحة (31)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم البردية: Mich.Pap.B.95.A

مكان حفظها : مجموعة ميخاليدس بجامعة كامبردج

تاريخها : غير مؤرخة.

عدد الأسطر: 16 سطرًا.

أبعادها: 6×16.5 سم.

مكان النشر:

Yusuf Ragib: Actes de Vente D'esclaves et D'animaux d'Egypt Medievale
Institute Francais D'archeologie Orientale(1) le Cairo 2002 P.P 58-59.

موضوع البردية : عبارة عن إيصال بيع فرس باثنا عشر دينارًا.

ذكر الدواب في البردية: ذكرت كلمة فرس بالسطر الرابع من البردية، وبالسطر الخامس ذُكر وصف الفرس (كميت أغر محجل).

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

الوثيقة عبارة عن إيصال أو عقد بيع فرس من شخص يدعى محمد بن ابراهيم وقد اشتراه منه شخص آخر يدعى علي بن بلغاق وهو أحد أفراد أسرة (بلغاق) التي اشتهرت بتجارة الدواب بمصر في القرون الأولى من الهجرة والتي ورد ذكرها في العديد من وثائق بيع وشراء الدواب، وبالوثيقة معلومات بالغة الأهمية حيث توضح لنا كيف كان نظام تجارة الدواب في هذه الفترة الزمنية من القرن الأول وحتى القرن الرابع من الهجرة، فنجد أن العقد يحتوي على اسم البائع والمشتري بشكل مقتضب، ثم نوع الدابة ووصفها، والتمن المدفوع فيها ثم ضمان من البائع للمشتري لعدة خصال

تميزت بها الدابة، وقد يذكر ضمان البائع للمشتري ببعض العلف لهذه الدابة، وكذلك يتعهد البائع للمشتري بعدم السرقة، وبآخر الوثيقة يرد أسماء الشهود على هذا العقد، والتاريخ التي دونت فيه.

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- هذا ما اشترى علي
- 3- بن بلغاق من محمد
- 4- بن ابراهيم فرس
- 5- كميت اغر محجل
- 6- مخذرف الثمن
- 7- اثنا عشر ديناراً
- 8- والجعل وقد برى
- 9- اليه (من) ساير قوايمه
- 10- وضمن له الخمس خصال ومن الشعير
- 11- مكوك والعهدة من السرقة[ه]
- 12- على محمد بن أحمد
- 13- والحسن الدليمي
- 14- وذلك يوم الأحد لتسع
- 15- بقين من جمادى
- 16- الآخر

رابعاً: التعليق على النص:

على الرغم من صغر هذا الإيصال وكلماته المحدودة إلا أنه يكشف لنا معلومات مهمة للغاية عن طرق بيع وشراء الخيول في القرون الأولى من الهجرة، فبعد البسمة مباشرة نجد إقرار المشتري ويدعى "محمد بن بلغاق" وهو من أسرة بلغاق والتي اشتهرت بتجارة الدواب، حيث ورد ذكرها في العديد من الإيصالات والعقود المتعلقة بشراء وبيع وتجار الدواب في العصر الإسلامي، فقد وُجد العديد من العقود التي تتعلق ببيع الدواب من خيول وهجن وحمير وغيرها، فقد ورد اسم الأسرة "بلغاق" في الوثيقة التي تحمل رقم سجل (P.Cam.Michaelides-inv.B713) بمجموعة ميخاليدس بكامبريدج، وكذلك في الوثيقة رقم (P.Cam.Michaelides-inv.B95c)، وكذلك

بالوثيقة رقم (P.Cam.Michaelides-inv.B94-c) بنفس المجموعة وجميع هذه العقود تتعلق ببيع الهجن. وقد ورد كذلك بالوثيقة رقم (P.Cam.Michaelides-inv.B95b) والتي تتعلق بشراء فرس كميت شهم. بعد ذلك يرد اسم البائع ويدعى (محمد بن ابراهيم) والذي لم يتكرر اسمه في العقود، وفي الغالب أنه رجلاً عادياً أراد أن يبيع دابته لأمر ما.

وبالسطور الرابع والخامس والسادس من نص الوثيقة نجد معلومات عن الدابة المراد بيعها (فرس كميت أغر محجل مخدرف) والفرس هو حيوان أهلي أكثر استعماله للركوب، ويقع على الذكر من الخيل ويقال له أيضاً حصان، والأنثى يقال لها حجر وربما قالوا فيها فرسة،¹ والكميت من الخيل فهو ما كان في حمرة سواد، وتتفرع منه خمسة ألوان هي: الأحمى والأحم والمدمى والأحمر والمحلّف. والكميت الأحمى يعلوه سواد، والأحم يشبه الأحمى إلا أنه أقل سواداً منه، أما المدمى فهو ما اشتدت حمرة في السواد، أما الأحمر فيكون أشد حمرة من المدمى، وهو أفضل أنواع الكميت لأنه خالص الكمته ويسمى (الكميت الخالص). أما الأحمر الأصداً فهو ما قاربت حمرة السواد؛ أي مثل صداً الحديد. والمحلّف فهو ما قاربت حمرة إلى الشقرة، وعرفه وذنبه يميلان إلى السواد. ويُفرق بين الكميت والأشقر "بالعرف والذنب"، فإن كانا أحمرين فهو أشقر، وإن كانا أسودين فهو "الكميت" وهو تصغير أكمّت، والكمته أحب الألوان إلى العرب، وهي أكثر الخيول صبرا في الحرب وأقلها جلوداً وحوافر.² وقد روى عن أبي قتادة الحارث بن ربيعي (رضي الله عنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خير الخيل الأقرح الأثرم الأدهم المحجل طلق اليمنى فإن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية).³ وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (.. وارتبطوا الخيل، وامسحوا بنواصيها وأعجازها أو قال: وأكفاله وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار، وعليكم بكل كميت أغر محجل، أو أشقر أغر محجل، أو أدهم أغر محجل).⁴

1 ابن منظور، لسان العرب، باب الفاء، ص3378-3379.

2 النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج3، ص56.

3 الألباني (ت 1420)، السلسلة الصحيحة 1327/7، إسناده صحيح، أخرجه الترمذي (1696)، وابن ماجه (2789)، وأحمد (22614).

4 أخرجه الإمام أحمد بالمسند، ج4، 345، ورواه أبو داود في الجهاد، باب (فيما يستحب من ألوان الخيل) عن هارون بن عبد الله، عن هشام بن سعيد الطالقاني، وبعده عن محمد بن عوف الطائي، ورواه النسائي في كتاب الخيل، باب (ما يستحب من الخيل)، ورواه النسائي في الخيل في باب (إكرام الخيل وارتباطها والمسح على أكفاله)، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، ج13، بيروت: دار الكتب العلمية، ج13، ص4467.

والأغر من الخيل هو ما كان بجبهته عُرةً والغرة هي بياض في جبهة الفرس، وقيل الأغر من الخيل هو الذي غرته أكبر من الدرهم، وقد توسّطت جبهته، ولم تصب واحدة من العينين، ولم تمل على واحد من الخدين، والغرة أنواع حسب شكلها وحجمها في جبهة الخيل، فيقال أغر أقرح وأغر شادخُ الغرة وأغر مُشمرخ الغرة، والغرة إن كانت مدورة فهي وتيرة، وإن كانت طويلة فهي شادخة.¹ والمحجل من الدواب ومنها الخيول ما كان البياض فيه في موضع الخلاخيل أو القيود وفوق ذلك، ويعرف أيضا بأنه بياض في قوائم الفرس أو بعضها، بعضه لا يجاوز الركبتين والعرقوبين، فيقال "فرس محجل"،² أما كلمة مخذرف فتعني السريع المشي والعدو، ومنها كلمة الخذروف من الدواب أي السريع السير التي ترمي الحصى من سرعتها، أو تلك التي ترفع رجليها إلى شق بطنها عند السير.³

وبالسطر السابع ورد ثمن الفرس وهو اثنا عشر دينارًا، وبالسطر الثامن كلمة (الجعل) تعني السمسرة أي أن هذا الثمن شمل أيضًا الدلالة أو السمسرة. ومن نهاية السطر الثامن حتى السطر الحادي عشر نجد أكثر من تعهد من البائع للمشتري (وقد برى إليه (من) ساير قوايمه وضمن له الخمس خصال ومن الشعير مكوك والعهدة من السرقة⁴))، والتعهد الأول (وقد برى إليه من ساير قوايمه) أي أنه يضمن له أن قوائم الفرس أي أرجله سليمة وليس بها أي مرض أو عيب، والتعهد الثاني (وضمن له الخمس خصال) وقد كان هذا الضمان معتاد في مثل هذه العقود والخمس خصال تشمل الألفة، والخلو من الأمراض والعيوب الظاهرة والباطنة، والقدرة على العمل الشاق، والتدريب على الركوب والامتطاء، ومعرفة مصدره وأصوله، وجميع هذه الخصال قد تكرر ذكرها في العديد من نصوص عقود وإيصالات بيع وشراء الدواب سواء كانت خيولاً أو هجنًا أو حميرًا أو بغالاً. والتعهد الثالث هو (ومن الشعير مكوك) وهو عبارة عن تأمين طعام للدابة مقداره مكوك، والمكوك هو مكيال لوزن الشعير اللازم لإطعام الفرس،⁴ وربما كان هذا الطعام بهذه النوعية والكمية دلالة للتأكيد على صحة هذا الفرس وضمان سلامته وعنفوانه وقدرته على هضم هذه الكمية من الطعام.

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب الغين، ص 3234.

² ابن منظور، لسان العرب، باب الحاء، ج 9، ص 788، مجمع اللغة العربي، المعجم الوسيط، باب الحاء، ص 158.

³ قاموس المنجد في الأعلام واللغة، بيروت: 1986م، اللغة، ص 171.

⁴ لقد ذكر ابن منظور في لسان العرب أن المكوك هو مكيال معروف لأهل العراق والجمع مكايك ومكاي،

ومقداره صاع ونصف، ابن منظور، لسان العرب، باب الميم، ص 4249.

أما التعهد الأخير وهو (العهد من السرقة) أي يضمن البائع (محمد بن ابراهيم) للمشتري (علي بن بلغاق) عدم سرقة هذا الفرس، وربما يقصد بهذه العبارة بأن البائع يضمن للمشتري تسليم هذا الفرس مرة أخرى إليه في حالة شروده وعودته لصاحبه الأول مرة أخرى، وهذا يشير إلى أن البائع والمشتري ربما كانا من قرية واحدة أو من قريتين متجاورتين. وبالسطرين الثاني العشر والثالث عشر من الوثيقة نلاحظ وجود اسمين وهما (على محمد بن أحمد والحسن الدليمي) وفي الغالب هم الشهود اللذان شهدا على هذا العقد. وبآخر الوثيقة نجد التاريخ التي دونت فيه (يوم الأحد لتسع بقين من جمادى الآخر).

الوثيقة السادسة والعشرين: لوحة (32)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: P.Cam. Michaelides.Pap.B.95c

مكان حفظها : مجموعة ميخاليدس بجامعة كامبردج البريطانية.

تاريخها : يوم الاثنين أول شهر رجب دون ذكر السنة.

عدد الأسطر: 15 سطرًا.

أبعادها: 7×16.5 سم.

مكان النشر:

Yusuf Ragib: Actes de Vente D'esclaves et D'animaux d'Egypt Medievale
Institute Francais D'archeologie Orientale(1) le Cairo 2002 P 52.

موضوع الوثيقة : عبارة عن إيصال بيع هجين¹ أعور بتسع دنانير.

ذكر الدواب في الوثيقة: ذكرت كلمة هجين بالسطر الرابع من الوثيقة، وبالسطر الخامس ذكر وصف الهجين (أشهب مخدرف).

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

الوثيقة عبارة عن عقد بيع هجين من شخص يدعى (محمد بن حامد) وقد اشتراه منه شخص آخر يدعى (محمد بن بلغاق) وهو أحد أفراد أسرة (بلغاق) التي اشتهرت بتجارة الدواب بمصر في القرون الأولى من الهجرة والتي سبق أن أشرت إليها بالوثيقة السابقة، ثم نوع الدابة ووصفها وهي (هجين

¹ الهجين من الخيل هو ما تلده برذونة من حصان عربي، ابن منظور، لسان العرب، باب الهاء، ص4625.

أشهب مخذرف) وأشهب تعني أن لونه يغلب بياضه على سواده،¹ وكلمة (مخذرف) تعني أن الهجين سريع المشي والعدو، والثمن المدفوع فيها وهو (تسعة دنانير)، ونجد بالعقد إقرار من البائع للمشتري بأن الهجين (أعور) والأعور هو ما نقصت عيناه أو غارت. وكذلك نجد ضمان من البائع للمشتري بتوفير بعض العلف لهذه الدابة، وكذلك يتعهد البائع للمشتري بعدم السرقة، وبآخر الوثيقة يرد أسماء الشهود على هذا العقد.

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- هذا ما اشترى
- 3- محمد بن بلغاق من
- 4- محمد بن حامد هجين
- 5- أشهب مخذرف
- 6- الثمن تسع دنانير
- 7- والجعل وهو أعور
- 8- وقد برئ إليه من جزره
- 9- وجميع عيوبه
- 10- وضمن له الخصال الخمس
- 11- ومن الشعير مكوك
- 12- والعهد من السرقة]
- 13- علي عامر وحسن
- 14- يوم الاثنين أول
- 15- يوم من رجب

¹ الشهب والشهبة هي لون بياض يصدعه سواد في خلاله، وقيل هي البياض الذي غلب على السواد، ومنها دابة شهباء وفرس أشهب أي تشق معظم لونه شعرة أو شعرات بيض كميئاً كان أو أشقر أو أدهم، ابن منظور، لسان العرب، باب الشين، ج27، ص2346.

رابعاً: التعليق على النص

يمكننا ملاحظة أن النص قد كُتب بدون إجماع أي نقاط إلا في حرف التاء بكلمة (تسع)، وبعد البسمة نجد إقرار من المشتري (محمد بن بلغاق) بشراء هجين من شخص يدعى (محمد بن حامد) وهذا الاسم لم يتكرر كثيراً في نصوص الوثائق والبرديات العربية خاصة المتعلقة بتجارة الدواب، وربما كان شخصاً عادياً قام ببيع هذا الهجين. وبالسطر الخامس نجد وصف لهذا الهجين بأنه (أشهب مخدرف)، أي أن لونه أشهب والخيل الأشهب هو ما غلب بياضه على سواده، وكلمة مخدرف فتعني السريع المشي والعدو، والمخدروف من الدواب هي السريعة التي ترمي الحصى من سرعتها أثناء سيرها.¹ وبالسطر السادس ورد الثمن الذي بيع به ذلك الهجين وهو (تسعة دنانير)، وبالسطر السابع يفيد بأن هذا الثمن قد شمل أيضاً (الجعل) وهو قيمة السمسة أو الدلالة، وورد بالسطر السابع كذلك إقرار من البائع للمشتري بأن هذا الهجين به عيب وهو (أعور)، والأعور هو ما نقصت أو غارت عيناه. وبالسطر الثامن والتاسع نجد (وقد برئ إليه من جزره وجميع عيوبه) وهما عبارتان تدلان على براءة من البائع للمشتري من وجود عيوب أخرى غير العور، ومنها (الجزر) وتعني النهم، وهو كثرة تناول الطعام والأكل بسرعة، ومنها الجزور أي الأكل الذي لا يترك شيئاً على المائدة، ويقال (جزر ما على المائدة) أي أكله ولم يترك منه أي شيء.²

وبالسطرين العاشر والحادي عشر نقرأ الضمان المعتاد في مثل هذه الوثائق من عقود بيع الدواب، وهو "الخمسة خصال" والتي سبق ذكرها في الوثائق السابقة، وكذلك كمية العلف اللازمة لإطعام الدابة وهو "مكوك شعير" والمكوك هو مكيال من الشعير، وبالسطر الثاني عشر (العهد من السرقة) وهو الضمان من عدم السرقة، وقد سبق أن أشرت إليه بالوثيقة السابقة، ونجد بالسطر الثالث عشر (على عامر وحسن) ونلاحظ أن هذا الشخصان هما بمثابة الشهود على العقد أو من يكفلان للمشتري أن الدابة غير مسروقة، ونلاحظ أن الشخصين قد لم يذكر من اسميهما سوى الاسم الأول. وبالسطرين الأخيرين من الوثيقة نجد تاريخ تحرير هذا البيع أو العقد وهو يوم الاثنين أول يوم من شهر رجب، وكعادة عقود بيع وشراء الدواب لم يرد ذكر السنة التي تم فيها هذا البيع، والتي أرجح أنها كانت في القرنين 2-3هـ/ 8-9م.

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب الخاء، ج13، ص 1116-1117.

² ابن منظور، لسان العرب، باب الجيم، ص 614-615.

الوثيقة السابعة والعشرين : لوحة (33)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم البردية: P.ACPSIs.r. no 34 = P. Ragab. 34

مكان حفظها : مجموعة د. حسن رجب المحفوظة بمركز الدراسات البردية والنقوش بجامعة عين شمس بالقاهرة.

تاريخها : 144هـ / 761-762م.

عدد الأسطر: 7 أسطر.

أبعادها: 9.4×11.8 سم.

مكان النشر:

Alia Hanafi, Two Unpublished Paper Documents and a Papyrus, Papyrology and the History of Early Islamic Egypt, edited by Petra Sijpestjeijn and Lennart Sundelin, Brill, Leiden, Boston, 2004, P.P 56-59.

موضوع البردية : عقد بيع بغلة لعائلة يهودية.

ذكر الدواب في البردية: ذكرت كلمة بغلة بالسطر الثالث من البردية، وبالسطر السابع عبارة (أمه صلح أن يبيعهها) ويقصد بها أم البغل.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن عقد بيع بغلة تملكها عائلة يهودية مكونة من الأب وهو (يعقوب اليهودي) والابن (يوسف بن يعقوب) واسم الحفيد (بن يوسف) والذي فقد اسمه في الجزء الأيمن المفقود من البردية، وقد خلف هؤلاء الثلاثة بغلة لهم مع غلام شخص يدعى كرم، والذي خرج وباعها بعشرة دنانير، وقد ذكرت البردية أيضا أن أم هذه البغلة سوف تكون صالحة للبيع عندما تطيب، وهذا يعني أنها كانت مريضة، وأنه لن يجدي نفعا من بيعها في حال مرضها، وربما انتظروا شفائها لتدر عليهم ربحا كبيرا. والبغال كما ذكرت من قبل من فصيلة الخيليات، وهي عبارة عن هجين ناتج عن تزواج الحصان مع الأتان، أو الحمار مع الفرس وينتج من ذلك التزاوج البغل والذي يختلف حجمه حسب أمه فإن كانت فرس كان عظيم الجسم مقارنة بالبغل الذي تكن أمه الأتان، وتتميز البغال بأنها تجمع بين قوة الحصان وصبر الحمار. والبردية مؤرخة في سطرها الأول بسنة أربعين وأربعين ومائة من الهجرة.

ثالثاً: نص البردية

- 1- كتب في يوم كذا شهر كذا سنة [أربع وأربعين ومائة
- 2- هذا كتاب م[ن يعقوب اليهودي ويوسف بن يعقوب اليهودي]
- 3-....[فلان] بن يوسف بن يعقوب اليهودي ومعه بغلة له
- 4-....[كرم فخلفها مع غلام له [.....].
- 5-....[وخرج كما أخبرهم فباعها بعش[رة
- 6-دنانير]
- 7-....[ب أمه صلح أن يبيعها

رابعاً: التعليق على النص

بداية يمكننا أن نلاحظ أن قوام البردية سبعة أسطر، وذلك لوجود ثغرة بين السطر الخامس والسابع والتي ربما احتوت على كلمة واحدة [دنانير]، وبالسطر الأول من البردية نجد عبارة (أربع وأربعين ومائة) والتي تفيد بتاريخ كتابة العقد، يمكننا أن ملاحظة أن هذا العقد لم يبدأ بالبسملة كغالب بقية مثل هذه العقود، والسبب في ذلك أن من كتب هذا العقد عائلة يهودية، وهذه العائلة مكونة من الأب (يعقوب اليهودي) والذي كُتب اسمه فقط ولم يُكتب اسم أبيه أو جده، بينما كُتب نسبه الدينية كونه يهودي، وابنه وهو (يوسف بن يعقوب اليهودي)، أما الحفيد فقد قُدد اسمه في جانب البردية الأيمن الممزق والمفقود، وبآخر السطر الثالث نجد عبارة (ومعه بغلة له) أي أن هذه البغلة ملك للعائلة اليهودية، وبالرغم من أن عقيدة اليهود تحرم عليهم تربية أو امتلاك البغال من مبدأ ألا يجعل دابة تتكاثر من نوع مختلف عنها وهذا هو حال البغال، كما حرمت عليهم زرع حقولهم بنوعين من البذور، وألا يلبس ثوباً مصنوعاً من مادتين، إلا أن اليهود كعادتهم لم يلتزموا بتنفيذ ما تمله عليهم عقيدتهم، وقد امتلكوا البغال وهذا ما توضحه لنا هذه الوثيقة.¹

بالسطر الرابع ورد اسم شخص يدعى (كرم) وهذا لشخص هو من أوكلته العائلة اليهودية ببيع البغلة لهم، وينفس السطر وردت عبارة (فخلفها مع غلام له) وتعني أنه تركها مع خادمه، فكلمة الغلام تعني الخادم أو العبد، ومن الواضح من هذه العبارة أن حفيد اليهودي حينما ذهب لإعطاء

¹ Alia Hanafi, Two Unpublished Paper Documents and a Papyrus, Papyrology and the History of Early Islamic Egypt, edited by Petra Sijpesteijn and Lennart Sundelin, Brill, Leiden, Boston, 2004, P. 56.

البغلة لكرم فلم يجده، فقام بتركها مع غلام كرم. وبالسطر الخامس عبارة (وخرج كما أخبرهم فباعها بعشـرة) [يبدو لنا من هذه العبارة أن الحفيد قد أخبر عائلته بأن حينما أعطى البغلة لغلام كرم قام الأخير ببيعها بمبلغ عشرة دنانير. وبالسطر السابع وردت عبارة (-[ب أمه صلح أن يبيعها) والتي يرجح أن تُقرأ (عندما تطيـب[ب أمه صلح أن يبيعها) وهذه العبارة تفيد بأن أم البغلة ينوون بيعها، لكنهم يؤخرون بيعها إلى أن تصلح للبيع فرمما لأنها مريضة ولم تتعافى بعد، أو لأنها متعبة من الولادة وينتظرون كذلك لأن تتعافى.

الوثيقة الثامنة والعشرين: لوحة (34)

أولاً: التعريف بالوثيقة:

رقم الوثيقة: P.s.inv-Prove-Ar-5/323

مكان حفظها : جامعة بروفنس بمرسيليا بفرنسا.

تاريخها : 27 رمضان 401هـ / 5 مايو 1011م.

عدد الأسطر: 18 سطر.

أبعادها: 10×14سم.

مكان النشر:

Yusuf Ragib: Actes de Vente D'esclaves et D'animaux d'Egypt Medievale
Institute Francais D'archeologie Orientale(1) le Cairo 2002, P 61.

موضوع الوثيقة: عبارة عن عقد بيع حمار بعشرة دنانير كتب على ورق الكاغد.

ذكر الدواب في الوثيقة: ذكرت كلمة (الحمار) بالسطر الأول والسابع، وورد بالسطرين السابع والسطر الثامن وصف تفصيلي لذلك الحمار.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

هذه الوثيقة النادرة تضمنت معلومات مهمة عن أسواق بيع الدواب وكيفية إجراء عملية البيع والشراء، وكذلك أسعار الدواب وأوصافها وأشهر تجارها، والشهود القائمين على إنفاذ عقود بيع الدواب وغيرها من المعلومات المهمة. وقد تضمن النص معلومات عن أوصاف الحمار وصفاً

دقيقًا، بأنه (حمار أنزع¹ غير العينين،² أختم،³ أصهب اللحية⁴ جميلة أصحر⁵ بشهية، رباع مربع،⁶ أبيض الخطم،⁷ مخطط الأذن والكتفين والفخوذ)، أما ثمن الحمار فكان (ثمانية دنانير)، وهذا السعر في واقع الأمر يعتبر من الأسعار المرتفعة، حيث أن مقادير الصداق في هذه الفترة الزمنية كانت تتراوح بين ستة أو ثمانية دنانير، كما أن شراء المنازل والعقارات كانت تتراوح بين خمسة وسبعة دنانير، وهذا الثمن المبالغ فيه للحمار ربما كان راجعًا لجمال هيئة الحمار أو لقوته، أو ربما لمزاد تم البيع من خلاله فارتفع سعره. وقد تبرئ البائع للمشتري من (لين يديه ورجليه ونعليه،⁸ ومن خيار ثلاثة أيام بأكل وشرب) أي ضمن البائع للمشتري سلامة الحمار، كما ضمن له طعام الحمار وشرابه لمدة ثلاثة أيام، وقد تكون هذه المدة لاختبار قدرات الحمار، وبآخر العقد نلاحظ وجود أسماء ثلاثة شهود على بيع الحمار.

ثالثًا: نص البردية

- 1- كان تثبيت ما في عقد بيع هذا الحمار
- 2- يوم الأربعاء لتلت بقى من رمضان سنة احدى واربع مايه
- 3- بسم الله الرحمن الرحيم اشترا بمصر

1 أنزع من صفة النزاع وهي انحسار مقدم شعر الرأس على جانبي جبهة الحمار وموضعه النزعة، ابن منظور، لسان العرب، باب النون، ج49، ص4396

2 غير أو غائر مشتقة من المصدر (عَوَّرَ) والفعل غار أو غارت، ومنها غارت العينين أي دخلت في الرأس، وعبرة (غير العينين) تفيد بأن عين الحمار غائرة في رأسه وليست بارزة، ابن منظور، لسان العرب، باب الغين، ج37، ص3313.

3 أختم من (ختم) والختم هو عرض الأنف وكذلك عرض رأس الأذن، وقيل هو غلظ الأنف كله مع قصره وتفرطه، ومنها ناقة ختماء وحمار أختم أي حمار غليظ الأنف قصير ومفرطح، ابن منظور، لسان العرب، باب الخاء، ج13، ص1104.

4 الأصهب والصهب والصهبة: هو لون حمرة في شعر الرأس واللحية، وكذلك في لون الإبل، بغير أصهب وناقة صهباء، ابن منظور، لسان العرب، باب الصاد، ج28، ص2513.

5 الأصحر: اسم لون قريب من الأصهب، وهو لون أغبر في حمرة خفيفة إلى بياض قليل، ابن منظور، لسان العرب، باب الصاد، ص2403.

6 الرباع تعني المعدول أو المعتدل، والمربوع تعني الوسيط القامة، والرباع المربوع هو المعتدل الذي ليس بالطويل ولا بالقصير، وقيل المرابع من الخيل هي المجتمعة الخلق، ابن منظور، لسان العرب، باب الراء، ص1566-1567.

7 الخطم من كل دابة هو مقدم أنفها وفمها، وقيل أن أصل الخطم في السباع مقادير أنوفها وأفواها، لكن استعارها الناس مع بقية الدواب ومنها الحمار، ومنها كلمة مخطم، فمنها فرس مُخَطَّمٌ: أي أخذ البياض من خطمه إلى حنكهِ الأسفل، ابن منظور، لسان العرب، باب الخاء، ج14، ص1203-1204.

8 نعلي الدابة هو ما وقِيَ به حافرها وخفها، ويقصد بها قطعة الحديد أو الحدوة التي توضع أسفل حافر الخيل والبالغ والحمير، أو وضع قطعة من الجلد بخف الجمل كي لئلا يتأذى خفه، ومنها تعجيل حافر الدابة بطبق من حديد ليقبه من الأحجار والصخور، ابن منظور، لسان العرب، باب النون، ص4477.

- 4- ذكي مولا المكننا بأبي محمد بن أبي الحسين وهو أزج
- 5- أسمر من حسن بن علي المعروف الصايغ انزع غاير
- 6- العينين اختم أصهب اللحية جميلة أحمد بن علي بغروط النحاس
- 7- بالحمير حمار أصحر بشهبه رباغ مربع أبيض الخطم مخطط
- 8- الأذن والكتفين والفخوذ الثمن ثمانية دنانير وازنه ثلثا من
- 9- أيام الجعل فيها برئ إليه من لين يديه ونعليه ورجليه ومن خيار ثلثه
- 10- أيام بأكل وشرب وقبض تقابضا وافترقا عن تراض منهما
- 11- وذلك في يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر رمضان سنة إحدى وا
- 12- ريعمايه
- 13- شهد جعفر بن رزق الله شهد عبيد الله بن حكيم بن عبيد الله على صح
- 14- على إقرارهم بذلك إقرار البايغ والحميل بما
- 15- فيه
- 16- شهد محمد بن عبد العلي البلى على إقرار
- 17- والحمد لله عزيز حكيم
- 18- الحمد لله المستعان

رابعاً: التعليق على النص

تعد هذه الوثيقة من أهم الوثائق التي توضح لنا الطريقة التي كانت تباع بها الدواب في القرون الأولى من الهجرة، حيث أوضحت لنا الطريقة التي قد تعاملت بها الإدارة الإسلامية بمصر في تلك الفترة، والتي هي في الأساس منبثقة من الكتاب والسنة، حيث حافظت على حقوق البائع والمشتري، ليس ذلك فحسب بل حافظت على حقوق الدابة، وكذلك معرفة الوسائل القانونية التي اتخذوها آنذاك لتفادي التزوير والغش والسرقه، فنجد بنص الوثيقة تعريف دقيق للدابة قبل بيعها وانتقالها إلى مالكها الجديد، وهذا التعريف بدوره سوف تميز هذه الدابة عن غيرها من بقية الدواب من بني جنسها، إضافة إلى تزويدنا بالمعلومات التي توضح لنا الشروط والأركان التي كانت عليها عقود بيع الدواب في الشريعة الإسلامية، ومنها البسملة والافتتاحية والتي ورد بها تاريخ كتابة العقد، واسم البائع والمشتري، وثمان الدابة، ومكان بيعها، وخاتمة العقد والتي كانت تتضمن أسماء الشهود عليه.

وإذا نظرنا لنص الوثيقة نلاحظ أن أول سطرين قد كتبنا بشكل متداخل ومتلاصق يصعب قراءته، وبحبر باهت وبخط مختلف عن بقية النص، وفي الغالب أنها قد أضيفت بعد الانتهاء من تدوين العقد، ففي السطر الأول نجد عبارة تثبيت العقد وهي (كان تثبيت ما في عقد بيع هذا الحمار)، أما السطر الثاني فنجد به الوقت الذي دُونَ فيه هذا العقد (يوم الأربعاء لثالث بقى من رمضان سنة احدى واربع مايه) أي يوم الأربعاء باليوم الـ 27 من شهر رمضان سنة 401هـ، وقد كتبت كلمة الأربعاء بدون الهمزة الأخيرة، وكلمة ثلاث بدون الألف. ومن أول السطر الثالث نجد صيغة العقد الرئيسية والتي بدئت بالبسملة، وقد ألحق بها عبارة (اشترى بمصر) وقد يكون المقصود بمصر هنا هي مدينة الفسطاط، وهي المدينة التي أسسها فاتح مصر عمرو بن العاص وأسس بها مسجده الجامع، وتذكر لنا العديد من المصادر التاريخية عن وجود العديد من الأسواق حول جامع عمرو بن العاص، وربما كان من ضمن هذه الأسواق سوق الدواب والمواشي.

وبالسطر الرابع قد ورد اسم المشتري والذي يدعى (ذكي) وقد ورد اسمه الأول فقط، ثم أتبع بلقبه (مولا) والذي كتب بألف ممدودة والصحيح أن يكتب بألف لينة، والمولى يدل على الحليف أو الجار أو التابع أو السيد، ومنها الولاية والتي تعني السلطان.¹ وبالسطر الرابع إشارة إلى أن ذكي هو مولى لشخص يدعى (أبي محمد بن أبي الحسين) وبآخر السطر الرابع وأول السطر الخامس نقرأ (وهو أزج أسمر) وهاتان الصفتان قد تكونا وصف لـ(ذكي) مولى (أبي محمد بن أبي الحسين) وكلمة أزج أي أزج الحاجب طويل، وكلمة أسمر والسمره هي لون بين البياض والسوا، وقيل السمره هي لون يضرب إلى سواد خفي. وقد تكون هاتان الصفتان تشير لوصف الحمار بأنه أزج أسمر، وكلمة (أزج) تعني أن الحمار قد تم حذف زوائد شعره، فهي مشتقة من زجج ومنها زجج الحاجب أي أصلحه، وقيل أزج في مشيته أي سريع المشي، وكلمة أسمر لون من السمره فهو درجة بين البياض والسواد.

بعد ذلك نجد بالسطر الخامس اسم بائع الحمار وهو (حسن بن علي المعروف بالصايغ، وبآخر السطر الخامس وبداية السطر السادس نجد وصف دقيق للحمار وهو (أنزع غاير العينين أختم أصهب اللحية جميلة) وكلمة (أنزع) تعني انحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي جبهة الحمار

¹ الرازي (الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي)، مختار الصحاح، القاهرة: المطبعة الأميرية، 1345هـ/1926م، ص 736-737.

وموضعه النزعة، ومنها رجل أنزع أي منحسر الشعر بين حاجبيه،¹ وعبارة (غاير العينين) تعني أن عيني الحمار غائرتين في الرأس أي ليستا بارزتين أو جاحظتين،² وكلمة (أخثم) فتعني أن أنف الحمار عريض أو غليظ، ومنها (الخُثمة) وتعني عرض الأنف وغلظته.³ بعد ذلك وردت عبارة (أصهب اللحية جميلة) تعني أن بلحية الحمار شعر أحمر اللون، وكلمة جميلة تعني أن ذلك الشعر الأحمر متجمع أسفل ذقن الحمار.⁴

وبالسطر السادس من الوثيقة يمكننا ملاحظة ورود اسم شخص ثالث (أحمد بن علي بن بغروط النخاس بالحمير)، والذي يحتمل أن يكون هذا الاسم مكمل لاسم البائع، أو قد يكون الدلال أو السمسار الذي يتوسط بين البائع والمشتري، وذلك لأن هذا الاسم قد أُلْحِقَ بعبارة (النخاس بالحمير) والتي تعني الشخص المتخصص ببيع وشراء الحمير. بعد ذلك نجد بالسطر السابع والثامن وصف آخر للحمار وهو (حمار أصحر بشهيه رباح مربع أبيض الخطم مخطط الأذن والكتفين والفخوذ)، فكلمة (أصحر) تعني أن لون الحمار أغبر بحمرة،⁵ وقد أضيفت لها كلمة (بشهوة) وتعني أن لون الحمار به بياض يتخلله سواد،⁶ ومنها كلمة (أشهب) والتي وردت في العديد من الوثائق منها الوثيقة رقم 23 في هذا الفصل من الدراسة، (هجين أشهب) وهو ما غلب بياضه على سواده. وعبارة (رباع مربع) تعني أن الحمار معتدل ووسيط القامة، فالرباع هو المعتدل،⁷ والمربع هو الوسيط القامة،⁸ وهذه العبارة تفيد بأن الحمار ليس به انحناء أو تقوس أو عرج أو عجز. وعبارة (أبيض الخطم) تعني أن مقدم الفم والأنف لونهما أبيض، فالخطم هو مقدم الأنف والفم في الدابة.⁹ والحمار كذلك مخطط الأذنين والكتفين والفخوذ، فهذا الوصف مع بقية الوصف السابق ذكره من لون الحمار وشكل لحيته وأنفه وفمه، وطوله واعتدال قوائمه استواء ظهره واكتمال هيئته، يعطي شكلا مميزا وبديعا لذلك الحمار.

1 ابن منظور، لسان العرب، باب النون، ج49، ص4396.

2 ابن منظور، لسان العرب، باب الغين، ج37، ص3313.

3 ابن منظور، لسان العرب، باب الخاء، ج13، ص1104.

4 ابن منظور، لسان العرب، باب الصاد، ج28، ص2513.

5 ابن منظور، لسان العرب، باب الصاد، ص2403.

6 ابن منظور، لسان العرب، باب الشين، ج27، ص2346.

7 ابن منظور، لسان العرب، باب الراء، ج18، ص1567.

8 ابن منظور، لسان العرب، باب الراء، ج18، ص1566.

9 ابن منظور، لسان العرب، باب الخاء، ج14، ص1204-1203.

بعد ذلك نجد بنهاية السطر الثامن الثمن المدفوع في شراء هذا الحمار وهو (ثمانية دنانير وازنة) وهذا السعر يعتبر مقارب لأسعار الخيول آنذاك، ولعل السبب في ذلك الصفات التي ميزت هذا الحمار. وما يلفت الانتباه في العبارة التي ورد بها ثمن الحمار كلمة (وازنة) والتي يقصد بها الدنانير الذهبية "الوازنة" أي كاملة الوزن، وقد كانت هناك كلمات أخرى تعطي نفس معني كلمة (وازنة) مثل جياذ ومثاقيل، والتي تفيد بكمال وزن هذه الدنانير الذهبية دون نقصان، وكذلك صفاء معدنها من الشوائب. من الجدير بالذكر أن هذا العقد كشف لنا عن مدى أهمية الحمار كوسيلة من وسائل الركوب والنقل لا يمكن الاستغناء عنها آنذاك، ففي ذلك الوقت كان صداق الزوجة من العائلة المتوسطة يبلغ دينارين، والجارية بخمسة عشر ديناراً، وثمن البقرة دينار واحد فقط، بينما كان ثمن الحمار ثمانية دنانير ذهبية.

وبالسطرين الثامن والتاسع وردت عبارة (عن ثلث أيام الجُعل منها) وهذه العبارة تشير إلى أن (الجُعل) أي الدلالة أو السمسرة في شراء هذا الحمار هي "استخدامه لمدة ثلاثة أيام"، وبالسطرين التاسع والعاشر نجد عبارة البراءة الشهيرة "براءة من البائع من بعض العيوب التي قد تطرأ على الدابة"، والتي ترد في مثل هذه العقود ونصها: (برئ إليه من لين يديه ونعليه ورجليه ومن خيار ثلثه أيام بأكل وشرب) أي أن البائع برئ سلامة القوائم الأربعة للحمار، ونلاحظ أنه قد شبه قوائم الحمار بأطراف الإنسان، فكلمه يديه تشير إلى قائمته الأماميتين، وكلمة نعليه إشارة إلى قوائمه الخلفية، ونعليه يقصد بها الحديدية أو الحدوة التي توضع بحافر الحمار، وتعني أن البائع يضمن للمشتري أن حدوة الحمار الحديدية غير ناعمة وليس بها عيوب بل هي سليمة وصلبة وتثبت أقدام الحمار. وتوضع هذه الحدوة كذلك في حوافر الخيول لحمايتها وتقويتها وتدعيمها حيث تساعد الخيول على السير في الأماكن الصلبة والصخرية.¹

والعبارة الأكثر إنسانية بالوثيقة هي: (ومن خيار ثلاثة أيام بأكل وشرب) وهي ضمان من البائع للمشتري بتوفير طعام للدابة لمدة ثلاثة أيام، فهذه العبارة توضح لنا عن مدى المحافظة على حقوق الحيوان وعناية المسلمين بالدواب في حياتهم اليومية، وعن السلوك الحضاري والتيسير في عملية البيع والشراء في الإسلام، والذي لم يعد موجود بوقتنا الحالي، حيث يتصرف المشتري بنفسه بتوفير الطعام للدابة منذ اللحظة الأولى التي يشتريها، وقد تقف الدابة بدون طعام أو شراب طوال اليوم

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب النون، ص4477.

بسوق الدواب مع التاجر إلى أن يجد من يشتريها. بعد ذلك وردت عبارة (وقبض تقابضا وافترقا عن تراض منهما) بالسطر العاشر من الوثيقة وهذه العبارة تدل على أن المشتري بدأ بتسليم المبلغ أولاً، ثم يلي ذلك تسليم المبيع، وثمان الحمار تم دفعه نقدًا وحالاً، وفي ذلك إشارة كذلك أن كلا الطرفين قد ارتضيا بنود العقد، وقد تفرقا عن تراضٍ منهما يوم الأربعاء 27 رمضان سنة 401هـ (وذلك في يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر رمضان سنة إحدى وأربعماية) كما ورد بنص الوثيقة. وكما وضحت لنا هذه الوثيقة عن مدى المحافظة على حقوق الحيوان، فقد أوضحت لنا كذلك المحافظة على حقوق الناس من خلال الإسهاد على بيع الدابة، حيث شهد على هذا العقد ووقع عليه ثلاثة أشخاص قد وردت أسماءهم في ختام نص الوثيقة وهم: (جعفر بن رزق الله شهد عبيد الله بن حكيم بن عبيد الله على و محمد بن عبد العلي).

ختاماً يمكننا القول بأن هذه البردية قد كشفت لنا عن مدى أهمية الحمار كوسيلة من وسائل الركوب والنقل التي لا يمكن الاستغناء عنها خلال فترة القرون الأولى من الهجرة، لذلك كان لبيعها وشراؤها شروط وضوابط لا يضاهاها في وقتنا الحالي سوى ما تتعرض له السيارات من مواصفات دقيقة للغاية أثناء عملية البيع والشراء. من تسجيل معلومات عن البائع والمشتري، ووصف كامل ودقيق للدابة، والتعهد بعدة ضمانات، وكذلك تدوين ثمن الدابة والشهود على عملية البيع بهذا العقد وكان عددهم ثلاثة رجال.

الوثيقة التاسعة والعشرين: لوحة (35)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: P.Utah.Inv.599

مكان حفظها: مجموعة مكتبة جي ويلاردز ماريوت في جامعة يوتا بالولايات المتحدة الأمريكية.

تاريخها : جمادي الأولى من سنة 260 أو 266هـ/ 874 أو 879م.

عدد الأسطر: 16 سطرًا.

أبعادها: 16.5×8سم.

مكان النشر:

Naim Vanthiegem, Les archives d'un maquignon d'Egypte medievale, Analecta Papyrologica, XXVI, Universita Degli Studi Di Messina, Dipartimento di Civiltà Antiche e Moderne, Accademia Fiorentina Di Papirologia E Di Studi Sul Mondo Antico, Chioma di

Berenice Firenze, Biblioteca Medicea Laurenziana, 2014, P 295-297.

موضوع الوثيقة : عقد بيع حمار أخضر رباع مخدرف الرجلين بسبعة دنانير وثلاث، كُتِبَ على ورقة بردي.

ذكر الدواب في الوثيقة: وردت بالسطر الثالث والرابع عبارة (حمار أخضر رباع مخدرف الرجلين بسبعة دنانير وثلاث).

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

نص البردية عبارة عن عقد بيع حمار من شخص يدعى (أيوب بن محمد) لشخص آخر يدعى (سعدون بن سعد)، بمبلغ سبعة دنانير وثلاث، وسدس دينار إضافي هو ثمن الجعل أو السمسرة. وقد تضمن النص وصفاً دقيقاً للحمار، بأنه (حمار أخضر رباع مخدرف الرجلين)¹، وقد ورد بالنص أن البائع وهو (أيوب) قد قبض ثمن الحمار وسلم الحمار للمشتري (سعدون)، وقد ضمن البائع للمشتري سلامة الحمار، كما ضمن له طعام الحمار وشرايه لمدة ثلاثة أيام، والعهد من السرقة. وقد ورد بالنص أن ذلك البيع قد تم في يوم الأحد من شهر جمادى الأولى، وبآخر العقد نلاحظ وجود أسماء الشهود على العقد (علي بن سلامة) و(الحسن بن ...).

ثالثاً: نص البردية

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم [الرحيم] هذا ما اشترى
- 2- سعدون بن سعد من [أيوب بن
- 3- محمد حمار أخضر ر[ب]اع مخدرف
- 4- الرجلين بسبعة [د]نانير و
- 5- ثلاث وجعل سدس وقبض ايوب
- 6- الثمن وسلم الحمار الى سعدون وبرئ <اليه>
- 7- ورضيه
- 8- وضمن له الأكل و[الشرب] والبصر
- 9- والعهد على [بن] قرقس
- 10- وذلك في يوم الاحـ[د] جـ[مادى] [ى]
- 11- الأول سنة سـ[] ومائتين[
- 12- شهد علي [بن] سلا[مة] شهد[

¹ مخدرف الرجلين تعني السريع المشي والعدو، ومنها كلمة الخدروف من الدواب أي السريع السير التي ترمي الحصى من سرعتها، أو تلك التي ترفع رجليها إلى شق بطنها عند السير، وكلمة مخدرف تعني كذلك العبيرة التي يخالطها سواد وتوصف بها الخيل والإبل، قاموس المنجد في الأعلام واللغة، بيروت: 1986م، اللغة، ص171.

13- الحسن بن الـ [بجميع ما في هذا]

14- الكتاب

15- احمد [الله]

رابعًا: التعليق على النص

لقد بدأ الكاتب بكتابة نص عقد البيع التي عهدناها بجملة (هذا ما اشترى)، وبالسطر الثاني ورد اسم المشتري والبائع، والمشتري يدعى (سعدون بن سعد) واسم سعدون لم يكن من الأسماء المتداولة آنذاك بل كان من الأسماء النادرة بتلك الفترة، والبائع هو (أيوب بن محمد) ويحتمل أنه إما أن كان مالك الحمار أو أنه تاجر دواب وقد قام ببيع هذا الحمار لسعدون، وبالسطر الثالث نجد وصفة الدابة محل البيع (حمار أخضر رباع مخدرف الرجلين) فكلمة أخضر هنا لا تعني لون الخضرة المتعارف عليه، بينما اللون الاخضر في الدواب أي الغبرة التي يخالطها دُهمة أو سواد، وقد كانت توصف بها كذلك الخيل والإبل،¹ وكلمة (رباع) تعني المعدول المعتدل الطول فليس بالقصير ولا بالطويل، وقيل هو الذي يرفع الأثقال امتحانًا لقوته،² وعبارة (مخدرف الرجلين) أي التي استدارت قوائمه، وتعني كذلك السريع المشي العدو، فعبارة (خدرف الحيوان) أي أسرع أو استدارت قوائمه،³ ومنها (الخدروف من الدواب) أي السريع السير التي ترمي الحصى من سرعتها، أو تلك التي ترفع رجليها إلى شق بطنها عند السير، وكلمة مخدرف تعني كذلك الغُبرة التي يخالطها سواد وتوصف بها الخيلُ والإبل كذلك.⁴

وبالسطر الرابع ورد ذكر ثمن الدابة أي الحمار (سبعة دنانير وثلاث) وثمان الجعل أو السمسرة سدس دينار، وقد ورد بالنص أن البائع (أيوب بن محمد) قد قبض أو تسلم ثمن الحمار ومعه كذلك ثمن السمسرة، وقام بتسليم الحمار لسعدون بن سعد. وبآخر السطر السادس وأول السطر السابع وردت عبارة البراءة (وبرئ إليه ورضيه) وتعني أن أيوب قد برئ لسعدون وضمن له سلامة الدابة، كما ضمن له طعام وشراب الحمار بالسطر الثامن، كما ضمن له العهدة من السرقة بالسطر التاسع وبنفس ذلك السطر قد ورد اسم شخص يدعى (بن قرقس) وقد تقرأ (بن مرقس) وربما يكون هذا

1 ابن منظور، لسان العرب، باب الخاء، ص 1182.

2 ابن منظور، لسان العرب، باب الراء، ص 1566-1567.

3 ابن منظور، لسان العرب، باب الخاء، ص 1116.

4 قاموس المنجد في الأعلام واللغة، بيروت: 1986م، اللغة، ص 171.

الشخص هو السمسار أو الوسيط بين البائع والمشتري ويدل اسمه على أنه من الأقباط. وبالسطر العاشر ورد تاريخ البيع وذلك يوم الأحد من شهر جمادى الأولى، وبالسطر الحادي عشر ورد ذكر السنة والتي لها احتمالين إما أنها 266هـ أو 260هـ وذلك لأنه بعد كلمة (سنة) نجد حرف السين (س) في عبارة (سنة سـ] ومائتين[)، وبالسطر الثاني عشر والثالث عشر نجد أسماء الشهود على العقد وهما (علي بن سلامة) و(الحسن بن فلان)، وبالسطر الأخير ختم العقد بعبارة الحمد (أحمد الله).

الوثيقة الثلاثين: لوحة (36)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: P.Louvre.E.6903

مكان حفظها : مجموعة البرديات العربية بمتحف اللوفر بفرنسا.

تاريخها : 150هـ / 767م.

عدد الأسطر : 11 سطرًا.

أبعادها: 17×19سم.

مكان النشر:

Yusuf Ragib: Actes de Vente D'esclaves et D'animaux d'Egypt Medievale
Institute Francais D'archeologie Orientale(1) le Cairo 2002, P 46.

موضوع الوثيقة : عقد بيع بقرتين بدينارين، كُتِب على ورقة بردي.

ذكر الدواب في الوثيقة: وردت عبارة (اشترا منه بقرتين بدينارين) بالسطر الثالث من البردية، كما

ذكرت (البقرتين) بالسطر الخامس وبالسطر السادس من البردية.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن عقد بيع بقرتين من شخص يدعى (عبد العزيز بن سليمان) لشخص آخر يدعى (اسماعيل بن موسى)، بمبلغ دينارين ، أي أن ثمن البقرة دينار واحد فقط. ونلاحظ أن هذا العقد بسيط ولا يوجد به أي وصف للدابة التي تباع وتشتري، على عكس عقد الحمار الذي وصف الحمار وصفاً دقيقاً وشاملاً، وهذا الأمر ليس لكون البقر لا تستحق هذا النمط من المعاملة، فالبقر لها أهمية هي الأخرى حيث تستخدم في سقي الأرض ودر الحليب وكذلك توفر اللحم، بينما الحمير تعتبر وسيلة حمل وركوب أكثر من البقر، ومدة استخدام الحمار والانتفاع منه تكون أطول من مدة استخدام البقر. ونجد بالعقد عبارة البيع البراءة الشهيرة التي ألفناها بعقود بيع الدواب وهي (برئ

إليه من..) وهذه البراءة تكون من البائع للمشتري من بعض العيوب التي قد تطرأ على الدابة وكذلك ضمان سلامتها وأنها غير مسروقة.

ثالثاً: نص البريدية

- 1- بسم الله الرحمن [الرحيم]
- 2- هذا ما اشترى اسمعيل بن موسى من عبد العزيز بن سليمان
- 3- اشترا منه بقرتين بدينارين قايمين
- 4- وقد استوفا عبد العزيز في [..شا..] ثمنها وبرى [[الى]]
- 5- إليه من البقرتين فإن أدعا أحدا من
- 6- الناس البقرتين فعلى عبد العزيز بن سليمان
- 7- خلاصهما بـ [...] و [...]
- 8- و
- 9- شهد [.....] بن [.....] و [.....]
- 10- والحسن [بن ...] و [كتب
- 11- في [المح-]رم مـ[ن سنة] خمسين [ومايه]

رابعاً: التعليق على النص

بدايةً يمكننا ملاحظة وجود تمزق بالبردية ما أدى إلى فقد جزء من النص، كما يمكننا ملاحظة أن نص البريدية قد كُتِبَ بمدادٍ أسود بالخط اللين وبدون إعجام ما أدى إلى عدم وضوح بعض الكلمات. لكن هذا الأمر لا يمنع أو يعيق فهم مضمون الوثيقة، فمضمون العقد هو عملية بيع وشراء لبقرتين، لكن هذا العقد يعطي لنا صورة مخالفة نوعاً ما عن الكيفية التي سجلت بها عقود الدواب سالفة الذكر، فنجد في عقود الخيول والهجن وصف دقيق لها، ناهيك عن بردية الحمار التي اشتملت على وصف في منتهى التفصيل والدقة. بينما هذه البردية نجد أن معلوماتها بسيطة، لكن ذلك لا ينفي كون العقد مكتمل من كل البنود، فنجد بالسطر الأول البسملة، وبالسطر الثاني نجد اسم البائع والمشتري في جملة (هذا ما اشترى اسمعيل بن موسى من عبد العزيز بن سليمان)، وبالسطر الثالث ورد ذكر الدابة التي تباع وتشتري وهي (البقرتين) وبنفس السعر ورد الثمن وهو (دينارين). ونجد بأول السطر الرابع عبارة (وقد استوفا عبد العزيز ثمنها) أي أن عبد العزيز وهو البائع قد استوفى ثمن البقرتين أي أنه قبض المبلغ كله عاجل في الحال غير أجل، ونلاحظ هنا وجود خطأ

إملائي بكلمة استوفى فقد كتبت هكذا (استوفاً) بألف ممدودة بدلاً من الألف المقصورة، وكلمة برئ قد كتبت بدون الهمزة الأخيرة وقد كان هذا الأمر شائع وكانت تحذف من باب التخفيف أو الإقلاب. ومن السطر الرابع وحتى السادس نجد جملة البراءة المعتادة في عبارة (ويرى اليه من البقرتين) حيث يضمن البائع (عبد العزيز بن سليمان) للمشتري (اسماعيل بن موسى) سلامة البقرتين، وكذلك نجد عبارة الضمان من السرقة (فإن أَدْعَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ الْبَقْرَتَيْنِ فَعَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سُلَيْمَانَ خَلَاصَهُمَا) وتعني أنه إذا ادعى أحد من الناس أن البقرتين له، فعلى عبد العزيز التصدي له وضمان إرجاعهما له)، ويكون البيع بالبراءة وبالضمانات والإشهاد من مصلحة المشتري والذي من حقه فسخ عقد البيع في حال ما إذا كان البيع على غير ما اتفق عليه. ومن أهم بنود العقد الإشهاد والإشهاد على هذا العقد كان بالإشارة إلى كلمة (شهد) ولم يظهر أسماء الشهود سوى اسم (الحسن). وبالسطر العاشر من العقد، وبالسطر الحادي عشر نجد تاريخ هذا العقد في شهر المحرم من سنة 150هـ.

ينضح لنا مما سبق أنه قد كان للدواب مكانة مميزة قد منحها إياها الإسلام، فعملية التدوين لعقود بيع وشراء الدواب وكذلك الإشهاد منبثقة من الشريعة الإسلامية، وقد ابتدئ العمل به من عهد النبوة وذلك عملاً بقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّطُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١

¹ سورة البقرة، الآية 282.

وفيما يلي نعرض محتويات جدول بمتوسط أسعار الدواب في البرديات والوثائق العربية في
الفترة من القرن الأول وحتى القرن الرابع الهجري

رقمها بالدراسة	سعرها	نوع الدابة وصفتها	مكان حفظها	تاريخها	نوعها	رقم الوثيقة
	18 دينار	دابة أعر محجل	مجموعة جي ويلاردز بجامعة يوتا بأمريكا ¹	القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي	بردية	P. Utah Inv. 540
وثيقة رقم 24 لوحة رقم 30	16 دينارًا	حصان أدهم	معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا	382هـ/992م	ورق كاغد	PSR. NO.8011
	10 دنانير	فرس كميث شهم	مجموعة ميخاليدس بجامعة كامبردج	القرن الثاني الثالث الهجري/ الثامن التاسع الميلادي	بردية	P.Cam. Michael. Pap. B.95 b
وثيقة رقم 25 لوحة رقم 31	12 دينارًا	فرس كميث أعر محجل	مجموعة ميخاليدس بجامعة كامبردج	القرن الثاني الثالث الهجري/ الثامن التاسع الميلادي	بردية	P.Cam. Michael. Pap. B.95 a
	9 دنانير ونصف	هجين أشقر أعر	مجموعة ميخاليدس بجامعة كامبردج	القرن الثاني الثالث الهجري/ الثامن التاسع الميلادي	بردية	P.Cam. Michael. Pap. B.94

¹ مجموعة مكتبة جي ويلاردز ماريوت في جامعة يوتا بالولايات المتحدة الأمريكية.

وثيقة رقم 26 لوحة 32	9 دنانير	هجين أشهب مخزرف أعور	مجموعة ميخاليدس بجامعة كامبردج	القرن الثاني الثالث الهجري/ الثامن التاسع الميلادي	بردية	P.Cam. Michael. Pap. B.95 c
	8 دنانير ونصف	هجين أشقر محجل الرجل اليسرى	مجموعة ميخاليدس بجامعة كامبردج	القرن الثاني الثالث الهجري/ الثامن التاسع الميلادي	بردية	P.Cam. Michael. Pap.B.7 13 (verso)
	19 دينارًا	بغل كميث	مجموعة ميخاليدس بجامعة كامبردج	القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي	بردية	P. Cam. Inv. Michael. pap. C 238.2
وثيقة رقم 27 لوحة رقم 33	10 دنانير	بغلة	مجموعة د. حسن رجب ¹	144هـ / -761 762م	بردية	P. ACPSIs. r. no 34 (P.Raga b.34)
	11,5 دينار	حمار أسمر	مجموعة ناصر خليلي بأكسفورد بانجلترا	القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي	بردية	(P. Khalili Inv. 280)

¹ مجموعة د. حسن رجب بمركز النقوش والدراسات البردية بجامعة عين شمس بالقاهرة.

وثيقة رقم 29 لوحة رقم 35	7 دنانير وثلاث	حمار اخضر رباغ مخزرف	مجموعة جي ويلاردز بجامعة يوتا بأمريكا	جمادي الأولى من سنة 260 أو 266هـ / 874 أو 879م.	بردية	P. Utah Inv. 599
	3 دينار ونصف	حمار اخضر	مجموعة جي ويلاردز بجامعة يوتا بأمريكا	القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي	بردية	P. Utah Inv. 604
	5 دنانير ونصف وثلاث	حمار أشهب	مجموعة ميخاليدس بجامعة كامبردج	القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي	بردية	P. Cam. UL Inv. Michael. pap. BQ 30
	9 دنانير ونصف	حمارة شهباء رباغ	مجموعة جي ويلاردز بجامعة يوتا بأمريكا	غرة جمادى الآخر 263هـ/ 19 فبراير 877م	بردية	P. Utah Inv. 487
	2 دينار ونصف درهم وربع درهم	حمارة شهباء	مجموعة ميخاليدس بجامعة كامبردج	القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي	بردية	P. Cam. UL Inv. Michael. pap. B 146
وثيقة رقم 28 لوحة رقم 34	8 دنانير	حمار أنزع غاير العينين	جامعة بروفنس بمرسيليا بفرنسا	27 رمضان 401 هـ/ 5 مايو 1011م	ورق كاغد	P.s.inv- Prove- Ar- 5/323

	1دينار ونصف	حمارة	مجموعة ناصر خليلي بأكسفورد يانجلترا	القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي	بردية	(P. Khalili Inv. 262)
وثيقة رقم 30 لوحة رقم 36	دينارين	بقرتين	مجموعة البرديات العربية بمتحف اللوفر بفرنسا	150هـ/767م	بردية	P.Louvre . E.6903

من خلال ذلك الحصر يمكننا أن نستنتج أن سعر كل دابة يختلف عن غيرها من بني جلدتها، وهذا الفارق في السعر تحدده المزايا المتعددة التي كانت تميز الدابة عن غيرها كالحصان الأدهم الذي كان ثمنه 16 دينارًا وقد بدا سعره مرتفعًا مقارنة ببقية الخيول، وكذلك البغل الكميت الذي فاق سعره أسعار الخيول والذي بلغ ثمنه 19 دينارًا، والحمارة الشهباء التي بلغ ثمنها 9 دنانير ونصف والحمار الذي بلغ ثمنه 8 دنانير، وقد بدا ثمنهما مقارب لأسعار الهجن، وقد يكون بالدابة عيب معين يحط من ثمنها ومثال ذلك الهجين الأعور الذي كان سعره بتسع دنانير.

إضافة إلى بيع وشراء الدواب كان متاح أيضًا استئجار الدواب، والاستئجار يختلف عن البيع والشراء فاستئجار الدابة عبارة عن الانتفاع بالدابة لمدة زمنية محددة في عقد الاستئجار، وقد كانت الدواب تُستأجر لأكثر من غرض منها السفر والارتحال عليها، أو استئجارها في حمل البشر والمتاع والبضائع، كما كانت تستخدم في معاصر الزيوت والكروم ومطاحن الغلال، كما كان يستعان بها ورش النجارة، مثال ذلك وثيقة أو إيصال استئجار الثور الذي قد استأجره (الحسين بن الخطيب) من (علي بن الحسين بن يزيد) ليعمل عنده بورشة للنجارة لفترة زمنية محددة لإنجاز العمل، في مقابل مبلغ دينار واحد عزيزي. وبردية الثور هذه قد قمت بنشرها وتحليلها بالفصل الثاني من الدراسة بالوثيقة رقم (19). وإيصال الاستئجار هذا يوضح لنا أهمية الدواب القصوى في الحياة العامة بالقرون الأولى من الهجرة، حيث كان يستعان بها في شتى الأعمال الشاقة، ومن كان لا يقدر على شرائها كان في إمكانه استئجارها لفترة زمنية محددة ومتفق عليها لإنجاز الأعمال، ومن ثم تعاد إلى صاحبها مرة أخرى سليمة معافاة.

المبحث الثاني: (الضرائب المفروضة على الدواب)

لقد عرف العالم ألوًا كثيرة من الضرائب قبل الإسلام، فكانت تجبى من طوائف الشعب المختلفة، طوعًا وكرهًا، ثم تجمع في خزانات الملوك والأباطرة لينفقوها على أنفسهم وأقاربهم وأعوانهم، وفي كل ما يزيد من متعتهم ويظهر عظمتهم ضاربين عرض الحائط احتياجات فئات الشعب العاملة والضعيفة من الفقراء والمساكين.¹ أما في الإسلام فقد عرفت الدولة الإسلامية بل وطبقت نظاما ضريبيا متكاملًا، وفرضت الضرائب الإسلامية استنادًا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية والاجتهاد، والتي تكون في مجموعها السياسة الشرعية المالية للدولة الإسلامية في تدبير مواردها ومصارفها بما يكفل تحقيق مصالح الأفراد والجماعات. وقد تمكن الإسلام من وضع أساس مكين لنظام ضريبي متكامل يستند على التشريع الإسلامي، يخالف الوضع الذي كان قائمًا بمصر وغيرها من البلدان من استبداد وطغيان مالي مسيطر يلتهم خيرات البلاد والعباد.² وأول هذه الضرائب -إذا جاز التعبير- هو الزكاة وهي أول مورد مالي محدد ومنتظم ورد به التشريع القرآني في أكثر من سبعين موضعًا،³ منها قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّكْعِينَ﴾⁴ وقد حددت السنة النبوية نصابها والأموال التي تجب فيها وكل ما يتعلق بها، ومن أصناف المال التي تجب فيها الزكاة ماشية الأنعام. ومن الضرائب التي كانت متعلقة بالدواب وماشية الأنعام وتفرض عليها الآتي:

الزكاة أو الصدقة: هي ضريبة مفروضة على أغنياء المسلمين وهي واجبة في الأموال المرصدة للنماء، وتؤخذ من أموال أغنياء المسلمين وتُقسم في فقرائهم،⁵ وقد كانت الصدقات تؤخذ من

1 عبد المنعم فوزي، المالية العامة والسياسة المالية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1973، ص93.

2 خليل محمد خليل مصطفى، سن الضرائب في الشريعة الإسلامية، نابلس، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 1421هـ/2000م، ص34.

3 الزكاة في الأساس هي فريضة وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهناك اختلافات بين فريضة الزكاة والضريبة، فالضرائب تفرض حسب السنة الشمسية أما الفرائض فإنها تجمع حسب السنة القمرية، والضرائب تجمع وترسل لميزانية الدولة، أما الزكاة فهي توزع في مصارفها المقررة شرعا في الإقليم الذي جمعت منه، والضرائب تؤخذ من كافة المواطنين بغض النظر عن ديانتهم، لكن الزكاة تفرض على المسلمين فقط باعتبارها عبادة، وغير المسلمين في المجتمع المسلم تفرض عليهم الجزية والعشور، والخراج يفرض على المسلم وغير المسلم، خليل محمد خليل مصطفى، سن الضرائب في الشريعة الإسلامية، ص74.

4 سورة البقرة، الآية: 43.

5 لقد استخدمت الزكاة كأداة اجتماعية لإعادة توزيع الدخل والثروات فهي تؤخذ من الأغنياء لترد على المحتاجين من الفقراء والمساكين غيرهم، فهي تقوم بدور التكافل الاجتماعي، فهي انقاص لمال الغني المتنامي وزيادة لمال

المسلمين من جميع أموالهم: نعمهم السائمة¹ الإبل والبقر والغنم، ونقودهم وما يخرج من أرضهم من الثمار والزرورع، والذهب والفضة، وقد بينت الشريعة لكل ذلك نصباً معيناً لا تجب الزكاة فيما دونه وقدراً معيناً لا يؤخذ فوقه، وقد بين الفقهاء الأحكام الخاصة بتحقيق الزكاة على هذه الأموال، وتجب الزكاة في بهيمة² الأنعام بأربعة شروط:

الشرط الأول: أن تتخذ للدر والنسل والتسمين، لا للعمل؛ فالإبل المعدة للعمل والركوب والسقي، وبقر الحرث والسقي لا زكاة فيها عند جمهور العلماء.³

الشرط الثاني: السوم أكثر الحول، والسائمة هي التي ترعى على الكلاً والعشب، عكس المعلوفة التي ينفق عليها صاحبها ويعلفها ولا ترعى أكثر الحول أي العام، وهذه لا زكاة فيها عند جمهور أهل العلم، أما السائمة أكثر الحول ففيها الزكاة، لحديث أنس (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (وفي صدقة الغنم في سائماتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة)⁴، ولحديث ابن حكيم عن أبيه عن جده: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (في كل إبل سائمة في كل أربعين ابنة لبون...)⁵، أما السائمة التي أعدها مالكة للتجارة فتكون زكاتها زكاة عروض التجارة.

الفقير يسد بها رمقه وتكفل له عيشة تليق به كإنسان هو وأسرته، هذا بالإضافة إلى الأهداف الإنسانية للزكاة كإعطاء ابن السبيل وتعويض الغارمين ممن لا يستطيعون سد ديونهم فضلاً عن تحقيق أهدافها في فك الرقاب، ناهيك عن الأهداف المالية التي تحققها الزكاة وأثرها في تفتيت الثروة وتوزيعها ومنع انحصارها في أيدي فئة من الأغنياء، وذلك مصداقاً لقوله عز وجل: (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم)، إضافة إلى كونها تسهم في توفير الأموال لخزينة الدولة لتستعمله في سبيل الله من نشر دين الله والدعوة إليه عز وجل وبناء المساجد والتعليم، ورد الأعداء وكيدهم، خليل محمد خليل مصطفى، سن الضرائب في الشريعة الإسلامية، ص54-56.

¹ السائمة: الراعية، وسميت سائمة لأنها تسم الأرض بأثرها بحثاً عن الكلاً والعشب، وقيل هي كل إبل ترسل ترعى ولا تلحف في الأصل قال الفيومي رحمه الله: "سامت السائمة سوماً، أي رعت بنفسها، ويقال أيضاً: أسامها راعياً"، وقال الجوهري: سامت الماشية: رعت، وأسمتها: أخرجتها إلى الرعي، وفي الحديث: (في سائمة الغنم زكاة) ومنه قوله تعالى: ﴿فِيهِ تُسَيِّمُونَ﴾ سورة النحل، الآية: 10، ابن منظور، لسان العرب، باب السين، مادة (سوم)، ص2158.

² بهيمة: سميت بهيمة؛ لأنها لا تتكلم بكلام يفهمه الناس؛ ولما في صوتها من الإبهام، أما مع بعضها فتتكلم بكلام تفهمه بينها، وبهيمة الأنعام: هي الإبل والبقر والغنم، قال تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾، ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، مادة (بهم)، ص376.

³ قال ابن قدامة: "والعوامل ... لا زكاة فيها عند أكثر أهل العلم، وحكى ابن مالك: أن في الإبل النواضح والمعلوفة زكاة، لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: (في كل خمس شاة) أي كل خمسة من الإبل يخرج زكاتها شاة واحدة. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، زكاة بهيمة الأنعام السائمة (الإبل والبقر والغنم) في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم وشروط وأحكام ومسائل، الرياض: مطبعة سفير، 1426هـ، ص3.

⁴ البخاري، كتاب الزكاة، باب في زكاة الغنم، حديث رقم 1454.

⁵ أبو داود، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، حديث رقم 1575، والنسائي، كتاب الزكاة، باب عقوبة مانع الزكاة، برقم 2444، 2449.

الشرط الثالث: أن يحول عليها الحول عند مالها حولاً كاملاً؛ لحديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول).¹

الشرط الرابع: أن تلغ النصاب الشرعي، وأما دون النصاب من الأعداد اليسيرة فلا زكاة فيها، ونصاب بهيمة الأنعام موضح بالجدول التالي:

نوع البهيمة	أقل الأنصبة	المقدار الواجب فيه
الإبل	5	شاة واحدة
البقر	30	بقرة واحدة أو ثور واحد بعمر سنة
الغنم	40	شاة واحدة

ضريبة العشور: هي إحدى الضرائب التي كانت تفرضها الدولة الإسلامية على أموال أهل الحرب وأهل الذمة وعروض تجارتهم المارين على ثغور الإسلام، وكان يقوم بتحصيلها عامل يسمى "العاشر" وهو الذي يأخذ العشر على التجارة التي تمر على ثغور الدولة الإسلامية. وأول من وضع وأقر ضريبة العشر في الإسلام هو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد كان زياد بن حدير الأسدي والي عمر على عشور العراق والشام، فمر عليه رجل من بني تغلب من نصارى العرب ومعه فرس فقومها بعشرين ألفاً، فقال أعطني الفرس وخذ تسعة عشر ألفاً أو أمسك الفرس وأعطني ألفاً، فأعطاه، ثم مر عليه راجعاً في سنته فقال له التغلبي: كلما مررت بك تأخذ مني ألفاً، ورجع التغلبي إلى عمر وقص عليه قصته، فعندما عاد التغلبي إلى زياد وجد كتاب عمر قد سبق إليه قائلًا فيه: (من مر عليك فأخذت منه صدقة فلا تأخذ منه شيئاً إلى مثل ذلك اليوم).² وقد كان هناك ثلاثة مقادير لعشور التجارة كما ورد في كتاب الخراج لأبي يوسف:

أ- القيمة الأولى وتقدر بربع العشر أي 2,5% وهي التي تفرض على التجار المسلمين باعتبارها معادلة لقيمة زكاة عروض التجارة.

¹ ابن ماجه برقم 1792، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، 98/2.

² نصارى تغلب الوحيدون من أهل الذمة الذين دفعوا ضرائب على مواشيهم، نريمان عبد الكريم أحمد، معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م، ص135.

ب- القيمة الثانية وتقدر بنصف العُشر أي 5%، وهي تفرض على التجار غير المسلمين من أهل الذمة.

ت- القيمة الثالثة وتقدر بالعُشر أي 10% وتفرض على التجار من أهل دار الحرب.¹ وذلك عن كل بضاعة بلغت قيمتها منتي درهم فصاعداً، وقد أنشئت أماكن خاصة لجباية هذه الضريبة تدعى (المراسد).² وكانت تُحصل مرة واحدة في السنة حتى ولو مر صاحب المال على العاشر أكثر من مرة، ولكن بنفس المال والتجارة خلال السنة.³

ضريبة المكوس: هي الضريبة التي يأخذها أعوان الدولة عن أشياء معينة عند بيعها أو عند إدخالها للمدن. وقيل هي الأموال التي تؤخذ بغير حق من أصحابها حين تمر على ثغور الدولة، وحكمها هو التحريم، فقد وردت أحاديث كثيرة تدل على حرمة المكس وتغليظ عقوبته، منها قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (إن صاحب المكس في النار)⁴ وقول النبي (صلى الله عليه وسلم) لخالد بن الوليد عندما تكلم في حق المرأة الغامدية عند إقامة الحد عليها: (لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له)،⁵ وقد روي أن عمر بن عبد العزيز قد كتب إلى أحد عماله: " أن أركب إلى البيت الذي برفح، والذي يقال له بيت المكس، فأهدمه، ثم أحمله إلى البور، فأئسفه فيه نسفاً".⁶

1 جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف: "أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعث زياد بن حدير على عشور العراق والشام فأمره أن يأخذ من تجار المسلمين ربع العشر، ومن أهل الذمة نصف العشر، ومن أهل الحرب العشر"، ولعل السبب في فرض الخليفة عمر بن الخطاب لهذه الفريضة حين كتب إليه أبو موسى الأشعري يخبره: "أن تجاراً من قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحرب فيأخذون منهم العشر" فكتب عمر (رضي الله عنه) "خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين، وخذ من أهل الذمة نصف العشر، ومن المسلمين من كل أربعين درهم درهماً، وليس دون المائتين شيء، فإذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم، وما زاد فبحسابه"، أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1399هـ/ 1979م، ص 135.

2 أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1991م، ص 143.

3 خليل محمد خليل مصطفى، سن الضرائب في الشريعة الإسلامية، ص 103.

4 سنن أبي داود، ج 3، ص 132.

5 صحيح مسلم، ج 3، ص 1323، رقم الحديث 1695.

6 المكس هو الضريبة التي يأخذها المكس أو مكّاس أو صاحب المكس من التجار في المراسد التي يطلق عليها "مراسد المكس"، وبمعنى آخر هي الرسوم الجمركية، وكانت تفرض على البضائع المنقولة من ناحية لأخرى أو من بلد لبلد آخر، وقد أنشئت لجبايتها دور للمكوس في أماكن مختلفة، وقد ذكر العلماء للمكس عدة صور منها: ما كان يفعله أهل الجاهلية، وهي دراهم كانت تؤخذ من البائع في الأسواق ومنها: دراهم كان يأخذها عامل الزكاة لنفسه، بعد أن يأخذ الزكاة. ومنها: دراهم كانت تؤخذ من التجار إذا مروا، وكانوا يقدرونها على الأحمال أو الرؤوس ونحو ذلك، وهذا أقرب ما يكون شبهاً بالجمارك. وذكر هذه الصور الثلاثة في "عون المعبود"، فقال في القاموس المكس: النقص والظلم، ودراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية أو درهم كان يأخذه المصدّق (عامل الزكاة) بعد فراغه من الصدقة. وقال في "النهاية": هو الضريبة التي يأخذها المكس، أبو

يمكننا التفريق بين ضريبة العشور وضريبة المكس بأن ضريبة العشور كانت تؤخذ من المسلمين على بضاعتهم عند مرورها بثغور الدولة الإسلامية والتي تقدر بربع العشر 2,5% وهذه النسبة ما هي إلا نسبة الزكاة التي تؤخذ من المسلم على تجارته عند بلوغها النصاب ومرور الحول عليها، فتعتبر هذه النسبة زكاة عروض التجارة بالنسبة للمسلم. أما بالنسبة لتجار أهل الذمة فيؤخذ منهم نصف العشر 5% في السنة مرة واحدة وذلك بناء على شروط المعاهدات التي بينهم وبين المسلمين التي عقدت معهم زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). أما بالنسبة لأهل الحرب فيؤخذ منهم 10% على بضاعتهم وذلك من قبيل المعاملة بالمثل، حتى إنهم إذا كانوا لا يأخذون من المسلمين عشور لا تأخذ منهم عشور. أما بالنسبة للمكس المذموم والمنهي عنه كما وردت بذلك الأحاديث المذكورة، فهي الزيادة على النسب المذكورة، وما أخذ منهم بغير حق ووجه شرعي.¹

ضريبة المراعي: كانت هذه الضريبة تفرض على الكلاً الذي ترعاه البهائم، وقد فرضها أحمد بن المدبر وبلغت ستة دنانير ونصف وثلاث وثمانين داخل بيت المال.² وقد بلغت ضريبة المراعي سنة 262هـ ستة دنانير ونصف، وقد ارتبطت هذه الضريبة بحجم الثروة الحيوانية والمساحات الرعوية التي خصصتها الدولة لذلك، ويبدو أن هذا التقرير موجه إلى ديوان خراج الكورة، مما يشعر بأنها أعدت لأغراض الضريبة، فقد جاءت السجلات مفصلة ومعدة إعداداً دقيقاً من حيث ذكر اسم القرية والملكين وعدد المواشي الصغيرة والكبيرة والمجموع الكلي لها، وتبين لنا هذه السجلات حجم الثروة الحيوانية في هذه المنطقة، وكذلك وجدت كشوفات بأسماء دافعي تلك الضرائب والمبالغ التي دفعت تشعر بكثرة المواشي ومساحة المراعي التي خصصتها الدولة لهذه الغاية، فقد أظهرت بردية تعود للقرن الثالث الهجري أن أعداد المواشي فقط في قرية واحدة بلغت ثلاثة وعشرين ألفاً وسبعمائة وثمانية وثمانين رأساً من الكبار، وثلاثة آلاف وثلاثمائة وستة وثلاثين رأساً من الصغار، وبلغت الضريبة في مجملها خمسة آلاف وستمائة وخمسة وسبعين رأساً. وكذلك أظهرت بعض الوثائق كشوفاً بأسماء دافعي الضريبة بالدينار، وأن كثيراً من هؤلاء ممن يحمل أسماء عربية هم وآباؤهم، ففي بعض البرديات التي تعود لسنة 317هـ بها عقود ومعاملات بين ملاكين ورعاة للرعي

عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفي: 224هـ)، كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، بيروت: دار الفكر، ص 525.

¹ خليل محمد خليل مصطفى، سن الضرائب في الشريعة الإسلامية، ص 105.

² أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، ج 3، ص 171-172.

بقطعانهم، مع بيان أجرتها ونفقتها، وما يؤخذ منها من الصوف، وكذلك الأجرة المأخوذة عن جزه، كما بينت أعداد هذه المواشي وتفصيلاتها من الذكور والإناث والصغار والكبار.¹

ضريبة الضيافة: هي ضريبة عربية ترجع أصولها إلى طلب النبي صلى الله عليه وسلم من نصارى نجران (العيالة)، وقد شملت هذه الأرزاق بالإضافة إلى استضافة الجنود وتوفير الطعام لهم والعلف لدوابهم، ولقد ذكرت الكثير من البرديات العربية هذه الأرزاق والتي شملت العديد من الأطعمة ومن ضمنها الأغنام، ولحم الخروف، وكذلك اللحم المطبوخ، والجلد المخصص لسلاح الترس. ففي بردية مؤرخة 148هـ يرد إيصال بدفع صدقة الحيوانات جاء فيها " قبضنا شاة صدقة أربعين شاة لسنة سبع وأربعين ومئة.² وفي بردية أخرى من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي تشمل تقرير كامل الضرائب يتضمن إحصاء الحيوان في قرى مختلفة من كورة الأشمونين، وهذه البردية تشمل تقرير قدمه أحد عمال الخراج ويتضمن إحصاء للدواب في قسم معين من كورة الأشمونين. وقد كانت الدواب التي يمتلكها المكلفون بأداء الجزية تدخل ضمن عملية إحصاء ممتلكاتهم لتقدير نسبة الضريبة عليهم.³

خلاصة القول أن الضرائب في الإسلام نوعان منها ما هو ثابت كالزكاة والخراج، ومنها ما هو مؤقت كخمس الغنائم والفيء والجزية وعشور التجارة والمكوس. كذلك فرضت الضرائب على الحوانيت والأسواق، كما فرضت ضرائب في بيع وتجارة الدواب كالخيل والبغال والحمير والجمال، وقد كانت الدواب التي يمتلكها المكلفون بأداء الجزية تدخل ضمن عملية إحصاء ممتلكاتهم لتقدير نسبة الضريبة عليها.⁴ كما كانت هناك ضرائب تفرض على التجار تقدر حسب جنسية التجار، وكانت تجبى بأمكان معينة، وكان مقدار ما يجبى قائم على مدى النشاط التجاري في هذه المراكز والأسواق. هذا وقد ارتبطت الحياة الاقتصادية بمصر، بما فيها الناحية المالية في مصر بالنيل، ففي زيادته العادية التي تروي الأرض، تنتظم الحياة الزراعية، وما يتبع ذلك من ازدهار لباقي النواحي ومنها ازدهار تربية الدواب، وبالتالي ازدهار أسواق الدواب ورواجها، وبالتالي جبي الضرائب المتعلقة بالدواب ومن ضمنها ضريبة الضيافة أو ضريبة الطعام. لذلك فقد كان تحصيل الضرائب بمصر مرتبط بمنسوب النيل. فمنذ بداية الفتح العربي لمصر زادت بل وازدهرت تربية الحيوانات.

1 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، ج6، ص5-8.

2 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، ج3، ص175.

3 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، ج4، ص166-167.

4 أدولف جروهمان، أوراق البردي، ج4، ص166-167.

وذلك ما أوضحت لنا نصوص البرديات والوثائق العربية، كما أوضحت كذلك الضرائب التي كانت تفرض على الدواب. وإلى جانب ذلك فقد انتشرت المراعي التي قامت عليها الثروة الحيوانية وقد فرضت على هذه المراعي ضرائب كما هو واضح من أوراق البردي العربية، ففي بردية ترجع للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي تشمل تقرير عامل الضرائب ويتضمن هذا التقرير إحصاء للدواب في قرى مختلفة من كورة الأشمونين، وستكون هذه البردية التالية التي سنتناولها بالدراسة.

الوثيقة الإحدى والثلاثين: لوحة (37)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: طراز رقم 241 بمجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة. مكان حفظها : مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة . تاريخها: القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

عدد الأسطر : 30 سطرًا.

أبعادها: 38×26سم.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، مراجعة: عبد الحميد حسن، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1433هـ/ 2012م، الطبعة الثالثة، السفر الرابع، ص165-172.

موضوع الوثيقة: عبارة عن تقرير مقدم من أحد عمال الخراج ويتضمن إحصاء للدواب في قسم معين من كورة الأشمونين.¹

ذكر الدواب في الوثيقة: وردت عبارة (إحصاء عيار مواشي) بالسطر الثاني، وذكرت كلمة (رأسا) 25 مرة في السطور من السابع وحتى السطر الثلاثين، وتعني رأس الماشية ويقصد بها الماشية، كما ذكرت كلمة(الصغار) أي صغار الماشية 4مرات بالسطور (8، 11، 21، 22)، وذكرت كلمة

¹ لقد كان نظام إحصاء الدواب لأغراض خاصة بالضرائب نظام قديم جدا في مصر قبل الفتح العربي، وقد استمر قائم بعد الفتح العربي لمصر، وقد بقي من العهد العربي مجموعة من الوثائق في شكل سجلات مختلفة تتعلق بعدد وإحصاء الدواب، هناك العديد من البرديات العربية التي تعطي وصفا شاملا لقطعان الدواب من الماشية والأبقار وغيرها، بعض هذه البرديات محفوظة في عدد من المتاحف والمكتبات العالمية، إحداها في مجموعة كارل فسلي برقم سجل: (P. Wesseliy .No,48) وهي عبارة عن كشف رعاة يليه أسماء أصحاب القطعان وعدد الماشية التي يرعونها. وفي مجموعة الأرشيدوق راينر في فيينا بالنمسا بردية برقم سجل: (PERF .3196) وموضوعها عبارة عن سجل للبقر التي أحصيت في إقطاعية معينة مع أوصافها على حسب ألوانها (كتاب بقر أوسية بحصاد وصفاتها وألوانها) ، وفي مجموعة المخطوطات العربية بمكتبة البودليان بجامعة أكسفورد بردية برقم سجل: (Pod .No, 49) موضوعها عبارة عن كشف ماشية مرتب ترتيبا بحسب وصف تخطيط المواضع (طبوغرافيا) وغيرها، أدولف جروهمان ، أوراق البردي العربية، السفر الرابع، ص166.

(الفصل أو الفصيل) 4مرات بالسطور (9، 12، 20، 22) والفصيل أو الفصل هو ولد الناقة أو البقرة إذا فطم وُفِصِلَ عن أمه.¹

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن تقرير قام به عامل الضرائب، حيث قام بإحصاء الدواب في قرى مختلفة تتبع قسم معين من كورة الأشمونين، وفي الغالب هذا التقرير مقدم من أحد عمال الخراج إلى مدير ديوان خراج كورة الأشمونين، وبالرغم من تمزق الجزء العلوي من الوثيقة، إلا أنه لا يوجد شك من كون هذه الوثيقة متعلقة بالضرائب التي كانت تفرض على الدواب، وقد وضع سجل الدواب هذا بعناية كبيرة جداً، حيث رتب هذا التقرير ترتيباً يقوم على وصف تخطيط المواضع. وعدد الدواب التي تم حصرها بهذا التقرير كبير جداً، وذلك يشير إلى ازدهار تجارة الدواب في تلك الفترة في مصر، ومما يذكر لا يتبين لنا هل كان تسجيل الدواب قائم على أساس إقرارات يقدمها أصحاب القطعان إلى ديوان الخراج المحلي، أم أن ذلك قد قام على أساس تفتيش فعلي قام به الموظف فجأة. وتعد هذه الوثيقة من أهم الوثائق حيث ورد بها العديد من القرى والبلدان التابعة لكورة الأشمونين والتي تقع حالياً بمحافظة المنيا بصعيد مصر.

ثالثاً: نص البردية

- 1- [] ا [.....]
- 2- ما اعان الله عليّ من احصا عيار مواشي محمد بن الحسن و []
- 3- كتابنا هذا قرية قرية فمر اعزك الله بعرض ذلك مينا واتنا [س]
- 4- ديوانك [...] بلسا [...] إن شاء الله
- 5- اطال الله بفاك واعزك واكرمك واتم نعمته عليك وزاد في احسانه اليك
- 6- بسم الله الرحمن الرحيم [.....]
- 7- الجملة ثلاثة وعشرين الف وسبع [ما]ئة وثمانية وثمانين راسا [با]
- 8- والصغار ثلثة الف وثلثة مائة [و] ستة وثلثين راسا [با]
- 9- والفصل ثمانية عشر راسا [با]
- 10- من ذلك للخراجية خمسة الف وستمائة وخمسة وسبعين راسا [با]
- 11- الصغار سبع مائة وثمانية وستين راسا [با]
- 12- الشراة والفصا [ل]

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب الفاء، ج38، ص3423.

- 13- منه لقرية منسفيس ثلاثة الف وثمان راسا]ا] ستمائة وخمسين راسا
- 14- ولقرية تدعى رسموه الكبرى مائتي راسا]ا]
- 15- ستة وعشرين راسا]ا]
- 16- لسد [] الح[ر]ك[] [] الف واربع مائة راسا]ا] مائة وخمسة وسبعين راسا]
- 17- ولقرية تدعى بلسوره مائة واربع وتلثين راسا ثمانية عشر راسا]
- 18- الشـ[ر]اة
- 19- من الضياع المساعـ[]فة ال[ف]وما[ئة]وا[ربعين] راسا
- 20- ومن الفصل ثمانية عشر راسا
- 21- [وما]ن الصغار الفى واربع مائة وسبعة وستين [ر]ا]سا
- 22- الشـ[ر]اة ال[ف]ص[ال] صغار
- 23- منه لقرية تدعى منهري الف واثنى عشر راسا]ا] [] ارس مائة وثلاثة وعشرين راسا
- 24- ولقرية تدعى اببوهه خمس مائة وتلثين راس [] عشرة []سه و [اربعا]ين ر[ا]سا
- 25- ولقرية تدعى هالموه ثلاثة مائة واحد وخمسين [راسا] [و]احد واربعين راسا]ا]
- 26- [ولقرية] تدعى ابو فنس الفى وستمائة وخمسة [راسا] ثلثمائة وعشر[ين] ر[ا]سا
- 27- وثمانين []
- 28- ولقرية تدعى بسلا الف وخمس مائة وتسع[]ة
- 29- وستين [راسا]
- 30- ولقرية [تدعى] ط []ا.. سا [الف] []ا.

رابعاً: التعليق على النص

لقد كتب النص على ورق بردي مقوى أسمر فاتح اللون، قليل الإعجام قليل، والنص عبارة عن تقرير لإحصاء الدواب في قرى عديدة من كورة الأشمونين، وهذا التقرير ربما كان موجهاً إلى مدير ديوان خراج كورة الأشمونين، فبالرغم من أن السطر الأول قد انمحي وزال ولم يبق منه سوى حرف الألف، إلا أنه ليس من شك في الطابع الرسمي للوثيقة التي لها علاقة واضحة بالضرائب. وقد وضع سجل الدواب بعناية كبيرة جداً، وبناء على الكتاب الذي بدأ به الكاتب هذا النص فقد رتب هذا السجل ترتيباً يقوم على وصف تخطيط المواضع (طبوغرافياً)، فلهذا النص أهمية كبيرة في أنه قد يساعد في الكشف عن أماكن العديد من القرى القديمة والتي اندثرت، وذلك لأنه كل القرى التي ذكرت بالوثيقة تابعة لكورة الأشمونين، وهي مرتبة ترتيباً طبوغرافياً كما قد ذكرت،

وبالتالي إذا تم البحث والتنقيب عن هذه القرى المندثرة حسب ذلك الترتيب الطبوغرافي سيكون هنالك احتمالات كبيرة من العثور.

بالسطر الثاني من الوثيقة وردت عبارة (احصا عيار مواشي) وقد كتبت كلمة احصاء بدون الهمزة الأخيرة، وكلمة (عيار) قد تقرأ أيضا (عيان)، والمواشي يقصد بها ماشية الأنعام من البقر والإبل والغنم، وأكثر ما يستعمل للغنم.¹ وبآخر السطر الثاني ورد اسم شخص وارجح أن قراءته الصحيحة (محمد بن الحسن) لأنه كان أكثر شيوعا من الاسم الذي قراه الناشر وهو (بحر بن الحسن). وبالسطر السادس نجد البسملة كاملة وبعدها آثار لكلمات لم يظهر لنا منها سوى حرف الراء. وبالسطر السابع نقرأ (الجملة ثلثة وعشرين ألف وسبع [م]ائة وثمانية وثمانين راس[ا]) وهذه العبارة ربما تشير إلى جملة الماشية التي قاموا بحصرها بكورة الأشمونين، وذلك لأن عدد رؤوس الماشية ليس بقليل ليكون من نفس القرية، وبالسطر الثامن والتاسع نجد إضافة لتلك الجملة، وبالسطر الثامن يذكر (والصغار ثلثة الف وثلثة مائة و[س]تة وثلثين راس[ا]) أي أن من ضمن تلك الجملة 3336 رأس من الصغار أي من صغار الماشية، ويقصد بالصغار هنا الصغار التي مازالت ترضع من أمهاتها، وذلك لأن الإضافة التي بالسطر التاسع تشير إلى (الفصيل أو الفصل) وهي صغار الماشية التي فطمت وفصلت عن أمهاتها (والفصل ثمانية عشر راس[ا]). وبالسطر العاشر وردت كلمة (للخراجية) ويقصد بها الزكاة التي تفرض على ماشية المسلمين، وكذلك الضرائب التي تفرض على ماشية أهل الذمة.

وبالسطر الثالث عشر ورد ذكر قرية تدعى (منسفيس) وهذه القرية مازالت باقية حتى الآن وهي تتبع مركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا، وقد تحدث عنها الكثير من المؤرخين فذكرها ابن مماتي (القرن 7هـ/13م) بأنها من أعمال الأشمونين وأكد على ذلك ابن دقماق (القرن 9هـ/15م) بل وأضاف أن خراجها قيمته 8000 دينار ومساحتها ألفي وتسعمائة وثلاثة وستون فدانا وربع وسدس فدان.² بالسطر الرابع عشر ورد اسم قرية تدعى (رسموه الكبرى) وهذه القرية غير معروفة، ولم يمكننا بعد التثبت من صحة قراءتها. وكذلك الأمر في القرية التي تدعى (بلسوره) والتي ورد ذكرها

¹ الماشية بكسر الشين جمع مواشٍ، من الإبل والبقر والغنم، ويدخل فيه الجاموس وكذلك المعز والخيل، ابن منظور، لسان العرب، باب الميم، ص 4212-4213.

² محمد أحمد عبد اللطيف، المدن والقرى المصرية في البرديات العربية، ص 241.

بالسطر السابع عشر من البردية. وبالسطر الثالث والعشرين ورد ذكر قرية تدعى (منهري)،¹ وقد ورد أن لهذه القرية ألف واثنان عشر رأس من الماشية.

وبالسطر الرابع والعشرين ورد ذكر قرية تدعى (ابيوهه)،² وقد ورد أن لهذه القرية خمسمائة وثلاثين رأس. وبالسطر الخامس والعشرين ورد ذكر قرية تدعى (هالموه) وهذه القرية من القرى المندثرة التي كانت تابعة لكورة الأشمونين، وقد ورد أن لهذه القرية مائة وواحد وخمسون رأساً من الماشية. وبالسطر السادس والعشرين ورد ذكر قرية تدعى (أبو فنس) وهي إحدى القرى التي اندثرت وكانت تابعة لكورة الأشمونين وقد ورد بالبردية أن عدد الماشية بهذه القرية بلغ ألفين وستمائة وخمسة رأساً، والضريبة عليها قدرت بعدد ثلاثمائة وعشرين رأساً من الماشية. وبالسطر الثامن والعشرين ورد ذكر قرية تدعى (بسلا) والتي أرجح أنها (بشلاو) وليست بسلا وبشلاو وهي قرية ذكرها ياقوت الحموي بمعجم البلدان بأن قرية بصعيد مصر قبالة قوص في غربي النيل من أعلى الصعيد.³ وقد ورد بالبردية أن عدد الماشية بهذه القرية قد بلغ ألف وخمسمائة وتسعة رأساً. وبآخر سطرين من الوثيقة نلاحظ وجود تلف كبير ما يعيق قراءة ما بهما.

الوثيقة الثانية والثلاثين

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: طراز رقم 138 بمجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

مكان حفظها : مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

تاريخها : 148هـ / 765-766م.

عدد الأسطر: 8 أسطر.

أبعادها: 8×8.5سم.

¹ وتقع هذه القرية في مركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا، وقد ورد ذكرها في العديد من البرديات العربية، وما زالت موجودة حتى الآن، كما ذكرها ابن مماتي في قوانين الدواوين بأنها من أعمال الأشمونين، وذكرها كذلك دقماق بالقرن 9هـ/15م بأنها من أعمال الأشمونين، وأنها وبعض القرى التابعة لها مساحتهم 3446 فدان، محمد أحمد عبد اللطيف، المدن والقرى المصرية في البرديات العربية، ص 242.

² تقع قرية ابيوهه على شاطئ النيل الغربي وهي إحدى قرى مركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا وقد ذكرها ابن مماتي ق7هـ/13م بأنها من أعمال الأشمونين، وذكرها ابن دقماق باسم ابيوهه ودير العسل وكفورها من أعمال الأشمونين وخراجها ستة آلاف دينار ومساحتها 1744 فداناً محمد أحمد عبد اللطيف، المدن والقرى المصرية في البرديات العربية، ص 146.

³ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، باب الباء، ص428.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، مراجعة: عبد الحميد حسن، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1433هـ/2012م، الطبعة الثالثة، السفر الثالث، ص175.

موضوع الوثيقة: إيصال خاص بدفع صدقة عبارة عن شياه، كُتبت على ورقة بردي. ذكر الدواب في الوثيقة: وردت عبارة (شاة صدقة) بالسطر الخامس، كما ذكرت كلمة (شاة) بالسطر السادس من الوثيقة.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن إيصال بدفع شياه صدقة وقد جاء هذا الإيصال في صورة إبراء صدر من شخصين هما (محمد بن إسماعيل والربيع بن قيس) وقد ورد بالبردية أنهما (عاملي الأمير يزيد بن حاتم)¹، والإيصال مقدم لشخصين هما (إسماعيل بن [فلان] وجابر [بن عبد الحميد])، والإيصال يذكر أنهما قد دفعا عدد أربعين شاة صدقة، وفي الغالب يقصد بالصدقة هنا الزكاة التي تُفرض على الأغنام من بهيمة الأنعام السائمة²، إذا بلغت النصاب³، وحال عليها الحول⁴. ويذكر بالبردية أنهم قد أدوا الزكاة عن سنة 147هـ، وقد ورد أن الإيصال قد كُتبت في سنة 148هـ أي في السنة التالية لها.

ثالثاً: نص البردية

- 1- بسم الله الرحمن [الرحيم]
- 2- براءة من محمد بن إسماعيل والربيع بن قيس عاملي الأمير يزيد [بن]
- 3- حاتم اصل[حه] الله على خصيب بن علي لا[إسماعيل بن [فلان]
- 4- وجابر [بن عبد الحميد بن قبضا ..]
- 5- شاة⁵ صدقة اربع[بن]

¹ كان يزيد بن حاتم بن قبيصة المهلب أمير مصر، واليًا على مصر من سنة 144هـ/762م إلى 152هـ/769م، وقد ولاه الخليفة أبو جعفر المنصور على الصلاة والخراج معا بعد عزل حميد بن قحطبة، وقد أقر يزيد على الشرطة عبد الله بن عبد الرحمن وعلى الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الثاني، ص3-6.

² السائمة: الراعية أي التي ترعى على الكلاً والعشب، وسميت سائمة لأنها تسم الأرض بأثرها بحثاً عن الكلاً، وقال الجوهري: سامت الماشية: أي رعت، وأسمتها: أي أخرجتها إلى الرعي، ومنها قوله عز وجل بسورة النحل الآية 10: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، ابن منظور، لسان العرب، باب السين، ص 2157-2158.

³ نصاب الغنم أربعين شاة، سعيد بن علي القحطاني، زكاة بهيمة الأنعام السائمة، ص 13.

⁴ وحال عليها الحول تعني أنه مر عليها عام كامل، سعيد بن علي القحطاني، زكاة بهيمة الأنعام السائمة، ص14.

⁵ الشاة هي الواحدة من الغنم للذكر والأنثى، ضأنًا كانت أو معزًا، والجمع شياه، ابن منظور، لسان العرب، باب الشين، ص2366.

6- شاة لسنة سبع و[ارب]عــــــــــــين وما[يه]

7- وكـ[تب] ب

8- سنة ثمان واربعين ومــــــــــــ[ايه]

رابعاً: التعليق على النص

لقد كتب النص على ورق بردي أسمر فاتح وبخط منتظم ومنمق، وقد بدأ مضمون الإيصال مباشرة بالسطر الثاني وأول السطر الثالث حيث ورد (براة من محمد بن اسمعيل والربيع بن قيس عاملي الأمير يزيد بن حاتم أصلحه الله لاسماعيل بن فلان وجابر بن عبد الحميد) وكلمة براءة هنا تعني البراءة من الحق أي تأديته، والمراد منها أنهم قد أتموا وأدوا ما عليهم من حق في أغنامهم، ومنها كلمة إبراء والتي تعني إعطاء براءة الذمة أو إسقاط الحق الثابت في الذمة، والجملة تعني أن كلا الشخصين (اسماعيل بن فلان وجابر بن عبد الحميد) كان عليهما حق صدقة أو زكاة عليهما دفعه وتأديته، وبالفعل قد قاما بتأديته، وبناءً عليه قام عاملي الأمير يزيد (محمد بن اسمعيل والربيع بن قيس) بإعطاهم إيصال البراءة هذا والذي يفيد بأنهما قد أديا ما عليهما من حق. وبالسطر الخامس وردت عبارة (شاة صدقة).¹

¹ هذه الصدقة تسمى (زكاة الأنعام) وتفرض على بهيمة الأنعام من الإبل والبقر والغنم إذا كانت سائمة وبلغت النصاب وحال عليها الحول، ولا يوجد زكاة في الخيل والبعال والحمير، لأن النصوص في الزكاة جاءت في بهيمة الأنعام، وتأكيد ذلك حديث لأبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس على المسلم في فرسه وغلومه صدقة) وفي لفظ: (ليس على المسلم صدقة في عبده ولا في فرسه)، متفق عليه: البخاري برقم 1463 و 1464، ومسلم برقم 982، والمعروف أن الأموال التي تجب فيها الزكاة أربعة أصناف: السائمة من بهيمة الأنعام، والخارج من الأرض من الحبوب والثمار، والذهب والفضة وعروض التجارة. وزكاة السائمة من بهيمة الأنعام (الإبل والبقر والغنم) تجب الزكاة فيها بشروط أربعة: الشرط الأول منها أن تتخذ للدر والنسل والتسمين، لا للعمل؛ فإن الإبل المعدة للعمل والركوب وبقر الحراث والسقي لا زكاة فيها، والشرط الثاني أن تكون سائمة راعية (أي أنها تققات وترعى على الكلال والعشب) على عكس المعلوفة التي يعلفها صاحبها وينفق عليها، ولا ترعى أكثر الحول فلا زكاة فيها، وذلك لحديث علي رضي الله عنه مرفوعاً، وفيه: (... وفي البقر في كل ثلاثين تبيع، وفي الأربعين مسنة، وليس على العوامل شيء)، أبو داود، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، برقم 1572 وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود 434/1. وفي حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى ومائة شاة)، البخاري، كتاب الزكاة، باب في زكاة الغنم، برقم 1454، والشرط الثالث هو أن يحول عليها الحول عند مالكةا حولاً كاملاً، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول)، ابن ماجه، برقم 1792، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، 98/2، وتقدم تخرجه في الشرط الخامس من شروط الزكاة في منزلة الزكاة في الإسلام، والشرط الرابع هي أن تبلغ النصاب الشرعي، وأما ما دون النصاب من الأعداد اليسيرة فلا زكاة فيها، ونصاب بهيمة الأنعام من الأغنام ما تبلغ الأربعين شاة وهو أقل نصاب الغنم، وتفصيل ذلك حديث أنس رضي الله عنه: أن أبا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم) على المسلمين، والتي أمر بها رسوله، فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها، ومن سئل فوقها فلا يعط... وفي الحديث قال: (... وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة: شاة، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين:

يُرجح أن الغرض من هذه العبارة هو تحديد نوع الصدقة أو الزكاة التي عليهم تأديتها بأنها واجبة على الشياه، لأنه بأخر السطر الخامس وأول السطر السادس نجد عبارة (اربعين شاة لسنة لسنة سبع واربعين ومايه) والتي تعني أنهم قد أدوا ودفَعوا عدد أربعين شاة في سنة 147هـ، ومعنى أنهم قد أدوا الزكاة عن أغنامهم أربعين شاة، إذن فإن عدد قطع أغنامهم كان حوالي أربعة آلاف شاة أو أكثر بقليل، وذلك لأنه تجب زكاة الغنم في كل مائة شاة شاة واحدة.¹ يمكننا ملاحظة أنه قد تم ذكر تاريخين في البردية الأول بالسطر السادس وهو (سنة سبع و[اربـ]عـين وما[يه])، والثاني بالسطر الثامن وهو (سنة ثمان واربعين ومـ[ايه]). ومن الواضح أن التاريخ الأول يشير إلى السنة المفروض عليهم دفع زكاتها، والتاريخ الثاني هو الوقت الذي دفعوا فيه ما عليهم من زكاة.

الوثيقة الثالثة والثلاثين: لوحة (38)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: طراز رقم 97 بمجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

مكان حفظها : مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

تاريخها : القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

عدد الأسطر: 7 أسطر.

أبعادها: 14.3×13.3سم.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم

حسن، مراجعة: عبد الحميد حسن، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1433هـ/

2012م، الطبعة الثالثة، السفر السادس، ص4-5.

موضوع الوثيقة : حساب غنم مودعة راعيا، كُتِب على ورقة بردي.

شأتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاث مائة ففيها ثلاث، فإذا زادت على ثلاث مائة ففي كل مائة شاة، فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها...).

¹ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، زكاة بهيمة الأنعام (الإبل، والبقر، والغنم) في ضوء الكتاب والسنة، الرياض: مطابع الحميضي، 426هـ/ 2005م، ص13-15.

ذكر الدواب في الوثيقة: وردت عبارة (الضأن المعسولة) بآخر السطر الثاني وأول السطر الثالث، وبأول السطر الخامس وردت كلمة (جزرنا) ويقصد بها الأغنام التي تم ذبحها كما ذكرت كلمة (فرى) بالسطر الثامن ويقصد بها الصوف الذي تم جزه من هذه الأغنام.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن حساب أغنام لعائلة تدعى (بني عبد الصمد) والتي قد أودعت غنمها عند راعي يدعى (بطرس)، ويذكر النص أن عند بطرس بدفع شياه صدقة وقد جاء هذا الإيصال في صورة إبراء صدر من شخصين هما (محمد بن إسماعيل والربيع بن قيس) وقد ورد بالبردية أنهما (عاملي الأمير يزيد بن حاتم)، والإيصال مقدم لشخصين هما (إسماعيل بن [فلان] وجابر [بن عبد الحميد])، والإيصال يذكر أنهما قد دفعا عدد أربعين شاة صدقة، وفي الغالب يقصد بالصدقة هنا الزكاة التي تُفرض على الأغنام من بهيمة الأنعام السائمة إذا بلغت النصاب،¹ وحال عليها الحول.² ويذكر بالبردية أنهم قد أدوا الزكاة عن سنة 147هـ، وقد ورد أن الإيصال قد كُتب في سنة 148هـ أي في السنة التالية لها.

ثالثاً: نص البردية

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- الذي عند بطرس راعي بني عبد الصمد من الضأن
- 3- المعسولة التي تجش 229
- قنطار رطل
- 4- جزرنا من ذلك [؟] وجدنا فيهم 40 5
- 5- وأخرجنا له من ذلك رطل 30 في عملية القطيعة
- 6- ورفع خسره إلى ابي جبله
- 7- واتانا باربعة فرى ف[ر]ددناها بخسره من قبله

رابعاً: التعليق على النص

لقد كتب النص على ورقة بردي رقيق لونه أسمر فاتح وبمداد أسود، وقد ورد ذكر الدواب بالسطر الثاني من نص الوثيقة في عبارة (الذي عند بطرس راعي بني عبد الصمد من الضأن) وبالعبارة

¹ نصاب الغنم أربعين شاة، سعيد بن علي القحطاني، زكاة بهيمة الأنعام السائمة، ص 13.
² وحال عليها الحول تعني أنه مر عليها عام كامل، سعيد بن علي القحطاني، زكاة بهيمة الأنعام السائمة، ص 14.

نجد اسم شخصين الأول وهو (بطرس) وكنيته (راعي بني عبد الصمد) أي من يقوم برعي دواب وماشية عائلة تدعى (بني عبد الصمد) في الكلاً والعشب وغيرها،¹ فلقب (راعي) هنا يفيد بحرفة رعي الماشية، وفي برديات أخرى بدار الكتب المصرية نلاحظ ورود لفظ الرعي مرتبطاً بالعديد من أسماء الأقباط، منها البردية التي تحمل رقم سجل (351) والتي تعود للقرن 3هـ/9م وموضوعها يتعلق بأسماء أقباط سدّدوا ضريبة المراعي، ذُكر منهم (إصطفن الراعي) و (موي الراعي).² وبآخر السطر الثاني والسطر الثالث نقرأ (الضأن المعسولة التي تجشّر) وهذه العبارة تعني الضأن التي ترعى حيث شاعت وبيبتون بالمراعي ولا يأوون لبيوتهم، فمنها عبارة (ضأن جُشَّر) أي التي تذهب وترعى حيث شاعت، وقيل الضأن المُجشَّر هو الذي لا يرعى قرب الماء، والمُنذري هو الذي يرعى قرب الماء.³ وبآخر السطر الثالث يذكر أن عدد هذه الأغنام هو 299 وقد كتبت الأرقام بالوثيقة باللغة اللاتينية. بالسطر الرابع وردت عبارة (جزرنا من ذلك [؟]) أي أنهم قاموا بذبح عدد معين من هذه الأغنام، والعدد مكتوب باللغة اللاتينية ولم استطع قراءته، وبعدها وردت عبارة (وجدنا فيهم) أي أنهم حين ذبحوا هذه العدد من الأغنام وجدوا فيهم 40 قنطار و5 رطل وقد كتب الرقمين (40 و5) باللغة اللاتينية وقد كتبت كلمتا قنطار ورطل فوقهما مباشرة لذا فالأصح أن كلمتي (قنطار) و (رطل) ضمن السطر الرابع وليس كما قرأها د. أدولف جروهمان، والقنطار هو معيار للوزن وقيل أنه يقدر وزنة بأربعين أوقية، وقيل أنه يقدر بمائة وعشرون رطلاً.⁴ وقد كتب رقم (40) تحت كلمة قنطار، فالكاتب يقصد (40 قنطار و5 رطل)، والرطل هو الذي يوزن ويكال به، وقال ابن الأعرابي: الرطل ثنتا عشرة أوقية بأواقي العرب، والأوقية أربعون درهماً، فذلك يعني أن الرطل يعدل أربعمائة وثمانون درهماً.⁵ بالسطر الخامس يذكر الكاتب (وأخرجنا له من ذلك رطل 30) أي أنهم قاموا بدفع وإخراج مقدار ثلاثين رطلاً، وبالسطر الأخير يذكر (واتانا بأربعة فرى فإر[ددناها] أي أن الراعي قد أحضر أربعة فرى من فراء الأغنام لكنهم قاموا بردها. يمكننا أن نستنتج من هذه

¹ لقد ورد هذا اللفظ في العديد من نصوص البرديات العربية منها البردية المؤرخة في أول طوبة سنة 262هـ/ 27 ديسمبر سنة 875م والمحفوظة بدار الكتب المصرية والتي تحمل رقم سجل (219)، وموضوعها عبارة عن (إيصال خاص بدفع ضريبة مراعي) وعبارتها: (أدى زيد راعي نصر [..] عما يلزمه من خراج المراعي)، أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص 171-172.

² أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص 226-228.

³ ابن منظور، لسان العرب، باب الجيم، ص 626-627.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، باب القاف، ص 3752-3753.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، باب الراء، ص 1665.

البردية أن ضريبة المراعي قد يتم دفعها في شكل أغنام مذبوحة، وكذلك يتم تحصيل جزء منها في شكل فراء أو صوف هذه الأغنام حسب ما تقتضيه الحاجة.

الوثيقة الرابعة والثلاثين: لوحة (39)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: رقم 607 بمجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

مكان حفظها : مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

تاريخها : يوم الثلاثاء من شهر رجب سنة 317هـ/ سبتمبر 929م.

عدد الأسطر: 33 سطرًا.

أبعادها: 39سم×12.4سم.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم

حسن، مراجعة: عبد الحميد حسن، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1433هـ/

2012م، الطبعة الثالثة، السفر السادس، ص5-10.

موضوع الوثيقة : عبارة عن إحصاء وحساب لأغنام كُتبت على ورق البردي وعثر عليه بمدينة إدفو بصعيد مصر.

ذكر الدواب في الوثيقة: وردت كلمة (تيس) بالسطر الثالث من البردية، وكلمة (الغنم) وردت

بالسطور (9،11،22) وكلمة (تيسين) وردت بالسطور (13،14) وكلمة (خصيين) بالسطر الثالث

عشر، وكلمة (فحل) بالسطور (25،27)، وكلمة (عبور) بالسطر الخامس والعشرون، وكلمة

(بهيمات) بالسطر الثامن والعشرون، وكلمة (جدي) بالسطر الثامن والعشرون.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

الوثيقة عبارة عن إيصال بحساب أغنام لشخص يدعى (محمد بن علي) والذي أودع غنمه عند

شخصين، الشخص الأول يدعى (حسن بن مرقورة) والشخص الثاني يدعى (هدرى الراعي) ومن

لقبه نعرف أنه كان يعمل في رعي الأغنام والماشية، والحساب عبارة عن إحصاء دقيق للأغنام

من حيث نوعها من ذكور أو إناث، وعمرها كبار أو صغار، وكذلك ورد بالإحصاء أعدادها، وهذا

الإحصاء كان الغرض منه إما لحساب الزكاة المقدره على هذه الأغنام إن كان صاحبها من

المسلمين، أو لحساب ضريبة أنعام المقررة عليها إن كان صاحبها من أهل الذمة من الأقباط. وقد

يكون هذا الإيصال عبارة عن حساب خاص بين مالك الأغنام (محمد بن علي) ومن أكلهم برعي

هذه الأغنام له وهما (حسن بن مرقورة) و(هدرى الراعي) وقد ورد بالنص أن هذا الإيصال قد كُتِبَ في يوم الثلاثاء من شهر رجب سنة 317هـ/ سبتمبر 929م.

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- تذكرة ما لمحمد بن علي عند حسن بن مرقو[ره] الراع[ي]
- 2- من عند هدرى الراعي 20 صارت إلى [م]حمد بن [...]
- 3- الاناث الكبار 14 الصغار 3 الذكور الكبار 6 تيس 2 نقصة
- 4- الصغار 4
- 5- بسم الله الرحمن الرحيم خلف 3 الاناث 12
- 6- الله خير حفظا وهو ارحم الراحمين وما تنفقوا
- 7- من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين تذك[رة]
- 8- ما لمحمد بن علي عند حسن بن مرقور[ة] من
- 9- الغنم في رجب وهو اول يوم من تو[ت]
- 10- سنة سبعة عشر وتلثم[ائة]
- 11- ثلاثة وعشرين راس من الغنم 23
- 12- اناثها 11 ومن الاناث الصغار [3]
- 13- وتيسين 2 وخصيين 2 فذلك [4]
- 14- ومن الذكور الصغار 10 تيسين 2 ف[ذلك]
- 15- ثلاثة وعشرين راس جعل الله في[ها] البرك[ة]
- 16- وحبشها برحمته انه ولي ذلك والقادر عليه
- 17- وكتب محمد بن علي بخطه في رجب وهو يوم الثلثا في سلخ رجب سنة
- 18- سبعة عشر وتلثمائة 11 13 2
- 19- بسم الله الرحمن الرحيم
- 20- الله خير حفظا وهو ارحم الراحمين وما تنفقوا من شي
- 21- فهو يخلفه وهو خير الرازقين تذكرة ما لمحمد بن علي عند حسن بن
- 22- مرقورة من الغنم في كيهك وهو ذي القعدة من سنة 318
- 23- ستة وعشرين راس 26 جملة اناثها ثلاثة عشر 13
- 24- اناث صغار اربعة 4 وذكور صغار سبعة 7
- 25- وفحل واحد 1 وعبور كبير 1 فذلك ستة وعشرين 26 [رأس]
- 26- جعل الله فيها البركة وحبشها برحمته انه ولي ذلك والقادر عليه

- 27- وعند هدرى ثمانية ارؤس جملة اناثها 3 وفحل 1
 28- وثلاث بهمات 3 وجدي ذكر 1 غير راس في اخر مسرى

رابعاً: التعليق على النص

لقد كتب النص على ورقة رقيقة لونها أبيض مغبر وبمداد أسود، وخطى النص غالباً من النقط، ونلاحظ أن أول أربع سطور أعلى النص ربما قد تم إضافتهم بعد الانتهاء من كتابة النص، وذلك لأننا نجد بالسطر الخامس البسمة والتي في الغالب يبدأ بها غالبية نصوص الإيصالات والعقود. فهذه السطور الأربعة من الوثيقة عبارة إثبات حق أو بيان ما لـ(محمد بن علي) عند كل من (حسن بن مرقورة الراعي) و(هدرى الراعي) من الأغنام هو عشرين رأس من الغنم من الإناث الكبار واصغار، ومن الذكور الكبار والصغار، وكذلك من التيوس. وبالسطر الخامس وردت البسمة وينفس السطر عبارة (خلف 3 الإناث 12) وكلمة خلف قد تعني خلف الغنم أي صغارها، وهذه العبارة أرجح أن تابعة لجزء النص الذي يسبق البسمة. وذلك لأنه بالسطر الذي يلي البسمة نجد افتتاحية الإيصال والتي هي عبارة عن آيات من القرآن الكريم منها (الله خير حفظاً وهو أرحم الراحمين)¹ و (وما تنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين).² وبالسطر الثامن وردت جملة (ما لمحمد بن علي عند حسن بن مرقورة) وقد وردت هذه العبارة بالسطر الأول من نص الوثيقة، لكن هذه الجملة ألحقت بها عبارة (من الغنم) وهذه العبارة توضح لنا أن ما لمحمد بن علي عند حسن بن مرقورة إنما هو حساب أغنام، وبالسطر التاسع والعاشر ورد ذكر تاريخ هذا الحساب وهو (في رجب في أول يوم من توت) سنة سبعة عشرة وثلاثمائة] شهر رجب في سنة 317هـ كان يوافق المدة بين 10 أغسطس و8 سبتمبر سنة 929هـ، ولذلك يعتبر شهر توت ممتداً في هذه المدة، فأول توت يوافق 29 من أغسطس سنة 292م أو 20 من رجب سنة 317هـ. وبالسطر الحادي عشر يذكر أن عدد الأغنام التي لمحمد بن علي عند حسن بن مرقورة هي (ثلاثة وعشرين رأس من الغنم) وبالسطور 13 و14 تفصيل للثلاثة وعشرين رأس من الغنم بأن إناثها 11 رأس، ومن

¹ هذا النص مأخوذ من سورة يوسف، الآية 64: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ

خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

² هذا النص مأخوذ من سورة سبأ، الآية 39: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا

أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

ضمن هذه الإناث 4 صغار، ومن الذكور الصغار 10 رؤوس ومن ضمنها خصيين، وتيسين²، وبالسطر الخامس عشر يؤكد مرة ثانية بأن عدد هذه الأغنام (ثلاثة وعشرين رأس من الغنم) ويلحق بها عبارة دعاء لهذه الغنم بالبركة (جعل الله فيها البركة وحبشها برحمته إنه ولي ذلك والقادر عليه)، فكلمة (حبشها) تعني جمعها ويراد بها أن يبارك الله فيها ولا تنتشت¹. وبالسطر السابع عشر والثامن تأكيد من محمد بن علي على التاريخ، كما أكد أنه قد كتب هذا الإيصال بخطه ي عبارة (وكتب محمد بن علي بخطه في رجب وهو يوم التلثا] من سنة سبعة عشر وثلثمائة)، والأرقام الثلاثة التي وردت بآخر السطر الثامن عشر (11، 13، 2) هي أرقام القطيع الذي ورد ذكره بالسطور (12،13،14).

وبالسطر 21 وردت عبارة (تذكرة ما لمحمد بن علي عند حسن بن مرقورة من الغنم) والتي سبق وقد أشرت في أنها تأكيد وإثبات ما لمحمد بن علي عند حسن بن مرقورة من الأغنام، لكن التاريخ الذي ذكر بعدها يختلف عن الذي سبقه فالتاريخ هنا يعود لشهر كيهك من السنة التالية أي من سنة 318هـ، فورد بالسطر 22 عبارة: (في كيهك وهو ذي القعدة من سنة 318) ويوافق شهر كيهك سنة 318هـ المدة بين 27نوفمبر و26ديسمبر سنة 930م، وقد بدأ شهر ذي القعدة في 25نوفمبر وانتهى مع 25ديسمبر من السنة نفسها. وبالسطر الثالث والعشرين ورد ذكر حساب الأغنام لتلك السنة (سنة وعشرين رأس) ومن آخر السطر 23 وحتى السطر 25 ورد ذكر تفصيل جملة هذه الأغنام بأنها عبارة عن 13 من الإناث الكبار، و4 من إناث صغار و7 ذكور صغار وفحل واحد وعبور كبير، وبآخر السطر 25 يؤكد مرة ثانية بأن عدد تلك الأغنام (سنة وعشرين 26 [رأس])، وبالسطر 26 وردت صيغة الدعاء بالبركة للأغنام(جعل الله فيها البركة وحبشها برحمته إنه ولي ذلك والقادر عليه) وقد تكررت هذه الصيغة بالسطور 15 و16.

بعد ذلك نجد حساب آخر من محمد بن علي لشخص يدعى (هدرى) ونلاحظ أن هذا الاسم اسم قبطي وليس عربيين وقد ورد بالنص أن (عند هدرى ثمانية رؤوس جملة إناثها 3 وفحل 1 وثلاث بهمات 3 وجدي ذكر). ختاماً يوضح لنا هذا الإيصال عن مدى الدقة والأمانة في ذكر تفاصيل الأغنام وأعدادها وكذلك نوعها، وكذلك نلاحظ الواعظ الديني في الإيصال من حيث الاستشهاد

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب الحاء، ص754.

بآيات من القرآن الكريم وكذلك الأدعية التي وردت بالإيصال للأغنام بالبركة وأن يحفظها الله من التشتت. وكما قد ذكرت أن هذا الإيصال عبارة عن إحصاء دقيق للأغنام وتفصيلها من حيث عددها ونوعها من ذكور أو إناث، وعمرها كبار أو صغار، ولربما كان الغرض من هذا الإحصاء إما لحساب الزكاة المقدرّة على هذه الأغنام إن كان صاحبها من المسلمين، أو لحساب ضريبة أنعام المقررة عليها إن كان صاحبها من أهل الذمة من الأقباط.

الوثيقة الخامسة والثلاثين

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: رقم 683 بمجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة. مكان حفظها : مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة . تاريخها : القرن الثالث أو الرابع الهجري/ التاسع أو العاشر الميلادي.¹ عدد الأسطر: 22 سطرًا. أبعادها: 13.7 سم×9.3سم.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، مراجعة: عبد الحميد حسن، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1433هـ/2012م، الطبعة الثالثة، السفر السادس، ص10-14. موضوع الوثيقة : عبارة عن إحصاء وحساب لدواب كُتب على ورقة رقيقة وعثر عليه بمدينة الأشمونين.

ذكر الدواب في الوثيقة: وردت كلمة (جمل) مرتين بالسطر الأول من الوثيقة، ووردت كلمة (حمار) 12 مرة بالسطور (2، 3، 4، 5، 9، 10، 14، 15) كما وردت كلمة (الحمرة) بالسطر 12 ربما يقصد بها الحمارة أو قد يقصد بها جمع كلمة حمار، ووردت كلمة (عجل) 6 مرات بالسطور (11، 18، 19، 20، 21) كما وردت كلمة (عجلة) بالسطر 13.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

الوثيقة عبارة عن حساب ماشية ويحوي هذا الحساب إحصاء لماشية ودواب منها الجمل والحمار والعجل، كما يتضمن أسماء العديد من الأشخاص ويتضح لنا من أسمائهم أنهم من أهل الذمة

¹ لقد كتب النص الموجود بوجه الوثيقة بمداد أسود وبخط حسن شبيه بالخط الديواني، والذي انتشر استعماله بالقرن الثالث والرابع الهجري، وهذا النص عبارة عن خطاب من خمسة أسطر غير كاملة، أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر السادس، ص10.

الأقباط فمنهم (ابانوب، ويابلو، وواصى، وسرقى، وبامولى، وسوره، وامسول، وأبو تماس)، ويرجح أن الغرض من هذا الإحصاء هو تقدير نسبة الضرائب المفروضة عليهم. وقد يكون هذا الإيصال قد كتبه (صاحب المكس) وهو المسئول عن جبي ضريبة المكس التي كانت تفرض على الأسواق وعلى التجارة ومنها تجارة الدواب، وكانت تجبى بأماكن معينة، وكان مقدار ما يجبى قائم على مدى النشاط التجاري في هذه المراكز والأسواق، ونلاحظ أن هذا الحساب أو الإحصاء قد تم حصره في أيام متعددة بعضها متتالية وبعضها متفاوتة. وقد عثر على هذه الوثيقة بمدينة الأشمونين بصعيد مصر.

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم جمل يوم الاحد [ابانوب جمل
 - 2- يوم الجمعة ببلو اتعسر حمار خمستعشر حمار
 - 3- اتعسر حمار يوم السبت سو[ره] اتعسر حمار
 - 4- يوم الاحد سو[ره] خمستعسر حمار وصى خمستعسر حمار
 - 5- وصى خمستعسر وصى خمستعسر حمار
 - 6- يوم الاحد سرقى خمستعسر اردبا
 - 7- واصا خمستعسر واصا حمسة
 - 8- من سو
 - 9- يوم الاثنين خمستعشر حمار واصا خمستعشر حمار
 - 10- واصا اربتعسر حمار يوم الثلاثاء امسول
 - 11- عجل عشرة يوم الاربعى [امسول عجل خمسة
 - 12- يوم الاربعاء سو تمانيه الحمراء
 - 13- يوم الاربعاء حو سوره عجلة يوم الخمس
 - 14- يوم الثلاثاء الكودية خمستعشر حمار يوم
 - 15- يوم الاربعى سته يوم عليها الخميس حو عشر حمار
 - 16- يوم الاربعاء سو
 - 17- تلاثة جمع جمعه ...
 - 18- يوم الاثنين بامولى عجل تلاته
 - 19- يوم الثلاثاء عجل
- على الهامش الأيسر

- 20- يوم السبت ابو تماس اربع عجل
 21- يوم الاثنين ابو تماس عجل خمسة
 22- مانيه ومات خمسة

رابعًا: التعليق على النص¹

النص الذي نتناوله بالدراسة هو النص الموجود بظهر الوثيقة، وتحوي طياته حساب لماشية ودواب منها الجمل والحمار والعجل، وقد ورد بالسطر الأول عبارة (جمل يوم الاحد بانوب جمل) ونلاحظ بهذه العبارة ثلاثة معطيات، الأولى وهي اليوم وهو (الاحد)، والثانية اسم شخص يدعى (بانوب)²، وقد يكون هذا الشخص إما شخص عادي من الأقباط ممن تفرض عليهم ضرائب على ممتلكاتهم والتي من ضمنها دوابهم، أو قد يكون أحد التجار والذي كانت تفرض عليه ضريبة (مكوس التجارة)، والثالثة وهي الدابة التي تم حصرها وهي (الجمل)، ويرجح أن تكون الضريبة المفروضة (ضريبة النقل) وذلك لأن الجمال وكذلك الحمير كان يكثر استخدامها في نقل البضائع والتجارة من مكان لآخر.

وبالسطر الثاني ورد اسم أحد الأقباط يدعى (بيلو) ويرجح أنه ممن فرضت عليهم ضرائب على دواب يمتلكها³، ونلاحظ بنص الوثيقة ظاهرة ضم الآحاد والعشرات في كلمة واحدة، فبالسطر الثاني وردت كلمة (انتعشر) والتي يقصد بها الرقم (اثنا عشر)، وكذلك كلمة (خمستعشر) والتي يقصد بها الرقم (خمسة عشر)، والدابة التي تم حصرها هنا هي الحمار، ويُرجح أن هذا الحصر إما لتقدير ضريبة المكوس أو ضريبة النقل. وبالسطر الثالث تكررت عبارة (انتعشر حمار) مرتين بأول السطر وآخره، وتعني اثنا عشر حمار، وبينهما ورد ذكر (يوم السبت) كما ورد ذكر شخص يدعى (سو) أو (سو [ره]) وهو من الأسماء القبطية والصيغة الأخرى له الاسم (سورس)⁴.

¹ لقد كتب النص على ظهر ورقة رقيقة نوعا ما، لونها أبيض مغبر، وقد كتب النص بخط النسخ الرديء قليل النقط بمداد أسود، وبوجه الورقة خطاب مكون من خمسة أسطر غير كاملة ومكتوبة بالخط الديواني الذي انتشر وكثر استخدامه بالقرن الثالث والرابع الهجري.

² قد يكون اسم ذلك الشخص (ابانوب) وسقطت الألف الأولى من الكلمة في الكتابة، وهذا الاسم من أسماء الأقباط، وقد يكون اسمه (بانوبه) وأسقطت منه الهاء الأخيرة، وقد ورد ذكر هذا الاسم بالبردية المحفوظة بدار الكتب المصرية والتي تحمل رقم (2166ج)، والتي نشرها د. أدولف جروهمان بكتاب أوراق البردي العربية، وموضوع الوثيقة هو (بيع جزء من بيت)، وقد ورد اسم (بانوبه) بالسطر الثاني من الوثيقة، أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثاني، ص10.

³ هذا الاسم هو صيغة أخرى من الاسم (فيلو) والذي ورد ذكره بالسطر الثالث من البردية رقم 215 بدار الكتب المصرية، أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الرابع، ص140-141.

⁴ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الرابع، ص122.

وبالسطر الرابع نجد كلمة (حمستعسر) وردت هكذا في النص بعد كلمة (سو) وكلمة (حمار) قد أضيفت فوق السطر، وكلمة (واصى) وردت هكذا بالسطر الرابع، كما وردت مرتين هكذا (واصى) بالسطر الخامس، وهي مبدلة من الكلمة القبطية (واصا) والتي وردت بالسطور (7، 9، 10). وبالسطر السادس ورد اسم (سرقى) وهو يمثل الصيغة الأخرى من الاسم القبطي (سرجه).¹ وبالسطر السابع كُتِبَ الاسم (واصا) بألف ممدودة وكذلك الأمر بالسطر التاسع والعاشر، وكتبت حرف السين في كلمة (خمسة) بسنتان فقط. وبالسطر التاسع كتبت كلمة (حمار) مضافة فوق السطر. وبالسطر العاشر وردت كلمة (اربتعسر) هكذا بدون حرف العين الأولى وبدون نقاط على حرف الشين. وقد ورد بالسطر العاشر أن لواصا أربعة عشر حمارًا، ونلاحظ أن اسم (واصا) هو أكثر الأسماء ذكرا بنص الوثيقة، فقد ورد بالسطر الرابع عبارة (واصى خمستعشر حمار) وقد تكررت هذه العبارة مرتين بالسطر الخامس، ومرة بالسطر السابع، ومرة أخرى بالسطر التاسع، وبالسطر العاشر وردت عبارة (واصا اربتعشر حمار).

وبالسطر الثامن عشر والتاسع عشر ورد اسم شخص يدعى (بامولى) وقد ورد أنه له أو عليه ثلاثة عجول بيوم الاثنين، وعجل بيوم الثلاثاء، وقد ورد ذلك في العبارة على هذا النحو (يوم الاثنين بامولى عجل ثلاثة يوم الثلاثاء عجل) ونلاحظ أن كلمة (الاثنين) وكلمة (ثلاثة) غير مكتملة النقاط بالنص. بعد ذلك نلاحظ وجود ثلاثة أسطر على الهامش الأيسر للوثيقة ونلاحظ أنهم عبارة عن جزء من حساب لشخص يدعى (أبو تماس) ويذكر أدولف جروهمان أن هذا الاسم من الأسماء القبطية وقد ورد ذكره بالعديد من المخطوطات القبطية الموجودة بمجموعة جون رايلاندز،² وقد ورد بالسطر العشرين الموجود على الهامش الأيسر (يوم السبت ابو تماس اربع عجل) أي أن عن يوم السبت 4 عجول، وورد بالسطر الذي يليه (يوم الاثنين ابو تماس عجل خمسة) أي أن عن يوم الاثنين خمسة عجول، وبالسطر الأخير ورد رقم (ثمانية) دون أن يُكتب بعده الدابة التي تعد أو تحصى، وبعدها وردت عبارة (ومات خمسة) أي مات من هذه الثمانية خمسة أي خمسة دواب.

¹ لقد ورد هذا الاسم في العديد من البرديات العربية منها الوثيقة رقم (1900) بدار الكتب المصرية حيث وردت بالسطر الرابع من نص الوثيقة هكذا (سرجه)، أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الأول، ص67. وقد ورد اسم سرجه كذلك بالبردية رقم (215) بدار الكتب المصرية، وقد نشرها د. أدولف جروهمان برقم (250) بكتاب أوراق البردي العربية، بالسفر الرابع، ص138، بالسطر الثالث من الوثيقة وردت عبارة (ابن امرت سرجه الرقام) وموضوع هذه الوثيقة هو (كشف خاص بدافعي الضرائب مع بيان ما يدفعه كل منهم)، أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الرابع، ص138-140.
² أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر السادس، ص14.

وختاماً يُرجح أن هؤلاء الأشخاص الذين ورد ذكرهم في نص الوثيقة إما أنهم من يقوموا بإحصاء الدواب وحصرها لتقدير الضرائب المقررة عليها، أو قد يكونوا هم أنفسهم من عليهم دفع الضرائب المقررة عليهم فتم حصر ما يمتلكونه من دواب، أو أنهم تجار دواب وقد تم عمل هذا الحصر بناءً على عمليات البيع والشراء أو السمسرة التي كانوا يقومون بها. فمثل هذه التقارير والحسابات التي قد تناولناها بالدراسة والتحليل توضح لنا مدى النظام الذي كان قائم وقت تولي المسلمين لأمر البلاد، وأن الضرائب التي كانت تجبي لم تكن تجبي بشكل عشوائي بل كانت تقرر وتجبي بناءً على حسابات وتقارير الإحصاء التي كانت تتم ليس على الأقباط فقط بل على المسلمين أيضاً، وذلك لتقدير نسبة الزكاة التي عليهم دفعها.

الوثيقة السادسة والثلاثين

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: رقم 283 بمجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

مكان حفظها : مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

تاريخها : سنة 248هـ / 863م.

عدد الأسطر: 29 سطرًا.

أبعادها: البريدية عبارة عن قطعتين أبعاد القطعة الأولى: (56سم×11.4سم)، وأبعاد الثانية:

(34.5سم×9سم).

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم

حسن، مراجعة: عبد الحميد حسن، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة،

1433هـ / 2012م، الطبعة الثالثة، السفر السادس، ص 50-52.

موضوع الوثيقة : عبارة عن جزء من حساب بيت المال ويتضمن ذلك الحساب حساب لدواب منها

حمار أشهب، كُتب على بردية رقيقة لونها أسمر وعثر عليه بمدينة القيس.

ذكر الدواب في الوثيقة: وردت كلمة (الدواب) بالسطر الثاني عشر، ووردت كلمة (حمار أشهب)

بالسطر الثالث عشر.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

الوثيقة عبارة عن جزء من حساب بيت المال ويتضمن حساب لدواب منها حمار أشهب، كما

تتضمن الوثيقة حساب غلات مختلفة منها القمح والعدس وحساباً للقرط، منقولة من مدينة القيس

لبيت المال، وقد ورد بالنص أن هذا الحساب قد كُتِبَ في سنة 248هـ/ سبتمبر 929م. كما ورد بالنص أن هذا الحساب قد كُتِبَ في منزل شخص يدعى (موسى بن سواده) ويرجح أنه المسئول عن جبي الضرائب وإرسالها إلى بيت المال، وقد ورد بالنص أنه قد جمع ضرائب من كل أنواع الغلات الموجودة بمدينة القيس، وقام بإرسالها لبیت المال وقد ورد بالنص كذلك أنه قد جمع من الضرائب التي فرضت على الدواب حمار أشهب.¹

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- [_____]
- 2- الى بيت المال وذلك قبل []
- 3- [فذلك]
- 4- في منزل موسى بن سواده
- 5- القمح والعدس بالعقب []
- 6- من كل اصناف الغلات [في] سنة ثمان واربعين وماتين المنذرة
- 7- من مدينة القيس² على ما ذكر خولي موالى موسى بن سواده
- 8- [منه من القمح والقرط والجلبان
- 9- [ة وثمان مائة فدان ومن ا []
- 10- [يق []
- 11- اصناف معما اخذ شنودة بن انتاس
- 12- من الدواب []
- 13- از هيين حمار اشهب
- 14- []
- 15- شنودة بن انتاس وكيل موسى بن سواده
- 16- [_____]

1 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص50-52.

2 لقد كانت القيس مدينة في الماضي ولكنها حالياً قرية تتبع مركز بني مزار بمحافظة المنيا بصعيد مصر، وقد ذكرها جوتيه في قاموسه الجغرافي فقال: إنها مدينة في مصر الوسطى اسمها الديني Hordit واسمها المدني Saka ثم حُرِّفَ إلى Kasa. ووردت في كتب القبط باسم Kais، ومنه اسمها العربي القيس، وفي العصر الإسلامي قد كانت القيس حاضرة الكورة المسماة بهذا الاسم في صعيد مصر جنوب غرب مدينة بني مزار الحالية. وقد ذكرها ياقوت لحموي في معجم البلدان قائلاً: "قيس قرية بصعيد مصر في غرب النيل، كان فتحها على يد قيس بن الحارث المرادي الكعبي فسميت باسمه وكان شهد فتح مصر". ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، حرف القاف، ص 422، أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الأول، ص151، محمد أحمد عبد اللطيف، المدن والقرى المصرية في البرديات العربية، ص164.

- 17- وكيل له في طرفلوحه
- 18- [في منزل موسى بن سواده]
- 19- [اناس شتى من النواتية قبل وفاة موسى بن سواده]
- 20- [وهو اربعة الف اقبية]هـ
- 21- [.....] [.....]
- 22- [موسى بن سواده]
- 23- [عشرة جماجم عليه و] [من ذلك]
- 24- موسى بن سواده الف وماتين وسبعين اردبا ومنه
- 25- موسى بن سواده مائة واثنين و [اربعين] اردبا
- 26- سنة ثمان [واربعين وماتين] [رب وفي حو]
- 27- [.....]
- 28- [وخازنه يقال له]هـ
- 29- [وخازنه يقال له اء]

رابعاً: التعليق على النص¹

نلاحظ أن النص تحوي طياته جزء من حساب مرسل لبيت المال ويحوي الحساب دواب وحمار أشهب. والسطر الأول من النص قد فقد بسبب تهشم الجزء الأعلى من البردية، وبالسطر الثاني وردت عبارة (الى ببيت المال وذلك قبل [.....]) وتعني أن هذا الحساب مرسل إلى بيت المال، وبيت المال هو المكان المعد لحفظ المال سواء كان خاصاً أو عاماً، وقد استعمل لفظ (بيت مال المسلمين) أو (بيت مال الله) في صدر الإسلام للدلالة على المكان والمبنى الذي تحفظ فيه الأموال العامة للدولة الإسلامية كالفيء وخمس الغنائم والزكاة والجزية ونحوها إلى أن تصرف في وجوها².

¹ لقد كتب النص على بردية رقيقة هشة، لونها أسمر، وكتب بمداد أسود والحروف واضحة ورشيقة كتبت بيد كاتب متمرن جداً متعمدة على الألياف الأفقية. ولكون البردية رقيقة وهشة فقد كُسرت مع الطيات إلى قطعتين، وللأسف قد فقدت أجزاء كبيرة من النص من كلا الجانبين وكذلك من أعلى البردية. والنص الموجود بظهر البردية مكون من واحد وخمسون سطراً غير كاملة هي الأخرى ونصها عبارة عن أرقام يونانية كتبت في خمسة أعمدة بمداد أسود موازية للألياف الرأسية، ويحتمل أن تكون الأرقام الموجودة على ظهر البردية خاصة بحساب مفصل لا يمكن تحديده طبيعته، وذلك لأن العناوين قد فقدت وكذلك القيود على الجانب الأيمن، لذلك يشك فيما إذا كان النص على الظهر متصلاً بالنص الموجود على وجه البردية، أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر السادس، ص50.

² لقد كانت أموال الفيء والغنائم والجزية ونحوها في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) تقسم وتوزع في وقتها، وذلك لحرصه (صلى الله عليه وسلم) على أن لا يترك عنده شيء يبني ولو لليلة، ومع تولي الصديق رضي الله عنه للخلافة ومع حروبه لأهل الردة والجزية التي فرضت عليهم، ما أدى إلى توافر الأموال خاصة النقدية، وذلك لأن العرب كانت أغلب أموالهم هي الإبل والشيء ونحو ذلك، فيتين لنا من ذلك أن أول من وضع أول لبنة لبيت المال هو أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، فلما جاء الفاروق عمر (رضي الله عنه) طور ما بدأه أبو بكر

وبالسطر الثامن ورد ذكر أصناف غلات منها القمح والقرط والجلبان، و(الجلبان) هو حب أغبر أكرد يُطبخ، وكان يزرع في صعيد مصر وتؤخذ منه الزكاة،¹ وقد ذكر القلقشندي في صبح الأعشى أن الجلبان كان مما تنتجه الأراضي المصرية، وأن الضريبة على الأراضي المزروعة بالجلبان كانت تقدر بثلاثي أردب أو أردبين ونصف على الفدان.² وهذا المحصول ذُكر كثيرا في نصوص البرديات العربية منها على سبيل المثال البردية رقم 458 المحفوظة بدار الكتب المصرية والتي نشرها د. أدولف جروهمان برقم (326) بكتاب أوراق البردي العربية، بالسفر الخامس، ص111، بالسطر الرابع من الوثيقة وردت عبارة (ثمن جلبان وحوائج ابتعناها) وموضوع هذه الوثيقة هو (خطاب خاص بدفع أموال).³ ومن السطر 11 حتى السطر 13 وردت عبارة (معا أخذ شنودة بن انتاس من الدواب [از]هيين حمار أشهب) والتي تفيد بأن حين قام (شنودة بن انتاس) بتحصيل الضرائب بكورة القيس كان من ضمن ما جباه مع الغلات والمحاصيل دواب من ضمنها (حمار أشهب).

بالسطر التاسع عشر ورت عبارة (اناس شتى من النواتية) وكلمة (النواتية) قد تكون مزج بين صيغتي الجمع لكلمتي (نوتي) و(نواتي) وبين كلمة (نوتية)، وقد تكون اسم لمكان غير معروف بالنسبة لنا وكان موجود بكورة القيس قديما. أو بالكور المجاورة له وهذا ما أرجحه، وذلك لأن د. سعيد مغاوري رحمه الله_ قد عرف لقب (النواتي) بأنه لقب نسبة إلى قرية صغيرة في صعيد مصر الأوسط وبالتحديد بمحافظة المنيا بين مدينة الأشمونين ومدينة إيشاد كانت تدعى (نواي أو نوايه)،⁴ وقد ورد ذكر هذه القرية بالبردية التي تحمل رقم (238) بدار الكتب المصرية والتي نشرها د. جروهمان بأوراق البردي العربية برقم(86) وقد ورد بمطلع البردية اسم القرية (نوايه) كما حدد

رضي الله عنه فكانت سياسته امتدادا لصاحبه. وعندما كثرت الأموال بعد عمر (رضي الله عنه) أمر بوضعها بالمسجد، وأمر نفرا بالمبيت لحراستها، وعندما أمر سعد بن أبي وقاص(رضي الله عنه) ببناء الكوفة سنة (17هـ) كان أول ما بنى المسجد، ثم بنى بجانب المسجد دارًا جعل فيها بيت المال. كامل صكر القيسي، النظام المالي في العهد الأموي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2017، ص91، 112-115.

1 ابن منظور، لسان العرب، باب الجيم، ص650.

2 القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص453.

3 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الخامس، ص111_113.

4 سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1435هـ-2014م، مج2، (النواي، النواتي)، ص842-843، محمد أحمد عبد اللطيف، المدن والقرى المصرية في البرديات العربية، ص245-246.

نص البريدية مكان القرية بالضبط حيث ورد بالنص (بسم الله الرحمن الرحيم ، [شهد الشهود المسلمون في هذا الكتاب على اقرار انتناس بن سسنه، بن انتناس الساكن القرية المعروفة بنواية من قرى أسفل أشمون أنه حضر...]).¹

وهذا النص يفيد هنا بأن موقع هذه القرية تقع أسفل أشمون، أي شمالها، ونلاحظ أن كورة القيس تقع شمال أشمون أو الأشمونين، أي أن هذه القرية مكانها بين كورة القيس وكورة الأشمونين. والكلمة الأخيرة بالسطر العشرين قد قرأها د. جروهان (اقنيز) لكن الكلمة لا تفيد بأي معنى ووجدت أن قراءتها قد تكون (أقنيه) وهي كلمة جمع ومفردا (قنى) وقد عرفها ابن منظور بأنها العشور، والعشور كما ذكرت من قبل هي أحد الضرائب التي كانت تفرض على التجارة وسمي العشور لأنه يؤخذ من المال عشره، وتفرض هذه الضريبة على التجار الوافدين من خارج البلدة وأتوا ليتاجروا في هذه البلدة ويعرضوا بضائعهم ويتاجروا بها مؤثرين بذلك على التجار من أهل هذه البلدة.² وبالسطر السادس والعشرين ورد ذكر السنة التي كتب فيها هذا الحساب (سنة ثمان واربعين ومائتين) أي سنة 248هـ.

¹ أدولف جروهان، أوراق البردي العربية، السفر الثاني، ص 54-56.

² ابن منظور، لسان العرب، باب القاف، ص 3761.

الفصل الرابع

(الحرف والألقاب والصناعات المتعلقة بالدواب في ضوء أوراق البردي العربي

(والكاغد)

في هذا الفصل من الدراسة سوف نتناول بالدراسة أهم الحرف والألقاب والصناعات التي لها علاقة بالدواب، وقد ورد ذكرها ضمن نصوص البرديات العربية وأوراق الكاغد.

البغال: هو لقب يُطلق على صاحب البغال، والبغال جمع البغل والبغل هو الحيوان السَّجَّاج الذي يُركب، وقد ذكره الشاعر جرير قائلاً: "من كل آفةِ المواخِرِ تَنَقَّى .. بمجردِ كُمَجَرِدِ البَغَالِ"¹، وقد ورد هذا اللقب ضمن بعض نصوص البرديات العربية منها البردية التي تحمل رقم (P. Cambr. 515 CUL Inv. Michael. B) والمحفوطة بمجموعة ميخاليدس بجامعة كامبردج حيث ورد لقب البغال بالسطر السابع عشر من البردية مقترنا باسم شخص يدعى هلموية (أقر بها لهلموية البغال).²

البقار: هو لقب أو حرفة تطلق على صاحب البقر المشرف على الأبقار وعلى تربيتها ورعايتها، وقيل رجل بقار أي صاحب البقر،³ والبقر هو جنس حيوان لبون، له العديد من المنافع حيث يتخذ منه اللحم واللبن والجلد، كما يستعان به في أعمال الزراعة من حرث الأرض وسقيها من خلال السواقي.⁴ وقد ورد ذكر حرفة أو لقب البقار ضمن نصوص البرديات العربية حيث ورد ذكرها في عقدي بيع على بعض أوراق البردي العربية بقرية ططون بكورة الفيوم، أحدهما مؤرخة بشهر

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، ج4، ص320.

² Mathieu Tillier, Naïm Vanthieghem, Un registre carcéral de la Fustat Abbasside, Islamic Law and Society, 25 (2018), p. 5-6.

³ باسل زيدان محمد غوادره، المعجم الجامع، حرف الباء، ص507.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، ص323-325، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، باب الباء، ص65، جبران مسعود، معجم الرائد، باب الباء، ص177-178.

جمادى الآخرة سنة 341هـ،¹ والثانية مؤرخة بشهر شعبان من السنة نفسها،² وقد ألحق لقب البقار باسم الشاهد في كلا البرديتين وهو "عبد الرحمن بن هدى البقار".³

البيطار: هو الشخص الذي يمارس حرفة البيطرة حيث يقوم بمعالجة الدواب، فالبيطرة هي طب الحيوان، وقد سمي من يعمل بهذه المهنة البيطار أو البيطر أو المبيطر، وهو مُعالج الدواب أو طبيب الدواب،⁴ وقال النابغة الذبياني (في ثور طعن كلباً بقرونه)⁵: شَكََّ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرِى فَأَنْقَذَهَا طَعْنَ الْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضْدِ.⁶

وحرفة البيطرة هي من الحرف القديمة، وقيل أن كلمة البيطر أو البيطار مأخوذة من الكلمة اليونانية Hippiatros،⁷ وقد ذكر د. حسن الباشا أن علماء العرب قد اهتموا هم أيضا بهذه الحرفة وألفوا فيها مؤلفات عديدة، كما ظهر منهم علماء متخصصون في هذا النوع من العلم. ومن هؤلاء (أبو بكر بن المنذر البيطار) أمير آخور السلطان الملك الناصر حيث كتب بحثاً عن البيطرة سماه "كامل الصناعتين البيطرة والزرطقة". ويوجد بدار الكتب المصرية نسخة من كتاب البيطرة لأحمد بن حسن بن الأحنف.⁸ وقد ورد ذكر حرفة البيطار ضمن نصوص بعض البرديات العربية، إحداها بدار الكتب المصرية بالقاهرة تعود للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وتحمل رقم سجل (252) وموضوعها (كشف حساب خاص بدافعي الضرائب مع بيان ما يدفعه كل فرد منهم)، وقد

¹ عبارة عن عقد بيع يحمل رقم 1903 بمجموعة أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الأول، برقم 58، ص 157-159.

² عبارة عن عقد بيع يحمل رقم 1901 بمجموعة أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الأول، برقم 59، ص 162-164.

³ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة: دار النهضة العربية، 1965، ج1، ص307.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، ص 300-301.

⁵ يقص النابغة قصة الثور الوحشي الذي يشبه ناقته التي أوصلته إلى الملك النعمان؛ إنه ثور قوي جائع يرتجف من شدة البرد، تصدى له صائد صاحب كلاب وتقدم الكلب ضمران فتلقاه الثور بطعنة من روقه؛ دخل في جنب ونفذ من جنب، وكان طرف الروق رأس سيخ يشوى عليه اللحم، فلما رأى الكلب واشق قتل رفيقه، حدثته نفسه أن لا طمع في لحم هذا الثور. عبد الله خضر حمد، الشعر الجاهلي في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (267هـ) دراسة أسلوبية، العراق، أربيل: شركة دار الأكاديميون، 2018م، ص368.

⁶ المدري هنا قرن الثور، يريد أنه ضرب بقرنه فريضة الكلب، وهي اللحم التي تحت الكتف، فأنفذها أي خرقتها بقرنه، طعن المبيطر تعني البيطار وهو يبيطر الدواب أي يعالجها من العضد، ومعالجته البيطرة، والعضد هو داء يصيب الدابة يأخذها في أعضادها فتبطن، وقيل عضدت الإبل عضداً، ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، ص301، باسل زيدان محمد غوادره، المعجم الجامع، حرف الباء، ص430.

⁷ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ج1، ص325.

⁸ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، مج1، ص266.

وردت بالسطر السابع من البردية لقب (إسحق البيطار)¹، وقد ورد كذلك في البردية رقم (681) بمجموعة البرديات العربية بمجموعة الأرشيدوق راينر بالنمسا، وقد ورد بهذه البردية لقب (هارون البيطار)².

التاجر: هو الشخص الذي يمارس الأعمال التجارية من بيع وشراء، فهو وسيط بين البائع والمشتري، وقد اشتهر العرب بهذه الحرفة، وكان من أشرف وأنبل من امتهن بهذه الحرفة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) حيث كان يتاجر في مال السيدة خديجة (رضي الله عنها) وقد لُقّب النبي (صلى الله عليه وسلم) بالصادق الأمين، وقد حث (صلى الله عليه وسلم) التجار على التحلي بالصدق والأمانة، ففي الحديث عن أبي سعيد (رضي الله عنه) عن النبي - (صلى الله عليه وسلم) قال: (التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء)³، وتذكر المصادر التاريخية أن العديد من صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) الذين وفدوا إلى مصر كانوا من التجار، ومن أشهرهم فاتح مصر ومؤسس عاصمتها (الفسطاط) عمرو بن العاص، وقد ذكر الكندي أن عمرو بن العاص قد زار مصر قبل الفتح الإسلامي بوصفه تاجرًا، وهو من أشار على الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بضرورة التعجيل بفتح مصر. ومن ذلك يتضح لنا أن حرفة التجارة كانت منتشرة في مصر منذ القرون الأولى من الهجرة وذلك بسبب توافر خيراتها الزراعية والحيوانية، وقد وصف ناصر خسرو تاجر مصر بالأمانة حيث قال: "وتجار مصر يصدقون في كل ما يبيعون، وإذا كذب أحدهم على مشتري فإنه يوضع على جمل و يعطى جرساً بيده ويطوف به في المدينة و هو يدق الجرس، و ينادي قائلاً : لقد كذبت و ها أنا أعاقب .. فكل ما يقول الكذب فجزاؤه العقاب"⁴.

وقد كانت تجارة الدواب شائعة ومنتشرة في تلك الفترة والتي سبق أن قد تناولناها بالدراسة في الجزء الأول من الفصل الثالث من الرسالة، حيث ذكرت المصادر وجود أسر وعائلات معينة اشتهرت بتجارة الدواب ومن أشهر تلك الأسر أسرة (آل منها) و (آل فضل)، كما كشفت نصوص البرديات العربية اشتهار عائلات وأسرة معينة بتجارة الدواب منها أسرة (بن بلعاق) و (الططوني)

¹ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الرابع، ص 143-144.

² أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الرابع، ص 144.

³ رواه الترمذي وقال حديث حسن، محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الموسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي الشريف، القاهرة: دار الكتب العلمية، 2021، ج 18، ص 36.

⁴ ناصر خسرو، سفرنامه، ص 61.

و(ابن بغروط) وغيرها.¹ ومن ضمن الألقاب التي وردت ببعض نصوص البريديات العربية وتعني تاجر الدواب لقب (النخاس بالحمير) وهو الشخص الذي يتاجر في الحمير وقد ورد ذكر هذا اللقب مرتبطاً باسم أحد أفراد أسرة بغروط التي اشتهرت بتجارة الدواب، حيث ورد في نص البريدية (أحمد بن علي بغروط النخاس بالحمير). لقد وردت هذه الحرفة أو اللقب بالسطر السادس وأول السطر السابع من الوثيقة، والتي تحمل رقم (P.s.inv-Prove-Ar-5/323) المحفوظة بجامعة بروفنس بمدينة مرسيليا بفرنسا، وتعود هذه الوثيقة لـ27 رمضان سنة 401هـ/ 5 مايو 1011م.²

التَّبَان: هو تاجر أو بائع التبن، أي الشخص الذي يقوم ببيع التبن، ورجل تَبَّان أي يبيع التبن والتبن هو أحد أهم ما تعلفه الدواب، وقيل تبن الدابة يتبها تَبَّاناً أي علفها التبن،³ والتبن هو ما تهشم من سيقان القمح والشعير بعد درسه.⁴ وقد وردت هذه الحرفة ضمن نصوص البريديات العربية بمجموعة دار الكتب المصرية، حيث ورد ذكرها بالوثيقة التي تحمل رقم 246، والتي يرجع تاريخها للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وقد نشرها د. جروهمان بأواق البردي العربية بالسفر الثالث، بالسطر الخامس من الوثيقة، حيث ورد لقب (ببسطلس التبان)،⁵ وقد وردت هذه الحرفة بالبردية المحفوظة بمكتبة المعهد الشرقي بمدينة براغ، وتحمل رقم سجل (Ar. 11. 127. 4) Bagina. وقد ورد بها لقب التبان مقترناً باسم أحد الأقباط (تورس بن التبان).⁶

الثَّوَار: هو الشخص الذي يقوم بتربية وبيع الثيران، والثور هو الذكر من جنس البقر،⁷ وقد وردت هذه الحرفة ضمن نصوص بعض البريديات العربية بدار الكتب المصرية، منها البريدية رقم (279) والتي يرجع تاريخها للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وموضوعها (كشف بأسماء دافعي جزية الرؤوس أو خراج)، فقد ورد بالسطر الحادي عشر من البريدية لقب (مونة الثوار) وبالسطر الثاني

¹ سعيد مغاوري محمد، تجارة الدواب في نصوص البريديات العربية وأوراق الكاغد في القرون الأولى من الهجرة، ص121. وهذه البريدية سبق أن تناولتها بالدراسة والتحليل بالفصل الثالث من الرسالة، وقد ورد بها لقب (النخاس بالحمير) وهو تاجر الحمير.

²Yusuf Ragib: Actes de Vente D'esclaves et D'animaux d'Egypt Medievale Institute Francais D'archeologie Orientale(1) le Cairo 2002, P 61.

³ ابن منظور، لسان العرب، باب التاء، ص 419.

⁴ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، باب التاء، ص82.

⁵ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص225.

⁶ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، مج1، ص276.

⁷ ابن منظور، لسان العرب، باب التاء، ص 521-523.

عشر (لوا الثوار [وثيد]ر الثوار) ونلاحظ هنا أن هذه الحرفة قد ارتبطت بأسماء أهل الذمة من الأقباط،¹ وقد ورد ذلك اللقب كذلك في البردية رقم 19 المحفوظة بمجموعة ويسلي (P. Wessely) حيث ورد بالسطر السادس منها لقب (زكري الثوار).²

الجَبَّان: هو الشخص الذي يقوم بصناعة الجبن أ ومن يقوم ببيعه، والجبن هو ما جمد من اللبن وصنع بطريقة خاصة، وهو الذي يؤكل ويصنع من اللبن حين يتخسر أو يجمد يتم وضعه في حصير مصنوع من سيقان البردي، ويوضع فيه اللبن المتخسر ليفصل عنه الشرش ومن ثم يجمد اللبن ليصير جبناً، ويقال قد تجبن اللبن أي صار كالجبين.³ وتعد الأجبان المصرية من الأجبان جيدة الصنع وكذلك يستطاب طعمها،⁴ وقد اشتهرت العديد من المدن المصرية بصناعة الجبن منذ القدم، منها بعض المدن بمحافظة دمياط حيث تميزت بصناعة أنواع مختلفة من الأجبان، وكذلك اشتهرت مدينة تيس بمحافظة الشرقية بصناعة منتجات الألبان ومنها الجبن وقد ذكر المقرئزي بالخط عن أن مدينة تيس تنتج نوعاً من الجبن يسمى الجبن السلطاني، فكتب عن مدينة تيس يقول (.. وأكثر أغذية أهلها السمك والجبن وألبان البقر فإن ضمان الجبن السلطاني سبعمائة دينار حاباً عن كل ألف قال دينار ونصف،..)⁵ ويرجع السبب في ازدهار صناعة الجبن بمدينة تيس وغيرها هو موقعها الجغرافي قرب مياه النيل العذبة ما جعل أرضها خصبة وفيرة المراعي، فيرعى فيها الماشية والإبل ما أدى إلى وفرة الألبان التي مكنت أهل هذه المدن من صناعة أنواعاً مختلفة من الأجبان الجيدة.

وقد وردت حرفة الجبان ضمن نصوص العديد من البرديات العربية المحفوظة بالمجموعات العالمية وكذلك مجموعة دار الكتب المصرية، حيث وردت في البردية رقم (229) بمجموعة دار الكتب المصرية والتي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، حيث ورد بالسطر الرابع عشر من ظهر البردية لقب (جرجه الجبان)،⁶ وبالبردية رقم 192 بنفس المجموعة ويرجع تاريخها

1 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص 207-208.

2 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص 209.

3 ابن منظور، لسان العرب، باب الجيم، ص 540، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، حرف الجيم، ص 237، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، باب الجيم، ص 106.

4 القلقشندي، صبح الأعشى، ج 3، ص 313.

5 المقرئزي، الخطط، ج 1، ص 177.

6 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الرابع، ص 37.

للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وقد ورد بالسطر التاسع من البردية اللقب (بقام الجبان)،¹ ووردت هذه الحرفة بظهر البردية رقم 636 بدار الكتب المصرية، فورد بالسطر الخامس منها (محب بن حسن الجبان)،² وقد ورد ذلك اللقب أيضا بمجموعة مكتبة جون رايلاندز بمانشستر بإنجلترا، حيث وردت حرفة الجَبَّان بالبردية رقم (F111 – 12.Old Number 172)، فورد بنص البردية اللقب (بن أبي الخير الجَبَّان)، وبنفس المجموعة ورد اللقب (خالد الجَبَّان) بنص البردية رقم (EIV 8. Old Number 268).³

الجزَّار: هو الذي يجزر أي يذبح الجزور، والجزور هي ما يصلح لأن يذبح من الإبل، وهي كذلك الدابة أو الشاة التي تتحرر، والجزار هو من ينحرفها، ومهنته الجزارة بالكسر، وموضعه المجرور.⁴ وقد وردت حرفة الجزارة ضمن العديد من نصوص البرديات العربية، فقد ورد بالبردية المحفوظة بمجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ويرجع تاريخها لأول شوال من سنة 264 هـ وقد ورد لقب الجزار كذلك بالبردية رقم 230 بمجموعة دار الكتب المصرية تعود للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وموضوعها (كشف خاص بدافعي ضرائب) فورد بالسطر السابع عشر من ظهر البردية لقب (أبو قير الجزار)،⁵ ووردت كذلك ببردية بنفس المجموعة تعود للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وتحمل رقم 266، حيث ورد بالسطر السابع من نص البردية لقب الجزار مقترن باسم (سمرة بن عبد الغني السرى الجزار).⁶ وقد ورد لقب الجزار وكذلك ورد بالبردية رقم (Arab. 1117 A) والمحفوظة بمكتبة المعهد الشرقي بمدينة براغ بجمهورية التشيك، مؤرخة بعام 302 هـ/ 915 م، وكذلك ورد لقب الجزار (فنس الجزار) ببردية أخرى بنفس المجموعة وتحمل رقم (A. 1155).⁷ وورد ذلك اللقب كذلك ببردية بمجموعة البرديات العربية بمجموعة ميخاليدس بجامعة

1 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الرابع، ص 56.

2 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الخامس، ص 97.

3 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص 212.

4 ابن منظور، لسان العرب، باب الجيم، ص 614، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، باب الجيم، ص 120، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، حرف الجيم، ص 265.

5 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الرابع، ص 128.

6 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الرابع، ص 157.

7 سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، مج 1، ص 304.

كامبردج والتي تحمل رقم (P. Cambr. CUL Inv. Michael. A 156) حيث وردت حرفة
الجزار بالسطر السابع والعشرين من البردية مقترنة باسم شخص (واهب بن سابق الجزار).¹
الجَمَّال: هذه الحرفة مشتقة من كلمة (الجمال) وهو الذكر من الإبل، والجَمَّال و الجَمَّالة هم أصحاب
الإبل، مثل الخَيَّال والخَيَّالة، والحَمَّار والحَمَّارة، وقيل الجَمَّال هو قائد قطيع الإبل من الرعاة، وقيل
هو صاحب الجمال الذي يقوم على شأنها ورعايتها، وكذلك من يتاجر فيها.² وقد وردت هذه الحرفة
ضمن العديد من نصوص البرديات العربية، منها برديات مجموعة دار الكتب المصرية، حيث ورد
لقب الجمال بنص البردية رقم (204) فوردت هذه الحرفة بالسطر الخامس من البردية مقترنة باسم
أحد الأقباط (متوس الجمال)،³ وتعود هذه البردية للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. وقد
وردت هذه الحرفة كذلك بالبردية التي تحمل رقم (P. Giss. Inv. No, 263) والمحفوظة بمكتبة
جامعة جيسن بألمانيا، وتعود للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وقد وردت حرفة الجمال
بنص هذه البردية مقترنة باسم (كيل الجَمَّال).⁴

الحَمَّار: هذا اللقب مشتق من كلمة (الحمار)، والحَمَّار هو صاحب الحمير، وكانت تطلق أيضا
على تاجر الحمير ومن يبيعهها، وقد ورد هذا اللقب ضمن نصوص بعض البرديات العربية المحفوظة
بمجموعة دار الكتب المصرية، حيث ورد بالبردية التي تحمل رقم سجل (300) والتي يرجع تاريخها
للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وقد ورد بالسطر الخامس من البردية لقب (الحَمَّار)،⁵ كما
ورد كذلك بالبردية التي تحمل رقم (141) والمحفوظة بنفس المجموعة والتي يرجع تاريخها للقرن
الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وموضوعها (بيان بإيصالات واردة من عدة أشخاص)، وقد ورد
بالسطر السادس من نص الوثيقة لقب (حَمَّار).⁶ وقد ورد ذلك اللقب كذلك ضمن نصوص بعض
البرديات العربية المحفوظة بمجموعات عالمية، حيث ورد في البردية التي تحمل رقم (DIv 4-
Number 305) مقترنا باسم أحد الأقباط (بطرس الحَمَّار)، وقد ورد كذلك ضمن نصوص إحدى
البرديات العربية المحفوظة بمجموعة شوت راينهارت بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا، والتي

¹Mathieu Tillier, Naïm Vanthieghem, Un registre carcéral de la Fustat Abbasside, Islamic Law and Society, 25 (2018), p. 3-4.

² ابن منظور، لسان العرب، باب الجيم، ص 684.

³ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص 207.

⁴ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، الجزء الأول، ص 307-308.

⁵ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الخامس، ص 170-171.

⁶ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر السادس، ص 141-142.

يرجع تاريخها للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وتحمل رقم (R - 593 - Inv. Varb.)، وقد ورد لقب الحمار مقترنا باسم أحد الأقباط بالسطر الرابع من البردية (بطرس الحمار).¹

الحَمَال: هو حامل الأحمال وحرفته الحِمالة، وقيل هو من يحمل المحاصيل على ظهور الدواب، والحَمُولَة من الإبل هي التي يتحمل الحمولة أي الأثقال على ظهورها.² وقد ورد ذكر لقب الحمال ضمن العديد من نصوص أوراق البردي العربية بمجموعة دار الكتب المصرية، حيث ورد لقب الحمالين بالبردية التي تحمل رقم (325) ويرجع تاريخها للقرن الثالث الرابع الهجري/ التاسع العاشر الميلادي، وموضوعها (حساب نفقات على غلة) وكان من ضمن ذلك الحساب حساب الحمالين الذين قاموا بنقل هذه الغلال على ظهور دوابهم، فورد اللقب بالسطر الرابع من ظهر البردية في كلمة (للحمالين).³ وقد ورد لقب الحمال بالبردية التي تحمل رقم (236) وتعود للقرن الثاني الثالث الهجري/ الثامن التاسع الميلادي، وموضوعها (جزء من حساب أوسية) وكان من ضمن ذلك الحساب حساب لأكثر من حمال كي يقوموا بخلي البرسيم والقمح وكي ينقلوا الغلة كذلك، فورد لقب (الحمال) بالسطر الرابع من وجه البردية في عبارة (ودفع إلى الحمال الذي ينقل الغلة)، كما ورد بالسطر الرابع عشر من وجه البردية في عبارة (ودفع إلى القرقيشندي بعين الحمال)، وبالسطر الخامس عشر ورد لقب الحمال مقترنا باسم أحد الأقباط (بوقر الحمال).⁴ وورد كذلك بالبردية التي يرجع تاريخها للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وتحمل رقم (609) وموضوعها (حساب حطب لتاجر خشب) حيث ورد فيها لقب (الحمالين) بالسطر التاسع من وجه البردية، والحمالين جمع ومفردا الحمال، وقد ورد كذلك لقب (الحمال) في نفس البردية 6مرات في السطور (10، 11، 12، 13، 14، 15) وقد ورد مقرونا بأسماء عدة أشخاص.⁵

الحَلَّاب: من حلب الحليب أي استخراج ما في الضرع من اللبن ويكون في الأغنام والإبل والبقر، فهو من يقوم بحلب اللبن من الماشية،⁶ وقد ورد ذكر ذلك اللقب ضمن نصوص إحدى برديات

¹ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، مج1، ص353.

² ابن منظور، لسان العرب، باب الحاء، ص1003.

³ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر السادس، ص27.

⁴ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر السادس، ص42-44.

⁵ أسماء الأشخاص الذين ورد ذكرهم في البردية من السطر العاشر حتى السطر الخامس عشر على النحو التالي: (أبو بكر الحمال) و (ابيهية الحمال) و (ميمون الحمال) و (عبد الحميد الحمال) و (ميمون بن زفر الحمال) و (عمر الحمال)، أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر السادس، ص124-125.

⁶ ابن منظور، لسان العرب، باب الحاء، ص957.

مكتبة جامعة جيسن بألمانيا والتي يرجع تاريخها للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وتحمل رقم (P. Bibl. Univ. Giss. Inv. No, 477. A – F) وهذه البردية صغيرة نسبيا حيث لا تحوي سوى سطر واحد نصه: (بسبب الحلاب والبواب لولار).¹

الدَّبَاغُ: هو من يقوم بمعالجة الجلود بمادة معينة ليبلين ويزول ما به من نتن ورطوبة، ويصلحها كي تكون صالحة للاستخدام فيما بعد، وتسمى هذه الحرفة الدباغة.² وهي من الحرف الشائعة في مصر منذ القدم، فهي تتطلب المهارة والقدرة العالية على تنظيف الجلود وتسويتها ومعالجتها، وتعد هذه الحرفة من الحرف المقلقة لما تسببه من مخلفات وروائح كريهة قد تؤذي صحة الإنسان، لذلك كان يشترط قيامها خارج أطراف المدن بعيد عن السكان، كما كان يشترط عند إقامة المدابغ (وهي الأماكن التي يتم فيها دباغة الجلود)³ أن تكون الأماكن واسعة وسقفها مرتفعة وذات تهوية جيدة، وقد كان يعهد بذلك إلى والي المدينة وعرفاء الأسواق وأمناء الصناعات.⁴

وقد وردت حرفة الدباغة ولقب الدباغ ضمن العديد من نصوص الوثائق والبرديات العربية منها وثيقة من الجلد الأحمر محفوظة بدار الكتب المصرية عبارة عن عقد زواج يعود لشهر صفر من سنة 233هـ وتحمل رقم (1871)، وقد ورد لقب الدباغ بالسطر التاسع والعشرين من الوثيقة مقترنا باسم (يزيد الدباغ)، وورد كذلك بالسطر السادس والثلاثين من الوثيقة (يزيد بن قاسم الدباغ) ومن الجدير بالذكر أن ذلك الشخص وهو (يزيد بن قاسم) قد ورد بلقب آخر بنفس البردية (يزيد بن قاسم الجزار) فورد اسمه مقترنا بحرفة الجزار أكثر من مرة بالوثيقة،⁵ ونلاحظ أن حرفة الدباغة والجزارة متلازمتين ومن الرائج أن يكون الشخص جزارا وبفس الوت دباغاً، أي أن الذبائح التي يذبحها بعد ذلك يقوم بدبغ جلودها.

ومن الجدير بالذكر أنه قد ورد ذكر نفس الشخص (يزيد بن قاسم) مقترنا باللقيين الجزار الدباغ على وثيقة أخرى من الجلد الأحمر محفوظة بدار الكتب المصرية ويعود تاريخها لشهر ذي القعدة من سنة 239هـ، وتحمل رقم (1865) والوثيقة عبارة عن عقد بيع منزل من (يزيد بن قاسم الدباغ

¹ Grohmann, Die Arabischen Papyri Aus Der Giessener Universitats Bibliothek, No, 30, P. 75.

² ابن منظور، لسان العرب، باب الدال، ص1323.

³ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، باب الدال، ص 270، ابن منظور، لسان العرب، باب الدال، ص1323.

⁴ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، مج1، ص394.

⁵ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الأول، ص 105-108.

أو الجزار) لزوجته (بونه ابنت حليصا) وقد ورد ذكر (يزيد الدباغ) بالسطور (7، 9، 10، 14، 15، 16، 21، 35، 36، 38)،¹ وقد ورد اسم شخص آخر مقترنا بحرفة الدباغ بالسطر الرابع من الوثيقة (سواد بن بقونس الدباغ).² وقد وردت هذه الحرفة أيضا ضمن نصوص بردية أخرى بنفس المجموعة يعود تاريخها لبداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وتحمل رقم (235) وموضوعها (كشف بأسماء أرياب الحرف) حيث ورد لقب (الدباغ) بالسطر الرابع من الوثيقة.³

الدّهَان: هو الذي يبيع الدُّهْن،⁴ والدهن معروف أنه لحم أبيض كلكم ألية الضأن، والقطعة منه دهنه. وهو ما يتم استخراجها من الماشية، والدُّهْن هو مادة زيتية دسمة من الحيوان وتكون جامدة في درجة الحرارة العادية وإذا سالت أصبحت زيتاً، وهو عبارة عن إفراز شبه مائع تفرزه الغدد الدهنية في أدمة جلد الحيوان، ويتألف بشكل أساسي من الدهن والبروتين الليفي ومواد خلوية، وقيل وهو من الأغذية الضرورية لجسم الإنسان خاصة في البرد لأنه يمد الجسم بالحرارة اللازمة.⁵ وقد ورد ذكر حرفة (الدهان) ضمن نصوص إحدى البرديات العربية المحفوظة بمجموعة دار الكتب المصرية والتي يرجع تاريخها للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، والتي تحمل رقم (191) وموضوعها عبارة عن (كشف خاص بضرائب) فودت هذه الحرفة مقترنة باسم شخص بالسطر التاسع والعشر من البردية (عبد العزيز بن فرج الدهان).⁶

الذِّيَاب: هو الشخص الذي يقوم بمراقبة الذئاب في المراعي خشية اعتدائهم على قطعان الماشية والدواب، وقد ورد ذكر هذا لقب (الذياب) ضمن نصوص إحدى البرديات العربية المحفوظة بمكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر بإنجلترا، والتي تحمل رقم (E 111 4 – Old Number 273)،⁷ وقد تضمن نص البردية الحديث عن الرعاة، ويعتبر عمل الذياب مكمل لعمل الراعي، إذ أنه بمثابة الحارس الذي يحمي قطعان الرعي من اعتداء الذئاب.

¹ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الأول، ص 146-149.

² أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الأول، ص 147.

³ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص 232-233.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، باب الدال، ص 1446-1447، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، الدال، ص779.

⁵ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، الدال، ص779.

⁶ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الرابع، ص243.

⁷ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، مج1، ص417.

الراعي: هو الذي يرعى الماشية أي يحوطها ويحفظها وجمعها رُعاة ورُعيان ورعاء،¹ وفي التنزيل: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾،² وقد ورد ذكر تلك الحرفة في العديد من نصوص البرديات العربية ، منها البردية المحفوظة بدار الكتب المصرية المؤرخة بسنة 262هـ/ 875م، والتي تحمل رقم (219) وموضوعها (إيصال خاص بدفع ضريبة مراعي)، وقد ورد ذكر لقب الراعي مقترنا باسم شخص يدعى زيد بالسطر الثالث من البردية (أدى زيد راعي نصر)، وكذلك وردت عبارة (خراج المراعي) بالسطر الرابع من البردية.³ وقد ورد لقب الراعي مقترنا باسم أحد الأشخاص بالبردية التي يرجع تاريخها للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وتحمل رقم (292) بمجموعة دار الكتب والوثائق بالقاهرة، حيث ورد بالسطر السابع منها (يحنس الراعي).⁴ وقد ورد لقب الراعي ببردية أخرى من نفس المجموعة يرجع تاريخها للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وتحمل رقم (351) وموضوعها عبارة عن كشف بأسماء أقباط سدوا ضريبة المراعي، وقد ورد بالسطر السابع من نص البردية لقب الراعي مقترنا باسم شخص (اصطفن الراعي) وبالسطر التاسع ورد اللقب كذلك مقترنا باسم شخص (موي الراعي)، وقد وردت كلمة (مراعي) 5 مرات، مرتين بالسطر السادس ومرة بالسطر الثامن ومرتين بالسطر العاشر.⁵

لقد ورد لقب الراعي بنصوص البرديات العربية بالمجموعات العالمية ومن هذه البرديات البردية محفوظة بمكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر بإنجلترا والتي تحمل رقم (B 110 Verso – Old Number 18)، حيث ورد بنصها لقب الراعي مرتين مقترنا بأسماء أقباط حيث ورد بها (بقطر الراعي) و (بن أنصنى الراعي). وقد ورد لقب الراعي كذلك ببردية أخرى من نفس المجموعة، والتي تحمل رقم سجل (E 1114 – Old Number 273)، حيث ورد بها لقب (الراعي) مرتبًا برؤوس الغنم.⁶

1 ابن منظور، لسان العرب، باب الرء، ص1676.

2 سورة القصص، الآية 23.

3 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص171.

4 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص 203.

5 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص 226-227.

6 سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، مج1، ص423.

السائس: هو من يقوم على الدواب يسوسها ويروضها، ويسوس الدواب أي يعتني بها ويدبر أمرها ويقوم بتدريبها وترويضها،¹ وقد ورد ذكر لقب حرفه ولقب السائس ضمن العديد من نصوص البرديات العربية بعضها بمجموعة دار الكتب المصرية، فقد ورد لقب السائس بالبردية التي تحمل رقم (303) ويرجع تاريخها للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وموضوعها (قطعة من حساب أجور لعمال زراعيين) حيث ورد اللقب مقترنا باسم شخص في السطر الثاني من نص البردية هكذا (ابدير السائس).² وقد ورد لقب السائس بنفس المجموعة بوجه الوثيقة التي تحمل رقم (211) ويرجع تاريخها لمنتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، إذ ورد بالسطر الثامن منها لقب السائس مقترنا باسم أحد الأقباط (بقطر بن ابو قير السائس).³

وقد ورد كذلك بالبردية التي تحمل رقم (501) وموضوعها (قائمة بأسماء أقباط مع حرفهم) وقد ورد بها اسم (بقام السائس)، كما ورد اسم كل من (سورس السائس) و (دنوهه السائس) ضمن نصوص برديتان أحدهما تحمل رقم (625) ومحفوظة بدار الكتب المصرية وتم العثور عليها بمدينة الأشمونين، والثانية تحمل رقم (BERF. Inv. Ar Pap. 4458) لكنها محفوظة بمجموعة الأرشيدوق راينر في النمسا.⁴

السمسار: هو الوسيط بين البائع والمشتري لتسهيل صفقة البيع مقابل أجر يحصل عليه من أحدهما أو كليهما، والفعل سمسر والمصدر السمسرة وهي ما يتقاضاه السمسار من أجر مقابل توسطه لإجراء صفقة بين البائع والمشتري،⁵ وتعد حرفه السمسرة من أكثر الحرف التي ورد ذكرها بنصوص الوثائق والبرديات العربية، وعلى الأخص بعقود بيع وشراء الدواب والتي سبق لنا دراستها بالفصل الثالث من الرسالة، ولحرفة السمسرة مصطلح آخر بنصوص البرديات العربية وهو (الجعل) ومعناه بالمعجم أنه عبارة عن أجر يُتقاضى مقابل عمل،⁶ وقد ورد ذكر حرفه السمسرة في معظم عقود بيع وشراء الدواب بالوثائق والبرديات العربية، منها البردية المحفوظة بمكتبة جي ويلاندز ماريوت في جامعة يوتا، والتي تحمل رقم (P. Utah Inv. 487) ويرجع تاريخها لأول شهر جمادى

1 ابن منظور، لسان العرب، باب السين، ص 2149.

2 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر السادس، ص 65.

3 أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص 214.

4 سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، مج 1، ص 459.

5 ابن منظور، لسان العرب، باب السين، ص 2093، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، حرف

السين، ص 1107

6 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، حرف الجيم، ص 378.

الآخرة من سنة 263 هـ / 19 فبراير 877م، وموضوع الوثيقة هو (عقد بيع حمامة شهباء بتسعة دنانير والجعل أي السمسة سدس دينار) حيث وردت حرفة السمسة بالسطر السابع من الوثيقة في عبارة (وجعل سدس) والتي تعني أن ثمن السمسة ببيع الحمامة سدس دينار.¹ وقد وردت بوثيقة أخرى بنفس المجموعة وتحمل رقم (P. Utah Inv. 599) والتي يرجع تاريخها لشهر جمادى الأولى من سنة 260 أو 266 هـ / 879 أو 880 م، حيث ورد بالسطر الخامس من الوثيقة عبارة (وجعل سدس)،² وقد وردت حرفة السمسة بالوثيقة المحفوظة بمجموعة جامعة بروفنس بمرسيليا بفرنسا والتي تحمل رقم سجل (P.S.-Prove-Ar-5/323) وهي مؤرخة بيوم الأربعاء 27 رمضان سنة 401 هـ الموافق 5 مايو سنة 1101م وموضوعها (عقد بيع حمار بعشرة دنانير) وثمن الجعل في شراء هذا الحمار هو استخدامه لمدة ثلاثة أيام وقد ورد ذلك بالسطرين الثامن والتاسع من الوثيقة في عبارة (ثلث أيام الجعل منها).³

صاحب البريد: هو العامل المكلف من قبل الدولة بحمل ونقل رسائل البريد من مكان لآخر،⁴ وتشير بعض المعاجم اللغوية أن لفظة البريد أصلها فارسي معرب من كلمة (بريدة دم) والتي تعني مقصوص الذنب، وذلك لأن الفرس كانت عادة تستخدم بغالاً مقصوصة الذنب لنقل الرسائل البريدية، ومنه اشتقت كلمة (البريد)، وقد عرف ابن منظور البريد بأنه الرسل على دواب البريد.⁵ وقد كانت مهمة (صاحب البريد) في بادئ الأمر متعلقة بتوصيل الأخبار إلى الخليفة من ولاية الأقاليم، ثم تطور وضعه وزادت مهامه إلى أن أصبح (صاحب البريد) عيناً للخليفة ينقل أوامره إلى ولاته، كما كان ينقل أخبار الولاة إلى الخليفة، لهذا السبب كان من يعمل في هذه الوظيفة من العرب ولم يلاحظ وجود اسم أي عامل قبطي مقترنا بهذه الوظيفة اعتباراً أنها من خصوصيات الدولة.⁶ وقد ورد لقب (صاحب البريد) ضمن العديد من نصوص البرديات العربية منها البردية المحفوظة بمجموعة دار الكتب المصرية والتي تحمل رقم سجل (328) ومؤرخة في شهر ربيع

¹ Naim Vanthiegem, Les archives d'un maquignon d'Egypte medievale?, Contrat de vente d'une ânesse, pp. 291-292.

² Naim Vanthiegem, Les archives d'un maquignon d'Egypte medievale?, Contrat de vente d'un âne, p. 295.

³ سعيد مغاوري محمد، تجارة الدواب في نصوص البرديات العربية وأوراق الكاغد في القرون الأولى للهجرة، ص145-146.

⁴ الرازي، مختار الصحاح، ص47.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، ص250.

⁶ القلقشندي، صبح الأعشى، ج6، ص 183-184، ص197-199.

الأول من سنة 91هـ/ فبراير 710م، وموضوعها يتعلق (بغرامة مفروضة على بعض القرى)، وقد ورد لقب صاحب البريد مقترنا باسم أحد الأشخاص حيث ورد بالسطر السادس والسابع من نص الوثيقة (القاسم بن سيار صاحب البريد).¹

وقد ورد أيضا ضمن نصوص إحدى البرديات العربية المحفوظة بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا، يرجع تاريخها للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وتحمل رقم (Inv. Arab. No,) (V-555).² وفي بريدية أخرى بمكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا، ويرجع تاريخها لعام 133هـ/ 751م، وتحمل رقم سجل (D.v- Old Number, 3) وهي عبارة عن رسالة بها وصف دقيق لصاحب البريد الذي حمل تلك الرسالة، فقد ورد بنص الوثيقة لقب (صاحب بريد أشمون)، وقد ذكر دواب البريد بالوثيقة كما ورد وصف دقيق لصاحب البريد في عبارة (فاحمل صلح وهو أمرد ازغ ابيض رسول محمد على دابتين من البريد).³

وقد ورد بنفس المجموعة نفس اللقب (صاحب بريد أشمون) بالبردية التي تحمل رقم سجل (E111- 19 Old Number 12) والتي ويرجع تاريخها لعام 127هـ/ 746م، وقد ورد اللقب بالسطر الأول من نص الوثيقة في جملة (من عيسى بن أبي عطا إلى صاحب بريد أشمون) وقد ورد بتلك البردية أيضا الوسيلة التي كانت تستخدم لنقل البريد وذلك نصها (فاحمل هشام رسولي على دابتين من البريد إحداها دابة الفرانق...)⁴.

صاحب المكس: هو الشخص المسئول عن تحصيل ضريبة المكس ممن يدخل البلاد من التجار،⁵ وضريبة المكس هي ضريبة تؤخذ من التجار في المرصد، وهي كذلك الضريبة التي يأخذها أعوان الدولة عن بضائع معينة عند بيعها أو عند إدخالها للبلاد، وقيل المكس: دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق.⁶ وقد عرفها وقد ورد ذكر لقب أو وظيفة (صاحب المكس) ضمن نصوص بعض البرديات العربية منها البردية المحفوظة بمجموعة شوت راينهارت بمعهد البرديات بجامعة

1 أولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص26-29.

2 سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، مج2، ص522.

3 جميلة بن موسى، دراسات تاريخية في ضوء نصوص أوراق البردي العربية، مجلة الباحث: المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، مج9، ع17، 2017م، ص143-142.

4 سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، مج2، ص521.

5 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، باب الميم، ص881.

6 ابن منظور، لسان العرب، باب الميم، ص4248.

هايدلبرج بألمانيا، والتي يرجع تاريخها لشهر رجب من سنة 91هـ / 710م، وتحمل رقم سجل (PSR. Inv. No, 8-9)، وهي عبارة عن رسالة موجهة من الوالي قرة بن شريك إلى بسيل صاحب كورة كوم إشقاوة يطلب منه فيها أن يحذر التجار بعدم تخزين بضائعهم انتظاراً لغلاء سعرها ثم بيعها للناس، ويخبره كذلك بأن يأمر كل تاجر بحمل نصف ما عنده من الطعام إلى الفسطاط، ويخبره أيضاً أنه قد أمر (صاحب المكس) أن يعلم ما يقدمون به أي أن يقوم بتدوين اسم التجار وكم البضاعة التي قاموا بتوريدها إلى الفسطاط. وقد ورد لقب (صاحب المكس) بالسطر 24 من نص الوثيقة، وبذلك يتضح لنا أن من ضمن مهام صاحب المكس أنه يراقب حركة التجارة الواردة لأسواق المدينة (الفسطاط) ويقوم بتدوين أسماء التجار وبضائعهم التي يقومون بتوريدها وبناءً عليه حساب الضريبة أي ضريبة المكس المقررة عليهم.¹

الصواف: هو الشخص الذي يقوم ببيع الصوف، وربما أطلقت أيضاً على من يقوم بغزله خيوطاً. وقد اشتهرت مصر منذ القدم بصناعة الصوف وتجارته، والدليل على ذلك ما ذكرته بعض المصادر التاريخية من إلزام عمرو بن العاص جميع أهل مصر من الأقباط لكل رجل من المسلمين جبة صوف وبرنساً أو عمامة وسراويل وخفين في كل عام، وكتب عليهم بذلك كتاباً،² وقد أشار المقرئزي إلى وجود سوق للصوافين والخياطين كانت تعرض فيه مختلف المنسوجات والثياب والتي كان بعضها يصنع من الصوف.³ وقد ورد ذكر حرفة الصواف ضمن نصوص إحدى البرديات العربية المحفوظة بمجموعة شوت راينهارت بمعهد البرديات العربية بجامعة هايدلبرج بألمانيا، ويرجع تاريخها للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وتحمل رقم سجل (Inv. Arab. 189) وقد ورد لقب (الصواف) بالسطر السادس من نص الوثيقة.⁴

الفراس: مشتقة من كلمة الفرس، وهو صاحب الفرس أو راكبه وجمعها الفرسان و الفوارس. وقد كان الفرسان في بداية العصر الإسلامي يتألفون بصفة أساسية من العرب، ثم بدأ تكوين فرق الفرسان في الجيش من أجناس أخرى، وقد كان الجيش يقسم لثلاثة أقسام: المشاة والرماة والفرسان، وكانت فرق الفرسان في الجيش الإسلامي من أهم الفرق وذلك لأنها هي من تبدأ المباغلة والهجوم

1 سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، مج3، ص15-19.

2 المقرئزي، الخطط، ج1، ص292، البلازدي، فتوح البلدان، ص222.

3 المقرئزي، الخطط، ج2، ص465.

4 سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، ص586.

وقت الحرب، وقد ورد لقب الفرسان ضمن نصوص العديد من البرديات العربية بمجموعة الأرشيدوق راينر بالنمسا، منها البريدية التي تحمل رقم سجل (PERF. No, 707)، كما ورد كذلك بالوثيقة التي يرجع تاريخها للقرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وتحمل رقم سجل (P. Vindob A. Ch. 11416) ونجد بوجه تلك الوثيقة رسم لمحارب عربي من فرقة الفرسان ممتطياً صهوة جوادٍ يعدو وأسفلها عبارة (الفرس بالصادم).¹ وقد ورد لقب الفارس ببردية بمجموعة شوت راينههارت بمعهد البرديات العربية بجامعة هايدلبرج بألمانيا وتحمل رقم سجل (PSR. Heid. Inv. Arab. 523) ويتضمن نص هذه البريدية ذكر العديد من الألقاب من ضمنها لقب (الفارس) وقد ورد بالسطر السابع من وجه البريدية.²

اللبان: هو بائع اللبن،³ وحرقة اللبان هي إحدى الحرف الشهيرة التي مازالت قائمة حتى اليوم في مصر وذلك بسبب وفرة الثروة الحيوانية في العديد من القرى المصرية، والتي قامت عليها العديد من الصناعات المتعلقة بالألبان ومنتجاتها كالزبد والجبن المصري الشهير الذي ذكره العديد من المؤرخين منهم القلقشندي، والمقريزي الذي ذكر اشتهار مدن معينة بصناعة منتجات الألبان من الجبن وخلافه، ومنها مدينة تنيس بمحافظة الشرقية وهي إحدى المدن الشهيرة في إنتاج الألبان التي قامت عليها صناعة الأجبان المصرية، فذكر المقريزي يقول عن مدينة تنيس: "وأكثر أغذية أهلها السمك والجبن وألبان الأبقار"،⁴ كما أشار الرحالة ناصر خسرو إلى انتشار حرقة اللبان بمصر وذلك لتعدد خيراتها ووفرة منتجاتها الزراعية والحيوانية ومنها الألبان.⁵

وقد وردت حرقة اللبان ضمن نصوص بعض البرديات العربية منها المحفوظة بمجموعة دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة، والتي تحمل رقم سجل (176) ويرجع تاريخها لعام 346هـ/998م وهي عبارة عن (صك صادر عن أحد الجبابة) وقد ورد ذكر حرقة اللبان مقترنة باسم شخص بالسطر الثاني من نص الوثيقة في جملة (يقول عيسى بن الحسن اللبان).⁶ وكذلك قد وردت هذه الحرقة

¹ ليلي دميري وكورنيليا رومر، نصوص من العصر الإسلامي القديم في مصر المسلمون والمسيحيون في لقائهم الأول، برديات عربية من مجموعة إريزرزوج رينر المكتبة الوطنية النمساوية فيينا، ص53.

² سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، مج3 ص215-217.

³ ابن منظور، لسان العرب، باب اللام، ص3990-3991.

⁴ المقريزي، الخطط، ج1، ص177.

⁵ ناصر خسرو، سفرنامه، ص86.

⁶ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص181-182.

ضمن نصوص إحدى البرديات العربية المحفوظة بمجموعة مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر بإنجلترا، والتي تحمل رقم سجل (E11-6-Old Number 215) ويرجع تاريخها لعام 306هـ/958م، وقد وردت حرفة اللبان مقترنة باسم شخص يدعى (إسحاق بن سليمان) بالسطر الرابع من الوثيقة في عبارة (قد قبض إسحق بن سليمان اللبان هذا النصف من الحانوت المذكور).¹

المكاري: هو الذي يُكْرَى أو يُؤجر أرضه أو داره أو دابته للناس مقابل مبلغ معين يسمى الكراء وهو أجر المستأجر، ومنها أكراني دابته وداره،² فالكراء هو الأجر الذي يحصل عليه المكاري من المكتري مقابل استئجاره لحاجته، ومُكْرَى الدواب هو الشخص الذي يؤجر الدواب وغيرها من وسائل النقل، ويغلب على البغال والحمير، وقيل هو الذي يُستأجر لنقل المتاع ونحوه على الدواب. ومنها كرى اكرى اكترى يكاري مكاراة وكراء.³ وقد ورد ذكر حرفة المكاري ضمن إحدى نصوص البرديات العربية المحفوظة بمجموعة البرديات العربية بمتحف اللوفر بباريس والتي تحمل رقم سجل (P. LOUVRE INV. E 6938) وموضوعها عبارة عن رسالة مرسله من شخص يدعى (جعفر بن أحمد) لصهره (أبي الحسن) يطلب منه فيها أنه يشتري له قماشاً ويرسله له بسرعة مع أحد سائقي الحمير أو البغال أي المكاري، وقد ورد لقب (المكاري) في السطر العاشر من نص البريدية.⁴

الهبان: هو صاحب الهجن أو الهجين، والهجن هو ما ينتج عن تزواج سلالتين مختلفين، والهجين من الخيل هو الذي ولدته برذونة من حصان عربي، وتعني كذلك الهجين من الإبل وهي نوع من الإبل بيضاء خالصة اللون خفيفة الجسم سريعة العدو. وقيل أيضاً أن الهبان هو راكب الهجين.⁵ وقد ورد لقب الهبان ضمن نصوص إحدى البرديات العربية المحفوظة بمجموعة كارل فسلي بمكتبة المعهد الشرقي بمدينة براغ بجمهورية التشيك، يرجع تاريخها للقرن الرابع الهجري/العاشر

¹ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، مج2، ص 749.

² ابن منظور، لسان العرب، باب الكاف، ص 3866.

³ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 1927.

⁴ Yusuf Rabig, Marchands D' Etoffes Du Fayyoun Au III/ix Siecle D'Apres Leurs Archives (Actes et Lettres), La Correspondance Administrative et Privee des Banu Abd Al-Mu'min, Le Caire: IFAO (Inistitut Francais d'Archeeologie Orientale, 1985, p. 74-75.

⁵ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص2328، ابن منظور، لسان العرب، باب الهاء، ص 4626-4625.

الميلادي وقد عثر عليها بمدينة الفيوم، وتحمل رقم سجل (Arab. 127)، وموضوعها عبارة عن قائمة بأسماء أقباط مع حرفهم.¹

الوثيقة السابعة والثلاثين: لوحة (40)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: P. Cambr. CUL Inv. Michael. B 515.

مكان حفظها: مجموعة ميخاليدس بجامعة كامبردج.

تاريخها: صفر 190هـ/يناير 806م.

عدد الأسطر: 22 سطرًا.

أبعادها: 23سم×11سم.

مكان النشر:

Mathieu Tillier, Naïm Vanthieghem, Un registre carcéral de la Fustat Abbasside, *Islamic Law and Society*, 25 (2018), p. 5-6.

موضوع الوثيقة : عبارة عن جزء من سجل بسجن الفسطاط عبارة عن إلتماسات مقدمة من المسجونين تفيد بأنهم قد سُجنوا بسبب الديون، وكان من ضمن هؤلاء المساجين أحد الأقباط يدعى (هلموية) ولقبه (البغال) وهو صاحب البغال أو من يقوم بالتجارة فيها. ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: وردت حرفه (البغال) مقترنة باسم أحد الأقباط بالسطر السادس عشر ولسابع عشر من نص الوثيقة في عبارة (هلموية البغال).

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

الوثيقة عبارة عن جزء من سجل سجن بالفسطاط، وبه إلتماسات مقدمة من المسجونين بسبب الديون أي الغارمين، وتعطينا هذه البردية معلومات مهمة عن تنظيم السجون في هذه الفترة الزمنية في أوائل العصر العباسي، وتوضح ارتفاع نسبة المسجونين بسبب الديون، كما تلقي الضوء على عملية الحبس والإفراج عن المسجونين بناء على فحص الإلتماسات التي يقدمها هؤلاء الغارمين بمنتهى الدقة، وكان ذلك الأمر يقوم به كلا من قاضي القضاة ورجال الشرطة آنذاك. وقد كان من ضمن هؤلاء المدينين الذين ورد ذكرهم بالسجل اسم أحد الأقباط مقترنًا بلقبه أو حرفته وهو (هلموية البغال).

ثالثاً: نص الوثيقة

¹ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، مج2، ص851.

ظهر الوثيقة:

- 1- خلى لصاحبه
- 2- [قص]ة بقطر النصراني حبس في
- 3- دين دينرين ووييتي حب الفجل
- 4- اقر بذلك لبطرس بن ثيدر ومسكنه
- 5- بني وايل في محرس الفيض في دار يحنس
- 6- لتسع بقين من صفر
- 7- خلّيت
- 8- قصة ملك زوجة [...]ة حبسها
- 9- فضالة بن المفضل خليفة عبد الله
- 10- بن محمد ابقاه الله عندما كتب
- 11- اليه القاضي يامره بحبسها
- 12- الى ان يدالي ل[له] رايه في امرها
- 13- لتسع بقين من صفر
- 14- خلى لصاحبه
- 15- قصة ب[قط]ر النصراني حبس في دين
- 16- اربعة الدراهم اقر بها لهلموية
- 17- البغال ومسكنه تجيب
- 18- في محرس ابي سويد في دار
- 19- عبد الله بن سهل لتسع
- 20- [ب]قين من صفر
- 21- خلى لصاحبه
- 22-

رابعًا: التعليق على النص

نص الوثيقة عبارة عن سجل من سجن بمدينة الفسطاط، وبذلك السجل عدة إلتماسات مقدمة من عدة أشخاص مسجونين بسبب ما عليهم من ديون، وبالسطر الأول نجد عبارة (خلى لصاحبه) أي أن أمر ذلك المسجون قد أُطلق صراحه أو ترك لخصمه الذي لم يرد له دينه، و بالسطر الثاني والثالث ورد ذكر اسم أول مسجون والمبلغ الذي سجن فيه في جملة (بقطر النصراني حبس في دين دينرين ووييتي حب الفجل) فالمسجون هنا هو أحد الأقباط ويدعى (بقطر النصراني)، وبالسطر

الرابع ورد اسم خصمه وهو صاحب الدين ويدعى (بطرس بن ثيدر)، والالتماس الثاني يبدأ من السطر السابع بكلمة (خليت) وقد أضيفت لها تاء التأنيث وذلك لأن صاحب الالتماس أو المسجون امرأة تدعى ملك، وخصمها يدعى (فضالة بن الفضل). والالتماس الأخير مقدم من شخص يدعى (ب[قط]ر النصراني) والذي قد سُجِن في مبلغ مقداره أربعة دراهم كان قد اقترضها من خصمه الذي يدعى (هلموية البغال) ونلاحظ أن اسمه مقترناً بلقبه أو حرفته وهي (البغال)، والبغال كما ذكرت من قبل هو لقب يُطلق على صاحب البغال أو من يتاجر فيها.

الوثيقة الثامنة والثلاثين: لوحة (41)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: تاريخ رقم 1901.

مكان حفظها: مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

تاريخها: شهر شعبان 341هـ.

عدد الأسطر: 14 سطرًا.

أبعادها: 35سم × 26.3سم.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم

حسن، مراجعة: عبد الحميد حسن، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة،

1433هـ/ 2012م، الطبعة الثالثة، السفر الأول، ص162-166.

موضوع الوثيقة : عبارة عن عقد بيع منزل بمنطقة ططون من كورة الفيوم، وقد ورد بها لقب

(البقار) مقترنا باسم أحد الشهود على عقد بيع المنزل. وقد كُتِب العقد على رق أبيض مصبوغ

ظاهره بلون أصفر.

ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: وردت كلمة (البقار) بالسطر الثالث عشر من

نص الوثيقة مقترناً باسم شخص (عبد الرحمن بن هدى البقار).

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

الوثيقة عبارة عن عقد بيع أحد المنازل ببلدة ططون التابعة لكورة الفيوم من شخص يدعى (عبد

العزیز بن مقبل) وقد اشتراه شخص يدعى (يحنس بن شنودة بطاقس) مقابل مبلغ أربعة دنانير

ذهبية وقد ورد بالعقد أن البائع (عبد العزیز) قد قبض المبلغ تاماً وافياً وتبرئ من المنزل وسلمه

وملكه ليحنس بن شنودة، وذلك في شهر شعبان من سنة 341هـ، وبآخر العقد ورد ذكر أربعة

شهود قد وقعوا شهادتهم بخطهم على العقد ومن ضمن هؤلاء الشهود شخص يدعى (عبد الرحمن بن هدى) ولقبه (البقار).

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- هذا ما اشترى يحنس بن شنودة بطاقس من عبد العزيز بن مقبل وهما جميعا من سكان ططون من كورة الفيوم اشترى من[ه] ال[منزل المشاع]
- 3- بينه وبين سمراده بن يحنس التي اشترها منه وهو النصف من المنزل مشاع غير مقسوم اثنا عشر سهما من أربعة وعشرين س[هما بحده وحدوده]
- 4- ومدخله ومخرجه وكل حق هو لهذا المنزل داخل فيه وخارج منه حده الأول وهو القبلي ينتهي الى خزانة لقوريل بن كيل وعلوها عزية لورثة [فلان]
- 5- الافطس وحده البحري الطريق المارة وحده الشرقي منزل حرمدة ابنت مرقورة وحده الغربي الطريق المارة ومنه المدخل الى هذا [المنزل] [ل]
- 6- اشترى ذلك منه بأربع الدنانير مثاقيل معسولة وازن بالجديد قد قبض عبد العزيز بن مقبل هذا الثمن تاما وافيا وتبرى من هذا المنزل الموصوف في ه[ذا]
- 7- الكتاب وسلم ذلك إلى يحنس بن شنودة بطاقس وحازه وملكه وصار ذلك مال من ماله وملك من ملكه ان شا باع وان شا عمر وان شا عطل لي[س]
- 8- لعبد العزيز بن مقبل فيهذا المنزل بعد هذا الكتاب دعوى ولا طلبية بوجه من الوجوه ولا سبب من الاسباب باع ذلك على شرط بيع الاسلام
- 9- وما كان من علقة او تباعة او طارى بدين او مستحق بميراث فانقا ذلك وخلصه لازم لعبد العزيز بن مقبل بالغ ما بلغ من خالص ماله شهد ع[لى]
- 10- اقرار عبد العزيز بن مقبل بعد ان قرى عليه هذا الكتاب وعرفه وفهمه في صحة من عقله وبدنه وجواز من امره طابع غير مكره ولا مجبر
- 11- [ولا مضطهد وذلك] في شهر شعبان من شهور العرب من سنة إحدى وأربعين

وتلثماية

شهد محمد بن أحمد بن علي بن رحمة علي أقرار البايع

والمش[تري]

12- [شهد فلان]... بن يوسف علي أقرار عبد العزيز بن مقبل بجميع ما في بما فيه

وكتب بخطه

13- [هذا الكتاب] وكتب شهادته بخطه شهد عبد الرحمن بن

هدى البقار

14- شهد ابراهيم بن احمد علي جميع ما في هذا الكتاب وكتب شهادته بخطه[ه]

وكتب بخطه[ه]

رابعًا: التعليق على النص

لقد بدأ نص الوثيقة بالبسملة بالسطر الأول، وبالسطر الثاني مباشرة بدأ الكاتب في كتابة عقد بيع المنزل، وعقود البيع والشراء غالباً تكون مكونة من عدة أركان أو عناصر ثابتة وأساسية وهي الطرف الأول البائع (عبد العزيز بن مقبل)، والطرف الثاني المشتري (يحنس بن شنودة بطاقس)، والشيء الذي يباع مع ذكر أدق تفاصيله وهذا ما عهدناه بعقود بيع الدواب، فكذلك الأمر بالمنازل فيصف الكاتب موقع المنزل بالتفصيل مع ذكر حدوده الأربعة (القبلي والبحري والشرقي والغربي)، والمبلغ المدفوع أي ثمن المنزل (أربعة دنانير ذهبية)، وتاريخ كتابة العقد أي البيع (شهر شعبان من سنة 341هـ) وبآخر العقد يرد ذكر الشهود، ويعد ركن الشهود من أهم أركان العقد حيث أنه يعمل على حفظ الحقوق ودفع الضرر، وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾¹، ونلاحظ أنه قد وقع على ذلك العقد أربعة شهود وهم (محمد بن احمد بن علي، و[فلان] بن يوسف بن علي، وعبد الرحمن بن هدى البقار، وابراهيم بن احمد بن علي) وقد وقعوا شهادتهم بخطهم ومن ضمن هؤلاء الشهود شخص يدعى (عبد الرحمن بن هدى) ولقبه (البقار).

¹ سورة البقرة، الآية 282.

الوثيقة التاسعة والثلاثين

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: طراز رقم 258.

مكان حفظها: مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

تاريخها: القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

عدد الأسطر: 8 أسطر.

أبعادها: 13.2سم×6.5 سم.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم

حسن، مراجعة: عبد الحميد حسن، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة،

1433هـ/ 2012م، الطبعة الثالثة، السفر الرابع، ص 143-144.

موضوع الوثيقة : عبارة عن قطعة من كشف خاص بدفاعي الضرائب مع بيان ما يدفعه كل فرد،

وقد ورد ذكر لقب (البيطار) مقترنا باسم شخص (اسحق البيطار)، وقد كُتب النص على ورق

بردي أسمر رقيق.¹

ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: وردت كلمة (البيطار) بالسطر السابع من نص

الوثيقة، ويلاحظ أن السطر السابع والثامن تمت اضافتهما على طول الجانب الأيمن للهامش.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن كشف خاص بدفاعي الضرائب مع بيان الضرائب التي يدفعها كل فرد، وقد ورد

ذكر أسماء لأشخاص وبعد كل اسم منهم كم الضريبة المفروض عليه دفعها، لكن الأرقام قد كتبت

باللغة اليونانية، ومن ضمن هؤلاء الأشخاص شخص يدعي (اسحق البيطار) والبيطار هو الذي

يبيطر الدواب ويعالجها.

ثالثاً: نص الوثيقة

1-] .[

2- ابنت كورق ابنت]

3- حسن بن موسى انك

4- عراسه ابن ابـ]

¹ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الرابع، ص143-144.

5- بن ابي اسحق ابن عد]

6-

في الهامش الجانبي الأيمن من الوثيقة

7- اسحق البيطار ...

8-[لليح مكر ...

رابعاً: التعليق على النص

لقد كتب ذلك النص على ظهر البردية بحبر أسود، وقد قام بكتابته أكثر من كاتب وذلك للاختلافات الواضحة بين الخطوط، فنجد السطور من 1 حتى 5 قد قام بكتابتها كاتب بخط رديء يدل على عدم مهارته في الكتابة، وجاءت الأسطر موازية للألياف الرأسية، بينما السطرين السابع والثامن فقد كتب على طول هامش الجانب الأيمن وبخط واضح ومنمق يدل على مهارة الكاتب. والنص عبارة عن كشف بأسماء أشخاص ربما دافعي الجزية أو الضرائب مع بيان الضريبة المقررة على كل منهم، في هيئة أرقام كتبت باللغة اليونانية، وفي الغالب هذا كشف ضرائب وليس جزية، والسبب في ذلك أنه بالرغم من أن معظم أسماء هؤلاء الأشخاص من الأقباط إلا أن بهم شخص يدعى (حسن بن موسى) ورد ذكره بالسطر الثالث من النص. وقد ورد ذكر لقب البيطار مقترناً باسم شخص يدعى اسحاق (اسحق البيطار)، وحرفة البيطار لم يرد ذكرها إلا نادراً في نصوص البرديات العربية حيث ورد ذكرها هنا بهذه البردية وببردية أخرى بمجموعة الأرشيدوق راينر بالنمسا تحمل رقم سجل (681).¹

الوثيقة الأربعين: لوحة (42)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: طراز رقم 246.

مكان حفظها: مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

تاريخها: القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

عدد الأسطر: 6 أسطر.

أبعادها: 9.8سم×5.2سم.

¹ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الرابع، ص144.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، مراجعة: عبد الحميد حسن، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1433هـ/ 2012م، الطبعة الثالثة، السفر الثالث، ص224-225.

موضوع الوثيقة: عبارة عن قطعة من سجل خاص بجزية الرؤوس وورد بها لقب (التبان) مقترنا باسم أحد الأقباط، كُتب على ورقة بردي متينة لونها أسمر فاتح.

ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: وردت كلمة (التبان) بالسطر الخامس من نص الوثيقة.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

الوثيقة عبارة عن سجل خاص بجزية الرؤوس التي كانت تفرض على الأقباط، وبها أسماء لأقباط والمبالغ المفروض عليهم دفعها لكن الأرقام قد كتبت باللغة اليونانية، ومن ضمن هؤلاء الأقباط شخص يدعى (ببسطلس التبان) والتبان هو تاجر التبن، والتبن هو أهم الأعلاف التي تنتقوت عليها الدواب، والتبن هو ما تهشم من سيقان القمح والشعير بعد درسه.¹

ثالثاً: نص الوثيقة

الظهر:

1- دينر

2- ابشاده بهيوه

3- ابراهيم ابدر

4- بلوته مونه

5- وورد كتاب ببسطلس التبان

6- 11 .. 1

رابعاً: التعليق على النص

لقد كتب النص على ورق أسمر فاتح متين، وقد كتب على الوجه أربعة أسطر موازية للألياف الأفقية، وعلى الظهر قد كتب 6 أسطر ويلاحظ وجود أرقام يونانية في نهاية سطور البردية وهي بالتأكيد نسبة مبالغ ضريبة الجزية المقررة عليهم. وقد ورد لقب التبان بالسطر الخامس من نص الوثيقة مقترناً باسم أحد الأقباط يدعى (ببسطلس) والتبان هو من يتاجر في التبن، والتبن كما ذكرت من قبل هو ما تهشم من سيقان القمح والشعير بعد درسه، تُعَلِّفه الدواب.²

¹ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، باب التاء، ص82.

² ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص419.

الوثيقة الإحدى والأربعين: لوحة (43)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: طراز رقم 279.

مكان حفظها: مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .
تاريخها: القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

عدد الأسطر: 12 سطرًا.

أبعادها: 9سم×7.4 سم.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، مراجعة: عبد الحميد حسن، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1433هـ/ 2012م، الطبعة الثالثة، السفر الثالث، ص207-209.

موضوع الوثيقة : عبارة عن كشف بأسماء دافعي جزية الرؤوس، وقد ورد بها لقب (الجمال) مقترنا باسم أحد الأقباط (متوس الجمال)، كما ورد لقب (الثوار) ثلاث مرات مقترنا بأسماء ثلاثة من الأقباط (مونه الثوار، وللوا الثوار، وثيدر الثوار).

ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: ورد لقب (الجمال) مرة واحدة بالسطر الخامس من نص الوثيقة، ولقب (الثوار) ثلاثة مرات مرتين بالسطر الحادي عشر ومرة بالسطر الثاني عشر.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن كشف بأسماء دافعي جزية الرؤوس المفروضة على الأقباط، وقد ورد بالنص أرقام يونانية توضح المبالغ المقررة عليهم، وكان من ضمن المفروض عليهم الجزية أحد الأقباط اسمه مقترنا بلقب الجمال (متوس الجمال)، وثلاثة آخرين من الأقباط أسمائهم مقترنة بلقب الثوار (مونه الثوار، وللوا الثوار، وثيدر الثوار).¹

ثالثاً: نص الوثيقة

1- بهيوه و[بلت]وس ..

2- بهيوه ا [و . . اه الأجير

3-

4- شنوده الاجير

¹ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص207-209.

- 5- بساوه الأجير ومتوس الحمال ..
 6-
 7- قزمان الأجير و
 8- سريام الحارس .. متوس ال.....
 9- بنيب الحارس
 10- قست وكيل الحارس ..
 11- مونه الثوار و..... الأجير ..
 12- للوا الثوار و[ثي]در الثوار ..

رابعًا: التعليق على النص

نص الوثيقة عبارة عن كشف بأسماء دافعي جزية الرؤوس، وقد ورد ذكر العديد من أسماء الأقباط ونلاحظ أن كل اسم مقترنًا بلقبه وبعده مباشرة مقدار الضريبة المقررة عليه. وعلى الرغم من تلف جزء كبير من الوثيقة وفقد أجزاء كبيرة من النص، خاصة التي بها الاسم الثاني من أسماء دافعي الضرائب والذي يكون في الغالب لقبه إلا أننا نجد بالنص ورود لقب الجمال بالسطر الخامس من نص الوثيقة مقترنًا باسم أحد الأقباط (متوس الجمال)، ولقب الجمال قد يقرأ أيضا الحمال وهو الذي يقوم بحمل المحاصيل وبضائع الناس على ظهور الدواب لينقلها من مكان لآخر وقد ورد ذكر ذلك اللقب في العديد من نصوص البريدات العربية منها البريدية التي تحمل رقم (P. Giss. Inv. No, 263) والمحفوظة بمكتبة جامعة جيسن بألمانيا، وتعود للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، حيث ورد لقب الجمال أو الحمال بنص هذه البريدية مقترنة باسم أحد الأقباط (كيل الجمال)¹. وبالسطر الحادي عشر من النص ورد ذكر لقب الثوار مقترنًا باسم أحد الأقباط (مونه الثوار)، كما ورد مرتين كذلك بالسطر الثاني عشر (للوا الثوار) و(ثيدر الثوار).

¹ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، الجزء الأول، ص 307-308.

الوثيقة الثانية والأربعين

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: طراز رقم 636.

مكان حفظها: مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .
تاريخها: سنة 328هـ/ من 18 أكتوبر سنة 939م إلى 6 أكتوبر سنة 940م.
عدد الأسطر: 5 أسطر.

أبعادها: 18.5سم × 16.2سم.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، مراجعة: عبد الحميد حسن، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1433هـ/ 2012م، الطبعة الثالثة، السفر الخامس، ص96-97.

موضوع الوثيقة : عبارة عن إقرار بدين في شكل خطاب عثر عليه بمدينة الأشمونين، وقد ورد بنص الوثيقة لقب (الجبان) مقترنا باسم أحد الأشخاص يدعى (محب بن الحسن).
ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: ورد لقب (الجبان) بالسطر الخامس من نص الوثيقة.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن إقرار بدين كتب في شكل خطاب على ظهر البردية من شخص يدعى (محب بن الحسن الجبان) لآخر يدعى (أبا عمر) يقر له في الخطاب بالدين الذي عليه له والذي يبلغ قدره دينارين وتلث وثمان دينار، وقد أقر له أيضا أنه سيدفع إليه ذلك الدين في أي وقت يريد دون أن يحتج أو يعترض، وقد ذكر بالنص تاريخ ذلك الإقرار في سنة 328 هـ.¹

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- اقر يابا عمر ان قبلى دينارين وتلث وثمان دينار منها معسولة دينارين والباقي
- 3- قطع ادفع ذلك اليك اي وقت اردت لا ادافع بذلك ولا احتج فيه
- 4- بحجة [بوجوه] بوجه من الوجوه والاسباب كلها وذلك لسنة ثمان وعشرين
- 5- وتلثمائة وكتب محب بن الحسن الجبان بخطه الواحد القهار

¹ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الخامس، ص96-97.

رابعاً: التعليق على النص

لقد كتب النص على ظهر ورقة بردي متينة لونها أبيض مغبر بحبر أسود، وقد خلا الخطاب من النقط تماماً، ونجد أن الكاتب يميل إلى وصل الحروف بعضها ببعض. وقد ورد لقب الجبان بالسطر الخامس من نص الوثيقة مقترناً باسم شخص يدعى (محب بن الحسن الجبان) والجبان هو من يقوم بصناعة الجبن أو تاجر الجبن الذي يجمعه من أصحاب الماشية ومن ثم يقوم ببيعه لمن يحتاجه.¹

الوثيقة الثالثة والأربعين: لوحة (44)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: Inv. Ar. Pap. 1819.

مكان حفظها: مجموعة معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا.

تاريخها: القرن الثالث الهجري/ أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الميلادي.

عدد الأسطر: 30 سطرًا.

أبعادها: 27سم × 17.5سم.

مكان النشر:

Karl Jahn, Vom fruhislamischen Briefwesen, Studien Zur Islamischen Epistologaphie Der Ersten Drei Jahrhunderte Der Hagra Auf Grund Der Arabischen Papyri, Archiv Orientalni, Vol IX, 1937, p.p 197-198.

وقد أعاد نشرها: د. سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط2، 1435هـ/ 2014م، المجلد الثالث، ص264-266.

موضوع الوثيقة : عبارة عن رسالة موجهة من مسئول عن مزرعة إلى سيده، ويخبره فيها عن تفاصيل المزرعة بكل ما فيها من مزروعات وماشية ودواب، كما يخبره بأن شخص يدعى (عبيد الجزار) قد استولى على خمسين كبش من غنم المزرعة.

ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: ورد لقب (الرعاة) بالسطر الخامس عشر من نص البردية، ولقب (الجزار) بالسطر الثامن عشر، وبالسطر الثالث عشر وردت عبارة (بعث دوابه

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب الجيم، ص540.

وغنم) وبالسطرين (28،29) وردت عبارة (الخيول والأتن والبغال والدمك والإبل والضيعة كلها على ما تحب).

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن رسالة موجهة من شخص لم يرد اسمه بالنص، لكن يتضح لنا من سياق النص أنه مسؤل عن مزرعة وقد أرسل هذه الرسالة إلى سيده صاحب تلك المزرعة، ويخبره فيها عن تفاصيل المزرعة بكل ما فيها من مزروعات منها القمح والقمح، كما يخبره عن أمر الماشية والدواب بها، ويخبره أيضاً أن شخص يدعى (سروس) قد استولى على خمسين كبش من كباش المزرعة وباعها لشخص يدعى (عبيد الجزار)، ويخبره أنه حينما رآها عند الجزار عرف أنها من كباش سيده، وأنه قد عرف ذلك الأمر حينما رأى طابع سيده على هذه الكباش، فأخذها وسلمها إلى أنس يدعو (بني حاسة) ويتضح أنهم من رعاة الأغنام، ويتضح لنا أن ملاك الأغنام والماشية كانوا يميزونها من خلال طبعها، كل منهم له طابع مميز لماشيته. ويخبره أيضاً أنه يدير أربعة سواقي لسقي الزرع، ساقيتين لسقي القمح وساقيتين تسقي القمح، وبآخر الرسالة يحمد الله على ما عنده من دواب فذكر منها (الخيول والأتن والبغال والإبل).

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- [] .. []
- 2- هو و[] حشا على القمح ان حبسنا من تحته
- 3- وقد كبر القمح جدا فعجل على برايك في القمح ولو
- 4- كنت كتبت الي قبل اليوم لبعث منه مائة فدان للجلايين
- 5- قد اتاني مرة ومرة بكل ذاك لم اس[ت]طيع ابيع لاحد
- 6- [الا] برايك فنحمد الله على ذلك واما القمح فلم [.]
- 7-[ام او احد] فن[حمد الله على ذلك والسائل
- 8- [] القمح قمح جيد [و[و رابته لعجبك نباته وزرعه
- 9- [فن[حمد الله على ذلك
- 10- [و] لم اعلف الضان بعد حتا ياتني رايك في ذلك قد اردت
- 11- [ان] اعلفها حتا اتاني كتابك [.....-] في القمح ورايك افضل
- 12- وقد بلغني حفظك الله انك لما جاك سروس فاخبرك اني

- 13- بعث دوابه وغنم فمعاذ الله ان يكون ذلك من راي ولم يبلغ
- 14- [عقلي هذا ولم ادري انه باع قليل ولا كثير حتا اتاك فلما اتاك
- 15- [ات]باني الرعا فاخبروني العجب ان سروس اعمد فابع مع كباش
- 16- [] ك سبعين كب[شا] ريب ذلك فعاد الي []
- 17- [] ع[لنيك اليها ح[تا]ا] يريد موضعا فذهبت [من]هم الي
- 18- مك[ان] عبيد الجزار فوجدت في ضأنه خمسين كبش من كباشك
- 19- [و]عليها طابعك فصحت على عبيد حتا اجتمع على الناس واعرفوا
- 20- الناس طابعك على اذانها فقد اخذت الخمسين كبش ودفعتها
- 21- الي بني حاسه بحضرة محمد وافي شهر حتا تقدم ويرا رايك
- 22- في ذلك فان كان عندك سروس فلم تدعه يعلم شي مما كتبت
- 23- اليك فيه فيهرب منا ولكن اذا اتاك كتابي فابعته الي
- 24- و[استوثق] منه وامر الذي يدفعه اليه يدفعه الي لاسمع بانني اخذت
- 25- ال[كباش] فيهرب منا ورايك افضل اكتب الي غلامك بخبرك
- 26- و[حالك] وهبتك وبما انت عليه حتا نشره لك
- 27- وقد اعانني الله على اربعة سواقي ساقيتين تسقي للقرط
- 28- وساقيتين تسقي للقمح فنحمد الله على ذلك الخيل والأتن والبغال
- 29- والدمك والابل والضيعة كلها على ما تحب وربنا محمود
- 30- حفظك الله وعافاك

رابعاً: التعليق على النص

لقد كتب النص بالحبر الأسود ويخط منمق قليل النقط والبردية بحالة جيدة والنص بها واضح، لكنه قد فُقد سطر أو سطرين من أول النص ويرجح أنه قد ورد به اسم مرسل الرسالة ولمن أرسلت، والنص البردية عبارة عن تقرير مفصل مرسل من شخص لسيدة، ويمكننا تقسيم ذلك التقرير لعدة أجزاء، فالجزء الأول من التقرير، يحدثه بالتفصيل عن أمر القرط، والقرط هو نبات عشبي تعلق به الدواب، ويخبره أن القرط قد كبر جدا ويجب عليهم جزه، لكنه ينتظر ذلك الأمر من سيده، ويخبر سيده أنه لو كان قد كتب له قبل اليوم لباع من ذلك القرط مائة فدان للجلابين، ففي جملة

(لو كنت كتبت إلي قبل اليوم لبعث منه مائة فدان) قد قرأ د. سعيد مغاوري الكلمة (البعث) بدلا من (البعث)، وأرجح قراءتها (البعث) وذلك لأنها تتماشى مع سياق النص، وهذه الجملة تبين مدى كبر مساحة الأرض التي يمتلكها متسلم الرسالة، ويرجح أنه قد يكون من كبار الملاك. ويخبره كذلك عن أمر القمح وذلك في جملة (القمح قمح جيد [ولو] رأيتك لعجبك نباته وزرعه) بالسطر الثامن من النص، وقد قرأ د. سعيد الكلمة (ورأيتك) بدلا من (ولو رأيتك) وقد رجحت أنها (لو) وذلك لأن حرف الواو متصل بحرف قبله.

والجزء الثاني من النص يتحدث فيه عن الأغنام وأنه لم يعلفها القرط انتظاراً لرد سيده في ذلك الأمر، كما يخبره عن أن شخص يدعى (سروس) قد أخذ من الكباش التي يمتلكها سيده خمسون كبشاً وباعها لشخص يدعى (عبيد الجزار) والذي اقترن اسمه بلقبه وحرفته (الجزار)، وأن من أخبره ذلك الأمر هم (الرعاة) وهم من اكتشفوا أمر هذه الكباش عند (عبيد الجزار)، ويخبره أنه ذهب إلى (عبيد الجزار) ليتأكد من الأمر فوجد الخمسين كبش ووجد عليهم طابع سيده فصاح على عبيد حتى اجتمع عليه الناس وأخذ الخمسين كبش، بعد ذلك يقول: (ودفعتني إلى بني حاسه بحضرة محمد) أي أنه قد ترك هذه الكباش بأمانة أناس يرجح أنهم من الرعاة وقد أشهد عليهم شخص يدعى (محمد). بالسطر 22 يخبر سيده (إن كان عندك سروس فلم تدعه يعلم بشيء مما كتبت اليك فيه فيهرب منا) وهنا كتب (فلم تدعه) بدلا من يكتبها (فلا تدعه)، بعد ذلك يخبره أن يرسل له (سروس) ولا يخبره بأنه قد قام باسترجاع الكباش فيهرب منهم. وبالجزء الأخير من النص يذكر الكاتب (وقد أعانني الله على أربعة سواقي ساقيتين تسقي للقرط وساقيتين تسقي للقمح) أي أنه قام بتشغيل أربعة سواقي لسقي القرط والقمح باستخدام الدواب، وبعدها وردت عبارة تشير إلى الدواب التي تدير السواقي وهي (الخيول والبغال والأتن والدمك والإبل) والأتين جمع ومفردها إتان وهي أنثى الحمار أي الحمارة، وقد قرأ د. سعيد حرف اللام راء في كلمة (الخيول) فقرأها (الخير) لكن الحرف واضح أنه لام وليس راء، والدمك وهو الطحين.¹

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب الدال، ص1424.

الوثيقة الرابعة والأربعين: لوحة (45)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: طراز رقم 1741 تاريخ.

مكان حفظها: مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

تاريخها: القرنين الثاني والثالث الهجري/ الثامن التاسع الميلادي.

عدد الأسطر: 4 أسطر.

أبعادها: 17.5سم × 6سم.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم

حسن، مراجعة: عبد الحميد حسن، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة،

1433هـ/ 2012م، الطبعة الثالثة، السفر الثاني، ص79-81.

موضوع الوثيقة : عبارة عن جزء من عقد إيجار منزل، وقد ورد بالعقد أن هذا المنزل مجاور لمنزل

شخص مهنته دباغ يدعى (فلان بن أحمد الدباغ).

ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: ورد لقب (الدباغ) بالسطر الأول من نص

الوثيقة.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن جزء من عقد إيجار منزل، وقد ورد بالعقد أن هذا المنزل (لفاطمة ابنت محمد

بن عيسى بن اسحق)، وقد ورد بالعقد وصف دقيق لمكان المنزل وموقعه وما يحده من جميع

الاتجاهات، وقد ورد ذكر لقب الدباغ مقترناً باسم أحد الأشخاص بالسطر الأول من نص العقد في

جملة (منزل [فلان] بن أحمد الدباغ).¹

ثالثاً: نص الوثيقة

1- لفاطمة ابنت محمد بن عيسى بن اسحاق القبلي م[نزل فلان بن ا]حمد الدباغ والبحري

الشارع

2- لفاطمة ابنت محمد بن عيسى في الركن الغربي من [ه]ذه الدار والشرقي منظره فلان

بن فلان]

3- والغربي طريق المارة اكرتت ملك السودا منزل من هذه الدار

¹ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثاني، ص79-81.

4- ومن ذلك نصف منزل في الوجه القبلي من حمام نيله حده القبلي

ثالثاً: التعليق على النص

لقد كتب نص هذا العقد على ورقة بردي سميك لونه أصفر فاقع بحبر أسود، ونلاحظ أن النص قليل النقاط، كما نلاحظ أن الكاتب يميل إلى وصل الحروف بعضها ببعض. والنص عبارة عن عقد إيجار منزل، وقد ورد بالسطر الأول أن هذا المنزل (لفاطمة ابنت محمد بن عيسى بن اسحق)، وورد بالسطر الثالث أنها قامت بتأجير المنزل لسيدة تدعى (ملك السوداء)، وقد ورد بالعقد وصف موقع المنزل ومن ضمن ذلك الوصف أن حده القبلي (منزل [فلان] بن أحمد الدباغ) بالسطر الأول من النص، وقد ورد لقب الدباغ في العديد من نصوص الوثائق والبرديات العربية بدار الكتب المصرية، حيث ورد بالوثيقة التي تحمل رقم سجل (1871) ويرجع تاريخها لآخر صفر من سنة 233هـ وموضوعها عقد زواج كتب على جلد أحمر وكان أحد طرفي العقد وهو الزوج جزار ودباغ في نفس الوقت، وقد ورد اسم الزوج مقترناً بلقب الدباغ (يزيد الدباغ) بالسطرين (29 و36)، كما ورد اسمه مقترناً بلقب الجزار (يزيد الجزار) و (يزيد بن قاسم الجزار) بالسطور (2، 3، 5، 10، 12، 14، 16، 18، 21، 23، 25، 33، 35).¹ ومن الجدير بالذكر أن نفس الشخص (يزيد بن قاسم) قد ورد ذكره بوثيقة أخرى بنفس المجموعة تحمل رقم سجل (1865 تاريخ)، وموضوعها عقد بيع منزل بمدينة ادفو، ومؤرخة في شهر ذي القعدة سنة 239هـ، حيث ورد اسم ذلك الشخص مقترناً بكلا اللقبين (الجزار والدباغ) في السطور (2، 7، 9، 10، 14، 15، 16، 21، 35، 36، 38) وقد ورد ذكر شخص آخر اسمه مقترناً هو الآخر بلقب الدباغ بالسطر الرابع من نص الوثيقة (سواد بن بقونس الدباغ).²

¹ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الأول، ص105-108.

² أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الأول، ص146-149.

الوثيقة الخامسة والأربعين

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: طراز رقم 191.

مكان حفظها: مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

تاريخها: القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

عدد الأسطر: 10 أسطر.

أبعادها: 11.4سم × 10.3سم.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم

حسن، مراجعة: عبد الحميد حسن، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1433هـ/

2012م، الطبعة الثالثة، السفر الرابع، ص243-244.

موضوع الوثيقة: عبارة عن كشف خاص بضرائب، وقد ورد بنص الوثيقة لقب (الدهان) مقترنا باسم

أحد الأشخاص يدعى (عبد العزيز بن فرج الدهان).

ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: ورد لقب (الدَّهَان) بالسطر العاشر من نص

الوثيقة.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن كشف خاص بضرائب، كتب بحبر أسود على ظهر البردية، وبالنص أسماء

دافعي الضرائب مع بيان الضرائب المقررة على كل فرد، وقد ورد ذكر أسماء الأشخاص وبعد كل

اسم منهم كم الضريبة المفروض عليهم دفعها، لكن الأرقام قد كتبت باللغة اليونانية، ومن ضمن

هؤلاء الأشخاص شخص يدعى (عبد العزيز بن فرج الدهان) والدهان هو الذي يبيع الدهن الذي

يتم الحصول علي من الدواب خاصة الضأن.¹

ثالثاً: نص الوثيقة

1- بقى تلا عـ]

2- (...) نوح بن عبد العزيز]

3- (.....)

4- (....) مهند بمعرفة مقيان

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب الدال، ص 1446-1447.

5- (...) مسلمة بن بهلول الراعي منجما]

6- (...) حمدون بن ربيعة والدا كل]

7- (...) الحسين بن ابراهيم الراعي شنودة]

السطور من الثامن حتى العاشر كُتبت بشكل عمودي على الجانب الأيمن من الوثيقة

8- هرون البلان

9- عبد العزيز بن فرج

10- الدهان¹

رابعاً: التعليق على النص

لقد كتب النص بحبر أسود على ظهر البردية، ونص البردية عبارة عن كشف خاص بداعي ضرائب، وقد ورد ذكر أسماء عدة أشخاص كما وردت أرقام كتبت باللغة اليونانية، والتي تدل على مقدار الضريبة المقررة على كل منهم، وكان من ضمن هؤلاء الأشخاص شخص يدعى (عبد العزيز بن فرج الدهان) ونلاحظ هنا أن اسمه قد اقترن بلقبه (الدهان)، وقد ورد ذكره بالسطر السابع والثامن من نص الوثيقة. والدهان هو من يبيع شحوم ودهون الدواب، والدهن هو مادة دسمة في الحيوان تكون جامدة في درجة الحرارة العادية، فإذا تم تسخينها سالت وأصبحت زيتاً. وأشهرها دهن الضأن.²

الوثيقة السادسة والأربعين: لوحة (46)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: PL I/59v.

مكان حفظها: مجموعة معهد البردي في جامعة فلورنسا بإيطاليا.

تاريخها: القرنين الثالث والرابع الهجري/ التاسع العاشر الميلادي.

عدد الأسطر: 14 سطرًا.

أبعادها: 15سم × 11سم.

مكان النشر:

¹ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الرابع، ص 243.

² ابن منظور، لسان العرب، باب الدال، ص 1446-1447.

Marie Legendre, Réutilisation, notes et ratures: Une lettre fragmentaire et un recensement de bétail dans un papyrus arabe de la bibliothèque Laurentienne. *Analecta Papyrologica*, 2011-2012, 179-182.

موضوع الوثيقة: عبارة عن تقرير خاص بإحصاء الأغنام التي يمتلكها الرعاة بغرض تقدير الضرائب المفروضة عليهم مكتوب على ظهر البردية، وقد ورد بنص الوثيقة لقب (الراعي) أكثر من مرة، كما ورد ذكر كلمة الغنم كذلك أكثر من مرة.

ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: ورد لقب (الراعي) بالسطر الثالث والرابع والخامس من نص الوثيقة. كما ورد بالنص عبارة (راعيهم من الغنم) بالسطر السادس و الحادي عشر، وكلمة (راعيه) بالسطور (6 و7 و9 و10 و12).

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن تقرير خاص بإحصاء أغنام لرعاة ولملك قطعان أغنام، مع توضيح زيادة الأغنام مقارنة بالإحصاء الذي تم بالعام السابق لهذا الإحصاء، ويكون الغرض من ذلك الإحصاء هو تقدير نسبة الضرائب المفروضة على هؤلاء الرعاة، وقد ورد ذكر العديد من أسماء الأشخاص مقترنة أسمائهم بلقب الراعي، ونلاحظ أن أسماء ملاك القطعان والرعاة من الأقباط مثل (بسطلس الراعي، وكيل وراعيه ميمون، ويحنس بوله ددان وراعيه، وغيرهم). وقد عثر على ذلك التقرير بصعيد مصر بالتحديد بأسوان.¹

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1-
- 2- راعيها مزين] [ومن]
- 3- احصيت على بامر الراعي فاحصيت فضل سبعة وجملته 198
- 4- [احصيت على] راعي ابو الفضل [] من الغنم 59
- 5- [] بسطلس الراعي بسطلس وجدنا فضل 7
- 6- احصيت على بيبسه الخولي / وراعيه يحنس من الغنم 15 لم اصيب [...] براءة

¹ Marie Legendre, Réutilisation, notes et ratures: Une lettre fragmentaire et un recensement de bétail dans un papyrus arabe de la bibliothèque Laurentienne. *Analecta Papyrologica*, 2011-2012, p. 179.

- 7- احصيت على كيل وراعيه ميمون فوجدت فضل 2
- 8- احصيت على بمون من الغنم 20 ليس معهم براءة
- 9- احصيت على كيل الخولي وراعيه دمومة 283 فلم اجد معه براءة
- 10- احصيت على بمون وراعيه بهيوه فوجدت فضل واحد 1
- 11- احصيت على هليس واركليدس وراعيهم قيرقه من الغنم 78
- 12- فضل خمسة احصيت على يحنس بوله ددان وراعيه بوله من الغنم 68
- 13- فضل /خمسه اعشر احصيت على بني اتناس من الغنم وراعيهم بفام 62
- 14- [[احصيت على عيسى] [فوجدت فضل]]

رابعًا: التعليق على النص

لقد كتب النص بحبر أسود على ظهر ورقة بردي متوسطة الجودة ولونها بني فاتح، وقد تخلل الجزء العلوي من الورقة بعض الثقوب، ونص البردية عبارة عن تقرير خاص بإحصاء أغنام لرعاة ولملاك قطعان مع ذكر الرعاة الذين يرعون أغنامهم تلك، وبجانب كل اسم منهم عدد الأغنام التي تم احصائها من قطعانهم، وبالأدق عدد الأغنام التي زادت على القطيع مقارنة بالإحصاء الذي تم بالعام السابق لهذا التقرير، والغرض من كل ذلك كما ذكرت هو تقدير نسبة الضرائب المقررة على كل منهم، وكالعادة قد كتبت الأرقام التي تدل على عدد الأغنام باللغة اليونانية، وبما أن ذلك التقرير عبارة عن إحصاء لأغنام الرعاة فقد ورد لقب الراعي كثيرا بهذا التقرير، حيث ورد بالسطر الثاني كلمة (راعيها) أي راعي الغنم، وبالسطر الثالث ورد لقب الراعي مقترنا باسم أحد الأقباط (بامر الراعي) في جملة (أحصيت على بامر الراعي)، وورد لقب الراعي بالسطر الرابع في جملة (راعي ابو الفضل من الغنم)، وبالسطر الخامس (بسطلس الراعي)، وبالسطر السادس ورد لقب الراعي في جملة (أحصيت على بيسييه الخولي وراعيه يحنس من الغنم ..) أي أنه قام بإحصاء أغنام شخص يُدعى (بيسييه الخولي) ومن يقوم برعي قطعانه من الغنم يُدعى (يحنس)، وبالسطر السابع وردت عبارة (كيل وراعيه ميمون)، وورد كذلك بالسطر التاسع في عبارة (كيل الخولي وراعيه دمومة)، وبالسطر العاشر (بمون وراعيه بهيوه)، وبالسطر الحادي عشر (هليس واركليدس وراعيهم قيرقه)، وورد بالسطر الثاني عشر في عبارة (يحنس بوله ددان وراعيه بوله من الغنم)، وبالسطر الثالث عشر ورد اللقب بجملة (أحصيت على بني اتناس من الغنم وراعيهم بفام).

الوثيقة السابعة والأربعين: لوحة (47)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: Inv. Arab. Pap. 9131.

مكان حفظها: مجموعة الأرشيدوق راينر بالمكتبة الوطنية بالنمسا.

تاريخها: النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ نهاية القرن الثامن الميلادي.

عدد الأسطر: 11 سطرًا.

أبعادها: 14 سم × 14 سم.

مكان النشر:

Karl Jahn, Vom fruhislamischen Briefwesen, Studien Zur Islamischen Epistologaphie Der Ersten Drei Jahrhunderte Der Hagra Auf Grund Der Arabischen Papyri, Archiv Orientalni, Vol IX, 1937, p.p 184-185.

موضوع الوثيقة: عبارة عن رسالة شخصية مرسله من شخص يدعى (إسحاق) إلى آخر يدعى (أبو سهل) ويرجح أن ذلك الثاني تاجرًا للدواب، وذلك لأن مرسل الرسالة (إسحاق) يخبره أنه قد أرسل له كبشًا مخبرًا إياه أنه كان قد طلب أن يشتري جدي، ويخبره كذلك أنه قد نسي أمر الحمار فأوصى السائس والخولي به.

ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: ورد لقب (السائس أو السائس) بالسطر الثامن من نص الوثيقة. وقد وردت كلمة (الكبش) بالسطر الثالث من النص، وكلمة (جدي) بالسطر الرابع وبالسطر الخامس، وكلمة (الحمار) بآخر السطر السادس وأول السطر السابع.

ثانيًا: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن رسالة موجهة من شخص يدعى (اسحاق) إلى آخر يرجح أنه تاجرًا للدواب يدعى (أبو سهل) يخبره أنه قد وجه له الكبش مع الأجير، وأنه كان قد طلب منه أن يشتري جديًا وليس كبشًا، ويخبره إذا مر به شخص يدعى (سمويل) أن يرسل له جديّ معه. كما يخبره عن أمر الحمار الذي كان موجودًا ببلدة تدعى (منستره) (ربما يريد من التاجر أن يبيع له حماره، أو أنه يطلب من التاجر أن يشتري له حمارًا)، ويخبره أنه قد أوصى السائس والخولي بأمر ذلك الحمار.

ثالثًا: نص الوثيقة¹

¹ Karl Jahn, Vom fruhislamischen Briefwesen, Studien Zur Islamischen Epistologaphie Der Ersten Drei Jahrhunderte Der Hagra Auf Grund Der Arabischen Papyri, Archiv Orientalni, Vol IX, 1937, p.p 184-185.

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- حفظك الله وعافاك ومتع بك صالحا
- 3- قد وجهت اليك الكبش مع الاجير وكنت
- 4- طلبت جدي ان اشتريه حتا امر لك
- 5- سمويل بجدي وجبله على ان يبعثوا بها
- 6- اليك وكنت نسيت امس اخبرك بامر ا
- 7- لعمار الذي في منستره اني كنت اتيته
- 8- فاوصيت السائس به والخولي شنودة او
- 9- صيته به فنسئل الله ان يتقبل منك ويتجوز عنك
- 10- والسلم عليك ورحمت الله

ظهر البردية

1- من اسحق الى ابو سحل

رابعًا: التعليق على النص

لقد كتب النص على ورقة بردي لونها بني فاتح وحالتها جيدة، وقد كتب النص بخط واضح ومنمق بحبر أسود، وقد ورد لقب السائس بالسطر الثامن من نص الوثيقة في جملة (فأوصيت السائس به) أي أنه قد أوصى السائس بأمر الحمار، والسائس هو الشخص الذي يقوم بترويض الدواب والاعتناء بها وتدبير أمورها.¹ وقد ورد ذلك اللقب في نصوص العديد من البرديات العربية، منها البردية المحفوظة بمجموعة دار الكتب المصرية والتي يرجع تاريخها للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وتحمل رقم سجل (211) حيث ورد لقب السائس بالسطر الثامن من نص البردية مقترنًا باسم أحد الأقباط (بقطر بن أبو قير سائس..)،² كما ورد ذلك اللقب بنص بردية من نفس المجموعة

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب السين، ص2149.

² أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث ص213-214.

يرجع تاريخها للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وتحمل رقم سجل (303) حيث ورد اللقب مقترناً باسم أحد الأقباط بالسطر الثاني من نص الوثيقة (ابدير السائس).¹

الوثيقة الثامنة والأربعين

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: PSR. Heid. Inv. Arab. 523.

مكان حفظها: مجموعة شوت - راينهارت بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا.
تاريخها: بردية غير مؤرخة.

عدد الأسطر: 17 سطرًا.

مكان النشر: سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط2، 1435هـ/ 2014م، المجلد الثالث، ص215-217.

موضوع الوثيقة: عبارة عن قائمة بأسماء أشخاص مع ذكر ألقابهم، وكان من ضمن هؤلاء الأشخاص شخص يدعى (أم[ي]ان الفارس).
ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: ورد لقب (الفارس) بالسطر السابع من نص الوثيقة.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

بالرغم من تمزق أجزاء كبيرة من البردية وفقد جزء كبير من النص، إلا أنه ليس من الصعب التكهن بموضوع البردية، وذلك لوجود أسماء بعض الأشخاص مع ألقابهم وبعد كل اسم منهم أحد الأرقام اليونانية، وهذا النوع من الوثائق تكون في الغالب قائمة بأسماء دافعي الضرائب مع نسبة الضريبة المقررة عليهم. وقد ورد بأول سطر من النص كلمة (بيت[فلان]) وهي تدل على المكان الذي تم به كتابة التقرير، وكلمة (يوم ..) والتي تدل على تاريخ كتابته، وكلمة (دينر) وهي تدل على نسبة الضريبة المقررة عليهم بالدينار.

¹ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر السادس، ص 64-65.

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- بيت [] يوم
دينر
- 2- [د] بن [] الله
- 3- عيسى بن ميمون []
- 4- احمد بن وردان
- 5- [] امه مولى الوليد []
- 6- معاذ بن حداد
- 7- ام-[ي] بن الفارس وسعد []
- 8- حسام بن كا []
- 9- رياح الكاتب
- 10- املح بن عبد الله
- 11- بكير مولى عبد الرحمن وعبد الـ []
- 12- ايوب وسـ[ل]ـم بن الزين عبد []
- 13- العزيز بن اسمعيل
- 14- حسين بن الربيع
- 15- من [] الـ [] .[ر حبري
- 16- [] [] [] .[ن عامل
- 17- ق.....م [] .[ن تيه

رابعاً: التعليق على النص

لقد ورد لقب (الفارس) بالسطر السابع من نص البريدية، والفارس هو صاحب الفرس أو راكبه وجمعه الفرسان والفوارس، وقد ورد لقب (الفوارس) ضمن نصوص إحدى البريديات العربية المحفوظة بمجموعة شوت - راينهارت بمعهد البريديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا، برقم سجل (PSR. No, 15-A).¹

¹ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، المجلد الثاني، ص657.

الوثيقة التاسعة والأربعين: لوحة (48)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: طراز رقم 176.

مكان حفظها: مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

تاريخها: سنة 346هـ / 958م.

عدد الأسطر: 8 أسطر.

أبعادها: 14.5 سم × 8.8 سم.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، مراجعة: عبد الحميد حسن، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1433هـ / 2012م، الطبعة الثالثة، السفر الثالث، ص181-182.

موضوع الوثيقة: عبارة عن صك صادر عن أحد الجبابة، وقد ورد بنص الوثيقة لقب (اللبان) مقترنا باسم أحد الأشخاص يدعى (عيسى بن الحسن اللبان).
ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: ورد لقب (اللبان) بالسطر الثاني من نص الوثيقة.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

البردية عبارة عن صك صادر من أحد الجبابة يدعى (عيسى بن الحسن اللبان) ويذكر أنه قد قبض مبلغ 23 ديناراً معسولة أي ذهبية من شخص يدعى (البو جميل مرقورة بن مينا الجهبذ) وذلك لخراج سنة 346هجريّة.¹

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- يقول عيسى بن الحسن اللبان انه
- 3- قبض من ابو جميل مرقورة بن مينا
- 4- الجهبذ ايده الله ثلثه وعشرين دينرا معسولة
- 5- الى ان اكتب له بها سفتجة في النصف
- 6- من طوية لخراج سنة ست واربعين وثلثمائه
- 7- وكتب جريج بن قوريل بامرہ ومحضر [ه]

¹ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، السفر الثالث، ص181.

رابعاً: التعليق على النص

لقد ورد لقب اللبان بالسطر الثاني من نص الوثيقة مقترناً باسم شخص يدعى (عيسى بن الحسن اللبان)، واللبان هو من بائع اللب، ويتضح لنا من النص أن هذا الشخص هو أحد جياة الضرائب، حيث ورد بالنص أنه قد قبض من شخص يدعى (البو جميل مرقورة بن مينا الجهبذ) مبلغ ثلاثة وعشرين ديناراً لخراج سنة 346 هجرية.

الوثيقة الخمسين: لوحة (49، 50)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: (PSR. Inv. No, 8-9).

مكان حفظها: مجموعة شوت راينهات بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا.

تاريخها: شهر رجب سنة 91هـ / 710م.

عدد الأسطر: 44 سطرًا.

مكان النشر: د. جاسر خليل أبو صافية، برديات قره بن شريك العبسي دراسة وتحقيق، الرياض:

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1433هـ / 2004م، الطبعة الأولى، الفصل

الثالث (برديات قره بن شريك دراسة في المضمون)، ص 131-133.

موضوع الوثيقة: عبارة عن رسالة موجهة من الوالي قره بن شريك إلى بسيل صاحب كورة كوم

إشقاوه يطلب منه أن يحذر التجار ألا يخزنوا بضائعهم انتظاراً لغلأ الأسعار ثم بيعها للناس.

ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: ورد لقب (صاحب المكس) بالسطر الرابع

والعشرين من نص الوثيقة.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

نص البردية عبارة عن رسالة موجهة من الوالي قره بن شريك إلى بسيل صاحب كورة كوم اشقاوه،

يطلب منه أن يحذر التجار بعدم تخزين ما عندهم من طعام وبضائع انتظاراً منهم لغلأ أسعار

هذه البضائع ومن ثم بيعها للناس بأسعار مرتفعة، وقد ذكر أنه سوف يتوعد لأي تاجر يقوم بذلك

الشيء، ويطلب منه أن يأمر التجار ببيع الطعام للناس، كما طلب منه أن يأمر كل تاجر بأن

يحمل نصف ما عنده من طعام إلى الفسطاط ويبيعه بها وذلك لأن الطعام بها نافع، ويخبره أنه

قد أمر صاحب المكس بأن يسجل أسماء التجار ويسجل ما قدموا به من بضاعة.

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- من قرءة بن شريك الى
- 3- بسيل صحب اشقوة فاني ا
- 4- حمد الله الذي لا اله الا هو
- 5- [اما بعد فان اه]ل ارضك
- 6- [.....] بايديهم فلا يبيعون
- 7- منه شيئاً تربصا بالناس
- 8- وانتظار غلا السعر
- 9- وايم الله لا انبا[ن]
- 10- برجل حبس طعامه
- 11- ان يبيعه الا انهيته
- 12- فانظر فمن كان بارضك
- 13- من التجار الذين يشترون
- 14- الاطعمة وجمعون[ه]ا
- 15- فمرهم فليبيعوا طعامهم
- 16- ومر كل تاجر فليحمل
- 17- نصف ما عنده
- 18- [من] الطعام الى
- 19- الفسطاق واكتب الى
- 20- مع كل تاجر[يقدم]
- 21- من قبلك ما حمل
- 22- حين يقبل ثم مرهم فليبيعوه
- 23- بالفسطاق فاني قد ا
- 24- مرت صاحب المكس
- 25- ان يعلم ما يقدمون به

- 26- من ذلك فان
- 27- الطعام نافق بالفسطاط
- 28- ليس يقدم احد بطعام
- 29- الا انفقه وانظر
- 30- النصف الباقي
- 31- فليبيعه في اهل الارض
- 32- فان لم ينفق في الارض
- 33- فليحمله الى الفسطاط
- 34- ولا توخرن ذلك
- 35- ومر به حين ياتيك
- 36- كتبني هذا وابعث
- 37- على ذلك من ينفذه فاني
- 38- قد امرت العمال
- 39- كلهم بذلك فاكفني
- 40- ذلك ولا الومنك فيه والسلم
- 41- على من اتبع الهدى وكتب
- 42- عبد الله بن نعمن في
- 43- [شهر] ربيع الأول سنة []
- 44- [حدى و]تسعين

رابعاً: التعليق على النص

نص الوثيقة عبارة عن رسالة موجهة من الوالي قرّة بن شريك إلى بسيل صاحب كورة كوم إشقاوة طالبا منه فيها تحذير التجار بعدم تخزين بضائعهم انتظاراً لغلاء سعرها ثم بيعها للناس، ويخبره بأن يأمر كل تاجر بحمل نصف ما عنده من الطعام إلى الفسطاط. وقد ورد لقب (صاحب المكس) بالسطر 24 من نص الوثيقة، وقد ورد اللقب في جملة (فإني قد أمرت صاحب المكس أن يعلم ما

يقدمون به) أي أنه قد أمر (صاحب المكس) أن يقوم بتدوين أسماء التجار وما قاموا بتوريده من طعام وبضاعة إلى الفسطاط، وبذلك يتضح لنا أن من ضمن مهام صاحب المكس أنه يراقب حركة التجارة الواردة لأسواق المدينة (الفسطاط) ويقوم بتدوين أسماء التجار وبضائعهم التي يقومون بتوريدها وبناءً عليه حساب الضريبة أي ضريبة المكس المقررة عليهم.¹

الوثيقة الإحدى والخمسين: لوحة (51)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: P. Vindob. Inv. A.Ch. 9 (= PERF 925)

مكان حفظها: مجموعة الأرشيدوق راينر بالمكتبة الوطنية النمساوية بفيينا.

تاريخها: شهر رجب سنة 287هـ/ يوليو 900م.

عدد الأسطر: 6 أسطر.

مكان النشر:

Eva Mira Youssef-Grob, *The Earliest Paper Documents in the Vienna Collection Revisited*, 2008, p. 439-440.

موضوع الوثيقة: عبارة عن إسهاد على إقرار بالدين، وبذلك الإسهاد شهادتين لشخصين يحمل كلاهما لقب (الصوف).

ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: ورد لقب (الصوف) بالسطين الأول والثالث من نص الوثيقة.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

نص الوثيقة عبارة عن جزء من إقرار بالدين من شخص يدعى (ابراهيم بن محمد بن ماجه) والذي اقترن اسمه بلقب (الصوف) والصوف هو من يتاجر في الصوف، وقد ورد بالنص إسهاد على ذلك الإقرار أحدهما فقد اسمه بأول جزء من الوثيقة يدعى (فلان بن ابراهيم)، والشاهد الثاني يدعى (علي بن جعفر بن أحمد الصوف) ونلاحظ أن ذلك الشخص قد اقترن اسمه هو الآخر بلقب الصوف، لذا يرجح أن ذلك الدين هو عبارة عن كمية من الصوف، وقد ورد بنص الوثيقة كلمة (أردبين) والأردب كما هو معروف قديماً وحدة لقياس بعض المنتجات كالقطن والصوف وغيرها.

¹ سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، مج3، ص15-19.

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- [شهد فلان ب]ان [ابر]اهيم على اقرار ابراهيم بن مح[مد] جامه [الصوفاء بجميع ما في هذا الكتاب في رجب سنة سبع وثمانين]
- 2- ومايتي[ن]
- 3- شهد علي بن جعفر بن احمد الصوفاء على اقرار ابراهيم بن محمد
- 4- جامه بج[م]يع ما في هذا الكتاب بعد ان قرى وذلك في رجب
- 5- من سنة سبع وثمانين
- 6- [الس]ادس الباقي من اردبين من ما سير الخمسة عشر[ال].....[مولى اسحق ابن] وكتب (؟) رسا-

التعليق على النص:

نص الوثيقة كما قد ذكرت هو عبارة عن إقرار بالدين على شخص يدعى (إبراهيم بن محمد بن جامه)، والذي ورد اسمه مقترناً بلقب الصوفاء بالسطر الأول من نص الوثيقة في عبارة (ابراهيم بن محمد جامه الصوفاء) والصوفاء هو الشخص الذي يقوم ببيع الصوف ويتاجر فيه، وربما أطلقت أيضاً على من يقوم بغزله خيوطاً. وقد ورد لقب الصوفاء كذلك بالسطر الثالث من النص مقترناً باسم أحد الشهود يدعى (علي بن جعفر بن أحد الصوفاء).

الوثيقة الثانية والخمسين: لوحة (52)

أولاً: التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: (P. LOUVRE. INV. E 6938).

مكان حفظها: مجموعة البرديات العربية بمتحف اللوفر بفرنسا

تاريخها: القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

عدد الأسطر: 13 سطرًا.

مكان النشر:

Yusuf Rabig, Marchands D' Etoffes Du Fayyoun Au III/ix Siecle D'Apres Leurs Archives (Actes et Lettres), La Correspondance Administrative et Privee des Banu Abd Al-Mu'min, Le Caire: IFAO (Institut Francais d'Archeologie Orientale, 1985, p. 74-75.

موضوع الوثيقة: عبارة عن رسالة شخصية موجهة من شخص يدعى أبو هريرة جعفر بن احمد بن عبد المؤمن إلى صهره أحمد بن محمد بن إياس يطلب منه أن يشتري له قماشاً ويرسله مع المكارى أي مع أحد سائقي الحمير.

ذكر الحرف والألقاب المتعلقة بالدواب في الوثيقة: ورد لقب (المكارى) بالسطر العاشر من نص الوثيقة.

ثانياً: الوصف الموضوعي للوثيقة

نص البردية عبارة عن رسالة موجهة من شخص يدعى أبو هريرة جعفر بن احمد بن عبد المؤمن إلى صهره أحمد بن محمد بن إياس، والذي يبدو أنه يقيم بالعاصمة الفسطاط، يخبره أبو هريرة أن شخص يدعى (أبو صالح بن عمرو بن ثور) وهو تاجر القماش أخبره أنه ينتظر رده، أي انتظر رسالة من أبو هريرة بخصوص القماش، ويحث أبو هريرة صهره بأن يبحث عن ذلك الشخص (عمرو بن ثور) ويحضر منه القماش أو يشتريه ويرسله على وجه السرعة مع المكارى أي مع أحد سائقي الحمير.¹

ثالثاً: نص الوثيقة

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- اكرمك الله كرامة من تولاك وكفاه واعانه وحفظه ووقفه وسدده ورحمه كتابي اليك وانا ومن قبلي بحال جميل وستر والله محمود
- 3- مشكور لا اله الا هو وصلى الله على محمد قد عادوت الشيخ اكرمه الله فيما كنت كتبت الي به وجرا بيني وبينه كلام
- 4- لا اعلم الا اني حملت عليه فيه لعلمي بمذاهبه التي احب سترها طلب شانك فيمن يبـ[...].ربه ويصنع الله له
- 5- وكان من قوله انك تعلم اني لا اخرج لك من راي وانا ابل مشورتك واسارع الى مسر[ت]ك فاعمل بالذي ترى

¹ Yusuf Rabig, Marchands D' Etoffes Du Fayyoun Au III/ix Siecle D'Apres Leurs Archives (Actes et Lettres), La Correspondance Administrative et Privee des Banu Abd Al-Mu'min, Le Caire: IFAO (Institut Francais d'Archeologie Orientale, 1985, p. 74-75.

6- لي ولهم قد علم ذلك حسن ابو علي اكرمه الله وما اشك انه قد كتب اليهم وهذا الشهر
امشير بارد فارجوا ان تقدم

7- ان شا الله وارجوا ان تصير الي من تحب ولا تخالفني ان شا الله اني حريص على
سرورك وسرور من يسرك سروره

8- وقد كتب الي بن عمرو بن ثور ابو صلح اكرمه الله بانه انتظرني لشرا الثوب الشطوي
فابطيت عليه

9- وانا احببت عنايتك لتحرك ابا صلح اكرمه الله ليعجله فانه ربما مد في الحاجة فلا تدع
تعجيلها

10- مع المكاربي ولا تؤخرها ان شا الله

11- اكرمك الله وحفظك وتم نعمه عليك واعانك وحفظك ورحمك وايانا برحمته

ظهر الوثيقة

1- لابي الحسن اكرمه الله من جعفر بن احمد بن عبد المؤمن

2- احمد بن محمد بن عياش

رابعاً: التعليق على النص

لقد كتب النص على ورقة بردي بحبر أسود، وبخط منمق قليل النقاط، والنص كما ذكرت من قبل هو عبارة عن رسالة مرسلة من أبو هريرة لصهره، وبالسطر السادس من النص يخبر أبو هريرة صهره أن الجو بارد ويطلب منه أن يقدم (وهذا الشهر أمشير بارد وأرجو أن تقدم)، وبالسطر الثامن يخبر صهره أن شخص يدعى (عمرو بن ثور أبو صالح) قد كتب إليه بأنه قد انتظره لشراء الثوب الشتوي، وقد أخطأ الكاتب وكتب كلمة الشتوي بالطاء هكذا (الشطوي) بدلا من التاء. وبالسطر التاسع يطلب أبو هريرة من صهره أن يحث (أبو صالح) أن (يعجله) أي ينجز له الثوب، فمن هذه العبارة يمكننا أن نستنتج أن (عمرو بن ثور أبو صالح) يعمل خياطاً وما يؤكد ذلك أنه أي (أبو صالح) كان قد انتظر أن يشتري له صهر أبو هريرة (جعفر بن أحمد) الثوب الشتوي أي القماش الشتوي، وذلك ليبدأ في حياكته ليرسله إلى أبو هريرة. بعد ذلك يطلب أبو هريرة من صهره أن يسرع في إرسال الثوب له مع (المكاري)، فقد ورد ذكر لقب (المكاري) بالسطر العاشر من نص الوثيقة،

والمكاري هو مُكْرِي الدواب أي الشخص الذي يؤجر الدواب وغيرها من وسائل النقل، ويغلب على البغال والحمير حيث كانت الوسيلة الأسهل والأرخص في مصر، وقيل هو الذي يُستأجر لنقل المتاع ونحوه على الدواب.

ونظرًا لأن الحمار كان هو الدابة الأساسية لنقل الناس ومتاعهم، كان المكاري يهتم بدابته ويجهزها بسرج أو برذعة محشوة يغطي مقدمها بالجلد، ويغطي مقعدها بشرائط صوفية ناعمة، وكانت تختلف تلك البرذعة في نوعها وشكلها باختلاف من يمتطيها، فإذا كان من يمتطيها امرأة، يقوم بتجهيز برذعة مرتفعة وعريضة يقوم بتغطيتها بسجادة صغيرة. ومن الجدير بالذكر أن مهنة المكاري قد اقترنت بها مهن أخرى كحلاق الحمير والبرادعي وهو من يقوم بصناعة السروج التي توضع أعلى ظهر الحمار، وكان يتم صناعتها من أصواف الغنم ويتم تنجيده ووضعها فوق خشب من نوع خاص.¹

¹ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 1927.

أهم نتائج الدراسة

في خاتمة هذه الدراسة التي تناولت موضوع الدواب في ضوء نصوص الوثائق والبرديات العربية، ومن خلال ما تطرقت إليه فيما يلي بعض أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات:

- أن الشريعة الإسلامية هي أول من أصلً لرعاية الحيوان وحماية حقوقه، والرفق به قبل أن يعرف العالم جمعيات الرفق بالحيوان بأزمان طويلة، حيث نهت الشريعة الإسلامية نهياً مطلقاً عن إيذاء الدواب، والقسوة عليها. وأن نظرة الإسلام للرفق بالحيوان تختلف عن هذه الجمعيات من حيث السبق الزمني والعمق التاريخي، وأن نظرة الإسلام تقوم على أسس تشريعية لها خلفية فقهية تنظم مسائلها، ويترتب عليها الثواب لفاعلها والعقاب لمخالفيها، بينما جمعيات الرفق بالحيوان تقوم على أسس أخلاقية ومبادئ إنسانية عامة.

- أوضحت لنا نصوص الوثائق والبرديات العربية مدى أهمية الدواب في حياة الإنسان في تلك الحقبة الزمنية، إذ كشفت لنا تلك النصوص العديد من الجوانب المتعلقة بالدواب منها أنواع الدواب واستخداماتها المتعددة، كما كشفت لنا عن معلومات بالغة الأهمية عن صفقات بيع وشراء وكراء الدواب، وكذا الأوصاف الدقيقة لتلك الدواب وأسعارها وأسواقها وأشهر وتجارها، إضافة إلى الضرائب التي فرضت عليها. فنظرًا لتلك الأهمية فقد كان في استطاعة من لم يملك دابة ليرتحل عليها أو ليقضي بها مهامه فكان في استطاعته كرائها وهذا ما أوضحته لنا عقود كراء واستئجار الدواب.

- كما أوضحت مدى اهتمام الحضارة الإسلامية بالبريد بأن خصصت له ديوانًا عُرِفَ بديوان البريد، وقد خصص لهذا الديوان دواب كان يتم تمييزها عن غيرها من الدواب، كما تم إنشاء العديد من محطات للبريد على الطرق البرية بين مدن الأمصار مزودة بدواب من بغال وإبل وخيول مسرجة؛ ومن يتعهدا بالرعاية، وكان يتم استبدالها عند الحاجة بدواب أخرى؛ بحيث إذا وصل حامل البريد متعبًا فرسه، ركب غيره على الفور ليواصل مسيرته، كما كان

يتم تمهيد طرق البريد، وجعلها بأراضي آمنة قليلة الرمال ويتوفر فيها آبار المياه. وذلك الأمر يؤكد على مدى رعاية الإسلام لحقوق الحيوان.

- أمدتنا نصوص البرديات بمعلومات بالغة الأهمية أوضحت لنا مدى نشاط تجارة الدواب بمصر، كما أوضحت المكانة التجارية التي احتلتها مصر خلال القرون الأولى من الهجرة، والدور الفعال لحكام مصر في الحفاظ على ذلك المركز التجاري الذي خدم مصر داخليا وخارجيا، وخدم كذلك الدولة الإسلامية بشكل خاص. ومما ورد بعقود بيع وشراء الدواب يتضح لنا أن تجارة الدواب كانت سليمة قائمة على قوانين مستمدة من الكتاب والسنة، ويمكن من خلالها تصور ندرة وجود ظاهرة التزوير والغش التي نراها منتشرة في عصرنا هذا بسبب البعد عن تعاليم ديننا الحنيف.

- أظهرت لنا نصوص البرديات العربية سمات الحضارة الإسلامية ورفي فكر الإنسان المسلم الذي كان يراعي حقوق الدواب كمبيع قبل رعاية حقوق الإنسان كمشتري، وذلك خوفا من عقاب الله عز وجل كجزاء لإهمال حقوق الدواب وفق ما أقرته الشريعة الإسلامية. فمن وجهة نظري أن أفضل ما قد ورد بنصوص عقود بيع وشراء الدواب هو ضمان قوت الدابة التي تباع وتشتري لمدة ثلاثة أيام بعد بيعه، ليس ذلك الأمر فحسب بل أن هنالك أمر آخر لم نشهد له مثيل بعصرنا الحالي وهو بيع وشراء الدواب يتم توثيقه بعقود يذكر بها الوصف الدقيق للدابة والضمان من العيوب والسرقة أي أن هذه الدابة غير مسروقة، بل الأدهى أنه كان يتم الإشهاد على هذه العقود مثلها كمثّل عقود الزواج والطلاق وبيع المنازل وغيرها، فنجد أن بعض عقود بيع الدواب قد ورد بها ذكر أسماء أكثر من شاهدين، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مدى أهمية الدواب في تلك الحقبة الزمنية.

- كما كشفت الدراسة عن مهارة بعض الأسر والعائلات وكذلك الأفراد في تجارة الدواب منها عائلة (بلغاق) و(الططوني) وأسرة (آل مهنا) و(آل فضل)، كما كشفت عن اشتهار بعض المدن والقرى بأنواع معينة من الدواب منها الكباش البشمورية التي نسبت لقرية (بشمور) إحدى قرى دمياط، والأبقار الخيسية نسبة لقرية (الخيس) بمحافظة الشرقية، والحمير

السملاقية نسبة لقرية (سملاق) وهي إحدى قرى الصعيد، والتي قورد أنه كان هنالك أسواقاً مخصصة فقط للتجار في هذه الحمر، وقد كان لشهرة هذه البلدان بتربية تلك الدواب أثر كبير في ازدهار التجارة وحركتي البيع والشراء. كذلك اشتهرت بعض المدن بصناعة الثياب والأكسية الصوفية، منها مدينة (القيس) التي اشتهرت بصناعة الثياب القيسية التي كانت تعرف بـ(المرعز) والتي كانت تصنع من الصوف الرقيق، كما اشتهرت مدينة (البهنسا) بعمل الستور البهنسية التي كانت تصنع من الصوف.

- لقد أكدت الدراسة أن بعض الأسواق كانت لها خيام لتقي الناس وكذلك الدواب من حرارة الشمس بالصيف، ومن المطر والبرد بالشتاء وكانت تعرف هذه الأسواق بالقيساريات.

- كما أوضحت نصوص الوثائق والبرديات العربية نظام الضرائب في الإسلام، وأن النظام الإسلامي قد تمكن من وضع أساس مكين لنظام ضريبي متكامل يستند على التشريع الإسلامي يدير موارد ومصارف الدولة ليكفل تحقيق مصالح الأفراد والجماعات، عكس الوضع الذي كان قائم بمصر وغيرها من البلدان من استبداد وطغيان مالي مسيطر يلتهم خيرات البلاد والعباد. وبالنسبة للضرائب التي كان يتم فرضها على الدواب فقد كانت تُفرض استناداً إلى إحصاء دقيق لقطعان الماشية والدواب الذي كان يتم إجراؤه بطريقة منتظمة زمنياً وطبوغافياً، وقد كانت تحوي كشوف إحصاء الماشية معلومات دقيقة عن عدد الماشية ورعاتها وكذا ملاكها والقرى والبلدان التي تم بها تلك الإحصاءات.

- لقد أظهرت الدراسة الحرف والوظائف المتعلقة بالدواب والتي مارسها العرب وأهل الذمة بمصر في تلك الفترة، منها على سبيل المثال: البيطار والتاجر والنحاس بالحميز والثوار والجزار والمكاري وغيرها الكثير والتي ورد ذكرها ضمن نصوص الوثائق والبرديات العربية.

- كما أظهرت لنا نصوص البرديات والوثائق العربية اقتران بعض المهن ببعضها فنجد على سبيل المثال لا الحصر وجود بعض الأشخاص ممن عملوا بمهنتي الجزارة والدباغة.

الخاتمة

ختاماً؛ لعل أحوج ما نكون إلى دراسة البرديات العربية باعتبارها المصدر الأصيل والوحيد الذي يقدم صورة واقعية للمجتمع الإسلامي خلال فترة سادت فيها روح التسامح والمحبة بين الأكثرية المسلمة والأقلية من أصحاب الديانات الأخرى، فليس صحيحاً على الإطلاق أن الإسلام قد أمرنا بأن نحمل سيوفنا، ونطلق حناجرنا ونعلنها حرب دائمة على مخالفينا في العقيدة، بل بالأحرى علينا أن نظهر للعالم ما في الإسلام من مبادئ وقيم وأسس شرعية تصلح لكل زمان ومكان، وما به من رحمة وعدل وحرية وسلام وإحسان إلى كل الخلائق بما فيها الدواب.

قائمة الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية الكريمة

2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

3- فهرس بأسماء الأعلام

4- فهرس بأسماء البلدان

5- فهرس الألقاب والوظائف

1- فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الصفحة	نص الآية	الآية	السورة
171	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾	43	البقرة
166	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بِيخْسٍ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْب الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسَامُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	282	البقرة
221	﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾	282	البقرة

112	﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾	97	آل عمران
38 ، 4	﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِمَةَ الْأَنْعَامِ﴾	1	المائدة
39	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾	3	المائدة
12	﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾	7	الأنعام
3	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾	38	الأنعام
ب، 37	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾	38	الأنعام
10	﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ﴾	143	الأنعام
4	﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثِيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (143) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثِيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	-143 144	الأنعام
105	﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	56	الأعراف
42	﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾	179	الأعراف
6 ، 3	﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	55	الأنفال
6	﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	55	الأنفال

2	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾	6	هود
37 ، 3	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾	6	هود
189	﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	64	يوسف
ي، 1، 38، 54، 56 111	﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَعُوفٌ رَّحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	8-5	النحل
7 ، 57	﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	8	النحل
38، 40، 43، 127	﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾	66	النحل
38، 58، 111	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْنَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾	80	النحل
7	﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾	64	الإسراء
6 ، 1	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاَهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾	70	الإسراء
39	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾	54-53	طه

39	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾	18	الحج
98،95، 103	﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾	27	الحج
42	﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾	28	الحج
43، 42	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾	34	الحج
2	﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾	45	النور
54	﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	45	النور
6	﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾	44	الفرقان
40، 39	﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (48) لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْفِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾	49-48	الفرقان
210	﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾	23	القصص
189	﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾	39	سبأ

5	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾	73-71	يس
10	﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾	107	الصفات
43	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾	29	الشورى
41	﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِنَسٍ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	5	الجمعة
49	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾	9	المنافقون
40	﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمْعَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾	33-27	النازعات
41	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾	17	الغاشية
79، 42	﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾	3-1	العدايات

2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

رقم الحديث	نص الحديث	رقم الصفحة
1	(لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء)	5
2	(إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان فيها صاحبها فليستأذنه فإن أذن له فليحتلب وليشرب، وإن لم يكن فيها أحد فليصوت ثلاثا فإن أجابه أحد فليستأذنه فإن لم يجبه أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل)	5
3	(يا خيل الله اركبي)	7
4	(الإبل عز لأهلها والغنم بركة والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة)	11
5	(لعن الله الذي وسمه) حديث في باب (باب النهي عن ضرب الحيوان ووسمه فيه)، وفي رواية (لعن الله من وسم هذا في وجهه)	44
6	عن ابن عباس يقول: رأى رسول الله ﷺ حمارًا موسوم الوجه فأنكر ذلك. قال: (فوالله لا أسمُهُ إلا في أقصى شيءٍ من الوجه، فأمر بحمارٍ له فكوى في جاعرتيه، فهو أول من كوى الجاعرتين)	44
7	(عليك بالرفق، فإن الرفق لا يكون في شيءٍ إلا زانه ولا نزع من شيءٍ إلا شانه)	45
8	عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تباع ثمرة حتى تطعم، ولا صوف على ظهر، ولا لبن في ضرع)	45
9	(ولا تصروا الإبل والغنم) حديث روي عن أبي هريرة في باب النهي عن خزن اللبن في ضروع الماشية	45
10	بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقاة فضجرت فلغنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة)	45

45	(لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنبها فإن أذنبها مذابها ومعارفها دفاؤها، ونواصيها معقود فيها الخير)	11
46	روي أن ابن عمر مرُّ بفتيانٍ من قريشٍ قد نصبوا طيراً وهم يرمونه، فقال لهم: لعن الله من فعل هذا؛ إنَّ رسولَ الله لعن من اتَّخذَ شيئاً فيه الروحُ غرضاً. وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً).	12
46	عن أنس قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم)	13
46	عن ابن عباس أن الرسول صلى الله عليه وسلم (نهى عن التحريش بين البهائم)	14
46	(إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم مناير، فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس)	15
46	عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بينما رجلٌ راكبٌ على بقرةٍ التفتت إليه فقالت: لم أخلق لهذا، خلقت للحرثة)	16
47	روي شداد بن أوس قال: ثنَّانٍ حفظتهما عن رسول الله قال: (إنَّ الله كتَبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ؛ فإذا قتلتم فأحسِنُوا القِتْلَةَ، وإذا ذَبَحْتُمْ فأحسِنُوا الذَّبْحَ، ولْيُجِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، ولْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ)	17
47	نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذبح ذوات الدر؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى رجل من الأنصار فأخذ الشفرة ليذبح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله: (إياك والحلوب)	18
47	أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف فقال صلى الله عليه وسلم: (إنها لا تصيد صيدا ولا تنكأ عدوا ولكنها تكسر السن وتفقق العين)	19
47	ورد أن الرسول ﷺ (نهى عن جلود السباع أن تفرش)	20

48، 47	(إذا سافرتُم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتُم في السنة (القحط) فأسرعوا عليها السير، وإذا عرستُم بالليل فاجتنبوا الطريق، فإنها مأوى الهوام بالليل)	21
48	ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرّ ببعير قد لحق ظهره ببطنه من الجوع والتعب، فقال ﷺ: (اتقوا الله في هذه البهائم المعجزة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة)	22
48	(بينما رجلٌ يمشي فاشتدَّ عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملاً خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثم رقى فسقى الكلب، فشكرَ الله له فغفرَ له. قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كلِّ ذاتٍ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ)	23
48	(عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتهَا إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)	24
48	ورد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أن امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها فغفر لها).	25
48	(بينما رجلٌ بطريقٍ اشتدَّ عليه العطش فوجدَ بئراً، فنزلَ فيها فشرب، ثمَّ خرج، فإذا كلبٌ يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجلُ: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني. فنزل البئر، فملاً خُفَّهُ ماءً، ثمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ فسقى الكلب، فشكرَ الله له فغفرَ له. قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: في كلِّ ذاتٍ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ)	26
49، 48	(خمس فواسق يُقتلن في الحل والحرم: الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحديا)	27
49	(خمس من الدواب لا حرج على من قتلهن: الغراب، والحدأة، والفأرة، والعقرب، والكلب العقور)	28

49	(الخيال لثلاثة: لرجلٍ أجزر، ولرجلٍ ستر، ولرجلٍ وزر، فأما الذي له أجزر فرجلٌ ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرجٍ أو روضةٍ وما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسناتٍ، ولو أنها قطعت طيلها فاستتت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسناتٍ له، ولو أنها مرت بنهرٍ فشربت ولم يرد أن يسقيها كان ذلك له حسناتٍ وهي لذلك الرجل أجزر، ورجلٌ ربطها تغنياً وتعففاً ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له ستر، ورجلٌ ربطها فخراً ورياءً ونواءً لأهل الإسلام فهي عليه وزر)	29
53	(إن الله يحب الرفق في الأمر كله)	30
53	(إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه)	31
53	(إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)	32
53	(الخيال معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة)	33
53	(والإبل عز لأهلها والغنم بركة)	34
99	(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) قالوا: يا رسول الله ، ما السبيل ؟ قال عليه وسلم: (الزاد والراحلة)	35
145	(خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَدْهَمُ الْأَقْرَحُ مَحْجَلُ الثَّلَاثِ مُطْلَقُ الْيَمِينِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَدْهَمَ فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشِّيْءِ)	36
148	روي عن عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه - رضي الله عنهما - قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أريد أن أبتاع فرساً، أو أفند فرساً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليك به كميئاً أو أدهم أقرح أرثم محجل ثلاث، طلق اليمنى). وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (.. وارتبطوا الخيل، وامسحوا بنواصيها وأعجازها أو قال: وأكفالتها وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار، وعليكم بكل كميئ أغر محجل، أو أشقر أغر محجل، أو أدهم أغر محجل)	37

172، 184	عن أنس (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (..وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة...)	38
172	عن ابن حكيم عن أبيه عن جده: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (في كل إبل سائمة في كل أربعين ابنة لبون...)	39
173	عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول)	40
174	قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (إن صاحب المكس في النار)	41
174	(لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له)	42
183	عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس على المسلم في فرسه وغلماه صدقة) وفي لفظ: (ليس على المسلم صدقة في عبده ولا في فرسه)	43
183	(... وفي البقر في كل ثلاثين تبيع، وفي الأربعين مسنة، وليس على العوامل شيء)	44
183	عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى ومائة شاة)	45
183	عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول)	46
202	(التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء)	47

3- فهرس بأسماء الأعلام

ابن قيم الجوزيه 93	ابدير السائس 209، 237
ابن كثير 40، 41، 42، 54، 147	ابراهيم ابدر 222
ابن ماجه 11، 47، 171، 182	ابراهيم الاجير 128، 129
ابن منظور 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 44، 47، 48، 57، 58، 61	ابراهيم بن احمد 219
62، 64، 69، 73، 74، 80، 85، 92، 93، 95، 98، 99، 102، 106، 113، 115، 123، 127، 133، 135، 136، 147، 148، 149، 150، 151، 154، 155، 157، 158، 159، 160، 161، 162، 170، 174، 176، 178، 180، 181، 183، 184، 185، 188، 196، 197، 198، 199، 201، 202، 203، 204، 205، 206، 207، 208، 209، 210، 211، 213، 214، 222، 225، 229، 232، 237	ابشاده بهيوه 222
ابن نمير 41	ابن إدريس 53
ياقوت الحموي 70، 71، 81، 101، 118، 134، 138، 179، 195	ابن الأثير 5، 7، 84، 90
أبو الطيب المتنبي 36	ابن البيطار 13، 14، 15، 16
أبو العباس النباتي 15	ابن الجوزي 60
أبو الفرج قدامة بن جعفر 61	ابن السكيت 7
أبو بكر بن المنذر البيطار 199	ابن العجوز 91، 93
أبو تميم حيدرة 89	ابن النديم 31
أبو جعفر المنصور 61، 180، 183	ابن بطوطة 94، 97
أبو داود 39، 40، 129، 146، 155	ابن تغري بردي 75، 76، 77، 180، 183
أبو صالح بن عمرو بن ثور 145	ابن جرير 42، 98
	ابن جزى الكلبي 51، 94، 97، 98
	ابن حجر العسقلاني 96
	ابن حوقل 8
	ابن خرداذبه 61
	ابن سلام الجمحي 91
	ابن عباس 40، 41، 42، 44، 45، 46، 63، 98، 126
	ابن عبد الحكم 33، 80، 96، 112، 136
	ابن عمر 45، 46، 53، 256
	ابن قتيبة 50، 199

أسحق البيطار 200، 220، 221	أبو عبيدة 7، 51، 149
أسعد بن المهذب ابن مماتي 103، 179	أبي سهل بquam بن جريج 142، 144
إسماعيل عليه السلام 39	أبي يحيى شنوده 142، 144
اسماعيل محمد أبو العينين 146	أبي داود 5، 45، 53، 172، 182
اسماعيل بن موسى 175، 176	أبي محمد بن أبي الحسين 155، 157
أشرف صبحي صابر 21	أبي مسكين 104، 105
اصطفن الراعي 196، 220	أحمد الدباغ 229، 230
اصطفن بن أبو قير الأكبر 95	أحمد الشامي 26
الأرشيدوق راينر 36، 37، 93، 128،	أحمد أمين 110
135، 139، 188، 212، 221، 224،	أحمد بن طولون 35
225، 247، 233	أحمد بن عطية الله 61
الإصطخري 150	أحمد بن علي بغروط 155، 201
الأصفهاني 72	أحمد بن محمد بن إياس 245
الأصمعي 62، 63	أحمد بن محمد بن عياش 246
الإمام أحمد 51، 53، 56، 57، 65،	أحمد حسين الصاوي 30
159	أحمد عبد الباسط حامد 18، 29
الأنصاري الدمشقي 63	أحمد عبد الباقي 172
البخاري 65، 193	أحمد مختار عمر 115، 116، 207،
ألبرت ديتريتش 39	209، 214، 247
البلادري 224	أدولف جروهمان 18، 21، 26، 28، 29،
البيهقي 57	65، 82، 108، 119، 120، 124،
الترمذي 17، 156، 212	126، 133، 173، 174، 175، 176،
الثعالبي 149	180، 183، 184، 185، 189، 190،
الجاحظ 15، 16، 22، 62، 63، 76	191، 192، 193، 194، 195، 196،
الحارث بن الليث 131	197، 199، 200، 201، 202، 202،
الحسن بن مختار اللخمي 129	203، 204، 205، 206، 207، 208،
الحسين بن ابراهيم الراعي 244	209، 211، 213، 217، 220، 221،
الحسين بن أحمد الخطيب 137	223، 224، 225، 229، 230، 231،
الحسين بن الخطيب 180	232، 237، 239
	أروى عبد الكريم راجح الجعبري 87

المقرئزي 84، 135، 136، 138، 202،	الدميري 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10،
212، 213	11، 42، 51، 63، 64، 78، 86
المقوقس 79	الذهبي 35، 158
المنصور على بن الأشرف 25	الرازي 37، 58، 59، 66، 157، 210
الناقلي الصفدي 87	الربيع بن قيس 180، 181، 183
النويري 65، 147	الرشيد 16، 31
الوليد بن عبد الملك بن مروان 22، 60	الزبيدي 93
املح بن عبد الله 238	الزخشري 59، 112
أنس بن مالك 39، 44	السجستاني 51
أنستاس ماري الكرملّي البغدادي 127	السيوطي 35، 36
إياد هاني العلاف 130	الشيرازي 2، 32
أيمن فؤاد السيد 28	الصابي 61
أيوب بن محمد 160، 161، 162	الطبري 144، 126
ب.س.جيراد 103	الططوني 140، 141، 142، 143،
باتسكوم جن 15	144، 200، 249
باسل زيدان محمد غواده 198، 199	العزير بالله 144
باقر محمد الكريسلي 50، 51	الفخري 60، 61
ببسطلس التبان 201، 222	ألفرد لوكاس 13
برنارد مورتر 28، 30	الفيروزآبادي 3، 4، 5، 10، 69، 202،
برناردو دروفيتي 18	203
بسام العسلي 79	القاسم بن سيار صاحب البريد 65، 66،
بسطلس الراعي 233، 234، 235	211
بطرس الحارس 128	القزويني 51
بطرس الحمار 204، 205	القلقشندي 60، 62، 67، 94، 95،
بطرس بن ثيدر 216	112، 196، 202، 210، 213
بقطر الراعي 208	الكندي 139، 200
بقطر النصراني 184، 215، 216	المعز لدين الله 36
بقطر بن أبو قير سائس 209، 237	المقتدر بالله 90
بلتوس بن بيهويه 100	المقدسي 62
بن إياس الحنفي 33، 34، 35، 36	

حسن بن مرقورة 186، 187، 188	ابن اياس العصار 113، 114، 115
حسن حسني عبد الوهاب 33	بن تغري بردي 22، 33، 34، 35، 36،
حسن رجب 13، 151، 167	75، 76، 77، 180، 183
حسين بن الربيع 238	بن حجر العسقلاني 96
حسين علي الداقوي 63	بن حوقل 8
حلور بن عبد الله 142	بن خرداذبه 62
حمدون بن ربيعة 232	بن سريام 142، 144
حورية عبده عبد المجيد سلام 137	بيسيه الخولي 235
حيان بن سريج 60	بيلابل 27
خالد بن الوليد 172	توية بن نمير 139
خريستفورس 82	توفيق إسكاروس 18، 29، 82
خليل محمد خليل مصطفى 169، 170،	ثدق ابن أبو قير 83
172، 173	ثيدر الثوار 216، 223، 224
داود بن ابراهيم 85، 86	جابر بن عبد الله 5
دنوهه السائس 209	جبران مسعود 2، 3، 7، 85، 198
ديسقوردس 14	جراف 27
راغب السرجاني ح، 59	جريح بن قوريل 240
راينهاردت 26	جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن 133،
زريف مرزوق المعايطه 64	245، 246
زغلول راغب النجار 38، 40	جعفر بن عبد العزيز 116، 117، 118
ساويرس بن المقفع 21	جميلة بن موسى 27، 211
سريام الحارس 223	جواد علي 62
سعد بن مظفر 128	جورجي زيدان 59
سعدون بن سعد 160، 161، 162	جوهر الصقلي 36
سعيد بن علي بن وهف القحطاني 170،	جيمس بروس 15
180، 182، 183	حاطب بن أبي بلتعة 79
سعيد مغاوري محمد 12، 13، 14، 15،	حسام أحمد عبد الظاهر 18، 29
16، 17، 18، 20، 21، 22، 23، 26،	حسام الدين عبد الحميد 19
28، 29، 30، 31، 116، 197، 199،	حسن بن علي المعروف بالصايغ 155،
201، 203، 204، 205، 206، 207،	157

- عبد العزيز بن فرج, 178, 197, 198
عبد العزيز بن فرج الدهان 207, 231,
232
عبد العزيز بن مقبل 217, 218, 219
عبد العزيز عبد الله السلومي 80
عبد اللطيف أفندي 15, 16
عبد اللطيف البغدادي 63, 137
عبد الله بن أسعد 113, 114, 115
عبد الملك بن يزيد 69, 74, 75
عبد المنعم فوزي 169
عبد المنعم ماجد 24
عبيد الجزار 226, 227, 229
عثمان بن سعد 128
عثمان بن عفان (رضي الله عنه) 76,
77, 78
عثمان فوزي علي العبيدي 40
عثمن بن سعد 129
عدي سالم عبد الله حمد الجبوري 76
عصفور 116, 117, 118
عقبة بن مسلم 96, 97
علي المجذوب 49
علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) 34
علي بن الحسين بن يزيد 124
علي بن بلغاق 145, 148
علي بن سلامة 160, 162
علي يوسف المحمدي 45, 52, 53
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير 7
عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ص,
25, 33, 60, 76, 78, 82, 87,
171, 172, 173, 200
- 208, 209, 210, 211, 212, 213,
224, 226, 228, 237, 239, 243
سلفستر دي ساسي 18, 23
سلمة ابن إياس العصار 113, 114
سليم حسن 16
سليمان صالح كمال 98
سمرة بن جندب 5
سمرة بن عبد الغني السري 203
سند بن مطلق السبيعي 79, 89
سهل بن عبد العزيز 95, 96, 97
سورس السائس 209
شدّاد بن أوس 47
شنوده الاجير 223
مسلم 44, 45, 46, 47, 48, 53, 172
صلاح الدين الأيوبي 23, 36
طارق حسن بن عوف 50, 52, 54
طرفة بن العبد 89
طويق 92
عادل جاسم البياقي 78
عادل محمد نبهان 62
عائشة عبد الرحمن 24, 25
عبد الباقي محمد أحمد كبير 90
عبد الرحمن بن هدى 199, 217, 219
عبد الرحيم بن تنوس 119
عبد الستار الحلوجي 16
عبد العزيز الدالي 13, 15, 18, 24,
25, 119
عبد العزيز الدّوري 35
عبد العزيز بن أبي حازم 14
عبد العزيز بن سليمان 163, 164

- عمر بن عبد العزيز س، 60، 136، 172
عمر بن مهدي 141، 142، 144
عمران بن ابراهيم 85، 86
عمران بن عبد الله الكلاعي 117
عمرو بن العاص ص، 23، 33، 71،
79، 80، 82، 96، 112، 136، 156،
200، 212
عيسى بن الحسن اللبان 213، 239،
240
عيسى بن ميمون 238
غوستاف لوبون 113
فاروق جميل جاويش 18، 29
فاروق مجدلاوي 60
فاطمة ابنت محمد بن عيسى بن اسحق
230
فرانسيس روجرز 30
فيفي تاكلهم 12
قاسم السامرائي 15، 31، 32، 33
قرة بن شريك 22، 65، 66، 211، 240،
241، 243
قرمطكان 90
قزمان الأجير 223
كارل هنري بيكر 26، 29
كمال أحمد عادل 64
كمال عناني إسماعيل 62
كورنيليا رومر 88، 213
للوا الثوار 202، 223، 224
لوكاس 15
ليلي دميري 88، 213
ماسرجويه 14
متوس الجمال 204، 223، 224
متوس الحمال 223
محب بن الحسن الجبان 225
محفوظ علي عزام 50، 52
محمد ابن سليم 69
محمد أحمد عبد اللطيف 143، 179،
195، 197
محمد بن طغج الإخشيد 35
محمد السعيد بن بسيوني زغلول 200
محمد الصغير 11
محمد بن ابراهيم 145، 146، 146
محمد بن اسمعيل 180، 181، 183
محمد بن السرى 117
محمد بن بلغاق 146، 149، 150
محمد بن حامد 150
محمد بن عبد العلي 155، 159
محمد بن على زين العابدين بن الحسين
الباقر 10
محمد بن علي 186، 187، 188، 189
محمد بن فضيل 119
محمد بن ناصر العبودي 9، 10، 11
محمد دراز 12
محمد رمزي 143
محمد صابر عرب 29
محمد ضيف البطاينة 112، 134
محمد فؤاد عبد الباقي 38
محمد متولي الشعراوي 97، 102، 111
محمود هدية 115
مسلمة بن بهلول الراعي 232
مصطفى الطوبي 31

يوسف بن يعقوب 152، 153

معاذ بن حداد 238
موسى بن سودة 194، 195
مونه الثوار 223، 224
موي الراعي 184، 208
مينا ابن جرجه 141، 142، 144
ناصر خسرو 94، 112، 115، 116
136، 137، 138، 139، 140، 200،
213
نريمان عبد الكريم أحمد 172
نعيم أديب فضل 32
نوح بن عبد العزيز 232
هدرى الراعي 186، 187
هرون البلان 232
هلال ابن العجوز 91، 93
هلموية البغال 198، 215، 216، 217
هنري أمين عوض 29
هويدا عبد العظيم 80
تيودوراكيوس 82
وفيقية نصحي وهبه 12، 13، 15
ياقوت الحموي 70، 71، 81، 101،
118، 134، 138، 179، 195
يحنس الراعي 208
يحنس بن شنودة 217، 218، 219
يحيى بن معمر 22
يزيد بن عبد الملك 67
يعقوب اليهودي 152، 153
يعقوب عليه السلام 101
يلبق 90، 92
يوحنا النقيوسي 23
يوسف بن عمر التركماني 121

فهرس بأسماء البلدان والأماكن

السيلة 99، 101	أبو فنس 177، 179
الشام س، 4، 6، 19، 26، 35، 36،	أبيوهه 177، 179
52، 61، 73، 77، 79، 81، 106،	أخميم 26، 135
171، 172	إدفو 28، 60، 185، 231
الصين 77، 134	إسبانيا 77، 122
العراق س، 77، 90، 148، 171، 172،	أسيوط 115، 116، 137، 138
199	اشقوة 66، 241
الفرما 134	أشمون 67، 68، 69، 70، 74، 75،
الفسطاط 25، 26، 28، 29، 32، 71،	197، 211
72، 81، 85، 86، 87، 88، 96، 99،	أقنا 116، 117، 118
100، 101، 111، 119، 131، 134،	أكسفورد 18، 30، 167، 168، 176
135، 136، 137، 139، 156، 200،	الإسكندرية 79، 99، 100، 101، 113،
212، 215، 216، 241، 242، 243،	114، 115، 137
245	الأشمونين ن، 21، 25، 26، 28، 32،
الفيوم 24، 25، 26، 28، 32، 85، 86،	67، 119، 124، 135، 174، 175،
87، 88، 99، 101، 116، 117،	176، 178، 179، 190، 197، 209،
118، 131، 141، 143، 170، 198،	225
214، 217، 218	الأندلس 33، 79
القاهرة ك، م، 18، 25، 28، 29، 36،	البهنسا 25، 28، 81، 138، 250
61، 65، 95، 97، 140، 175، 180،	التشيك 24، 30، 203، 214
182، 185، 189، 193، 199، 203،	الجزيرة العربية 19، 90، 134
217، 219، 221، 222، 224، 229،	الجيزة 17، 138
231، 239	الحجاز 36، 95، 97، 110، 134
القدس 39، 60	الخرما 110
القلزم 110، 134	الدلتا 28، 137
	السويس 110

بولندا 30	القيس 136، 138، 194، 195، 196،
تركيا 30، 77	249، 197
تنيس 134، 202، 213	الكوفة 34، 50، 196
تونس 30	ألمانيا ك، 18، 24، 25، 26، 141،
جدة 30	165، 204، 206، 211، 212، 213،
خراسان 34	224، 226، 237، 239، 240
دحميط 99، 101	المدينة المنورة 14، 97
رسومه الكبرى 177، 179	المغرب 79، 134، 137
رشيد 99، 100، 101	المملكة العربية السعودية 30
روسيا ك، 30	النمسا ك، ص، 18، 21، 24، 25، 26،
سقارة 17	81، 82، 88، 116، 123، 127،
سمرقند 16، 30	176، 200، 209، 212، 213، 221،
سويسرا 30	235، 243
شيكاغو 24، 30، 89، 95	الهند 134
طرقلوحه 195	الولايات المتحدة الأمريكية 24، 30
طون 143، 198، 217، 218	انجلترا 18، 24، 67، 68، 74، 167،
طما 135، 138	168، 203، 207، 208، 211، 213
عين شمس 19، 24، 26، 71، 72، 73،	أهناس 81، 82، 83، 128
151، 167	أهناسيا ص، 21، 22، 81، 82، 83
فارس 77	أوروبا ك، 27، 33، 134، 140
فرنسا 18، 24، 77، 210	ايطاليا 24، 30، 233
فلسطين ب، 77، 169	باريس 29، 214
فيينا ك، 18، 24، 25، 81، 88، 116،	براغ 30، 201، 203، 214
176، 213، 243	برلين 29
كامبردج 84، 145، 149، 165، 166،	بسلا 177، 179
167، 198، 204، 215	بشلاو 179
كوم إشقاوة 22، 25، 28، 211، 240،	بشمور 137، 249
241، 243	بغداد 32، 35، 51، 91
مانشستر 67، 68، 74، 203، 207،	بلسوره 177، 179
208، 211، 213	بنسلفانيا 30

مدينة القطائع 35

مرسيليا 153، 168، 201، 210

مصر ل، ن، ص، 12، 13، 14، 15،

16، 19، 21، 22، 23، 24، 25، 28،

29، 30، 31، 33، 34، 35، 36، 60،

65، 67، 69، 70، 71، 72، 73، 75،

77، 78، 79، 80، 82، 84، 87، 88،

94، 95، 96، 97، 98، 103، 106،

112، 123، 125، 134، 135، 136،

176، 179، 180، 183، 185، 190،

195، 196، 197، 200، 206، 212،

213، 233، 247، 249

مكة المكرمة 39، 80، 85، 97، 98

منسفيس 177، 179

منهري 177، 179

مهيمسي 85، 86، 87

موسكو 24، 30

ميثجن 99، 104، 113

هالموه 177، 179

هايدلبرج ك، 18، 25، 26، 141، 165،

211، 212، 213، 226، 237، 239،

240

يوتا 160، 165، 167

فهرس الألقاب والوظائف المتعلقة بالدواب

التاجر	143، 159، 200، 236، 250،
الحمّال	205، 223، 224،
الحمالة	205، 260،
الحمالين	205، 206، 207، 229، 230،
الخيّال	93، 204، 231، 250،
الخيّالة	82، 84، 93، 204، 206، 250،
الذهّان	207، 231، 232،
الراعي	4، 80، 85، 185، 186، 208،
	232، 234، 235،
الرعاة	80، 85، 204، 207، 226،
	229، 233، 234،
السايس	235، 236،
السائس	ق، 208، 209، 235، 236،
	237،
السمسار	157، 162، 209،
السمسرة	148، 150، 158، 160، 162،
	193، 209، 210،
الصواف	ق، 212، 243، 244،
الفارس	7، 77، 85، 89، 90، 91، 93،
	212، 213، 237، 238، 239،
الفرسان	81، 84، 90، 91، 92، 93،
	212، 213، 239،
الفروسية	76، 77، 78، 93،
اللبان	213، 214، 240،
المبيطر	199،
المكاري	ل، ق، 214، 245، 246،
	247، 250،
النخاس بالحمير	250،
صاحب البريد	58، 59، 60، 61، 65،
	66، 67، 68، 75، 210، 211،
أصحاب الإبل	204،
أصحاب القطعان	176،
البريدي	59،
البغّال	198، 215، 216، 217،
البقار	198، 199،
البيطار	ق، 13، 14، 15، 16، 199،
	200، 220، 221، 250،
البيطر	199،
البيطرة	49، 199،
التبّان	201، 221، 222،
التوّار	201، 223، 224، 250،
الجبّان	202، 203، 225،
الجرّار	ل، ق، 84، 203، 204، 206،
	207، 226، 227، 229، 231، 250،
الجزارة	203، 206، 250،
الجّمّال	204، 223، 224،
الجّمّالة	204،
الحلّاب	205، 206،
الحمّار	204،
الحمّارة	204،

الهبجان 214
النجاب 59
تاجر الدواب 201
تجارة الدواب ك، ن، ص، 134، 135،
138، 139، 140، 141، 145،
146، 149، 150، 174، 176،
190، 200، 201، 210، 249
حامل البريد 62، 248
حملة البريد 62
راعي أبو الفضل من الغنم 235
راعي بني عبد الصمد من الضأن 183،
184
سائقي الحمير 214، 245
صاحب البريد 58، 59، 60، 61، 65،
66، 67، 68، 75، 210، 211،
صاحب البقر 198
صاحب الحمير 204
صاحب الفرس 7، 85، 93، 212، 239
صاحب المكس 172، 173، 190، 211،
212، 240، 241، 242، 243، 259
صحب بريد أشمون 67، 68، 70، 74،
75

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

• القرآن الكريم.

1. ابن الأثير، (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2، النهاية في غريب الحديث والأثر (تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي)، حلب: المكتبة الإسلامية، 1383هـ، 1963م، ج1.
2. ابن إبراهيم، (أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم)، كتاب الخراج، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1399هـ / 1979م.
3. ابن البيطار، (ضياء الدين عبد الله بن أحمد)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، طبعة القاهرة، 1291هـ، ج 1.
4. ابن الجوزي، (جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن)، سيرة ومناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، الإسكندرية: دار بن خلدون، ص 210.
5. ابن الطقطقا، (محمد بن علي بن طباطبا)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، بيروت: دار صادر، 2013م، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مصر: مطبعة الموسوعات، 1899م.
6. ابن إياس الحنفي، (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، فيسبادن: دار النشر فرانز شتاينر، 1395هـ / 1975م، ج1.
7. ابن بطوطة، (محمد بن عبد الله ابن بطوطة وابن جزري الكلبي)، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2017م.
8. ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن بن تغري بردي)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 1.
9. ابن جعفر، (أبو الفرج قدامة)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، بغداد: دار الرشيد، 1981م.
10. ابن حجر العسقلاني، (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني)، تهذيب التهذيب، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ج3، ج7، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ، ج6.
11. ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي) مسند الإمام أحمد بن

- حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، 2009م، ج7، حديث رقم 17793.
12. ابن حوقل، (أبي القاسم بن حوقل النصيبي)، صورة الأرض، بيروت: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، 1992م.
13. ابن خردادبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله)، المسالك والممالك، تحقيق: ميخائيل دو غويه، ليدن: مطبعة بريل، 1898م.
14. ابن سلام (الإمام الحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام)، كتاب الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1400هـ/ 1980م.
15. ابن عبد الحكم، (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص 81.
16. ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية)، الفروسية، تعليق: سمير حسين حلبي، طنطا: دار الصحابة للتراث، ط1، 1411هـ - 1991م.
17. ابن كثير، (عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي)، جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، ج13، بيروت: دار الكتب العلمية، ج13، تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار ابن حزم، 1430هـ/ 2000م، ط1، ج3.
18. ابن مماتي (أسعد بن المهذب ابن مماتي)، قوانين الدواوين، القاهرة: الجمعية الزراعية الملكية، 1943م.
19. الإصطخري (إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر بن عبد العال الحيني، القاهرة: مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1961م.
20. الأصفهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1996، ج5.
21. البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري)، صحيح البخاري، باكستان، كراتشي: البشرى، 1437هـ/ 2016م، المجلد الأول، حديث رقم 233.
- كتاب الزكاة، (69) باب وسم الإمام إيل الصدقة بيده، حديث رقم 1502م.
22. ابن سلام (أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي) كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، بيروت: دار الكتب العلمية، 1989م.
23. البيهقي (أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي)، السنن الكبرى، كتاب البيوع، باب ما جاء في النهي عن بيع الصوف على ظهر الغنم، واللبن في ضروع الغنم، والسمن في اللبن، حديث رقم 10857.

24. الثعالبي (أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي)، لطائف المعارف، تحقيق محمد ابراهيم سليم، القاهرة: دار الطلائع ، 1992م
25. الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ)، القول في البغال، تحقيق: شارل بلا، ط1، القاهرة: 1955م، كتاب الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة لسان العرب، الطبعة الثانية، 1384هـ/1965م، ج1.
26. الجمحي (محمد بن سلام الجمحي)(139-231هـ)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، 2019م.
27. الخفاجي (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي)، نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، بيروت: دار الكتب العلمية، 2011، ج1.
28. الدرامي (عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدرامي السمرقندي ت 255هـ)، سنن الدارمي، باب النهى عن لبس جلود السباع، القاهرة: دار التأسيس بمركز البحوث وتقنية المعلومات، ط1، 1436هـ/ 2015م.
29. الذهبي (أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج7، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي ط1، 1990م، سير أعلام النبلاء، لبنان: بيت الأفكار الدولية، 2004م، ج1، المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم، تحقيق: علي محمد البجاوي، الهند: دلهي، دار العلمية، 1987م.
30. الرازي (الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي)، مختار الصحاح، القاهرة: المطبعة الأميرية، 1345هـ/1926م، مختار الصحاح، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، بيروت: مكتبة لبنان، 1986، ج1، التفسير الكبير للفخر، بيروت: دار الكتب العلمية، ج11.
31. الزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري 467هـ - 538هـ)، ربيع الأبرار نصوص الأخيار، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 1412هـ/1992م، ج5، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1.
32. السجستاني (أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني ت275هـ)، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في كراهية جز نواصي الخيل وأذنايه، تحقيق: محمد محيي عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، حديث رقم 2542.
33. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي)(ت911)، تاريخ الخلفاء، بيروت: دار ابن

- حزم، ط1، 1424هـ/2003م.
34. الشريف السيد أحمد بن محمد الحموي الحنفي، النفحات المسكية في صناعة الفروسية، تحقيق: عبد الستار القرغولي، بغداد: 1369هـ - 1950م.
35. الشيرازي (محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي)، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2004م، ط1، ج3.
36. الصابي (أبو الحسن الهلالي بن محسن الصابي)، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة: دار إحياء الكتب، 1958م.
37. الشيرازي (محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي)، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2004م، ط1، ج3.
38. الصفدي (أبي عثمان النابلسي الصفدي)، تاريخ الفيوم وبلاده، القاهرة: المطبعة الأهلية، 1898م، الباب السابع.
39. الطبري (علي بن عبد القادر الحسيني الطبري المكي (ت 1070هـ))، فوائد النيل بفضائل الخيل، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1430هـ/2009م.
40. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تفسير الطبري جامع البيان في تفسير آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: دار هجر، 1422هـ/2001م، ط1، ج14.
41. الفيروزآبادي، (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1416هـ، 1996م، ج2.
42. القرطبي، تفسير القرطبي، القاهرة: دار الغد العربي، 1989م، ج3.
43. القزويني، (الإمام المحدث أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني) سنن ابن ماجه، كتاب الذبائح، باب النهي عن ذبح ذوات الدر، بيروت: دار الكتب العلمية، حديث رقم 3180.
44. القلقشندي، (أبو العباس أحمد القلقشندي)، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1340هـ 1922م، ج14.
45. المقدسي، (أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن: مطبعة بريل، 1906م.

46. المقريري، (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريري)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1270هـ، ج1، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم، مديحة الشرفاوي، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، ج1.
47. ناصر خسرو، (أبو معين الدين ناصر القبادياني المروزي)، سفرنامه، ترجمة د. يحيى الخشاب، تصدير د. عبد الوهاب عزام، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م.
48. النويري، (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري)، نهاية الإرب في فنون الأدب، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م - 1424هـ، ط1، ج21.
49. النيسابوري، (أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد الفاريابي، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1427هـ/ 2006م، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه، حديث رقم 2117.
50. ياقوت، (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1397هـ/ 1977م.

ثانياً: المعاجم اللغوية

1. ابن منظور (جمال الدين محمد بن أبي العز المصري)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف، 2016م.
2. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، القاهرة: عالم الكتب، ط1، 2008م.
3. جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، بيروت: دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط7، مارس 1992م.
4. الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني الزبيدي)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، الكويت، ط1، 1422هـ/ 2001م.
5. الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي)، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، القاهرة: دار الحديث، 1429هـ/ 2008م.
6. قاموس المنجد في الأعلام واللغة، بيروت: 1986م، اللغة.
7. مَجْمَع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة: دار التحرير للطبع والنشر، 1989م.
8. مَجْمَع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 1425 هـ/ 2004 م، ط4، ص 268.

ثالثاً: المراجع العربية

1. الشامي، أحمد، دراسة في أوراق البردي العربية دراسة تاريخية وثائقية، الزقازيق: كلية الآداب، 1982م/1983م.
2. أمين، أحمد، ظهر الإسلام، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.
3. بدوي، أحمد، وآخرون، ولاية قرّة بن شريك على مصر في ضوء أوراق البردي، القاهرة: المجلة التاريخية المصرية، 1963م، مج11.
4. بن عطية الله، أحمد، القاموس الإسلامي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1963، ج1.
5. عبد الباقي، أحمد، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1991م.
6. متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ج2، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريّدة، بيروت: دار الكتاب العربي، ط2010، 5م.
7. جروهمان، أدولف، محاضرات في أوراق البردي العربية، ترجمة: توفيق إسكاروس؛ إعداد وتحرير: أحمد عبد الباسط حامد، حسام أحمد عبد الظاهر؛ تصدير: فاروق جميل جاويش، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز تحقيق التراث، 1431هـ/2010م.
8. الجعبري، أروى عبد الكريم راجح، الفلاحون والأرض في مصر في صدر الإسلام، الأردن: 2008م.
9. أبو العينين، اسماعيل محمد، وآخرين، وأخرجه زكي محمد حسن وعبد الرحمن زكي، في مصر الإسلامية، القاهرة: مطبعة المقطف والمقطم، 1937م.
10. صابر، أشرف صبحي، الإبل بستان العرب، القاهرة: أصيلة للتصميم والنشر، 2001م.
11. لوكاس، ألفرد، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي اسكندر وزكريا غنيم، القاهرة: 1992، ط3.
12. الكرمل، أنستاس ماري، النقود العربية وعلم النميات، القاهرة: المطبعة العصرية، 1939م.
13. العلاف، إياد هاني، الأسمدة العضوية وأهميتها للتربة، عالم الزراعة، شبكة الزراعة المصرية، 13 مارس 2017،

14. السيد، أيمن فؤاد، دار الكتب المصرية وتاريخ تطورها، القاهرة: دار أوراق شرقية، 1992م.
15. جيراد، ب.س، وصف مصر موسوعة الحياة الاقتصادية في مصرفي القرن الثامن عشر، الجزء الأول، ترجمة زهير الشايب، الفصل الخامس.
16. الكرياسي، باقر محمد، علم الحيوان في التراث العربي الإسلامي، مجلة الكوفة للعلوم الطبية البيطرية، 2010م.
17. العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج14، كتاب الجهاد والسير، باب 43.
18. العسلي، بسام، فن الحرب الاسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين عمليات الجهة الغربية: فتوح مصر والمغرب والأندلس، بيروت: دار الفكر، 1988 م، مج2.
19. البطلبيوسي، (أبي بكر عاصم بن أيوب البطلبيوسي(ت 494هـ)، شرح الأشعار الستة الجاهلية، تحقيق محمد سالم هاشم، بيروت: دار الكتب العلمية، 2021م، ديوان عنتر بن شداد.
20. زيدان، جورجى، تاريخ التمدن الإسلامي، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ج1.
21. بدوي، جمال، مسلمون وأقباط من المهد إلى المجد، القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر، 1998م.
22. بن موسى، جميلة، دراسات تاريخية في ضوء نصوص أوراق البردي العربية، مجلة الباحث: المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، مج9، ع17، 2017م، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمصر في ضوء نصوص من أوراق البردي والكاغد (أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علمية في التاريخ الوسيط)، الجزائر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010/2009م.
23. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد: طبع جامعة بغداد، ط2، 1413هـ/ 1993م، ج9.
24. عبد الحميد، حسام الدين، تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية والفنية، القاهرة: (مخطوطات، مطبوعات وثائق، سجلات)، 1979م.
25. عبد الحميد، حسام الدين، صيانة ورق البردي، القاهرة: ضمن أبحاث (ندوة

- الدراسات البريدية) جامعة عين شمس، 1983م.
26. الباشا، حسن، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة: دار النهضة العربية، 1965، ج1.
27. عبد الوهاب، حسن حسني، صناعة المخطوط، علم المخطوط العربي بحوث ودراسات، الكويت: مجلة الوعي الإسلامي، الإصدار 97، 1435هـ/2014م.
28. الداوقى، حسين علي، نظام البريد في الحضارة العربية، مجلة المؤرخ العربي، العدد 13، 1989م.
29. سلام، حورية عبده عبد المجيد، علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية، القاهرة: رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1974م.
30. مصطفى، خليل محمد خليل، سن الضرائب في الشريعة الإسلامية، نابلس، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 1421هـ/2000م.
31. السرجاني، راغب، ماذا قدم المسلمون للعالم، القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2009، ج2.
32. المعاينة، زريف مرزوق، نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام، العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، 1420هـ - 2000م.
33. النجار، زغلول راغب محمد، من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم، بيروت: دار المعرفة، ط1، 1427هـ/2007م.
34. القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، زكاة بهيمة الأنعام السائمة (الإبل، والبقر، والغنم) في ضوء الكتاب والسنة، الرياض: مطابع الحميضي، 1426هـ/2005م.
35. محمد، سعيد مغاوري، أبرز مجموعة وثائق البريد العربية في العالم وأبرز الدراسات حولها، القاهرة: مجلة مركز الدراسات البريدية والنقوش، جامعة عين شمس، 1996، عدد 13.
36. محمد، سعيد مغاوري، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البريد العربية، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2014، ط2، البريد العربية في مصر الإسلامية، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2004، ط3، أهمية البريد العربية كمصدر من مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية، القاهرة: ندوة اتحاد المؤرخين العرب، 24-26 نوفمبر 1998م، بحوث ودراسات في البريد العربية، تقديم: زاهي حواس، القاهرة: مطابع المجلس الأعلى للآثار،

- 2009م، ج1، تجارة الدواب في نصوص البرديات العربية وأوراق الكاغد في القرون الأولى من الهجرة، صناعة ورق البردي وتجارته في مصر الإسلامية، القاهرة: المؤتمر الدولي كلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر، إبريل 1998م.
37. حسن، سليم، الأدب المصري القديم، القاهرة: 1945، ج1.
38. كمال، سليمان صالح، إمارة الحج في العصر العباسي من سنة 132 هجرية إلى سنة 247 هجرية، مكة المكرمة: وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1408هـ / 1988م.
39. السبيعي، سند بن مطلق، الخيل معقود في نواصيها الخير، الرياض: مكتبة العبيكان، 2004م، ط1.
40. بن عوف، طارق حسن، جريمة القسوة على الحيوان بين أحكام الفقه الإسلامي وادعاءات النظم الغربية، السودان: مجلة الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، ربيع الآخر 1435هـ / فبراير 2014م، ع 23.
41. البياقي، عادل جاسم، الشعر في حرب داحس والغبراء، بغداد: مطبعة الآداب في النجف الأشرف، 1972م.
42. نيهان، عادل محمد، نظام البريد ودوره في الصراع بين المماليك والمغول، غزة: مارس 2011، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 8، عدد 48.
43. عبد الرحمن، عائشة، ذخائر البردي في مكتبة فيينا (ألبرتينا)، طبع موسكو بعناية المستشرق شرياتوف، 1966م.
44. كبير، عبد الباقي محمد أحمد، الخلافة العباسية في عهد المقتدر بالله (295هـ - 320هـ)، جامعة أم درمان، كلية الآداب، الدراسات العليا، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية.
45. الحلوجي، عبد الستار، الكتاب العربي المخطوط في نشأته وتطوره إلى آخر القرن الرابع الهجري، علم المخطوط العربي بحوث ودراسات.
46. الدالي، عبد العزيز، البرديات العربية، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1983م.
47. الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الأول، بيروت: دار الطليعة، 1997م.
48. السلومي، عبد العزيز عبد الله، ديوان الجند نشأته تطوره في الدولة الإسلامية حتى عهد المأمون، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، 1406هـ / 1986م.
49. أفندي، عبد اللطيف، البردي دراسة أثرية وتاريخية - طرق الترميم والصيانة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2008م.

50. البغدادي، عبد اللطيف، كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر، القاهرة: مطبعة وادي النيل، ط1، 1286هـ.
51. حمد، عبد الله خضر، الشعر الجاهلي في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (267هـ) دراسة أسلوبية، العراق، أربيل: شركة دار الأكاديميون، 2018م.
52. البري، عبد الله خورشيد، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.
53. فوزي، عبد المنعم، المالية العامة والسياسة المالية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1973م.
54. ماجد، عبد المنعم، علم البردي لأول مرة، القاهرة: بحث ألقى في أعمال (ندوة الدراسات البردية) جامعة عين شمس، مركز الدراسات البردية، 1982م.
55. الدمياطي، عبد المؤمن المصري، فضل الخيل، حلب: 1920م.
56. العبيدي، عثمان فوزي علي، الحيوان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية تشريعية)، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2015 م / 1436هـ.
57. الجبوري، عدي سالم عبد الله حمد، دوافع الفتوحات الإسلامية في العصرين الراشدي والأموي، الأردن، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2012م.
58. المجدوب، علي، علوم الزراعة والبيطرة في الحضارة الإسلامية، الإسلام اليوم، مجلة دورية المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو: أبريل 1983م، العدد 1.
59. المحمدي، علي يوسف، الرفق بالحيوان في ضوء الكتاب والسنة، الآداب الإسلامية، قطر: مجلة مركز البحوث السنة والسيرة، 1993م.
60. العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، بيروت: 1988م.
61. قاسم، غريب محمود، الدروس والعبر في غزوات وسرايا خير البشر صلى الله عليه وسلم/ موسوعة شاملة لأحداث ودروس الغزوات والسرايا النبوية، غزوة بدر الكبرى، القاهرة: دار الوادي للثقافة والإعلام، 2019م، ط1، الفصل الأول.
62. لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2013م.
63. مجدلاوي، فاروق، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، الأردن: دار روائع مجدلاوي للنشر، 2009م.
64. روجرز، فرانسيس، قصة الكتابة والطباعة من الصخرة المنقوشة إلى الصفحة المطبوعة، ترجمة: أحمد حسين الصاوي، القاهرة: مؤسسة فرانكلين، 1969م.

65. شناشر، فوزية، شعر الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام، الجزائر: 2007/2006م.
66. تاكلم، فيفي، ودراز، محمد، نباتات مصر، القاهرة: نشرة كلية العلوم رقم 28، جامعة القاهرة، 1950م.
67. السامرائي، قاسم، علم الاكتناه العربي الإسلامي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1422هـ/ 2001م، ط1.
68. القيسي، كامل صكر، النظام المالي في العهد الأموي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2017م.
69. عادل، كمال أحمد، استراتيجية الفتوحات الإسلامية، بيروت: 1972م.
70. الدميري، كمال الدين محمد بن موسى، حياة الحيوان الكبرى، تهذيب وتصنيف: أسعد الفارس، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة، 1992م، ج1.
71. إسماعيل، كمال عناني، دراسات في تاريخ النظم الإسلامية، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2014م.
72. دميري، ليلي، ورومر، كورنيليا، نصوص من العصر الإسلامي القديم في مصر المسلمون والمسيحيون في لقاءهم الأول، برديات عربية من مجموعة إرزيرزوج رينر المكتبة الوطنية النمساوية فيينا.
73. عزام، محفوظ علي، فلسفة الإسلام في حقوق الحيوان، القاهرة: جامعة الأزهر، مجلة مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي، مج9، ع 25، 2005م.
74. عبد اللطيف، محمد أحمد، المدن والقرى المصرية في البرديات العربية، القاهرة: المعهد الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة، نصوص عربية ودراسات إسلامية، مج48، 2012م.
75. زغلول، محمد السعيد بن بسيوني، الموسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي الشريف، بيروت: دار الكتب العلمية، 2021، مج5، الموسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي الشريف، القاهرة: دار الكتب العلمية، 2021، ج18.
76. العبودي، محمد بن ناصر، معجم الحيوان عند العامة، الرياض: مطبوعات الملك فهد الوطنية، 1432/ 2011، ج1.
77. رمزي، محمد، القاموس الجغرافي، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1994م، القسم الثاني، ج2، ص9، ج3.
78. طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة الأموية، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، ط7، 1431هـ - 2010م،

79. عرب، محمد صابر، البرديات العربية وجذور المعرفة، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
80. البطاينة، محمد ضيف، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، عمان: دار طارق للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
81. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1998م.
82. الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم القاهرة: أخبار اليوم قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، سورة الحج.
83. الصغير، محمد محمد، البردي واللوتس في الحضارة المصرية القديمة، القاهرة: هيئة الآثار المصرية، قطاع المتاحف، الهيئة العامة شؤون المطابع الأميرية، 1984م.
84. خطاب، محمود شيت، تاريخ جيش النبي صلى الله عليه وسلم، القاهرة: دار الاعتصام ، 1980م.
85. هدية، محمود، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي سي أي سي، 2019م.
86. الطوبي، مصطفى، علم المخطوط العربي بحوث ودراسات، مصطفى الطوبي، المخطوط العربي الإسلامي بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات.
87. بن حسين، منصور بن فارس، الخيل معقود في نواصيها الخير، الرياض: مكتبة العبيكان، 1424هـ - 2004م، ط1.
88. أحمد، نريمان عبد الكريم، معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م.
89. فضل، نعيم أديب، صناعة الورق، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م، ص35-36.
90. رمضان، هويدا عبد العظيم، المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، ج2.
91. وهبه، وفيقة نصحي؛ عبد اللطيف حسن أفندي، تكنولوجيا صناعة أوراق البردي، ندوة البردي والمخطوطات العربية في أفريقيا، القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم التاريخ، 2001م.
92. الجبوري، يحيى وهيب، الخط والكتابة في الحضارة العربية، بيروت: دار الغرب

الإسلامي، 1994م.

93. التركماني، يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني، المعتمد في الأدوية المفردة، ضبطه وصححه محمود عمر الدمياطي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ/ 2000م، حرف اللام.

رابعًا: المراجع الأجنبية

1. Hanafi, Alia, Papyri Haunienses, part I, Cairo, Bulletin of The Centre of Papyrological Studies of Ain Shams University (B.A.C.P.S), 1989, Two Unpublished Paper Documents and a Papyrus, Papyrology and the History of Early Islamic Egypt, edited by Petra Sijpestjeijn and Lennart Sundelin, Brill, Leiden, Boston, 2004.
2. Ahmed, Amal Osama Abd el-Khalik, Antinopolis, <https://www.academia.edu/17966145/antinopolis>.
3. Grob, Eva Mira, Documentary Arabic Private and Business Letters on Papyrus, Form and Function. Content and Context. Beiheft29, Berlin-New York: De Gruyter, 61.
4. Grohmann, Die Arabischen Papyri Aus Der Giessener Universitats Bibliothek, No, 30.
5. Jahn, Karl, Vom fruhislamischen Briefwesen, Studen Zur Islamischen Epistologaphie Der Ersten Drei Jahrhunderte Der Higma Auf Grund Der Arabischen Papyri, Archiv Orientalni, Vol IX, 1937.
6. Younes, Khaled Mohamed, "Joy and sorrow in early Muslim Egypt: Arabic papyrus letters: text and content, Leiden University, 2013.
7. Khan, G. A, The historical development of the structure of medieval Arabic petitions, Bulletin of the School of Oriental and African Studies 53, 1990.
8. Krachkovsky, I. J., Drevneyshiy Arabskiy Dokumentiz SredneyAzii, In; Izbrannyesochineniya, I, Moscow- Leningrad, 1955.
9. Legendre, Marie , Réutilisation, notes et ratures: Une lettre fragmentaire et un recensement de bétail dans un papyrus arabe de la bibliothèque Laurentienne. Analecta Papyrologica, 2011-2012.
10. Tillier, Mathieu– Vanthieghem, Naim, Un voyageur témoin de manoeuvres militaires dans le Fayoum(iiiie-ive/ixe-xe siècle), Sorbonne Université.
11. Tillier, Mathieu, Vanthieghem, Naïm, Un registre carcéral de la Fustat Abbasside, Islamic Law and Society, 25, 2018.

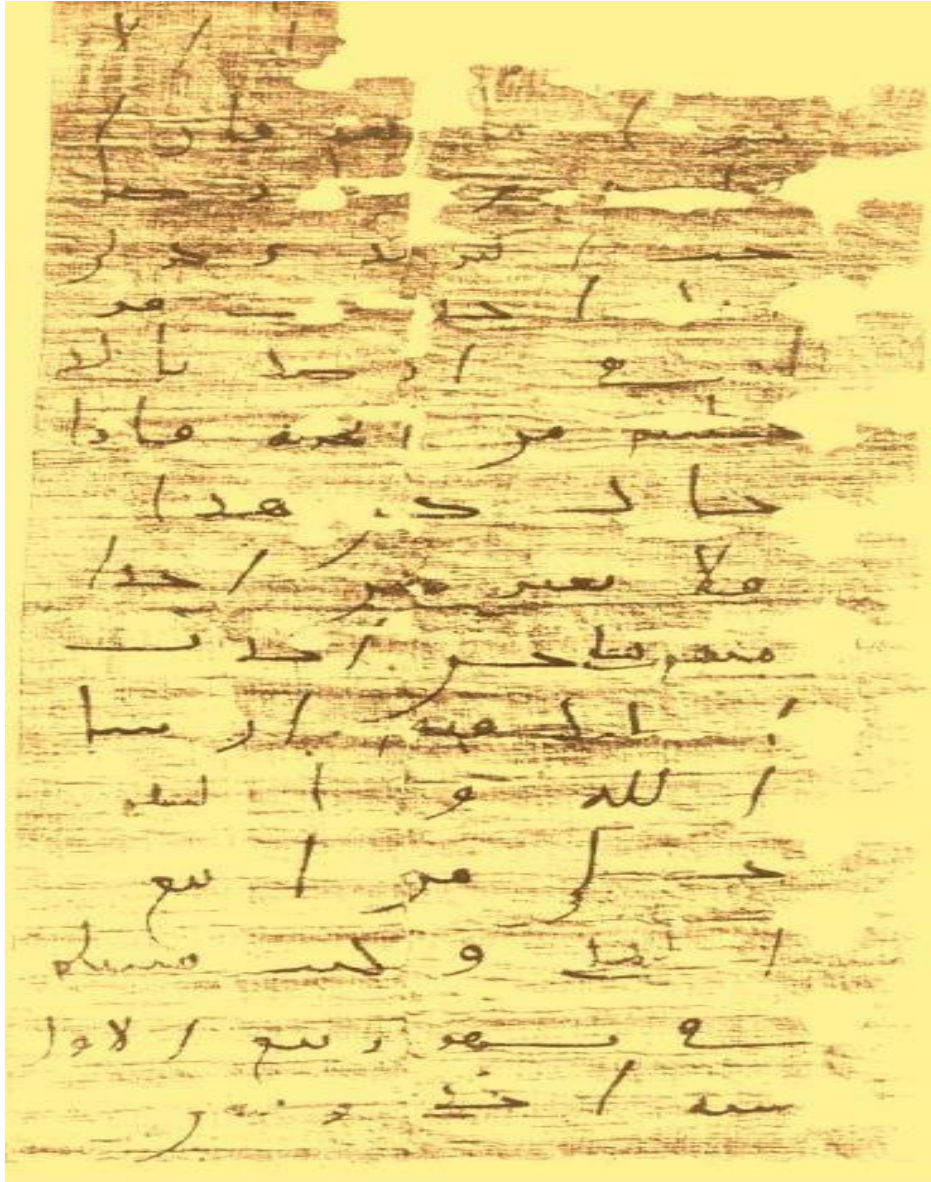
12. Özdemir, Mehmet Nadir, The Role of the Camel and the Horse in the Early Arab Conquests, January 2012,
<https://www.researchgate.net/publication/319059396> .
13. Vanthiegem, Naim, Les archives d'un maquignon d'Egypte medievale?, Contrat de vente d'une ânesse.
14. Rabig, Yusuf, Marchands D' Etoffes Du Fayyoun Au III/ix Siecle D'Apres Leurs Archives (Actes et Lettres), La Correspondance Administrative et Privee des Banu Abd Al-Mu'min, Le Caire: IFAO (Institut Francais d'Archeologie Orientale, 1985.
15. Ragib, Yusuf, Actes de Vente D'esclaves et D'animaux d'Egypt Medievale Institute Francais D'archeologie Orientale(1) le Cairo 2002.

خامساً: المواقع الإلكترونية

<http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary-katheer/sura17-aya1.html#katheer>
<http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer-saadi-baghawy-qortobi-tabary/sura62-aya5.html>
<http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer-saadi-baghawy-qortobi-tabary/sura100-aya3.html#tabary>
<http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/saadi-baghawy-qortobi-tabary/sura22-aya34.html>
<https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/saadi/sura22-aya27.html>
<https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer-saadi-qortobi/sura22-aya27.html#qortobi>
<https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer-saadi/sura3-aya97.html#saadi>
<https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer-saadi-tabary/sura23-aya88.html#tabary>
<https://www.agricultureegypt.com/Agenda/Articles/463/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%85%D8%AF%D8%A9 %D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B6%D9%88%D9%8A%D8%A9 %D9%88%D8%A7%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%AA%D9%87%D8%A7 %D9%84%D9%84%D8%AA%D8%/B1%D8%A8%D8%A9>

قائمة اللوحات

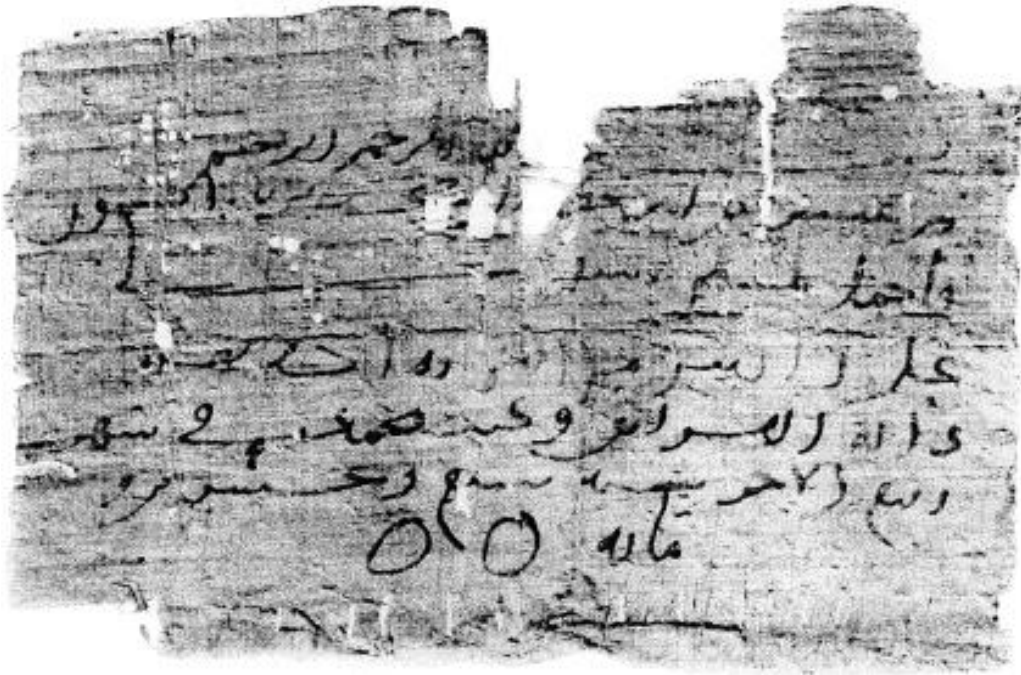
لوحة رقم 1



بردية مؤرخة بعام 91هـ/710م، ومحفوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل: (الطراز

رقم 328)

لوحة رقم 2

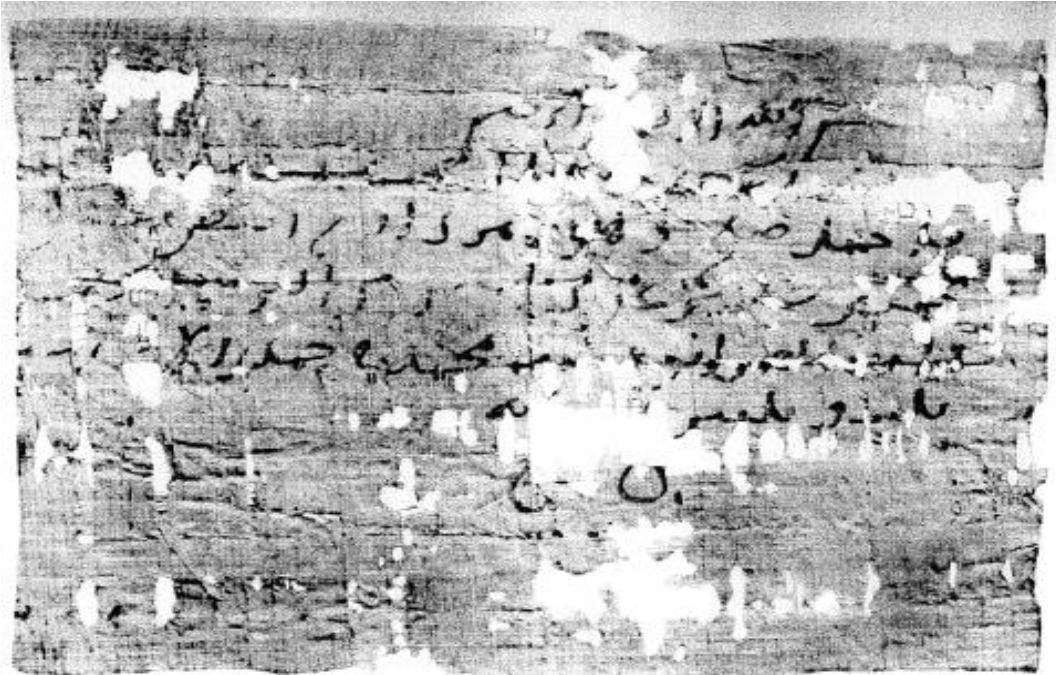


بردية مؤرخة بعام 127هـ/744-745م، ومحفوظة في مكتبة جون رايلانز بمدينة مانشستر في

إنجلترا برقم سجل: (E III 14. Old Number, 169)

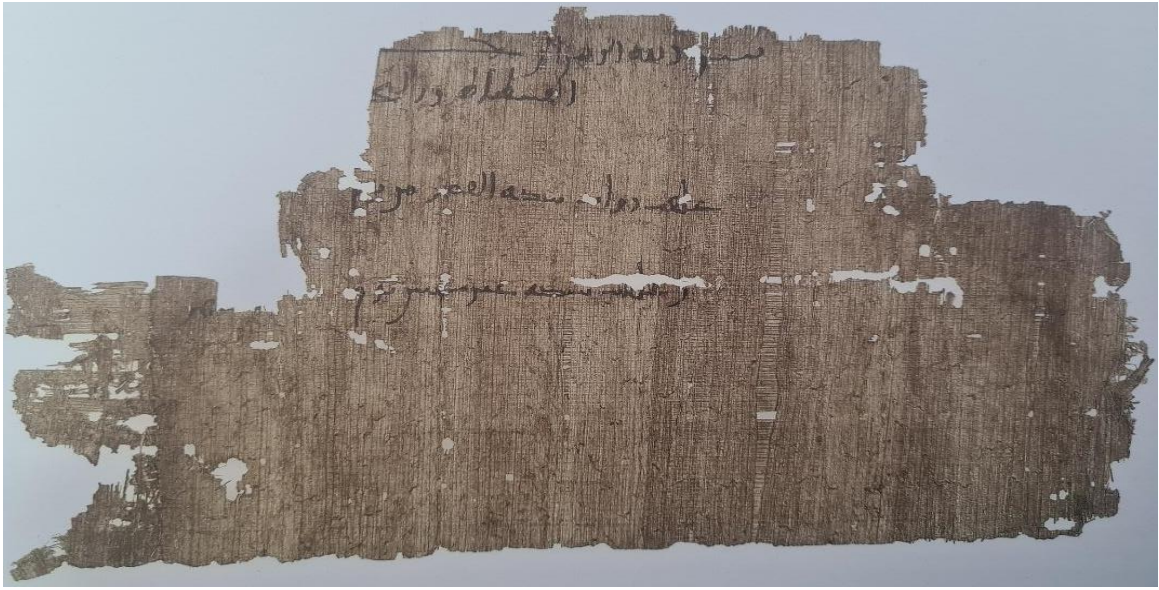
(وجه البردية)

لوحة رقم 3



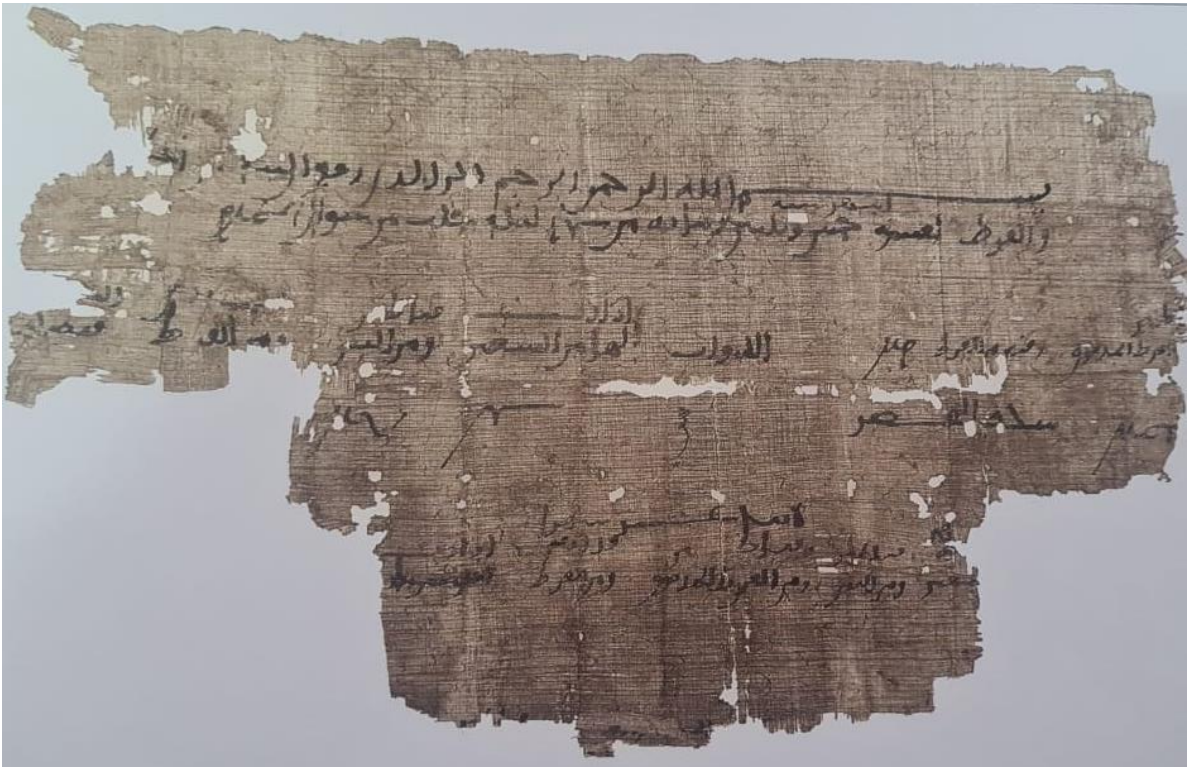
(ظهر البردية)

لوحة رقم 4



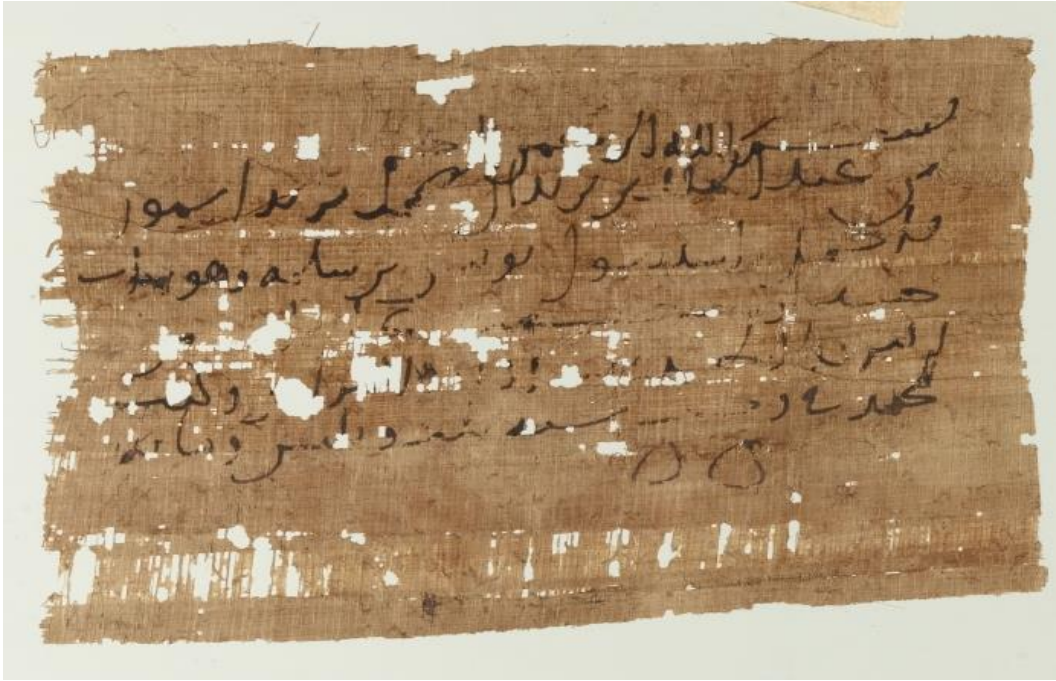
مؤرخة بعام 135هـ/ 753م، ومحفوظة في مجموعة ناصر خليلي برقم سجل (no. PPS131)
(وجه البريدية)

لوحة رقم 5



(ظهر البريدية)

لوحة رقم 6



بردية مؤرخة بعام 133هـ/750-751م، ومحفوظة في مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في

إنجلترا برقم سجل (D V 4. Old Number, 3)

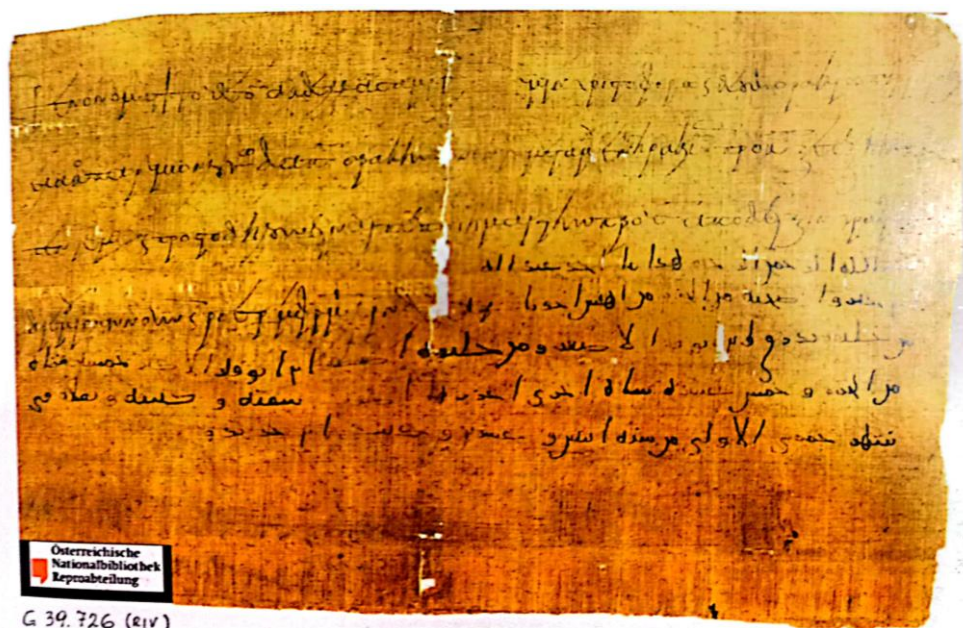
(وجه البردية)

لوحة رقم 7



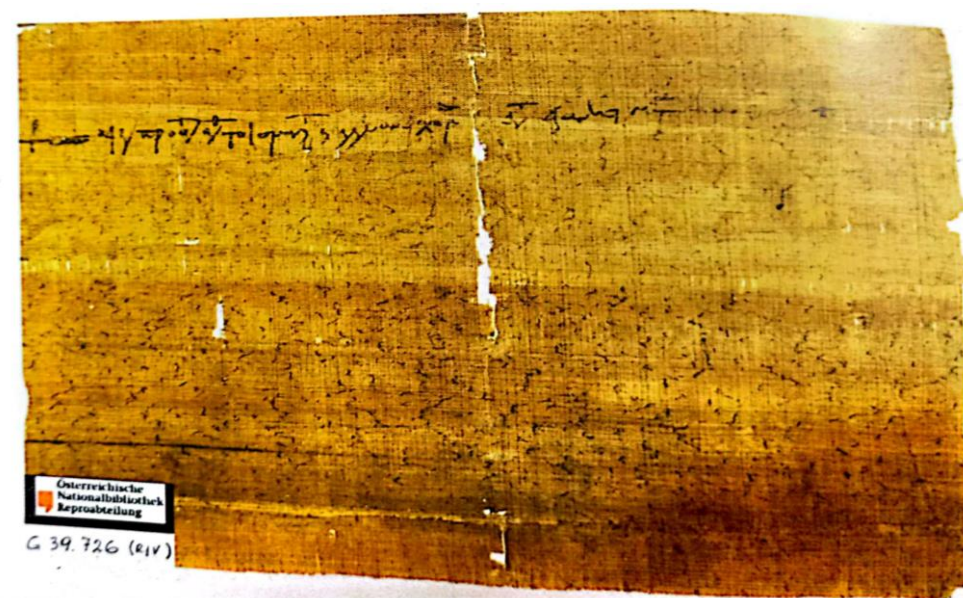
(ظهر البردية)

لوحة رقم 8



البردية الشهيرة ببردية أهناسيا والمؤرخة بجمادي الأولى من عام 22هـ / 642م، ومحفوظة
بمجموعة الأرشيدوق راينر في فيينا بالنمسا برقم (PERF.Arab.No,558)
(وجه البردية)

لوحة رقم 9



ظهر البردية

لوحة رقم 11



(ظهر البريدية)

)1337 Verso P. Cambr. UL Inv. Michael. A(

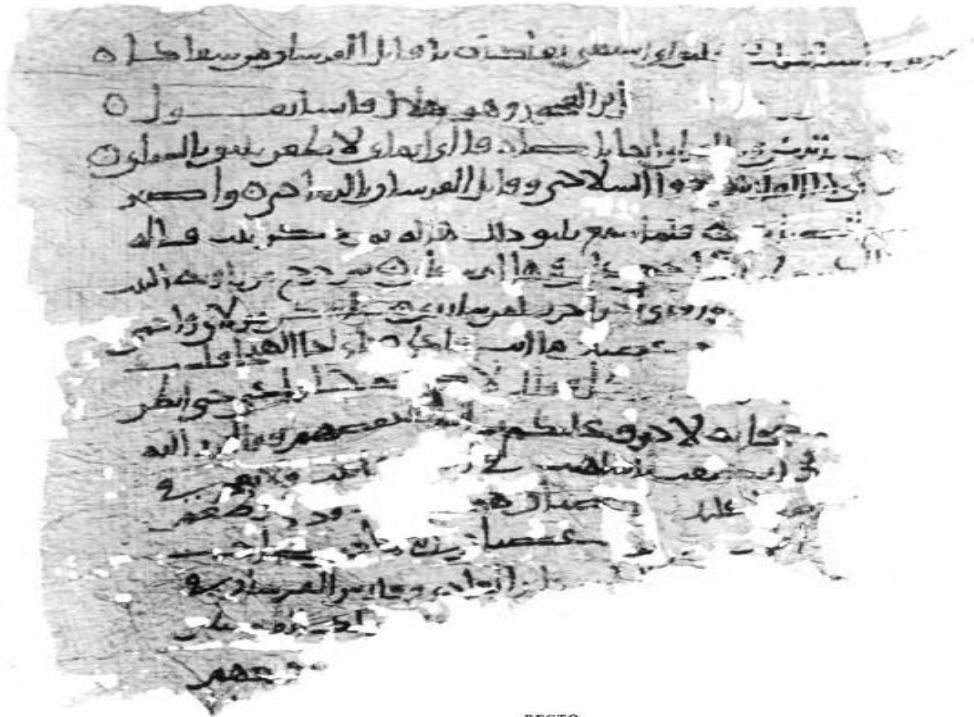
لوحة رقم 12



وثيقة مؤرخة بالقرن الثالث الرابع هجري/ القرن التاسع العاشر ميلادي،
ومحفوظة في مجموعة الأرشيدوق راينر بالمكتبة الوطنية النمساوية بفيينا برقم سجل:

)Recto P. Vindob A. Ch.11416(

لوحة رقم 13



RECTO

مؤرخة بالنصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي،
محفوظة بمجموعة مكتبة المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو الأمريكية برقم سجل (17640)
(وجه الوثيقة)

لوحة رقم 14



VERSO

(ظهر الوثيقة)

لوحة رقم 15

بسم الله الرحمن الرحيم
هو من عند الامير
عليه السلام
في يوم الاثنين
له الامير
اما بعد فان
هو من عند الامير
و حصر كل
في اسطوخودوس
والتي هي
في الارض الله
والتي هي
والتي هي

بردية مؤرخة بعام 86-99هـ / 705-717م،

ومحفوظة بمجموعة مكتبة المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو الأمريكية برقم سجل (OI 17653)

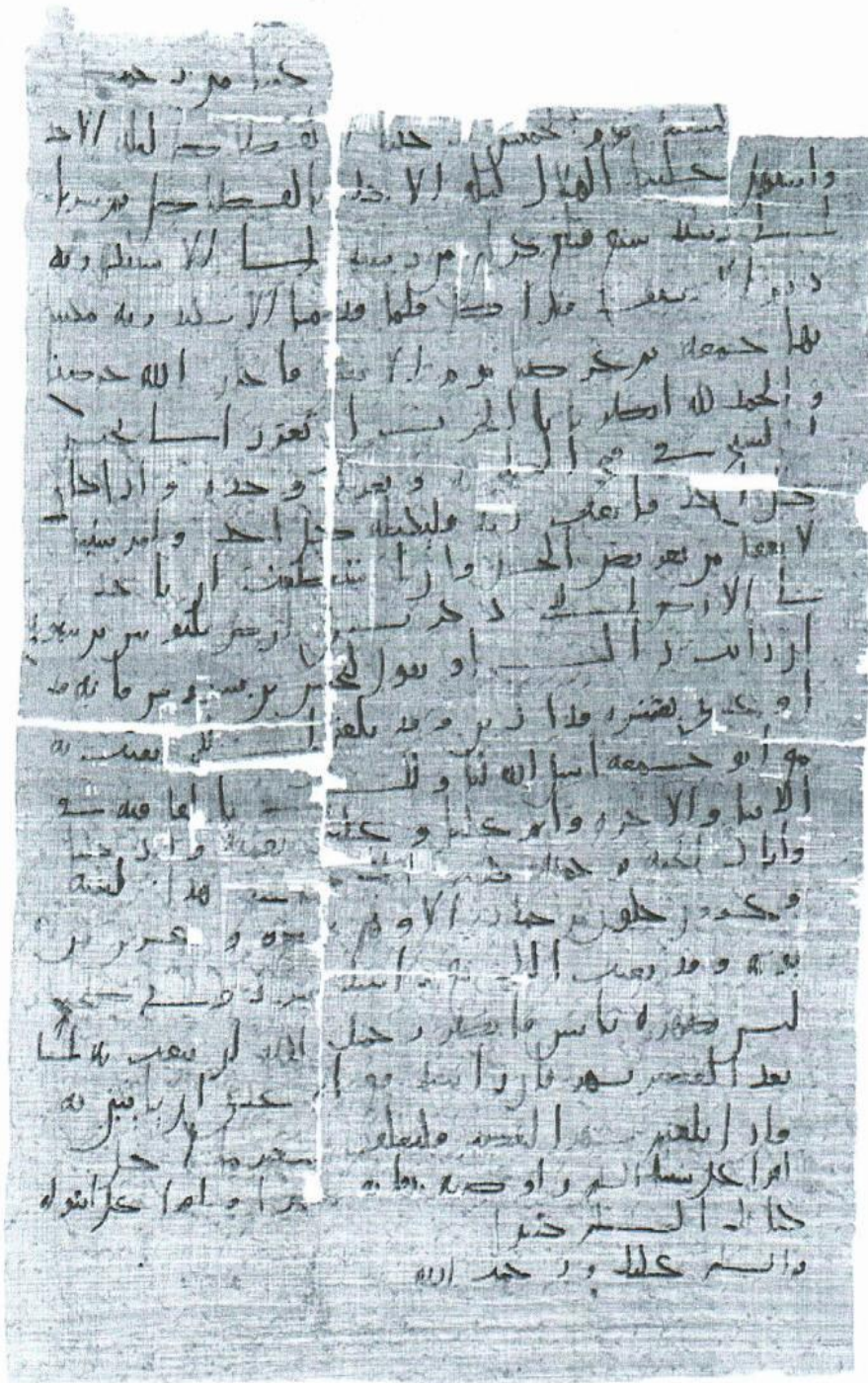
(وجه الوثيقة)

لوحة رقم 16



(ظهر الوثيقة)

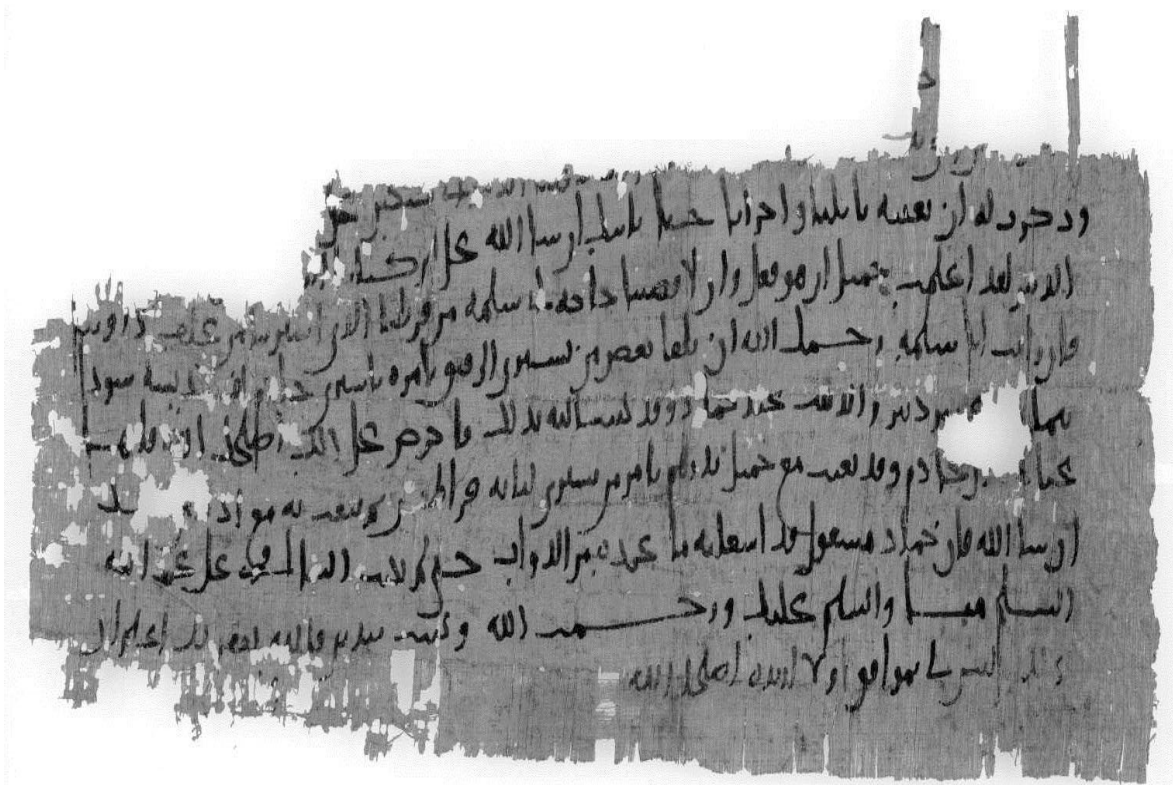
لوحة رقم 17



بردية مؤرخة بعام 117هـ / 735م،

ومحفوظة بمجموعة برديات جامعة ميتشجن الأمريكية برقم سجل (5614)

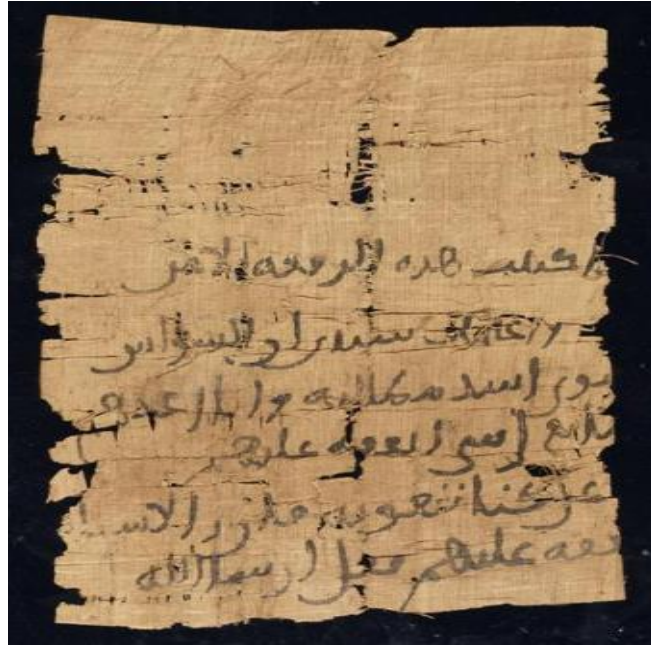
لوحة رقم 18



بردية مؤرخة بالقرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي،

ومحفوظة بمجموعة برديات جامعة ميتشجن الأمريكية برقم سجل (2655)

لوحة رقم 19



بردية مؤرخة بالقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي،
محفوظة بمجموعة برديات ميخاليدس بجامعة كامبريدج برقم سجل (P.A 767)
(وجه البردية)

لوحة رقم 20



(ظهر البردية)

لوحة رقم 21



بردية مؤرخة بالقرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، ومحفوظة بمجموعة برديات جامعة ميتشجن

بالولايات المتحدة الأمريكية برقم سجل (5623)

(وجه البردية)

لوحة رقم 22



(ظهر البريدية)

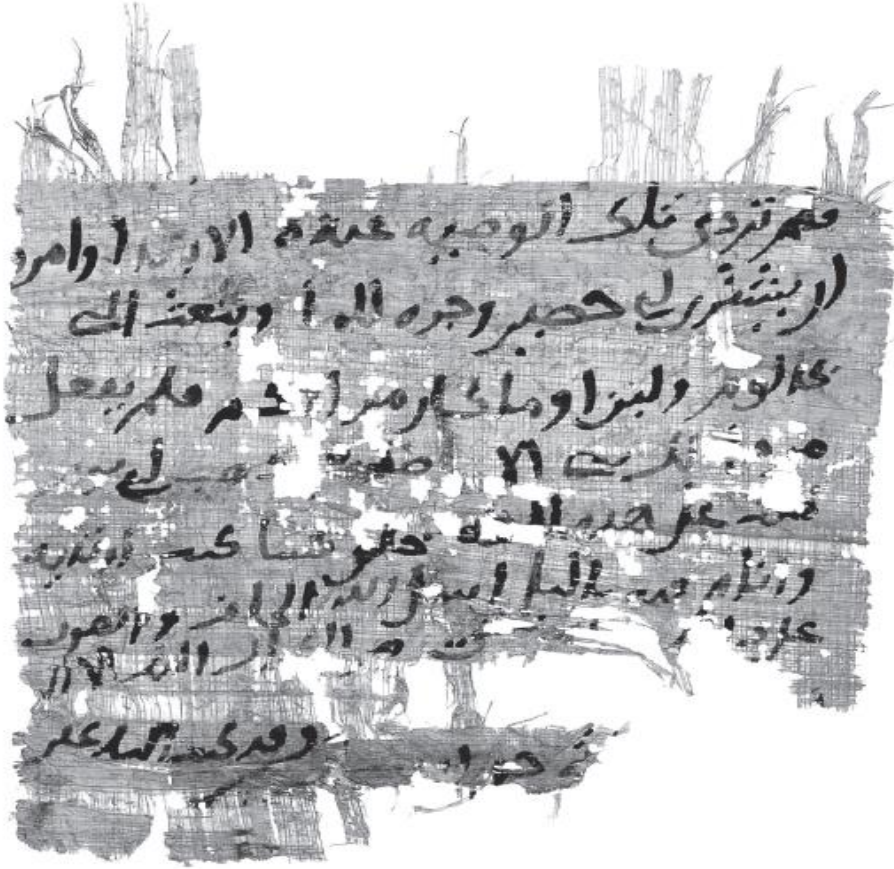
لوحة رقم 23



بردية مؤرخة بعام 205هـ/821م، ومحفوظة في مجموعة الأرشيدوق راينر بفيينا بالنمسا برقم

سجل: 2555 (BERF)

لوحة رقم 24



بردية مؤرخة بالقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، ومحفوظة بمجموعة برديات بالو-ريبس
باسبانيا (La Collection de Palau-Ribes) برقم سجل: (P.Palau-Ribes Inv. 36)
verso

لوحة رقم 25



وثيقة مؤرخة بشهر رمضان 333هـ/ مايو 945م، ومحفوظة بمجموعة الأرشيدوق راينر بالمكتبة
الوطنية بالنمسا برقم سجل: (PER. Inv. Chart. No7507)

لوحة رقم 26



بردية مؤرخة بالقرن الثالث الرابع الهجري/ التاسع العاشر الميلادي، ومحفوظة بمجموعة
الأرشيدوق راينر بالنمسا، برقم سجل (P.Vind.inv. A.P. 11378 recto)
(وجه البردية)

لوحة رقم 28



بردية مؤرخة بالقرن الثالث الرابع الهجري/ التاسع العاشر الميلادي، ومحفوطة بمجموعة البرديات العربية بمتحف اللوفر بفرنسا، برقم سجل (P.LOUVRE INV. E 7736) (وجه البردية)

لوحة رقم 29

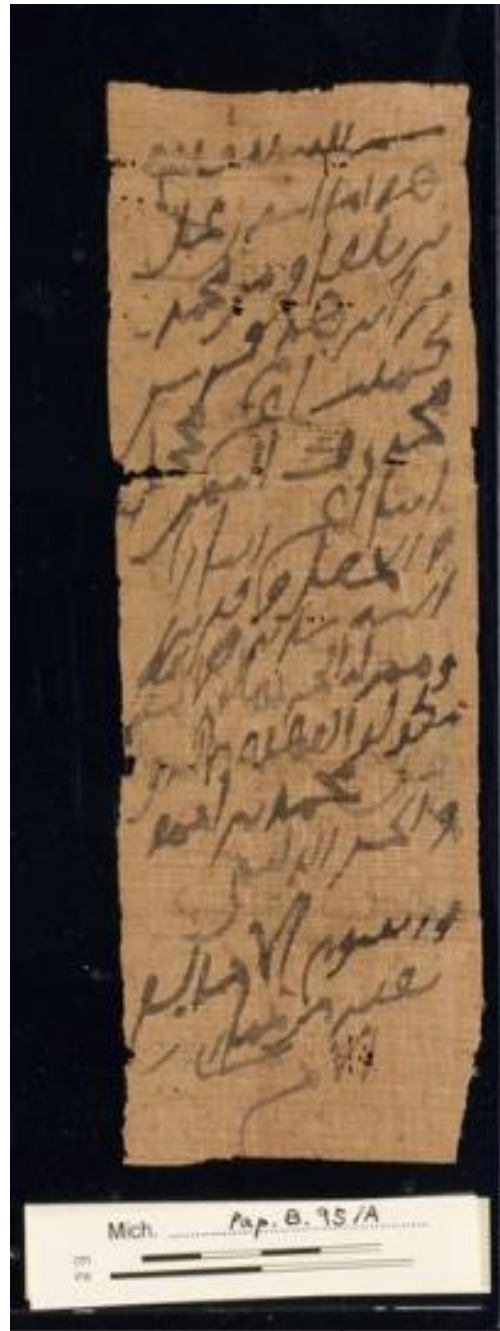


(ظهر البريدية)

سحران من راجع ملكه اللاتيك على ساحة
 شهر الفيل من الفيلان في ساحة ومحمود
 لشمس الطاهر الكرمي
 هذا هو نص الوثيقة
 في سنة ٩٩٢ هـ الموافق ١٥٨٤ م
 في شهر ربيع الثاني
 في يوم الاثنين
 في الساعة السادسة
 في بلدة طون
 في قرية الفيوم
 في عهد السلطان
 في سنة ٩٩٣ هـ الموافق ١٥٨٥ م
 في شهر ربيع الثاني
 في يوم الاثنين
 في الساعة السادسة
 في بلدة طون
 في قرية الفيوم
 في عهد السلطان

الوثيقة عبارة عن إيصال يتعلق بشراء حصان من ططون إحدى قرى الفيوم،
 ومؤرخة بعام 382هـ / 992-993م، ومحفوظة في معهد البرديات بجامعة
 هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (PSR 8011)

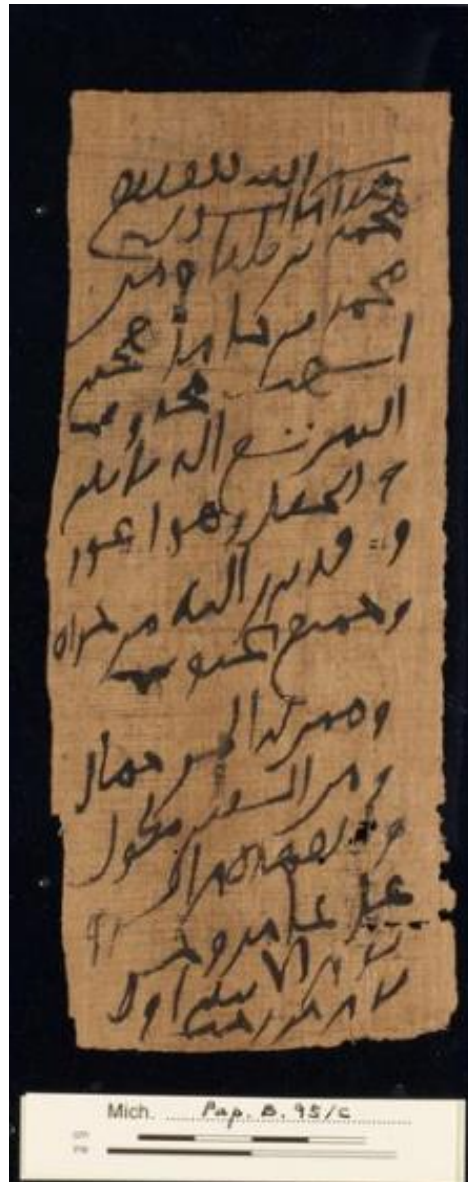
لوحة رقم 31



بردية غير مؤرخة، ومحفوظة بمجموعة ميخاليديس بجامعة كامبريدج البريطانية، برقم سجل

(Mich.Pap.B.95.A)

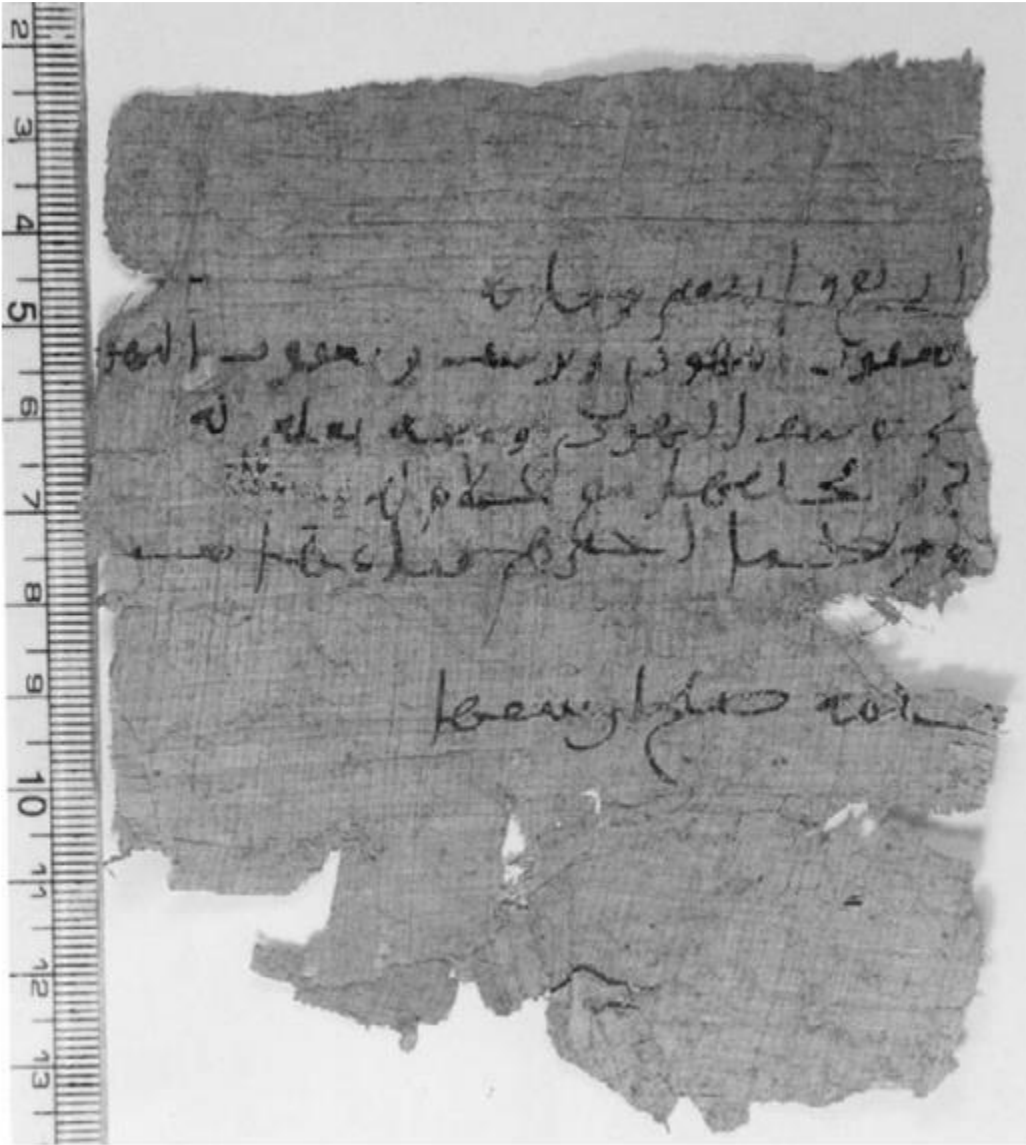
لوحة رقم 32



بردية مؤرخة بيوم الإثنين من أول شهر رجب دون ذكر السنة، ومحفوظة
بمجموعة ميخالديس بجامعة كامبريدج البريطانية، برقم سجل

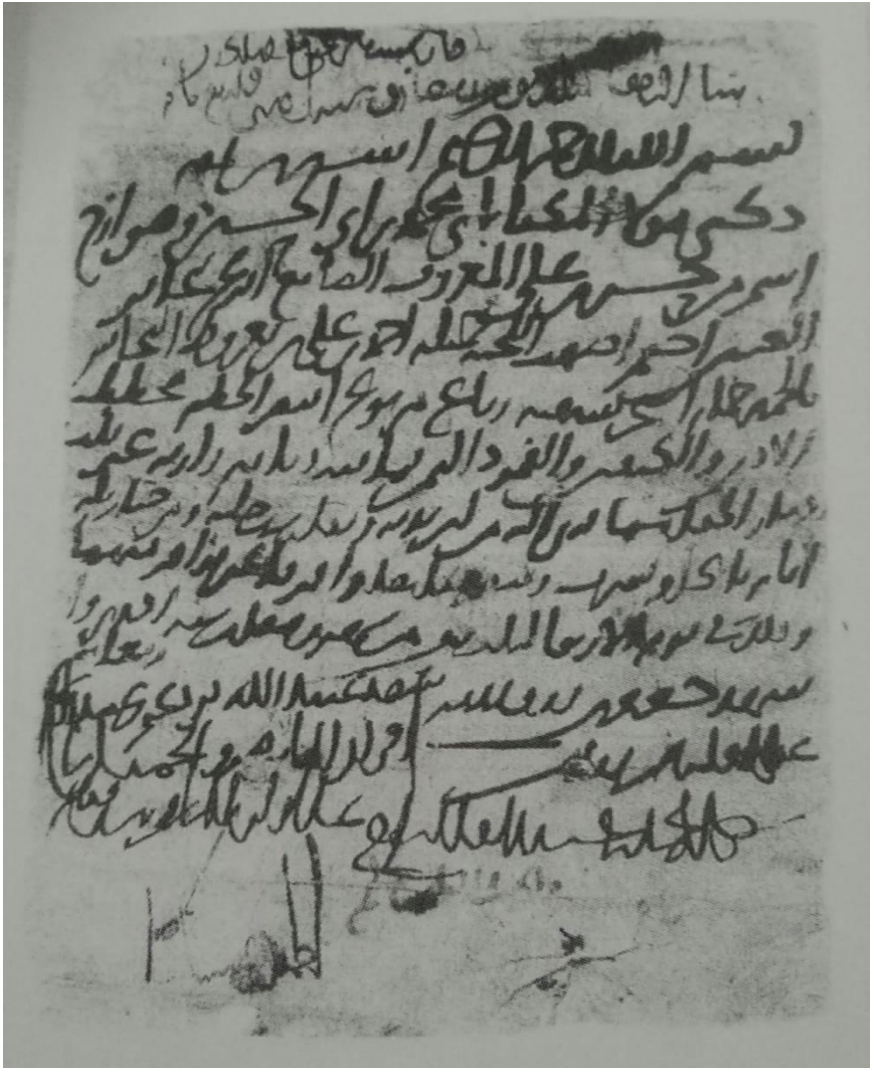
(P.Cam. Michaelides.Pap.B.95c)

لوحة رقم 33



الوثيقة عبارة عن عقد بيع بغلة لعائلة يهودية، ومؤرخة بعام 144هـ/ 761-
762م، ومحفوظة بمجموعة د.حسن رجب المحفوظة بمركز الدراسات البريدية
والنقوش بجامعة عين شمس بالقاهرة، برقم سجل (= P.ACPSIs.r. no 34
(P. Ragab. 34

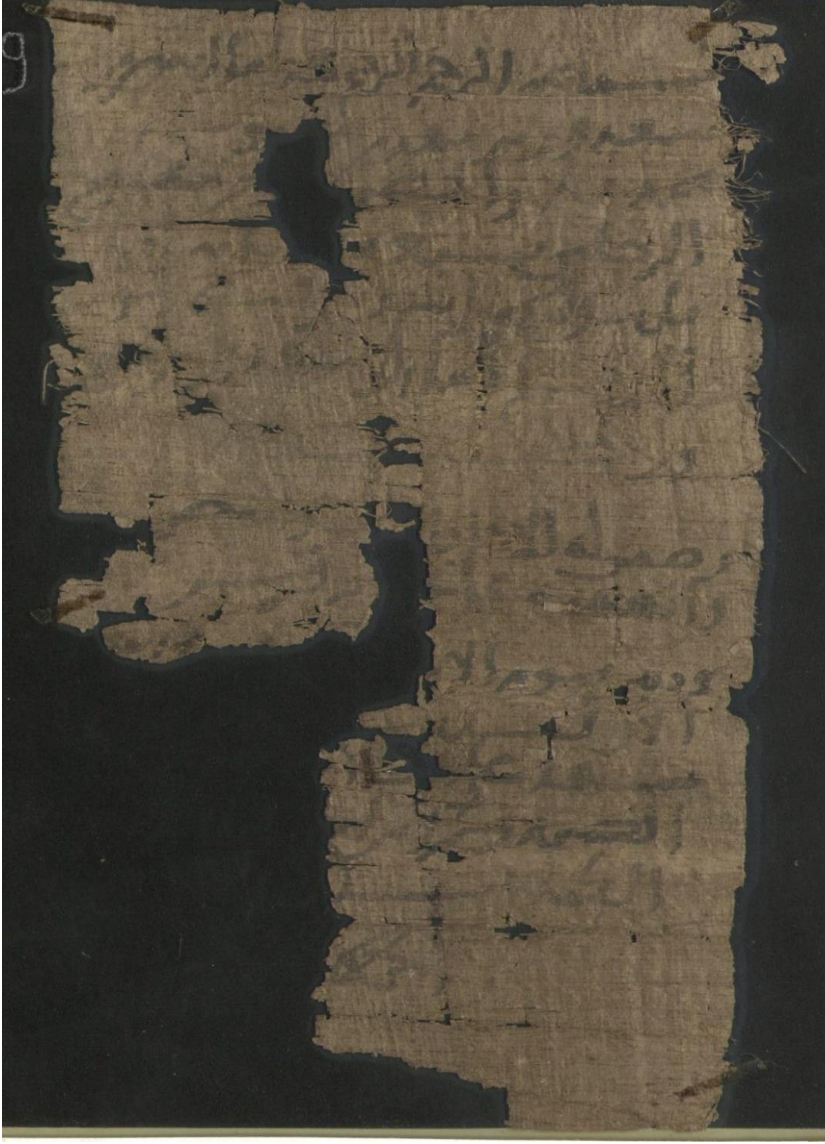
لوحة رقم 34



بردية مؤرخة بـ 27 رمضان سنة 401هـ / 5 مايو سنة 1011م، ومحفوظة جامعة

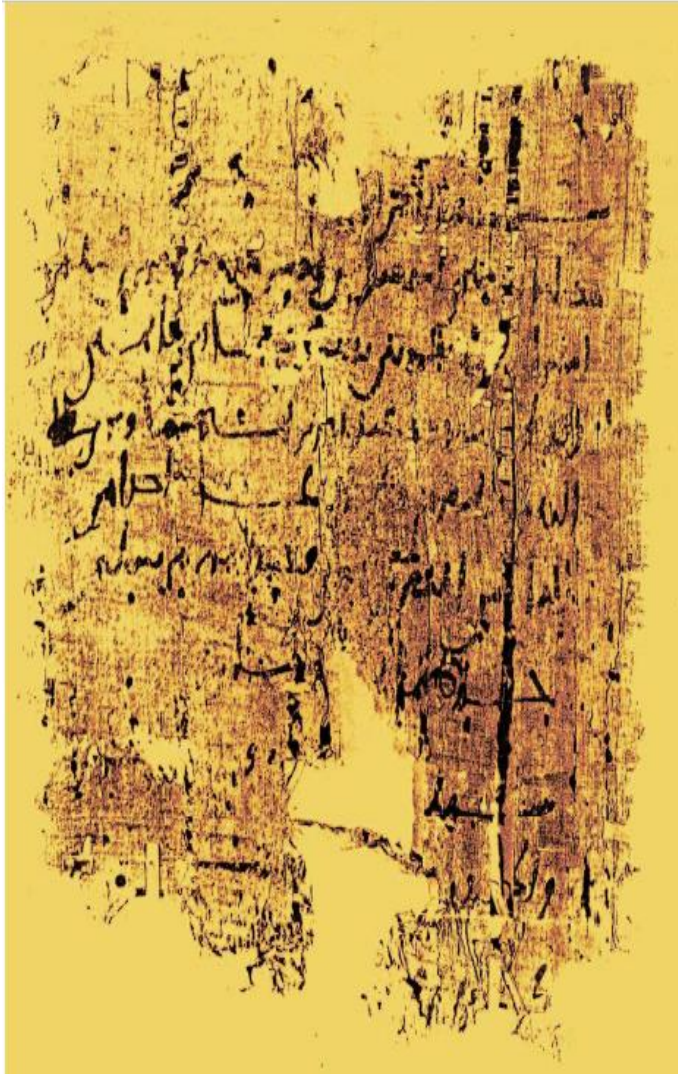
بروفنس بمرسيليا بفرنسا، برقم سجل (P.s.inv-Prove-Ar-5/323)

لوحة رقم 35



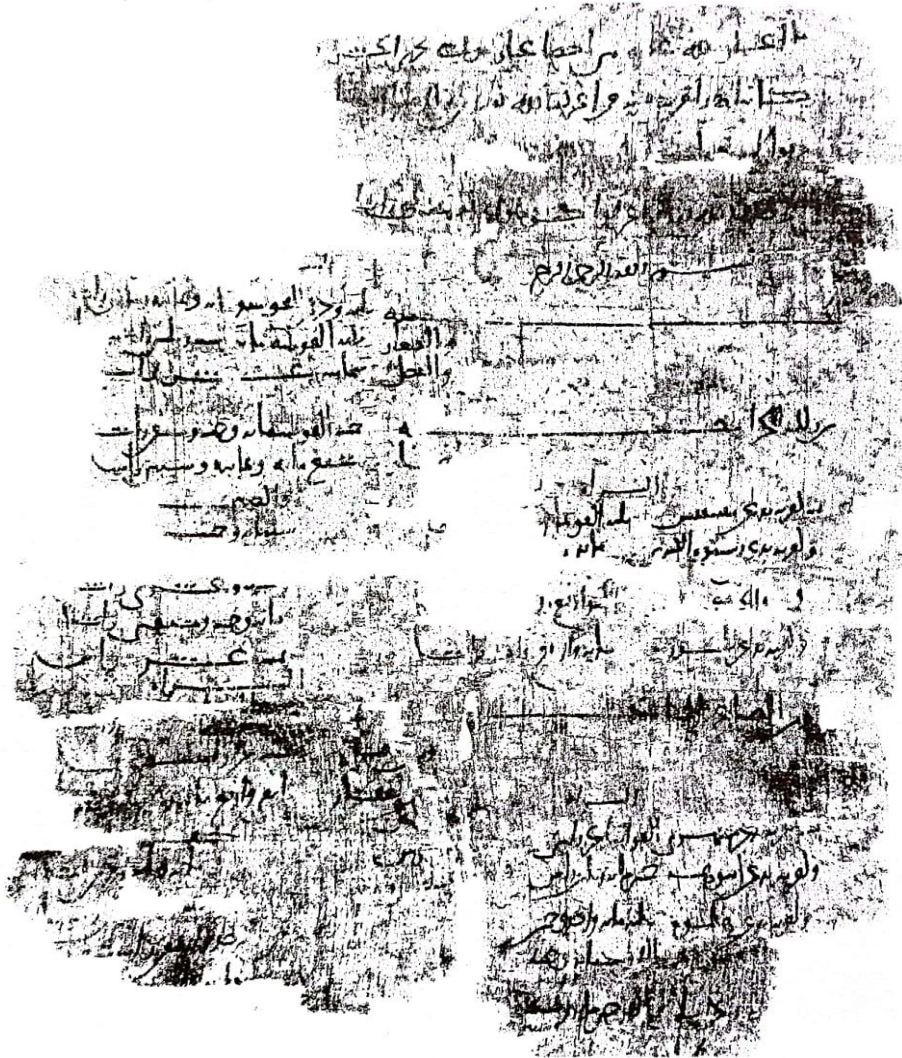
بردية مؤرخة بجمادى الأولى من سنة 266/260هـ، 879/874م، ومحفوظة
بمجموعة مكتبة جي ويلاردز ماريوت في جامعة يوتا بالولايات المتحدة الأمريكية،
برقم سجل (P.Utah.Inv.599)

لوحة رقم 36



بردية مؤرخة بسنة 150هـ / 767م، ومحفوظة بمجموعة البرديات العربية بمتحف
اللوفر بفرنسا، برقم سجل (P.Louvre.E.6903)

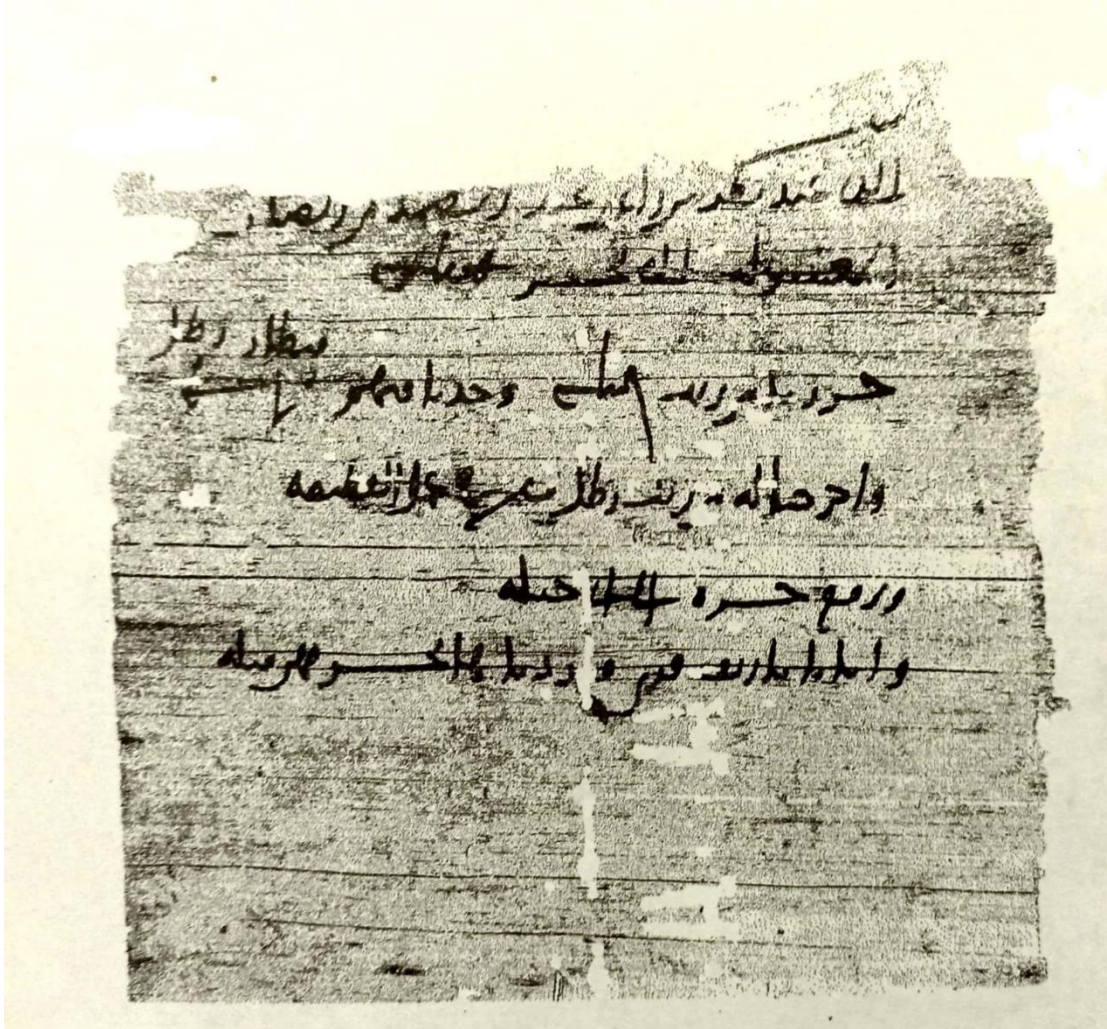
لوحة رقم 37



البردية عبارة عن تقرير يتضمن إحصاء للدواب في قسم معين من كورة
الأشمونين، ومؤرخة بالقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، ومحفوظة بمجموعة
البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، برقم سجل (طراز رقم

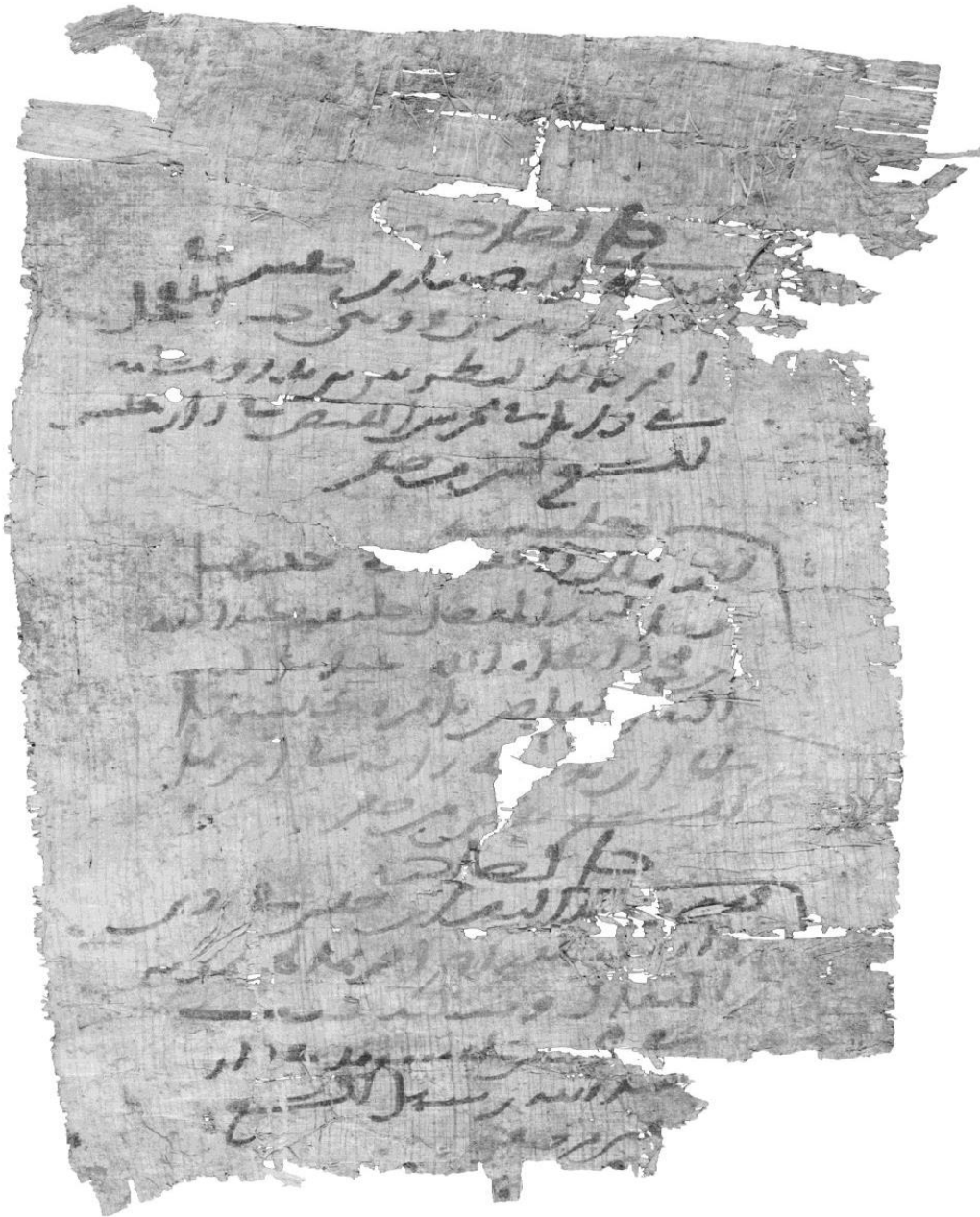
(241

لوحة رقم 38



البردية عبارة عن حساب أغنام مودعة راعياً، ومؤرخة بالقرن الثالث الهجري
التاسع الميلادي، ومحفوظة بمجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق
القومية بالقاهرة، برقم سجل (97).

لوحة رقم 40



البردية عبارة عن إلتماس من بعض المسجونين بسجن الفسطاط، ومن ضمنهم شخص يدعى (هلمويه) ولقبه (البغال)، والبردية مؤرخة بشهر صفر 190هـ/ يناير

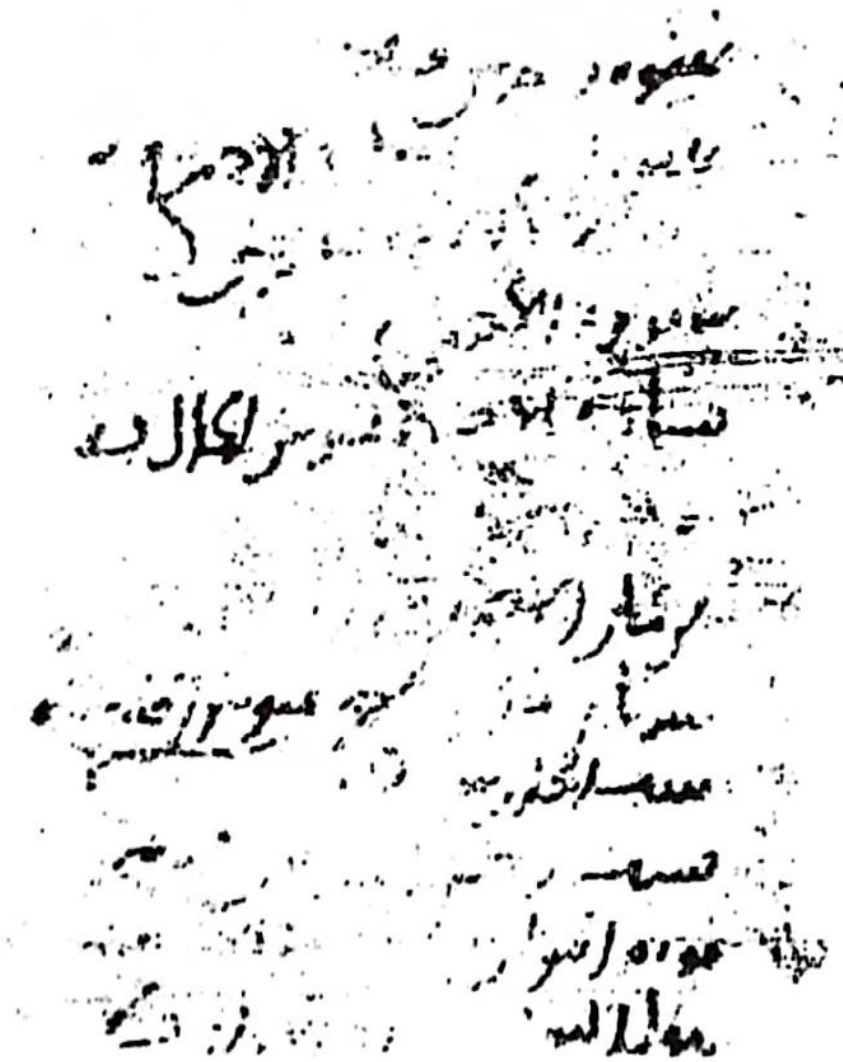
806م، ومحفوظة بمجموعة ميخاليدس بجامعة كامبردج، برقم سجل (P.

(Cambr. CUL Inv. Michael. B 515

أشاد به
أمره بدار
محفوة
مسطار النسيان

الوثيقة عبارة عن قطعة من سجل خاص بجزية الرؤوس ورد بها لقب (التبان)،
ومؤرخة بالقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، ومحفوة بمجموعة البرديات
العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، برقم سجل: (طراز رقم 246)

لوحة رقم 43



الوثيقة عبارة عن كشف بأسماء دافعي الجزية، وورد بالنص لقبى الجمال والثوار،
والوثيقة مؤرخة بالقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، ومحفوظة بمجموعة
البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، برقم سجل: (طراز رقم

(279)



البردية عبارة عن رسالة من مسئول عن مزرعة لسيدة، وورد بها لقب الجزار ولقب
 الرعاة، والبردية مؤرخة بالقرن الثالث الهجري/ أواخر القرن الثامن وأوائل القرن
 التاسع الميلادي، ومحفوظة بمجموعة معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا،

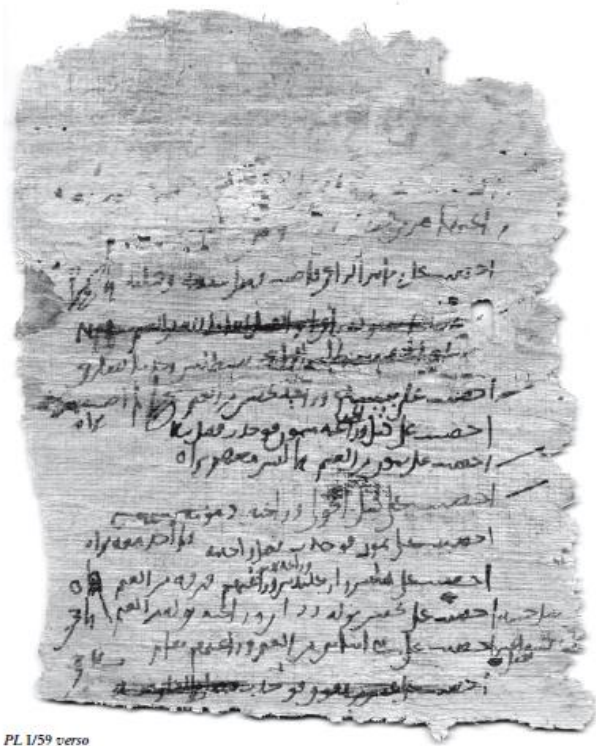
برقم سجل (Inv. Ar. Pap. 1819)

لوحة رقم 45

لما جاءه ابراهيم بن ابي العباس
لما طمعه الله به عن ابي العباس
والعرب طمعه الله به عن ابي العباس
سنة ١٧٤١ هـ

البردية عبارة عن جزء من ايجار منزل ورد به لقب الدباغ، مؤرخة بالقرن الثاني
الثالث الهجري/ الثامن التاسع الميلادي، ومحفوظة بمجموعة البرديات العربية
بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، برقم سجل: (طراز 1741 تاريخ)

لوحة رقم 46



PL I/59 verso

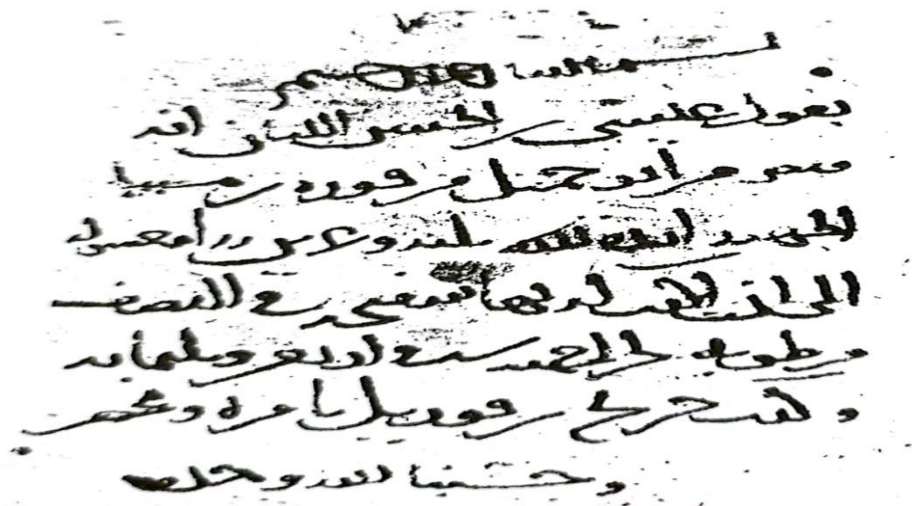
البردية عبارة عن تقرير خاص بإحصاء لأغنام لرعاة ولملك قطعان، ومؤرخة بالقرن الثالث
الرابع الهجري/ التاسع العاشر الميلادي، ومحفوظة بمجموعة معهد البردي في جامعة فلورنسا
بايطاليا برقم سجل (PL I/59v)

لوحة رقم 47



البردية عبارة عن رسالة شخصية ورد بها لقب السائس، ومؤرخة بالنصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ نهاية القرن الثامن الميلادي، ومحفوظة بمجموعة الأرشيدوق راينر بالنمسا، برقم سجل (Inv. Arab. Pap. 9131)

لوحة رقم 48



البردية عبارة عن صك صادر من أحد الجباة، ورد بها لقب اللبان، ومؤرخة بعام 346هـ/ 958م، ومحفوظة بمجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، برقم سجل (طراز رقم 176)

لوحة رقم 49

بسم الله الرحمن الرحيم
مر فوره مر سر ك
سجل ك سوره فانه
حمد الله لك يا الله الامو

يا دهم على يسعون
فيه نبيها في صاها لنا
وانظر على السع
والله لا نانا
مر حمر حمر كانه
ما نك مر كار يا خدا
مر الحار الكمر سرون
لا طعه وحنعون
عمره عليه / ام
ومر كل نا ح فليعمل
سهر ما عنده
الكفا طه الكفا
مع كل نا

البردية عبارة عن رسالة موجهة من الوالي قرة بن شريك إلى بسيل صاحب كورة
كوم إشقاو، يطلب منه تحذير التجار بعدم خزن البضائع، وورد بها لقب صاحب
المكس، ومؤرخة بشهر رجب سنة 91هـ / 710م، ومحفوظة بمجموعة شوت
راينهارت بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا، برقم سجل (PSR. Inv.

No, 8-9)

القطعة الأولى من الوثيقة

لوحة رقم 50

مر نزل ما حمل
حبر نقيب ام مرهم قلبيعود
يا له طاط
مر نزل ما حمل
ار تعلم ما تقدمون
مر نزل ما حمل
الطعام ما هو بالقساط
ليسو تقدم
الا انقده و
النصف
قلبيعود
ما لم ينعونه الارض
قلبيعه ايا القساط
ولا توجز دلال
ومر به حبر نابل
كنز هدا و اعقب
على الامر بقده فاني
عد ام ن العمار
كلهم لا لا فاك
دلا ولا انوميد عه والهم
عمر مر اسع ا لهك وكند
هذا الله
سح ا لور

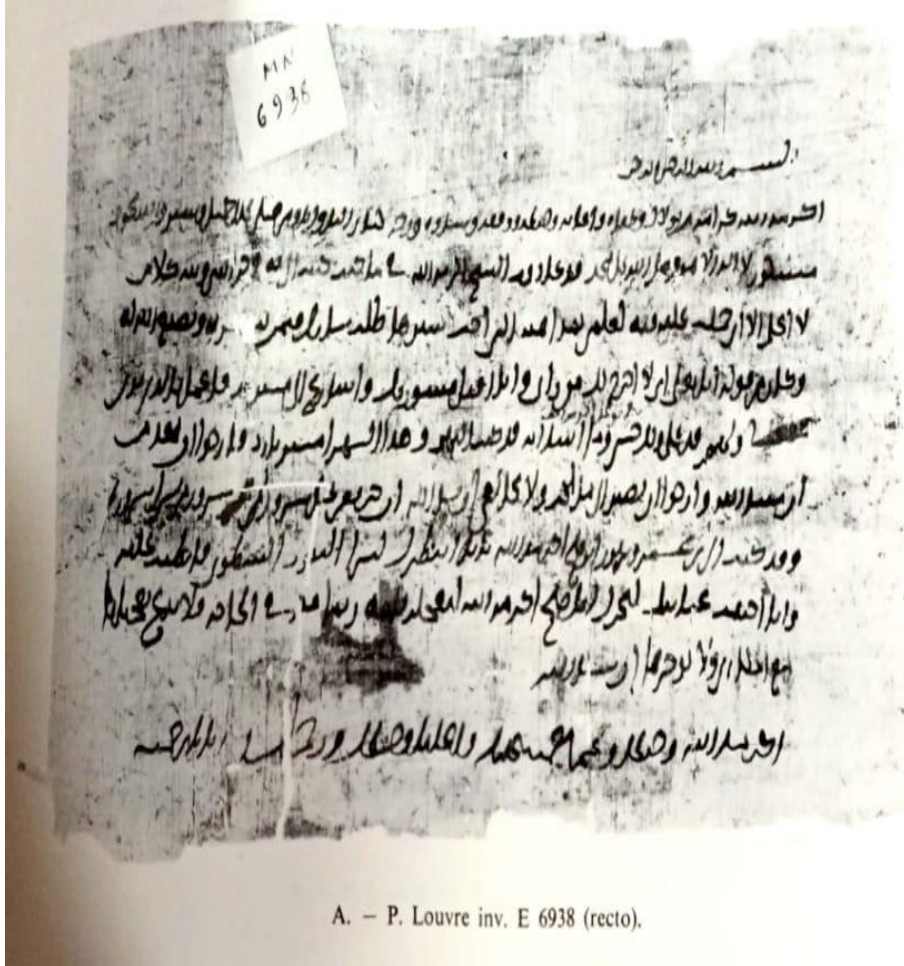
القطعة الثانية من الوثيقة

لوحة رقم 51



البردية عبارة عن إشهاد على إقرار بالدين، ورد به لقب الصواف، ومؤرخة بشهر رجب سنة 287هـ / يوليو 900م، ومحفوظة بمجموعة مجموعة الأرشيدوق راينر بالمكتبة الوطنية النمساوية بفيينا

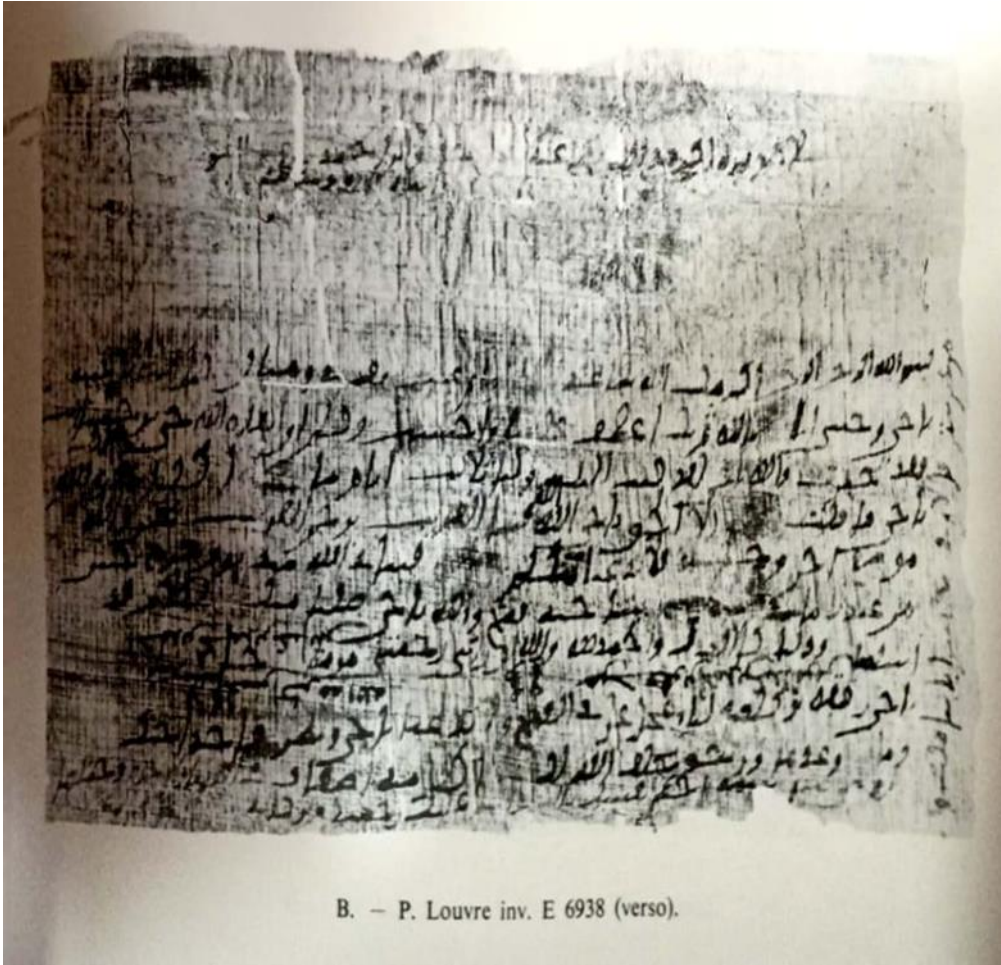
لوحة رقم 52



البردية عبارة عن رسالة من شخص يدعى أبو هريرة إلى صهره، يطلب منه شراء قماش وإرساله له مع المكارى، ومؤرخة بالقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، ومحفوظة بمجموعة البرديات العربية بمتحف اللوفر بفرنسا، برقم سجل (P. LOUVRE. INV. E 6938)

(وجه البردية)

لوحة رقم 53



B. - P. Louvre inv. E 6938 (verso).

(ظهر البريدية)